

# المحبر من خطب المنبر

الشيخ

عبدالعزیز بن عبدالمحسن الدهيشي



# المحبر من خطب المنبر

مجموعة خطب ألقاها وألقاها

الشيخ / عبد العزيز بن عبد المحسن بن عبدالعزيز الدهيشي

رحمه الله تعالى

(١٣٣٦ - ١٤٢٣ هـ)

١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م

ح) عمر عبد العزيز عبد المحسن الدهيشي، ١٤٣١هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الدهيشي، عبد العزيز عبد المحسن

المحرر من خطب المنبر. / عبد العزيز عبد المحسن الدهيشي؛ عمر

عبد العزيز عبد المحسن الدهيشي. - الرياض، ١٤٣١هـ

٤٤٠ ص؛ ٢٤×١٧ سم

ردمك: ٩-٥٣٦٢-٠٠-٦٠٣-٩٧٨

١- الخطب الدينية ٢- الوعظ والإرشاد

أ. الدهيشي، عمر عبد العزيز عبد المحسن (محقق) ب. العنوان

١٤٣١/٥٠٤٢

ديوي ٢١٣

رقم الإيداع: ١٤٣١ / ٥٠٤٢

ردمك: ٩-٥٣٦٢-٠٠-٦٠٣-٩٧٨

حقوق الطبع محفوظة

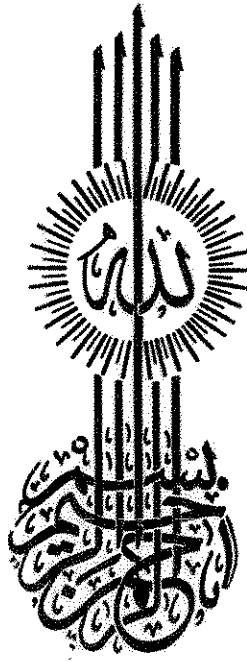
الطبعة الأولى

١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

المملكة العربية السعودية

ص. ب ٢٦٢٥٢ الرياض ١١٤٨٦

هاتف ٠٥٠٤٤٣٩٠٦٧







بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، وبعد:

فهذه ترجمة يسيرة للوالد رحمه الله تعالى بقلم ابنه محمد .

\* اسمه ونسبه: عبد العزيز بن عبد المحسن بن عبد العزيز الدهيشي من الوداعين الدواسر .

\* تاريخ الميلاد ومكانه:

ولد رحمه الله عام ١٣٣٦ هـ في بلدة الصفرات الواقعة شمال مدينة الرياض وتتبع محافظة ثادق.

\* نشأته وحياته:

نشأ بين والدين كريمين هما والده: عبد المحسن بن عبد العزيز الدهيشي، ووالدته: نورة بنت مساعد بن سعد السويلم - رحمهما الله تعالى - وكان والده إمام جامع الجوف في الصفرات.

وبعد بلوغه سن التعليم التحق بالكتاتيب لدى معلم الطلاب: عبد الله ابن سليمان بن حسين رحمه الله تعالى ، وتعلم على يديه مبادئ القراءة وأتقن قراءة القرآن الكريم من المصحف وعمره لا يتجاوز السابعة، وحفظه غيباً وهو لم يبلغ الثانية عشرة من عمره، وكان والده يتعاهده بالمراجعة المستمرة.

\* رحلة انتقاله إلى الرياض والانتظام في الدراسة:

في عام ١٣٧٣ هـ وبعد أسبوع واحد فقط من وفاة الملك عبد العزيز رحمه الله تعالى توفي الجد عبد المحسن رحمه الله وبقي الوالد رحمه الله في الصفرات ثلاث سنوات .

وفي عام ١٣٧٦هـ انتقل إلى مدينة الرياض ، وذهب إلى دار الإفتاء التي كانت مسؤولة عن شؤون المساجد حينذاك ، ولقي أحد الموظفين فيها وكان على معرفة بالجد رحمه الله تعالى وأبدى له حاجته إلى التعيين إماماً في أحد المساجد القريبة من مسجد الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله تعالى كي يتمكن من الدراسة وطلب العلم ، وبعد مدة أخبروه بوجود مسجد في حي الملز بحاجة إلى إمام فاعتذر الوالد عن ذلك لبُعده عن وسط الرياض آنذاك ، ثم حقق الله تعالى له مراده بصدور كتاب سماحة الشيخ محمد ابن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله تعالى المؤرخ في ٢٢/٦/١٣٧٦هـ بتعيينه إماماً في مسجد تركي بحي البطحاء.

وبعد ذلك اجتهد رحمه الله تعالى في مراجعة مبادئ العلوم الشرعية والعربية تمهيداً للالتحاق بالدراسة، وتقدم إلى اختبار القبول في معهد إمام الدعوة العلمي وتم قبول الوالد في السنة الأولى من التمهيد وهي تعادل الخامسة الابتدائية - وعمره آنذاك أربعون سنة - وكان المعهد يتكون من قسمين: (تمهيدي) ومدته عامان و(عام) ومدته خمس سنوات ، واستمر الوالد في الدراسة حتى انتهى من المرحلة الثانوية في عام ١٣٨٣هـ ، ثم بعد ذلك التحق بالدراسة في كلية الشريعة بالرياض ، وتخرج فيها عام ١٣٨٨هـ ، ثم التحق بالدراسة في المعهد العالي للقضاء لنيل درجة الماجستير وأنهى سنتين من الدراسة -وكانت الدراسة آنذاك ثلاث سنوات- ولكن الظروف والالتزامات لم تسعفه للمواصلة .

✽التحاقه بالعمل الرسمي:

وكان ذلك على مرحلتين :

المرحلة الأولى : قبل الدراسة النظامية ، حيث عمل عضواً في هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الصفرات من تاريخ ١/٤/١٣٧٤هـ حتى ٣٠/٧/١٣٧٦هـ.

المرحلة الثانية : في أثناء دراسته في السنة الثالثة في كلية الشريعة بالرياض تم ترشيحه مساعداً لقاضي محكمة وادي الدواسر الشيخ زيد ابن رشود حفظه الله تعالى ، فألح الوالد على سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله تعالى بطلب إعفائه من ذلك رغبةً في إكمال دراسته ، فوافق سماحته على طلبه .

وبعد تخرج الوالد في كلية الشريعة عُين ملازماً قضائياً في محكمة الأحساء في ٨/٩/١٣٨٨هـ ، ثم صدر القرار الإلحاق في ٢٩/١٢/١٣٨٨هـ بأن تكون ملازمته في محكمة الرياض ، وباشر العمل لدى القاضي فيها الشيخ عبدالله بن محمد العبيد حفظه الله تعالى .

ونظراً لعدم رغبة الوالد في العمل القضائي وبناءً على طلبه وإلحاحه صدر قرار مجلس القضاء في تاريخ ١٣/٢/١٣٩٠هـ - وهي الجلسة الأولى بعد وفاة سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله تعالى - بنقله من وظيفة ملازم قضائي إلى وظيفة سكرتير لدى فضيلة القاضي الشيخ عبد الله العبيد .

ثم انتقل الوالد إلى وزارة العدل للعمل في إدارة البحوث من تاريخ ١/١٢/١٣٩١هـ حتى ٣٠/١/١٣٩٣هـ على المرتبة السادسة ، وأثناء مراجعته للرئاسة العامة لتعليم البنات - في موضوع خاص لإحدى قريباته - عرض عليه معالي الشيخ ناصر بن حمد الراشد رحمه الله تعالى الرئيس العام لتعليم البنات آنذاك الانتقال إلى الرئاسة مع ترشيحه للمرتبة السابعة ، فأبدى الوالد موافقته ، ثم باشر العمل في الرئاسة على وظيفة موجه تربوي من تاريخ

١٣٩٣/١/٣٠ هـ حتى ١٣٩٥/١٠/٧ هـ ، ثم بعد ذلك وبناء على طلب الشيخ عمر بن عبدالعزيز المترك رحمه الله تعالى وكيل وزارة العدل المساعد للشؤون القضائية انتقل الوالد إلى وزارة العدل مع ترشيحه على المرتبة الثامنة على وظيفة باحث شرعي في إدارة البحوث ، ثم انتقل رحمه الله تعالى على المرتبة العاشرة في الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، وقد باشر العمل في إدارة الدعوة في الداخل ودول الجزيرة العربية بتاريخ ١٣٩٩/٨/١٦ هـ وقد صادف ذلك سفر المدير العام للإدارة في حينها فضيلة الشيخ عبد الله بن إبراهيم الفتوح حفظه الله تعالى إلى الطائف مع سماحة الشيخ عبد العزيز ابن باز رحمه الله تعالى فتم تكليف الوالد مديراً عاماً للإدارة أثناء ذلك.

وبتاريخ ١٤٠٢/٢/٢٧ هـ تمت ترقيته إلى المرتبة الثانية عشرة واستمر على ذلك حتى انتهت خدمته رحمه الله في العمل الحكومي في تاريخ ١٤١٣/٧/١ هـ ، وكان طيلة عمله في الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد مشاركاً في إلقاء المحاضرات والكلمات الإرشادية في المساجد وخلال مهام العمل التي يكلف بها متتدياً في داخل المملكة وخارجها.

وقد كلفه سماحة الشيخ عبد العزيز ابن باز رحمه الله تعالى بعدة مهام للوقوف على بعض الشكاوى ورفع التقارير عنها .

كما كان الوالد رحمه الله تعالى يشارك في أعمال التوعية الإسلامية في الحج طيلة عمله في الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، وله زيارات لمكاتب الدعوة في بعض دول الخليج.

## \* أعماله غير الرسمية:

في أثناء دراسته في السنة الأخيرة في معهد إمام الدعوة العلمي رشح سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم الوالد للعمل قاضياً مع عمال جباية الزكاة واستمر على ذلك طيلة سنوات دراسته في الكلية.

ومما دأب عليه الوالد رحمه الله تعالى خدمة الناس وبذل قلمه وجهده وجاهه ، فكان رحمه الله يقوم بكتابة الوصايا وعقود البيع والشراء - قبل إنشاء كتابات العدل - ويقوم أيضاً بإعادة نسخ الأوراق التي أوشكت على التلف وهذه الأعمال التي يقوم بها معتبرة لدى الدوائر الشرعية ، ويأخذ بها القضاة.

ومن جملة ما يقدمه للناس عقود الأنكحة والاستشارات الشرعية والقضائية وكتابة لوائح الاعتراض على الأحكام الشرعية والتحكيم في الشؤون المالية التجارية وفي الخلافات الزوجية ، لا سيما أنه كان من أوائل من اتجه إلى طلب العلم من أقاربه وجماعته ، وجميع هذه الأعمال كان يقوم بها احتساباً لوجه الله عز وجل ، ولا يتخذ عليها أجراً ، ونتج عن ذلك الذكر الحسن والسمعة الطيبة والثناء الجميل من الناس.

كما عمل الوالد عضواً في مجلس إدارة الجمعية التعاونية الأهلية الاستهلاكية بالرياض ، ومندوباً عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد في مجلس إدارة جمعيات تحفيظ القرآن الكريم في المملكة.



## \* أعماله الشخصية وصفاته:

كان رحمه الله تعالى كثير التلاوة للقرآن الكريم حفظاً ، وقد عُرف عنه حفظه المتقن لكتاب الله تعالى وسرعة تلاوته مع حسن الصوت ، وكان يحتم القرآن كل ثلاثة أيام في الأيام العادية ، وكل يومين في شهر رمضان المبارك ، ومما عرف عنه حرصه على قيام الليل بما ييسر له والبقاء في المسجد بعد صلاة الفجر حتى طلوع الشمس ، وحبه للعلم وأهله ، وقراءة الكتب العلمية ومتابعة الجديد فيها ، ولما تقدم به السن وضعف بصره كان يأمر بعض أبنائه أو بناته بالقراءة عليه ، ثم أتى بقارئ يقرأ عليه من الساعة التاسعة صباحاً إلى أذان الظهر ، ومن بعد العصر إلى المغرب ، وربما أمر بعض أبنائه بمراجعة مسألة من المسائل العلمية ثم يقرؤها عليه ويوجهه فيها ، وكانت عنده مكتبة علمية كبيرة تحوي آلاف العناوين والرسائل وبعض المخطوطات .

ومما عُرف عنه رحمه الله تعالى بذل النصيحة للصغير والكبير ، ومراسلة العلماء والمسؤولين ، ومن ذلك أنه أرسل كتاباً إلى فضيلة الشيخ أبو بكر الجزائري حفظه الله تعالى ذكر فيه بعض الملاحظات والتنبيهات على تفسيره (أيسر التفاسير) وذلك بعد ما أكمل قراءته كاملاً .

وكان حريصاً على تعليم أولاده القرآن الكريم وحفظه ومتابعتهم في ذلك وسؤالهم بين الحين والآخر ، مع التشجيع المعنوي ودعمهم بالحوافز المادية والثناء على حفاظ القرآن الكريم ، وقد حفظ القرآن الكريم بحمد الله ستة من أبنائه وبناته .

نقل أحد القضاة عن معالي الشيخ الدكتور بكر بن عبد الله أبو زيد عضو هيئة كبار العلماء رحمه الله تعالى - وكان زميلاً للوالد في الدراسة الجامعية وبينهما تواصل - أنه قال عن بيت الوالد وأسرته : «هذا بيت القرآن».

ومما عرف عنه رحمه الله تعالى كرمه وحبه لاستضافة الأقارب والأصدقاء وزملاء العمل وخاصة القادمين من خارج الرياض ، حتى لو لم يسبق له معرفة بهم ، وقلما يمر عليه يوم أو يومان دون أن يقيم وليمة لقريب أو زميل أو صديق أو زائر.

كما عرف عنه حب البذل في الخير ، وقد بنى على نفقته عدة مساجد ، منها أربعة جوامع في المنطقة الجنوبية ، وكان يتردد عليه العشرات في رمضان وغيره طلباً لمد العون والمساعدة ، وكان يتفقد المحتاجين ويساعدهم ويشفع لهم عند المحسنين الموسرين.

وكان يهتم بأمر المسلمين ويشغله شأنهم ، وكان يتابع الأخبار أولاً بأول ، فكان يفرح بالأخبار الحسنة ، ويحزن للأخبار السيئة ، ويسأل المهتمين والمتابعين عن أحوال المسلمين هنا وهناك ، كما قام بجمع تبرعات من المحسنين ثم سافر بنفسه - وقد جاوز الستين من عمره - لتسليمها إلى اللاجئين الأفغان في مدينة بيشاور بباكستان إبان اشتداد الغزو الروسي على أفغانستان.

وكان ذا همة عالية وحزم وعزم في جميع شؤون حياته، ومن ذلك التحاقه بالدراسة النظامية وقد بلغ أربعين سنة ، فكان يدرس مع من هم في سن أبنائه، وكان يردد كثيراً المثل الشعبي: " الذي له عينان ورأس يفعل مثل ما يفعله الناس " ، وكان يتمنى لو تيسر له طلب العلم منذ صغره .

وكان رحمه الله تعالى سريع البديهة سريع الحفظ ، ويحب الشعر العربي ويحفظ منه ويستشهد به كثيراً ، وربما جادت قريحته فأنشد بعض الأبيات ، ويحفظ أيضاً الشعر الشعبي ويستشهد به ، ويتناشد به مع أهله ، وربما فاقهم فيه ، وله اطلاع واسع على أنساب العرب ومعرفة بها ، فكان يُرجع إليه فيها ، ويُسأل عنها كثيراً .

وكان رحمه الله تعالى رجلاً قيادياً ، فكان لا يعمل عملاً إلا أتقنه وأكمله ، ولا يجلس في مجلس إلا تصدره ، ولا اجتماعاً إلا تقدمه ، شهد له بذلك كثير ممن عمل معه أو جالس به واجتمع به .

وكان ذا نظر ثاقب وعقل راجح ، ينظر إلى حقائق الأمور ويدع ظواهرها وسفاسفها ، فكان يُستشار من الصغير والكبير والعالم والجاهل ، ويساهم في إيجاد الحلول وتجاوز الأزمات .

وقد كتب عن الوالد رحمه الله تعالى الشيخ عبد الله بن إبراهيم الفتوخ تعريفاً خاصاً مؤرخاً في ٢٥ / ١ / ١٤١٢ هـ موجهاً إلى سماحة الشيخ عبد العزيز ابن باز رحمه الله تعالى ، ومما جاء فيه : «إن فضيلة الشيخ عبد العزيز الدهيشي من المسؤولين الذين لا يؤجلون العمل إلى الغد ، كما أنه من الذين إذا عملوا أتقنوا ، وما أسند إليه قام به دون تلوؤ ولا تردد ، كما أنه من الإداريين في الدعوة الذين يجمعون مع ذلك المشاركة في الدعوة في الميدان احتساباً دون تردد..» .

وله من الأبناء سبعة هم : عبد المحسن ويعمل في المؤسسة العامة للتأمينات الاجتماعية ، ومحمد ويعمل في وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد وخطيباً في جامع حمزة بن عبد المطلب في حي العريحاء ، وأحمد ويعمل مستشاراً في الأمانة العامة بالمجلس الأعلى للقضاء وخطيباً في

## \* وفاته:

في أثناء حياته اعترته بعض الأمراض التي استمرت معه حتى وفاته رحمه الله تعالى في ضحى يوم السبت الرابع من شهر رمضان عام ١٤٢٣ هـ ، وقد صُلي عليه بعد صلاة العصر في جامع الراجحي بحي الربوة بالرياض ودفن في مقبرة النسيم ، وقد شهد الصلاة عليه وتشيعه جمع غفير من أقاربه ومحبيه، ووفد الكثيرون من العلماء والوجهاء معزين في وفاته داعين له بالرحمة والمغفرة، فرحمه الله رحمة واسعة وأدخله فسيح جنانه.

جامع سكن مطار الملك خالد الدولي ، وعبدالمجيد ويعمل مفتشاً قضائياً في المجلس الأعلى للقضاء ، وأسامة ويعمل في الأعمال الحرة وخطيباً لجامع ابن حيان في حي العود ، وعبدالله ويعمل معلماً في معهد العاصمة النموذجي بالرياض وخطيباً لجامع الشلاوى في حي العود ، وعمر ويعمل محاضراً بجامعة الملك فيصل بالأحساء وإماماً للمسجد المجاور لمنزل الوالد رحمه الله تعالى .

وله ثمان من البنات حرص على تعليمهن ، وتخرج منهن أربع في الجامعة ، إحداهن معلمة بالرياض ، وأخرى محاضرة في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .

وكان رحمه الله حريصاً على اجتماع أبنائه وبناته وأحفاده واللقاء بهم والجلوس معهم في نهاية كل أسبوع .

#### \*الوالد والعمل في المساجد:

ارتبط الوالد رحمه الله تعالى ارتباطاً وثيقاً بالمساجد ، وبدأ ذلك بمساعدته لوالده في الإمامة بجامع الصفرات حتى وفاة والده رحمه الله تعالى ، وفي مدينة الرياض تم تعيينه بقرار من سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله تعالى عام ١٣٧٦هـ إماماً في مسجد تركي وهو غير جامع ، وكان الوالد يقوم بالخطابة احتساباً في بعض الجوامع ثم انتقل عام ١٣٩٣هـ على وظيفة إمام جامع طلعة عليشة بالرياض ، وقد أمضى إماماً وخطيباً في الجامع قرابة عشر سنوات ، ثم خطيباً فقط لمدة ثلاث سنوات ، ثم انتقل الوالد خطيباً في بعض الجوامع بمدينة الرياض ومنها ابن ماجد في ظهرة البديعة وجامع الشمسية في البطحاء وجامع ميدان عليشة ، وبقي في خطابة الجمعة حتى عام ١٤٠٩هـ .

## المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أما بعد:

فإن من توفيق الله تعالى للعبد أن يهيب له منابر ومجالات للدعوة إلى الله تعالى وتوجيه الناس بالكلمة الطيبة والنصيحة الصادقة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وخصوصاً في الاجتماع المتكرر والعيد الأسبوعي عند المسلمين " صلاة الجمعة " ، حيث ورد الحث في المبادرة إليها والاهتمام بها قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَكَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [الجمعة: ٩] بل سميت سورة في القرآن باسم هذا الشعيرة العظيمة (الجمعة) وذلك للدلالة على عظم شأنها وجلالة قدرها.

ولذا حرص العلماء وطلبة العلم على توجيه الناس وإرشادهم من خلال هذه الشعيرة العظيمة وتبصيرهم في أمور دينهم ودنياهم، ومن قبلهم سيد المرسلين وإمام المتقين عليه الصلاة والسلام ، ومن بعده صحابته الكرام وخلفاؤه العظام ، فكانوا يتولون خطبة الجمعة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ومنابر الجمعة تعكس حال الحقبة الزمنية التي يعيش فيها الخطيب والمجتمع من حوله ، وتتمثل فيها أبرز الأحوال والأحداث التي حصلت والمسائل التي وقعت من خلال الحديث عنها والتطرق إليها إما بالترغيب أو التهيب، وإما بالحث أو المنع.. الخ.



ولذا يحرص المتابع والقارئ على قراءة هذه الخطب ومطالعتها والاستفادة منها ، خاصة إذا كانت من خطيب يهتم بانتقاء المواضيع واختيار العناوين والحديث عن المواسم والمناسبات الخاصة.

وقد عَرَضَ على الوالد-رحمه الله تعالى - محبوه وأصدقائه طباعة خطبه ونشرها بين الناس ليعم نفعها ويُستفاد منها، وبعد إلهام وإصرار وافق الوالد في آخر سني حياته على ذلك بعد أن تُقرأ عليه ، ولكن وافته المنية قبل ذلك ، فاستمر العمل في نسخ الخطب وطباعتها وتحرير الأحاديث وعزو الآيات ، حتى اكتمل العمل بتوفيق الله تعالى وإحسانه.

وما يجدر التنبيه إليه أن غالب خطب الوالد رحمه الله لا تشتمل على ختام للخطبة جرياً على عادته رحمه الله في إكمال خطبه ارتجالاً بتلخيص موضوع الخطبة ثم الدعاء لأئمة المسلمين وعامتهم والدعاء بما يناسب الحال والزمان، وأحياناً لا يكتب الخطبة الثانية اكتفاءً بارتجالها، لاسيما مع تميزه رحمه الله في قوة حفظه للقرآن الكريم واستشهاده بالآيات وسردها وذكر النصوص المناسبة للخطبة.

وإن الناظر في خطب الوالد رحمه الله تعالى يلمس مناسبتها لواقع الناس وما عايشوه في تلك الحقبة الزمنية من السنوات " ما بين عامي ١٣٩٣هـ و ١٤٠٩هـ " ويظهر هذا فيما تعرضت له تلك الخطب حيال بعض الأفكار والدعوات التي كانت سائدة كالفكرة الشيوعية والمد القومي والانبهار بالحضارة الغربية وبعض أعمال أهل الغلو كالفتنة التي وقعت في المسجد الحرام عام ١٤٠٠هـ ، ولم يكن الوالد رحمه الله تعالى يذكر تاريخ كل خطبة كي يُعرف وقت إلقائها ، ولكن المتأمل في غالب الخطب التي بين يديك - أخي

القارئ الكريم - يدرك الوقت الذي ألقيت فيه والقضايا والأفكار التي عالجتها .

ولا يسعنا إلا أن ندعو الله تعالى للوالد أن يغفر له وأن يرفع درجته في المهديين وأن يخلفه في عقبه في الغابرين وأن يجمعنا به في عليين وأن يغفر لنا وله وللمسلمين أجمعين .

وأقدم بالشكر بعد شكر الله تعالى إلى الأخ الشيخ أحمد الذي تبني هذا العمل وتابعه حتى اكتمل ، والأخ الشيخ عبد المجيد الذي قام بمراجعة الخطب وتدقيقها ، وبقية الإخوة على ما بذلوه من استشارة ومتابعة ، وإلى الأخ نمر السوداني الذي نسخ الخطب -على صعوبة الخط وتداخله- وقد وافته المنية أثناء عمله فرحمه الله وغفر له .

كما أشكر الأخوات الكريبات أم عمار وأم مازن وأم عبد العزيز اللاتي شاركن في هذا العمل .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

عمر بن عبد العزيز بن عبد المحسن الدهيشي

٠٥٠٤٤٣٩٠٦٧

Omar4554@gmail.com



www.alukah.net

www.alukah.net

www.alukah.net

www.alukah.net

www.alukah.net

www.alukah.net

www.alukah.net

www.alukah.net

www.alukah.net

www.alukah.net

www.alukah.net

www.alukah.net

www.alukah.net

www.alukah.net

www.alukah.net

www.alukah.net

www.alukah.net

www.alukah.net



## أولاً: العقيدة

بسم الله الرحمن الرحيم



## التحذير من البدع

الحمد لله الذي أرسل محمداً بالهدى ودين الحق رحمة للعالمين، وختم به الأنبياء ونسخ بشريعته الشرائع وجعلها خالدة إلى يوم الدين، أحمده سبحانه أن رضي لنا الإسلام ديناً، وأشكره إذ جعله سمحاً ميسراً للراغبين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في الألوهية والعبودية، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله إلى كافة البرية، اللهم صلِّ وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم متمسكاً بالشرعية المحمدية، أما بعد:

فأوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى والتمسك بسنة سيد المرسلين والابتعاد عن المحدثات والبدع في الدين فقد قال عليه الصلاة والسلام: (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين من بعدي، عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة)<sup>(١)</sup>، وقال ﷺ: (ألا إن من قبلكم من أهل الكتاب افترقوا على اثنتين وسبعين ملة وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين اثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة وهي الجماعة، وإنه سيخرج من أمتي أقوام تجارى بهم تلك الأهواء كما يتجارى الكلب بصاحبه لا يبقى منه عرق ولا مفصل إلا دخله)<sup>(٢)</sup>، وفي رواية قيل يا رسول الله من هي هذه الفرقة الناجية من الثلاث والسبعين فقال ﷺ: (من كان على مثل ما أنا عليه وأصحابي).

(١) صحيح ابن حبان ح (٥) وسنن أبي داود (٤٦٠٧) وصححه الشيخ الألباني.

(٢) سنن أبي داود (٤٥٩٧) وحسنه الشيخ الألباني.



عباد الله.. قد أكمل الله لهذه الأمة دينها على لسان نبيه ﷺ في حجة الوداع فمن زاد على ذلك أو نقص فهو مبتدع مخالف لما عليه رسول الله ﷺ وخلفاؤه الراشدون وصحابته المرضيون والتابعون لهم في خير القرون يقول ﷺ (خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم) متفق عليه . وروي عن حذيفة رضي الله عنه أنه قال : كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني فقلت يا رسول الله إنا كنا في جاهلية وشر ف جاء الله بهذا الخير فهل بعد ذلك الخير من شر ؟ قال ﷺ : (نعم قلت: فهل بعد ذلك الشر من خير، قال: هدنة على دخن وجماعة على أقذاء فيها أو فيهم، قلت: فهل بعد ذلك الخير من شر، قال ﷺ : فتنة عمياء صماء عليها دعاة على أبواب النار من أجابهم قذفوه فيها)<sup>(١)</sup>.

عباد الله.. إنكم في شهر ولد فيه رسول الله ﷺ كما جاء في كتب السيرة أنه ﷺ ولد في اثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول وتوفي ﷺ في الشهر نفسه بعد حياة دامت ثلاثاً وستين سنة يدعو إلى توحيد الله بإعلاء كلمته ، وقد حدث ما أخبر به ﷺ من البدع والإحداث في الدين بما ليس منه، من ذلك الأعياد المبتدعة كعيد الميلاد وعيد الوطن وعيد الاعتلاء على كرسي الحكم ونحو ذلك من الأعياد التي ما أنزل الله بها من سلطان ولم يرد عن رسول الله ﷺ ولا عن خلفائه الراشدين تنظيم يوم من الأيام وتسميته عيداً ما عدا عيد الفطر والأضحى وذلك أن عيد الفطر جعله الله عيداً وشكراً لله على إتمام شهر الصيام الذي تضاعف فيه الأعمال وفيه ليلة القدر التي العمل فيها خير من العمل في ألف شهر، وليلة العيد يعتق الله فيها من النار بقدر ما أعتق في ليالي

(١) مسند الإمام أحمد (٢٣٢٨٢، ٢٣٤٤٩) وحسنه الشيخ شعيب الأرنؤوط.

رمضان، وأما عيد الأضحى فمرتبط بركن من أركان الإسلام الذي هو الحج، وقد أكمل الله لهذه الأمة دينها وأتم عليها نعمته ورضي لها الإسلام ديناً، وفي عشية عرفة يطلع الله على أهل الموقف فيقول ارجعوا مغفوراً لكم، فحق لذلك اليوم أن يكون عيداً، وما عدا ذلك من الأعياد المبتدعة فهي إحداث في الدين مما ليس منه، ونبينا ﷺ يقول: (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد) <sup>(١)</sup> أي مردود عليه، فاحذروا عباد الله عدوكم الشيطان أن يخدعكم فتقلدوا أعداء الله وأعداء الإسلام في اتخاذ أعياد لم يتخذها رسول الله ﷺ ولا خلفاؤه الراشدون وصحابته المهتدون والتابعون لهم من السلف الصالح فالخير كله في اتباع ما جاء به ﷺ ووصل إلينا بالنقل الصحيح عن عدول هذه الأمة حيث يقول ﷺ (يرث هذا العلم من كل خلف عدوله) <sup>(٢)</sup> فعلى المسلم الذي يرجو ثواب الله ويخشى عقابه أن لا يقلد في دينه إلا أهل العلم بالكتاب والسنة ولا يكون متابعاً لما هب ودب، يقول ابن مسعود رضي الله عنه: "من كان منكم مستنأ - بمعنى متابعاً ومقلداً في دينه - فليستن بمن قد مات فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة، أولئك أصحاب محمد - ﷺ - كانوا أفضل هذه الأمة أبرها قلوباً وأعمقها علماً، وأقلها تكلفاً، اختارهم الله لصحبة نبيه، ولإقامة دينه، فاعرفوا لهم فضلهم، واتبعوهم على أثرهم، وتمسكوا بما استطعتم من أخلاقهم وسيرهم فإنهم كانوا على الهدى المستقيم".

كتب رجل إلى عمر بن عبد العزيز يسأله عن شيء من أمر الدين فأجابه:  
«أما بعد، أوصيك بتقوى الله واتباع سنة نبيه ﷺ وترك ما أحدثه المحدثون

(١) صحيح البخاري (٦٠) ومسلم (١٧١٨).

(٢) سنن البيهقي الكبرى ١٠/٢٠٩.

بعدما جرت به سنته وكفوا مؤنته، وعليك بلزوم السنة فإنها لك بإذن الله عصمة، واعلم أنه لم يتدع الناس بدعة إلا قد مضى قبلها ما هو دليل عليها أو عبرة فيها، فإن السنة سنها من قد علم ما في خلافها فأرض بنفسك ما رضي به القوم لأنفسهم فإنهم عن علم وتقوى وبصر نافذ كفوا، جعلني الله وإياكم ممن يعرف الحق ويتبعه، والباطل فيجتنبه.

واعلموا - رحمكم الله - أن من أكثر البدع تفضيلاً في المجتمعات التي تدين بالإسلام عيد الميلاد، وعيد الميلاد يقصد منه ميلاد عيسى بن مريم عند النصارى ومقلديهم، ومتابعة النصارى وتقليدهم في أفعالهم رضاً بطبعهم واقتناعاً بمذهبهم أمر محرم، فمن اعتقد أن ذلك من الدين فقد رغب عن سنة محمد ﷺ واعتنق سنن اليهود والنصارى، يقول تعالى: ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ ﴾<sup>(١)</sup> وهذه البدعة قد تعدت ما يعتقده النصارى في عيد المسيح عليه السلام فكان من المسلمين من يعمل عيداً لميلاده أو ميلاد ولده أو ملكه أو رئيسه وهذه من البدع التي أخبر ﷺ أنها ستحيا وتميت السنن كما قال ابن عباس: « ما أتى على الناس عام إلا أحدثوا فيه بدعة وأماتوا فيه سنة حتى تحبى البدع وتموت السنن »<sup>(٢)</sup>، فمن السنن التي هجرت أو قل الأخذ بها واستبدلت ببدعة سنة العقيقة عن المولود، والعقيقة شاتان تذبح عن المولود الذكر وشاة عن الأنثى تذبح في اليوم السابع من ميلاده ويؤذن في أذنه اليمنى ويقام في أذنه اليسرى ويختار له اسم حسن يسمى به يوم سابعه ويحلق شعر رأسه ويتصدق بزنته ورقاً أي فضة أو ما يقابلها،

(١) سورة الشورى، آية: ٢١.

(٢) المعجم الكبير ح (١٠٦١٠).

وهذه السنة يوشك أن تكون عطلت عند الكثير وأحيي عنها بدعة ألا وهي عيد الميلاد فمن الناس من يحيي عيد ميلاده أو ميلاد ولده ويغفل عن العقيدة المستحبة .

فاتقوا الله عباد الله ولا تهاونوا بالبدع وحافظوا على السنن واعلموا أن الله أمركم بما جاء به محمد ﷺ وحذركم من مخالفته يقول الله تعالى: ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ <sup>(١)</sup>، ولا تحقروا البدع حتى ولو كانت صغيرة ؛ فإنه روي عنه ﷺ أنه قال: (دخل رجل الجنة في ذباب ودخل النار رجل في ذباب هذا قرب لغير الله وذاك امتنع فقتل فدخل الجنة) <sup>(٢)</sup>، فإن من تهاون بالصغائر من البدع تجرأ على الكبائر.

والحمد لله رب العالمين.

(١) سورة الحشر، آية: ٧.

(٢) مصنف ابن أبي شيبة (٣٣٠٣٨).

## التشاؤم بشهر صفر

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أما بعد:

أيها الناس.. اتقوا الله حق التقوى وتمسكوا من الإسلام بالعروة الوثقى واحذروا أسباب سخط الله فإن أجسامكم على النار لا تقوى، واعلموا رحمكم الله أنكم في شهر صفر الذي كانت العرب في جاهليتها يتشاءمون به ويعتقدون أن كل عمل يعملونه فيه من أمور دنياهم لا يصادفه توفيق، فلا يسافرون فيه ولا يتزوجون ولا يغزون ولا يعقدون الصفقات التجارية فيه فأكذبهم الله بقوله: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾<sup>(١)</sup> وأكذبهم رسول الله ﷺ بقوله: (لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا غول ولا صفر)<sup>(٢)</sup>، فلا يجوز التشاؤم بشهر صفر ولا غيره من الشهور كشهر شوال فإن العرب في جاهليتهم لا يتزوجون فيه تشاؤماً به وكذلك يوم الأربعاء من أيام الأسبوع، فإن الله خالق الشهور والأيام ومقدر المقادير وما قدره فسيكون في شهر صفر أو غيره من الشهور، والخير كل الخير في الأخذ بكل ما جاء به الرسول ﷺ والشر كل الشر في مخالفة ما جاء به ﷺ وانتهاك ما نهى عنه فإنه بقوله ﷺ: «لا عدوى ولا طيرة ولا صفر ولا هامة ولا غول» ينهى أن يعتقد أحد من أمته أن هذه الأشياء تضر أو تنفع بنفسها وإنما النفع والضرر كله من الله، وقال ﷺ في وصيته لعبد الله بن عباس

(١) سورة القمر، آية: ٤٩.

(٢) البخاري في الطب حديث (٥٧٠٧).

رضي الله عنهما : ( واعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف )<sup>(١)</sup>، وقد أمر الله المؤمنين بالتوكل عليه بقوله: ﴿ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾<sup>(٢)</sup>، فمن توكل على الله غاية التوكل أورثه ذلك اليقين الصادق فلا يرجو ولا يخاف إلا الله سبحانه فإن أصابه خير حمد الله وأثنى عليه، وإن أصابه بلاء حمد الله وتفقد أعماله خشية أن يكون ما أصابه من هم أو حزن أو مصيبة في نفسه أو ولده أو ماله بسبب ذنب اقترفه فيستغفر الله ويتوب إليه ولا يتشأم بشيء من مخلوقات الله أو يتطير بها أو يعتقد أنه أصابه بسبب كذا وكذا ولو أنه لم يفعل كذا لما أصابه ما أصابه من المكروه فإن الله هو المسبب فلا معقب لحكمه ولا راد لقضائه.

والحمد لله رب العالمين.

(١) سنن الترمذي (٢٥١٦).

(٢) سورة آل عمران، آية: ١٢٢.



## حكم الاحتفال بمولد النبي ﷺ

الحمد لله الذي أرسل محمداً بالهدى ودين الحق رحمة للعالمين، وأنزل عليه القرآن المعجزة الخالدة إلى يوم الدين ، وجعل فيه تبياناً لكل شيء هدى ورحمة وبشرى للمسلمين، ختم به النبوات وجعل شريعته مكاملة لشرائع الأنبياء الأولين، ولا يقبل دين من يدين بغيرها من الكتابيين ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾ <sup>(١)</sup>، ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ <sup>(٢)</sup>، أحمده سبحانه وأشكره وأسأله المزيد من فضله كما وعد الشاكرين ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في ألوهيته وربوبيته، شهادة حق ويقين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله إلى كافة الثققلين ، بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة عليه من الله أفضل الصلاة وأتم التسليم. أما بعد:

أيها الناس أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى ، فهي وصية الله للأولين والآخرين، وبها ينقسم الناس إلى أصحاب شمال وأصحاب يمين ، كما نطق بذلك القرآن الكريم ، وبين ما لأهل اليمين من النعيم المقيم في الآخرة وما لأهل الشمال من العذاب الأليم فقال تعالى : ﴿ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ﴾ <sup>(٣)</sup> في سِدْرٍ مَخْضُودٍ ﴿٢٨﴾ وَطَلْحٍ مَّنْضُودٍ ﴿٢٩﴾ وَظِلِّ مَمْدُودٍ ﴿٣٠﴾ ، وقال

(١) سورة آل عمران، آية: ١٩ .

(٢) سورة آل عمران ، آية: ٨٥ .

(٣) سورة الواقعة ، الآيات: ٢٧ ، ٣٠ .

في شأن أهل الشمال: ﴿وَأَصْحَابُ الشَّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشَّمَالِ﴾ (١) في سُمُورٍ وَحَمِيمٍ ﴿وَوَظِلٌّ مِّنْ تَحْمُومٍ﴾ (٢) لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴿ (٣)

أيها الناس.. إن عدوكم الشيطان توعدكم بالإغواء والإضلال ، وقد حذركم الله منه في مواضع من القرآن ، قال الله تعالى ﴿يَبْنِيءَ آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ﴾ (٤) فإنه لعنه الله لا يترك طريقاً من طرق الشر إلا ويدعوكم إلى سلوكه ، فاحذروا يا عباد الله أن يفسد عليكم دينكم ويجعلكم من حزبه الذين توعدهم الله بنار جهنم: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (٥) فهو أول ما يحاول إيقاع الشرك بالله لأن الشرك لا ينفع معه عمل ، فإذا عجز أن يوقع الناس في الشرك دعاهم إلى الغلو في الدين وارتكاب ما يحتقره العبد من الذنوب لقوله ﷺ (إن الشيطان قد أيس أن يعبد بأرضكم ولكنه رضي منكم بما تحقرون) (٦) . ومن ذلك تزيينه لهم البدع ونسبتها إلى الدين كالغلو في الأنبياء والصالحين ودعائهم مع الله اعتقاداً أنهم ينفعون أو يضررون ، والله سبحانه قد اختص بالنعمة والضر فلا يملكها غيره ، لا ملك مقرب ولا نبي مرسل فضلاً عن غيرها من الأولياء والصالحين. يقول الله تعالى لمحمد ﷺ : ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا

(١) سورة الواقعة ، الآيات : ٤١ ، ٤٤ .

(٢) سورة الأعراف ، آية : ٢٧ .

(٣) سورة ص ، آية : ٨٥ .

(٤) مسند الإمام أحمد (١٥٩٢) .

ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ<sup>(١)</sup> فكل شيء بمشيئته تعالى، وقال سبحانه في الآية الأخرى: ﴿قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا﴾<sup>(٢)</sup> أي قل لهم يا محمد إني لا أملك لكم ضراً ولا رشداً. فإذا كان سيد ولد آدم لا يملك لنفسه ولا لغيره ضراً ولا رشداً، لا نفعاً ولا ضراً، فغيره من باب أولى.

ومن البدع التي استطاع عدو الله أن يزينها لكثير من الناس الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً اتخذ الأعياد التي ما أنزل الله بها من سلطان، ومنها اتخذ مولده ﷺ عيداً يعدون له العدة، يتهاون له ويجتمعون لإطرائه ومدحه بالقصائد والترنمات والنداءات، ويزعمون أنه يأتي إليهم في محافلهم المبتدعة فينهضون قياماً واحتراماً له، وهذا من تخييل الشيطان لمن يعمل هذا العمل ويزعم أنه عين محبته ﷺ.

فناقش هؤلاء ونقول لهم: إن الدين قد كمل في عهد النبي ﷺ حينما نزل عليه ﷺ بعرفة: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾<sup>(٣)</sup> ويقول ﷺ (عليكم بستتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين فتمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ)<sup>(٤)</sup>، ويقول في الحديث المشهور (افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة فواحدة في الجنة وسبعون في النار وافتترقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة فأحدى وسبعون في النار

(١) سورة الأعراف، آية: ١٨٨.

(٢) سورة الجن، آية: ٢١.

(٣) سورة المائدة، آية: ٣.

(٤) مسند الإمام أحمد، (١٦٦٩)، وسنن أبي داود (٤٦٠٧) الترمذي (٢٦٧٦) ..

وواحدة في الجنة والذي نفس محمد بيده لتفترقن أمتي على ثلاث وسبعين فرقة  
واحدة في الجنة وثلثان وسبعون في النار قيل يا رسول الله من هم قال  
الجماعة<sup>(١)</sup>.

فيا أمة محمد .. إذا كان طريق النجاة من النار لزوم ما كان عليه ﷺ  
وأصحابه فعلينا التمسك بسنته وسنة أصحابه ولا نقدم على عمل نظنه من  
الدين إلا إذا صح عنه ﷺ وأصحابه فعله، ولم يرد عنه ولا عن أصحابه نقل  
صحيح أو ضعيف أنهم اتخذوا عيداً لميلاده ﷺ، ولو كان خيراً ما تركوه، فإنهم  
أحرص على الخير منا، عاشوا في أفضل القرون هم ومن بعدهم من التابعين  
وسلف هذه الأمة وخيارها، حيث يقول ﷺ: (خير الناس قرني ثم الذين  
يلونهم ثم الذين يلونهم)<sup>(٢)</sup>. فكيف يؤخذ ببدع الضالين من أهل القرن الرابع  
عشر الذين يقلدون اليهود والنصارى في بدعهم وغلوهم في الصالحين كعيسى  
بن مريم وعزير، واتخاذ الأعياد، ويترك أمره ﷺ ونبيه حيث يقول: (لا تطروني  
كما أطرت النصارى ابن مريم)<sup>(٣)</sup>، والإطراء: كثرة المدح، ولما قال له بعض  
أصحابه: (يا محمد يا سيدنا وابن سيدنا وخيرنا وابن خيرنا فقال ﷺ يا أيها  
الناس عليكم بتقواكم ولا يستهوينكم الشيطان أنا عبد الله بن عبد الله عبد الله  
ورسوله ما أحب أن ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلني الله عز وجل)<sup>(٤)</sup>. كره  
ﷺ أن يواجهوه بالمدح فيفضي بهم إلى الغلو. روى أبو داود في سننه عن أبي

(١) سنن ابن ماجه (٣٩٩٢).

(٢) صحيح البخاري (٣٦٥١) ومسلم (٢٥٣٣).

(٣) البخاري (٣٤٤٥) ومسلم (١٥٥) (١٦٥).

(٤) مسند الإمام أحمد (١٢١٤١).

هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ( لا تجعلوا بيوتكم قبوراً ، ولا تجعلوا قبوري عيداً وصلوا علي فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم )<sup>(١)</sup> فاحذروا عباد الله مضاهاة النصارى فتتخذون يوم ميلاده عيداً فإنه من المحدثات التي قال في شأنها ﷺ : ( شر الأمور محدثاتها )<sup>(٢)</sup> ، وعليكم بامتثال أوامره واجتناب نواهيه فإن ذلكم خالص محبته التي من تمسك بها أحبه الله ورسوله .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾<sup>(٣)</sup>

#### الخطبة الثانية:

الحمد لله الذي هدانا للإسلام وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله وأشهد أن لا إله إلا الله وحده ولا رب لنا سواه ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ختم به أنبياءه ﷺ وعلى آله وأصحابه ومن تمسك بسنته واهتدى بهداه ، أما بعد:

أيها الناس .. اتقوا الله حق تقاته واثمتموا من الأعمال ما هو سبب لمرضاته ، أخبر ﷺ أصحابه أنه من يعيش منهم فسيروا اختلافاً كثيراً وحثهم على التمسك بسنته وسنة الخلفاء الراشدين المهديين وحذرهم من البدع والمحدثات وأخبرهم أن وراءهم أياماً القابض على دينه كالقابض على الجمر وأن التمسك بدينه في هذه الأيام له أجر خمسين من الصحابة ، قال ﷺ : ( أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن أمر عليكم عبد حبشي فإنه من

(١) سنن أبي داود (٢٠٤٢) .

(٢) البخاري (٧٢٧٧) .

(٣) سورة آل عمران ، آية : ٣١ .

يعش منكم بعدي فسرى اختلافاً كثيراً فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة<sup>(١)</sup>. وعن أنس رضي الله عنه قال قدم رسول الله ﷺ المدينة ولهم يومان يلعبون فيها فقال ﷺ ما هذان اليومان قالوا كنا نلعب فيها في الجاهلية فقال ﷺ: (قد أبدلكم الله خيراً منها يوم الأضحى ويوم الفطر)<sup>(٢)</sup>. فكل عيد سوى هذين العيدين محدث ، وهو من المحدثات التي حذر منها ﷺ . والذين يتخذون اليوم الثاني عشر من ربيع الأول عيداً لميلاده ﷺ ليس لديهم دليل صحيح أنه يوم مولده ﷺ ، فإن الروايات في يوم مولده كثيرة ، قيل إن مولده لليلتين خلتا من ربيع الأول ، والرواية الثانية أنها لثمان خلت منه ، والرواية الثالثة أنها اليوم الثاني عشر منه ، والرابعة في الثامن عشر منه . أما وفاته ﷺ فهي ثابتة بالسند الصحيح أنها في اليوم الثاني عشر منه كما ثبت ذلك في كتب السيرة والتواريخ ، والذين يحتفلون في هذا اليوم يزعمون أنه يوم ميلاده ﷺ ، والواقع أن احتفالهم ينصرف إلى الاحتفال بوفاته لأن ميلاده لم تتفق الروايات على أنه في هذا اليوم ، وإنما اتفقت الروايات في أنه انتقل من الدنيا في اليوم الثاني عشر ربيع الأول ، وما علم هؤلاء الذين يقلدون النصارى أن النصارى يهزؤون بهم باحتفالهم بيوم وفاة نبيهم ﷺ ...

والحمد لله رب العالمين.

(١) سنن أبي داود (٤٦٠٧).

(٢) أبو داود (١١٣٤).



## وفاة الرسول ﷺ

الحمد لله الذي قضى بالفناء على من سواه، وجعل أوثق عرى الإسلام لا إله إلا الله، أحده سبحانه أن شرع لنا من الدين ما ارتضاه، وأشكره أن جعلنا من أمة حبيبه وخاتم أنبيائه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده ولا معبود بحق سواه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي اجتبا واصطفاه، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه ومن نصره وآواه.. أما بعد:

فيا عباد الله أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى والتأهب للموت الذي لم يترك كبيراً ولا صغيراً من الأنام ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيَّا فَإِنَّ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ﴾<sup>(١)</sup>، في اليوم الثاني عشر من هذا الشهر انقطع الوحي من السماء إلى الأرض وأقفلت الرسالات وختم عليها بموت سيد البشر وخاتم النبيين وإمام المتقين محمد بن عبدالله ﷺ، جاء في الصحيحين عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه - كما هي سنته ﷺ في كل مناسبة - ثم قال: (إن عبداً خيره الله بين أن يؤتاه من زهرة الدنيا ما شاء وبين ما عنده فاختر ما عنده)<sup>(٢)</sup>، فعلم أن ذلك لحضور أجله ﷺ وقدمه إلى ربه وتهيته نزله. وفي الصحيحين عن عقبة بن عامر قال: صلى رسول الله ﷺ على قتلى أحد بعد ثمان سنين صلاته على الميت كالمودع للأحياء والأموات ثم انصرف إلى المنبر فقال: (إني فرطكم وإني شهيد عليكم وإني والله

(١) سورة الرحمن، الآيتان: ٢٦ - ٢٧.

(٢) صحيح البخاري ح (٣٦٩١) وصحيح مسلم (٢٣٨٢).

لأنظر إلى حوضي الآن، وإني والله لست أخشى عليكم أن تشركوا بعدي ولكنني أخاف عليكم الدنيا أن تنافسوا فيها<sup>(١)</sup>، وقال ﷺ: (إني أمرت أن أستغفر لأهل هذا البقيع) فلما وقف بين أظهرهم قال: (السلام عليكم يا أهل البقيع ليهن لكم ما أصبحتم فيه لو تعلمون ما أنجاكم الله منه ، أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع أولها آخرها )<sup>(٢)</sup>، ثم انصرف رسول الله ﷺ فبدأ به وجعه الذي قبضه الله فيه، قالت عائشة رضي الله عنها: رجع رسول الله ﷺ من البقيع فوجدني أجد صداعاً في رأسي وأقول: وارأساه، فقال ﷺ: بل أنا والله يا عائشة وارأساه، فاستأذن نساءه في أن يمرض في بيتي فأذنَّ له، وكان في بيت ميمونة فجئن به يمشي بين رجلين من أهله<sup>(٣)</sup>، ولما نزل برسول الله ﷺ طفق يطرح خميصة له على وجهه فإذا اغتم كشفها عن وجهه وقال: لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد يحذر مما صنعوا<sup>(٤)</sup>، وفي رواية يحرم ذلك على أمته، قالت عائشة رضي الله عنها: ولولا خشية أن يتخذ قبره مسجداً لأبرز، وأوصى بثلاث: أخرجو المشركين من جزيرة العرب، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم، وسكت عن الثالثة<sup>(٥)</sup>. وقال ﷺ: (مروا أبا بكر فليصل بالناس وجعل يقول وهو يجود بنفسه: الصلاة الصلاة وما ملكت أيمانكم)<sup>(٦)</sup>، ولما تغشاه الكرب كان يقول: (لا إله إلا الله إن للموت

(١) صحيح البخاري ح (٣٨١٦) وصحيح مسلم (٢٢٩٦).

(٢) المستدرک علی الصحيح ح (٤٣٨٣) وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم.

(٣) صحيح ابن حبان ح (٦٥٨٦) ومسنَد أبي يعلى ح (٤٥٧٩).

(٤) صحيح البخاري (٤٢٥) وصحيح مسلم (٥٣١).

(٥) صحيح البخاري (٣١٦٨) وصحيح مسلم (١٦٣٧).

(٦) المستدرک ح (٤٣٨٨) وسنن ابن ماجه (١٦٢٥) وصححه الشيخ الألباني.



لسكرات)<sup>(١)</sup>، فلما كانت ساعة قبض روحه الشريفة نزلت الملائكة للعروج بها فتقدم جبريل وقال السلام عليكم يا محمد هذا ملك الموت يستأذن عليك ولم يستأذن على آدمي قبلك ولا بعدك ، فقال ائذن له ، فقال جبريل : يا أحمد إن الله قد اشتاق إلى لقاءك، فقال ﷺ : يا ملك الموت امض لما أمرك الله به، فقال جبريل : السلام عليكم يا رسول الله هذا آخر موطني من الأرض إنما كنت حاجتي من الدنيا ثم رفع رأسه ﷺ وقال : (اللهم في الرفيق الأعلى) ثم قضى، وجاءت التعزية السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته كل نفس ذائقة الموت إن في الله عزاء من كل مصيبة وخلفاً من كل هالك ودركاً من كل فائت والمصاب من حرم الثواب ، فبالله ثقوا وإياه فارجوا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته)<sup>(٢)</sup>. ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ أَلْقَيْنَا الْمَوْتَ أَمْ لَمْ يَلِدْ أَمْ لَمْ يَكُنْ لَهُ نَفْسٌ فَلَوْلَا إِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ لَلِإِنْسَانِ عَذَابٌ مُّهِينٌ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَيَّ عَقْبِيهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾<sup>(٣)</sup>.

عباد الله .. انقطع الوحي بموت رسول الله ﷺ بعد أن أكمل الله لهذه الأمة دينها وأتم عليها نعمته يقول ﷺ : (تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وستي)، فعليكم يا عباد الله بالتمسك بسنة رسول الله ﷺ والعض عليها بالنواجذ فإنه ما ترك خيراً إلا دل عليه ولا شراً إلا حذر منه، وقد أخبر ﷺ أنه في آخر هذا الزمان يكون دعاة على أبواب جهنم من أجاheim قذفوه فيها، وقد شوهد وسمع بما أخبر به ﷺ ، فدعاة النصرانية جادون في دعواتهم

(١) صحيح البخاري (٤١٨٤).

(٢) المعجم الكبير للطبراني (٢٨٩٠).

(٣) سورة آل عمران ، آية : ١٤٤ .

وتبشيرهم لها، ودعاة الشيوعية كذلك، وكذلك المجوس، وكل من انتحل ديناً غير دين الإسلام، يدعو إلى معتقده ويتهم الإسلام بالقصور والتأخر، فعلى المسلم أن يعرف فضل نبي الإسلام ﷺ، حيث ناصبه العداة أهله وعشيرته فخرج مهاجراً إلى المدينة ليس معه مناصر إلا الله ثم أبوبكر فتلقيه أهل المدينة بالقبول، وفدوه بأنفسهم وأموالهم، فأعزهم الله وأعلى ذكرهم مع قلتهم وكثرة أعدائهم، فنشروا الإسلام في أرجاء المعمورة حتى وصلوا إلى مشارق الأرض ومغاربها وأطاحوا بملوك الفرس والروم وما ذاك إلا بعزة الإسلام وسمو تعاليمه، وهو الدين الذي رضي الله لكم ووعدكم بالنصر إذا نصرتموه فاحذروا أعداء الله وأعداء دينه أن يضلوكم عنه فتهلكوا.

عباد الله يقول ﷺ: (بادروا بالأعمال فتناً كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً أو يمسي مؤمناً ويصبح كافراً يبيع دينه بعرض من الدنيا)<sup>(١)</sup>، فما أشبه ما يكون في زماننا هذا، فاتقوا الله عباد الله وتمسكوا بدينكم، وعليكم يا شباب المسلمين بقراءة تاريخ الإسلام في قرونه الأولى في عصر رسول الله ﷺ وخلفائه الراشدين، والتابعين لهم من أئمة وقادة المسلمين، وابتعدوا عن المجالات المملوءة بالدعايات والأضاليل التي غزتكم في عقر داركم، وغاية محرريها صدكم عن سواء السبيل، وإشغالكم بها عما يعود عليكم بالخير والتزود بالأعمال الصالحة، حتى يفاجئكم الرحيل، إن الموت لكل حي في الطريق فنازل به في الصباح أو الأصيل، وما بعده إلا جزاء الاعمال فقادم إلى روح وريحان وظل ظليل، وإما إلى سموم وجحيم وعذاب

(١) صحيح مسلم (١١٨).



## في موت النبي ﷺ

الحمد لله الذي جعل الموت رحمة للأبرار، ينقلهم به من دار الهموم والغموم والبلاء والأكدار، دار النصب والوصب والأذى والبأساء والضراء والآلام والأسقام والأخطار، دار الحسد والنكد والخوف والجوع والذل والبوار، دار الهوى واللعب والفخر والزينة والتكاثر والاعتزاز، دار الشقاء والعناء، سجن المؤمنين وجنة الكفار إلى دار الراحة والسرور والفرح والاستبشار، دار الصحة والبهجة والعز والقرار، دار الملك والخلد والبقاء وجوار المحسن الغفار، دار الأمن من جميع المخاوف وفيها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين وتختار، فسبحانه من إله خص بهدايته من اختاره لولايته وربك يخلق ما يشاء ويختار، أحمده سبحانه على حلو القضاء ومر الأقدار، وأشكره على عواطف كرمه المدرار، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له المتفرد بالبقاء والدوام والاقدار، شهادة شاهدة بصحة الإقرار أرجو بها الفوز بالجنة والنجاة من النار. وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله المصطفى المأخوذ له على جميع الأنبياء الميثاق بالإيمان والاتباع والنصرة فأعطوا على ذلك العهد والإقرار، وأسرى به إلى ما فوق السموات ففاز بالقرب والزلقى من الجبار فرجع وقد حاز شرف الدنيا والآخرة والعز والفخار. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه الذين جاهدوا في الله حق الجهاد في اليسر والإعسار، حتى أرغم الله بهم أنوف المنافقين وأباد خطر الكفار، صلاة وسلاماً يبلغان من ربهم نهاية الأوطار، أما بعد :

فيا أيها الناس .. اتقوا الله تعالى وتأهبوا للموت الموكل بالبعيد والقريب فلو نجا منه عزيز أو خليل أو حبيب لنجا منه النبي السيد الأريب ، ففي اليوم

الثاني عشر من مثل هذا الشهر حضر أجل سيد البرية ونزل به ما سبق به القضاء والقدر ، في الصحيحين عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ جلس على المنبر فقال: (إن عبداً خيره الله بين أن يؤتیه من زهرة الدنيا ما شاء وبين ما عنده فاختر ما عنده)<sup>(١)</sup>. فعلم أن ذاك لحضور أجله وقدمه إلى ربه وتميئته نزله، ولما نزل به جعل يمسح وجهه بالماء ويقول لا إله إلا الله إن للموت لسكرات اللهم إنك تأخذ الروح من العصب والقصب والأنامل فأعني على الموت وهونه عليّ ، فلما تغشاه الكرب قالت فاطمة وا كرب أبيه قال لا كرب على أبيك بعد اليوم يخشاه ، فلما كانت ساعة قبض روحه الشريفة نزل الملائكة للعروج بروحه إلى الحضرة العالية المثيفة ، فتقدم جبرائيل فقال: يا محمد هذا ملك الموت يستأذن عليك ولم يستأذن على أحد قبلك ولن يستأذن على آدمي بعدك فقال ائذن له فقال جبرائيل: يا أحمد إن الله قد اشتاق إلى لقائك فقال ﷺ يا ملك الموت امض لما أمرك الله به فقال جبرائيل السلام عليك يا رسول الله هذا آخر موطن من الأرض إنما كنت حاجتي من الدنيا ثم رفع رسول الله ﷺ رأسه إلى السماء وقال اللهم في الرفيق الأعلى ثم قبض وجاءت التعزية السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ ،<sup>(٢)</sup> الآية وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: " لما توفي رسول الله ﷺ عزتهم الملائكة يسمعون الحس ولا يرون الشخص فقالت: السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته إن في الله عزاء من كل مصيبة وخلفاً من كل فائت فبالله فثقوا وإياه فارجوا فإنما المحروم من حرم الثواب والسلام

(١) صحيح البخاري ٣٦٩١، صحيح مسلم ٢٣٨٢.

(٢) سورة آل عمران، آية: ١٨٥.

عليكم ورحمة الله وبركاته" (١). فيا لها من مصيبة لا تشبه المصائب، لقد كان نعمة عمت الأرض طولها عرضها، لقد كان هادياً للصواب ووجوده أمانة من العذاب، فإنا لله وإنا إليه راجعون .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ (٢) الآية.

### الخطبة الثانية:

الحمد لله ... أما بعد فاعلموا رحمكم الله أن الدنيا دار بلاء واختبار والآخرة دار جزاء وقرار قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبَلُّوكُمْ بِالْأَشْرَارِ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ (٣). فالؤمن يتلى على قدر إيمانه فأعظمهم بلاء أثبتهم إيماناً وبالفتنة يتبين صدق الإيمان يقول الله جل وعلا: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ﴾ (٤)، أي على طرف وعلى شك - فإن أصابه خير اطمأن به - أي إن أصابته نعمة وعافية ارتاح لها وبقي على حالته الحسنة من أمر دينه - وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه - أي إن أصابه بلاء وامتحان وضيق في العيش أو مرض في الجسم أو نقص في المال انقلب على وجهه أي انقلب عما هو عليه عن فعل الخير والتحلي به والاتصاف بصفات المؤمنين إلى ضد ذلك نعوذ بالله من ذلك فيخسر ديناه وآخرته ذلك هو الخسران المين ، يقول ﷺ في حديث رواه البخاري ومسلم في صحيحهما عن ابن مسعود رضي الله عنه (إن

(١) المستدرک ٤٣٩١.

(٢) سورة آل عمران، آية: ١٤٤.

(٣) سورة الأنبياء، آية: ٣٥.

(٤) سورة الحج، آية: ١١.



أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى لا يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها<sup>(١)</sup>. كما كان من سحرة فرعون الذين عاشوا أعمارهم سحرة كفره يدينون لفرعون بالربوبية فلما اتضح لهم الحق من معجزة موسى عليه السلام في يوم المبارزة لما جاؤوا بسحر عظيم ثم ألقى موسى عصاه فالتقت كل ما جاؤوا به فعرفوا أنها معجزة وأن ما جاء به موسى حق فأمنوا به وقتلوا من يومهم فدخلوا الجنة ، فيا أمة محمد إن المؤمن في هذه الدنيا معرض للفتن والمصائب ليرفع الله بها درجاته ويحط من سيئاته فليحتسب على الله كل ما يصيبه من هم أو حزن أو مصيبة في نفسه أو ولده أو ماله من مرض أو تلف مال فإن قضاء الله لا يرد ، فمن يرضى به يشبهه الله ومن يسخطه يسخط الله عليه ، وقدر الله نافذ . يقول ﷺ : (إن الله إذا أحب قوماً ابتلاهم فمن رضي فله الرضى ومن سخط فعليه السخط)<sup>(٢)</sup>. أي من رضي بقضاء الله حلوه ومره أثابه الله ومن سخطه سخط الله عليه، وقد وعد الله تعالى الصابرين خيراً بقوله: ﴿ إِنَّمَا يُؤْتَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾<sup>(٣)</sup>.

والحمد لله رب العالمين.

(١) صحيح البخاري ٧٠١٦.

(٢) سنن الترمذي (٢٣٩٦) وقال: حديث حسن غريب.

(٣) سورة الزمر، آية: ١٠.

## التمسك بالإسلام ونبذ الشعارات

الحمد لله الذي بفضلته اهتدى المهتدون الذين يتلون كتابه وبه يؤمنون: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾<sup>(١)</sup>، أحمده سبحانه وأشكره وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إرغاماً لما يعتقده المشركون والملحدون، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الصادق المأمون، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه الذين يهدون بالحق وبه يعدلون... أما بعد:

أيها الناس.. اتقوا الله حق تقاته وسارعوا إلى الأعمال الصالحة لتفوزوا بمغفرته ومرضاته.

عباد الله.. أخبر ﷺ أن للإسلام صدى ومناراً للطريق يعرف به صاحبه، روى الإمام أحمد رحمه الله تعالى من حديث أنس بن مالك خادم النبي ﷺ قال: (الإسلام علانية والإيمان في القلب)<sup>(٢)</sup>، فالمسلم حقيقة هو الذي يظهر إسلامه علانية للناس بحيث يروته يصلي مع المصلين ويصوم مع الصائمين ويؤدي زكاة ماله إلى الفقراء والمساكين فيظهر إسلامه علانية للناس ويشهدون له بذلك؛ لأن الناس شهداء الله في أرضه. أما الذي يتسمى بالإسلام وهو لا يصلي ولا يصوم ولا يؤدي زكاة ماله الواجبة فلا شك أن إسلامه قول ولا حقيقة له وإنما هو إسلام اللسان يكذبه الحس والوجدان والسنة والقرآن،

(١) سورة البقرة، آية: ١٨٣.

(٢) مسند الإمام أحمد ح (١٢٤٠٤).



ومن ادعى ما ليس فيه فضحته شواهد الامتحان ﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾ <sup>(١)</sup> فإنه لا إسلام دون عمل.

عباد الله.. إنكم في زمان كثرت فيه البدع والحوادث واستحسنتم فيه القبائح والمنكرات ، وكاد المعروف أن يكون منكراً والمنكر فيه معروفاً ، لذلك عظمت الفتن واستطارت الشرور وتفرق المسلمون شيعاً وأحزاباً كلها تزعم الإسلام والتسمي به وابتدعوا أساء مضادة للإسلام وتعاليم القرآن كالبعثية والشيعوية والاشتراكية والقومية العربية ، ولكل أنصار وأعوان فسقطت وحدة الإسلام وفشى فيهم الفوضى والشقاق وقامت الفتن على قدم وساق ، يقتل بعضهم بعضاً ويسلب بعضهم أموال بعض بحجة الاشتراكية المبتدعة ، وهذا البلاء الذي حل بهم من التقاطع والتطاحن لن يرتفع عنهم حتى يراجعوا دينهم الكفيل بعلاج عللهم وإصلاح مجتمعهم.

عباد الله.. تمسكوا بدينكم تُنصروا به ، واعملوا بواجباته تعرفوا به ، وادعو الناس إليه تكونوا من خير أهله ، ومروا بالمعروف وانتهوا عن المنكر تكونوا من المفلحين ، وأقيموا من تحت أيديكم من الأولاد والنساء على طاعة الله وأداء ما افترض الله عليهم من الصلاة والصيام وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر، تعاونوا على البر والتقوى، انصروا الله بالقيام بما افترض عليكم ينصركم ويكبت أعداءكم الذين يتربصون بكم فإنه لا قوة لكم على دفع شر أعدائكم إلا بالله ، ولن يمدكم الله بقوته حتى تمتثلوا أوامره وتجتنبوا مناهيه، اسمعوا وصية رسول الله ﷺ لعبد الله بن عباس رضي الله عنهما : (يا غلام احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك تعرّف على الله في الرخاء يعرفك في

(١) سورة التوبة، آية: ١٠٥.

الشدة إذا سألت فأسأل الله واعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ولو اجتمعوا على أن يضروك لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف<sup>(١)</sup>.

والحمد لله رب العالمين.

(١) المستدرک علی الصحیح ح (٦٣٠٣) وسنن الترمذی ح (٢٥١٦).

## الحث على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا ، هدى به بعد الضلالة ونصر به بعد الغواية وجمع به بعد الفرقة، وأعزّ به بعد الذلة، فلله الحمد والمنة، وما قبضه إلا بعد أن أرسى للإسلام صرحاً متيناً، أحمده سبحانه وأشكره راجياً بذلك من فضله المزيد، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا مثيل ولا نديد، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله إلى جميع الثقلين بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، اللهم صل على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً.. أما بعد:

أيها المؤمنون.. أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى في الغيب والشهادة فهي وصية الله للأولين والآخرين من عباده، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ﴾<sup>(١)</sup> وتقوى الله أن يعمل العبد بطاعة الله على نور الله يرجو ثواب الله، وأن يترك معصية الله على نور من الله يخاف عقاب الله، فالمتقي لله حقاً الممثل لأوامر الله ورسوله، المتبعد عما نهى الله ورسوله عنه.

عباد الله.. إن مما أمر الله به عباده المؤمنين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قال تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾<sup>(٢)</sup> قال ابن كثير - رحمه

(١) سورة النساء، آية: ١٣١.

(٢) سورة آل عمران، آية: ١٠٤.

الله تعالى - : المقصود من هذه الآية أن تكون فرقة من الأمة متصدية للقيام بأمر الله في الدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإن كان ذلك واجباً على كل فرد من الأمة الإسلامية كما ثبت عنه ﷺ أنه قال: (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع، فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان)<sup>(١)</sup>. والتغيير باليد واجب ولاة الأمور ومن يوكلونه إليه ، وإذا تركوه فقد تركوا واجباً من واجبات الدين، والتغيير باللسان واجب على كل أحد ما لم يخش فتنة يفوق ضررها ضرر ترك الأمر بالمعروف، والتغيير بالقلب واجب على كل أحد ، ومن لم يغير ولو بقلبه فليس بمؤمن ؛ لأنه جاء في رواية « وليس بعد ذلك من الإيمان مثقال حبة من خردل » ، أو كما قال ﷺ ، ومن ولاة الأمور كل صاحب أهل وعيال فهو ولي أمر يجاسب على ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيمن تحت يديه من الأولاد والنساء والصبيان. روى حذيفة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : (والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً من عنده ثم لتدعونه فلا يستجيب لكم)<sup>(٢)</sup> ، وبسبب ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تقل العبادات، وتقفر المساجد من المصلين في جميع الأوقات وتظهر المعاصي والمنكرات، والمعصية إذا خفيت لم تضر إلا صاحبها ، وإذا ظهرت المنكرات عم العذاب جميع الناس. يقول ﷺ فيما رواه ابن ماجه عن عبد الله بن عمر رضي الله عنها قال: كنت عاشر عشرة من المهاجرين عند رسول الله ﷺ فقال: يا معشر المهاجرين خمس إذا ابتليتم بهن، وأعوذ بالله أن تدركوهن، لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع

(١) صحيح مسلم ح (٤٩).

(٢) سنن الترمذي ح (٢١٦٩) وحسنه الألباني.

التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين وشدة المؤونة وجور السلطان عليهم، ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء، ولولا البهائم، لم يمطروا، ولم ينقصوا عهد الله، وعهد رسوله إلا سلط الله عليهم عدواً من غيرهم، فأخذوا بعض ما في أيديهم، وما لم تعمل أئمتهم بكتاب الله ويتخيروا مما أنزل الله إلا جعل الله بأسهم بينهم<sup>(١)</sup>. والعاقل البصير يرى ما أخبر به ﷺ من هذه العقوبات فيمن استهان بأوامر الله، هؤلاء المسلمون يقتل بعضهم بعضاً، وهذا عدوهم أخذ بعض ما في أيديهم واستباح بلادهم ودماءهم في فلسطين وأفغانستان، وفي كثير من البلاد قد حبس الله عنها المطر وهم يدعون الله أن يغيثهم ولا يستجيب لهم، أليس هذا مصداق قوله ﷺ في الحديث الذي رواه حذيفة رضي الله عنه (لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً من عنده ثم تدعونه فلا يستجيب لكم) فإن الله وإنا إليه راجعون، اللهم لا تهلكننا بعدلك، ولا تسلط علينا عذابك وعافنا قبل ذلك.

عباد الله .. حاسبوا أنفسكم قبل الحساب الأكبر وتفقدوا أعمالكم وأصلحوا ما فسد منها ما دام الأمر بأيديكم قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون وقيل ﴿ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَحْسَرُنِي عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّخِرِينَ ﴾ ﴿٥٦﴾ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾، فإن ربكم تبارك وتعالى ينزل بعباده المصائب ويسلط عليهم عدوهم ويحبس

(١) سنن ابن ماجه في (٤٠١٩) وحسنه الألباني.

(٢) سورة الزمر، الآيات: ٥٦، ٥٨.

عنهم المطر لعلهم يحاسيون أنفسهم ويصلحون ما فسد من أعمالهم، يقول الله تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (١).

فيا عباد الله لا تغتروا بحلم الله فإنه يمهل ولا يهمل، واعتبروا بما أحله في غيركم من المصائب والدواهي التي لا تطاق، تسفك الدماء وتستباح الأموال والأعراض، واعلموا أن ربكم حلِيم كريم شديد العقاب لمن عصاه، غفور رحيم لمن أطاعه وتاب إليه وأتاب، فإن كل ما أحله من المصائب جزاء ما أضاعوا من أوامر الله، (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم)، وأوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى والإقلاع عما يسبب سخط الله من التهاون بالصلاة ومنع الزكاة وعدم التورع في المكاسب وكثرة الأيمان والغيبة والنميمة والكذب وقول الزور وشهادة الزور، وعليكم بالمحافظة على فرائض الله فإن الله لا يعاقب إلا على ترك الفرائض، ومروا بالمعروف وانهوا عن المنكر حسبما أمركم بذلك رسول الله ﷺ وأدوا زكاة أموالكم ببارك الله لكم فيها ولا تبخلوا بها فإن البخل بما آتاكم الله شرٌّ لمن بخل بها، وسيطوقون بأموالهم التي بخلوا بزكاتها، ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ حَيْرًا هُمْ بَلَّ هُوَ شَرُّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا نَحْلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ (٢) وستكون غداً حديداً يكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم ﴿وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (٣) يَوْمَ نُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ

(١) سورة الروم، آية: ٤١.

(٢) سورة آل عمران، آية: ١٨٠.



لَأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١﴾ يقول ابن عباس رضي الله عنهما " كل مال لا يؤدي زكاته كنز يعذب الله به صاحبه يوم القيامة " ، فكأن الزكاة تطهر المال وتنميه ، ومنعها سبب هلاكه وكساده ، ومن آثار منع الزكاة حبس المطر عن المسلمين المحتاجين الذين تركز معاشهم على ما ينبت الله في الأرض من الزرع والكلأ ، وعن الوحوش والطيور التي هي سبب معيشتها ، فقد ورد في الأثر أن البهائم والوحوش والطيور تلعن عصاة بني آدم إذا حبس الله المطر وتقول: " اللهم العنهم حرمانا رزق الله " - أو كما ورد - .

واعلموا رحمكم الله أن الاستخفاف بأوامر الله والتكاسل عن فرائضه وعدم التورع عن أكل الحرام واستباحة ما حرم الله كالربا والقمار والغش في البيع سبب لعدم استجابة الدعاء ، وأقسم ﷺ أن الرجل ليقذف اللقمة من الحرام في جوفه ما يتقبل الله منه أربعين يوماً ، وأخبر ﷺ بأنه ما منع قوم زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء .

اللهم وفقنا لما فيه رضاك وأعنا على أنفسنا واجعلنا ممن عرفك فاطاعك واتفقك إنك غفور رحيم، اللهم اهدنا لما فيه رشدنا ولا تؤاخذنا بسوء فعلنا وعافنا واعف عنا إنك جواد كريم .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ وَأَنْبِئُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصِرُونَ ﴿١﴾ وَأَتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾ .

(١) سورة التوبة، الآيتان، ٣٤، ٣٥ .

(٢) سورة الزمر، آية: ٥٤ .

## خطر التساهل بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

الحمد لله الذي قال في كتابه العزيز ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾<sup>(١)</sup>، أحمدته سبحانه وأشكره وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى أصحابه.. أما بعد:

فيا عباد الله أوصيكم وإياي بتقوى الله تعالى، عباد الله.. وصف الله هذه الأمة في كتابه المبين أنها خير الأمم التي أخرجت للناس وقيد هذه الخيرية بأمر الناس بالمعروف ونهيهم عن المنكر، فإذا تركت هذه الأمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أضاعت نصيبها من هذه الخيرية، قال ابن كثير - رحمه الله - عند تفسير هذه الآية روى البخاري في صحيحه بسنده إلى أبي هريرة رضي الله عنه قال: كنتم خير أمة أخرجت للناس أي خير الناس للناس تأتون بهم والسلاسل في أعناقهم حتى يدخلوا في الإسلام. وقال ابن عباس ومجاهد وعطية العوفي وعكرمة وعطاء والربيع بن أنس: كنتم خير أمة أخرجت للناس يعني خير الناس للناس، والمعنى أنهم خير الأمم وأنفع الناس للناس؛ لأنهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر.

عباد الله.. وصفكم الله بهذه الخيرية وفرطتم فيها بتساهلكم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أمركم الله بالتعاون على البر والتقوى وتناسيتم أمره، فظهرت المعاصي في مجتمعكم وألفها السواد الأعظم منكم، وأخلدتم إلى المداهنة في الإنكار، فكان المخاطب بزواج القرآن والسنة غيركم.

(١) سورة آل عمران، آية: ١١٠.



يقول تبارك وتعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ <sup>(١)</sup> هذا أمر من الله عز وجل لجميع المؤمنين بطاعته وطاعة رسوله، وأعظم أمر، الأمر بالصلاة: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ <sup>(٢)</sup> كان أصحاب رسول الله ﷺ لا يرون شيئاً من الأعمال تركه الكفر إلا الصلاة لقوله ﷺ: (العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر) <sup>(٣)</sup>، ويقول ﷺ (لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد) <sup>(٤)</sup>.

ومع هذا فترك الصلاة مع جماعة المسلمين كأنه شيء طبيعي وكأنه غير منكر فأين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟!!

يا أمة محمد، نبيكم ﷺ يقول: (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان) <sup>(٥)</sup>، وبإلتينا نأمر أنفسنا وأولادنا بطاعة الله، فإنه لو أصلح كل واحد منا نفسه ومن تحت يده لصلح مجتمعنا كله، ولكن ضيعنا أنفسنا وتركنا واجبنا حتى عم البلاء وعظمت المصيبة، فإننا لله وإنا إليه راجعون، أقفرت مساجدنا من أبنائنا، والربا يتعامل به في أموالنا، والرشوة والخيانة والكذب ديدين غالب قومنا، وتعاطي المسكرات والمفترات تلبس به الكثير من سفهائنا، وحلق اللحى وجر الثياب والتختم بالذهب تفشى في معظم شبابنا، وتبرج النساء، كل هذا مشاهد

(١) سورة النساء، آية: ٥٩.

(٢) سورة التور، آية: ٥٦.

(٣) صحيح ابن حبان ح (١٢٥٤) والمستدرک ح (١١) وأصله في الصحيحين.

(٤) المستدرک على الصحيحين ح (٨٩٨) وسنن البيهقي الكبرى ح (٤٧٢١).

(٥) صحيح مسلم، (٤٩).

ولا تسمع أمراً ولا ناهياً، فلا حول ولا قوة إلا بالله، يقول بعض الحكماء إذا كثرت الإمساس قل الإحساس، واستحسنت القبائح فلم تنفع المواعظ والنصائح. يقول إذا كثرت التلبس بالمحظورات قل الإحساس بها وعدم استنكارها، وعند ذلك تستحسن القبائح من الأفعال فإذا استحسنت لدى سواد الناس ما نفعتهم المواعظ والنصائح أي لا تؤثر فيهم ولا يباليون بها، عند ذلك يكون شأن العقلاء منهم التلاوم والتحسر وتوقع حلول مقت الله بهم، يقول ﷺ (لن يهلك الناس حتى يعذروا من أنفسهم) <sup>(١)</sup> أي حتى يتيقنوا أنهم مستوجبين للهلاك يقول تعالى: ﴿وَأَتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾ <sup>(٢)</sup>.

والحمد لله رب العالمين.

(١) مسند الإمام أحمد ح (١٨٣١٥).

(٢) سورة الأنفال، آية: ٢٥.

## المحافظة على أخوة الدين

الحمد لله الذي جعل القوة في اتفاق الكلمة والضعف في الاختلاف،  
وأشهد أن لا إله إلا الله الذي أعز نبيه ودينه بالاتفاق والائتلاف، وأشهد أن  
محمدًا عبده ورسوله الذي علمنا أن التفرق سبب الضعف وإرغام الأنوف،  
اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم  
بإحسان .. أما بعد:

أيها الناس .. اتقوا الله حق التقوى وتمسكوا من الإسلام بالعروة الوثقى  
واحذروا ما يوجب عقاب الله العاجل في الدنيا والآجل في الآخرة، واعلموا -  
رحمكم الله - أن الله خلق الخلق لعبادته ورسم لهم معالمها في كتابه وعلى لسان  
رسوله ﷺ، فمتى تمسك بها المسلمون، وقاموا بأوامر الله ورسوله، وكفوا عما  
نهاهم عنه أعزهم في الدنيا بالظهور والنصر المبين، وفي الآخرة بالرضوان  
والنعيم المقيم، أما إذا غفلوا عن أوامره، وانتهكوا حرماته عاقبهم في الدنيا  
بأنواع العقوبات من تسليط الأعداء والضيق والخوف على الأنفس والأموال،  
وحبس المطر وشدة المؤونة وجور الولاة، فما أصاب المسلمين اليوم من التأخر  
وقد كانوا فيما مضى سادة العالم نتيجة للتفرق والاختلاف وركونهم إلى الدنيا  
وزخارفها والاشتغال في تحصيل ملذاتهم والغفلة عما خلقوا له من العبادات،  
فاستعبدهم شهواتهم، وصدتهم عما فيه صلاحهم ونجاحهم، انصرف  
سوادهم إلى اللهو واللعب فأضاعوا فيه أوقاتهم، وداهنهم كبراءتهم وعلماؤهم  
فلا يأمرونهم بمعروف، ولا ينهونهم عن منكر فعوقبوا بالتباعد والتقاطع،  
فكل أمة تنكر الأخرى ولا تفكر في عاقبة التقاطع والتدابير، بينما عدوهم  
يتربص بهم الدوائر وينصب لهم المصائد والمحاجر، إنها والله من أكبر

المصائب ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبَ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾<sup>(١)</sup> ويفخرون بكثرة أعداد المسلمين وهم في الحقيقة مستسلمون بحيث لا ييز مشاعرهم اضطهاد المسلمين في أنحاء المعمورة في مشارقها ومغاربها ورسول الله ﷺ يقول: (مثل المؤمنين في توادهم وتعاطفهم وتراحمهم مثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)<sup>(٢)</sup>. الكفار جل إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)<sup>(٢)</sup>. الكفار جل همهم القضاء على الإسلام والمسلمين، والمسلمون جل اهتمامهم جمع المال، وإشباع الرغبات، والكفار يصرفون نشاطهم وثرواتهم في الصناعات وآلات الحروب المدمرة كي يخضعوا بها أعداءهم، والمسلمون يصرفون نشاطهم وأموالهم في الملاعب والملاهي والشهوات، فإننا لله وإنا إليه راجعون، يقول ﷺ: (إن المؤمن لا تصيبه عثرة قدم ولا اختلاج عرق إلا بذنب وما يعفو الله عنه أكثر). رواه ابن جرير والبيهقي وغيرهما مرسلًا.

والحمد لله رب العالمين.

(١) سورة الحج، آية: ٤٦.

(٢) صحيح البخاري (٥٦٦٥) وصحيح مسلم (٢٥٨٦).

## التواصي بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

الحمد لله الذي وصف المؤمنين في كتابه العزيز بأجمل صفات، وصفهم بموالاته بعضهم لبعض ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وقيمون الصلاة، ويطيعون الله ورسوله فوعدهم برحمته في نعيم الجنات، أحمدته سبحانه وأشكره على ما غمرنا من النعم والخيرات، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صاحب الآيات والمعجزات، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه ذوي الفضائل والكرامات.. أما بعد:

أيها الناس.. أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى فإنها سبيل النجاة .

عباد الله.. إن الإسلام ليس بالتسمي ولا بالشعارات، ولا بالانتماء إليه في البطاقات، بل إن الإسلام يتطلب من أهله أفراداً وجماعات أن يطبقوه بأعمالهم وأقوالهم ويبدلوا في سبيله ما لديهم من إمكانيات، إن المجتمع الصالح يتعاون أفراده وتتظافر جهودهم على الخير ودفع الشر عن بعضهم البعض، ويأخذون على يد الظالم إذا تنكب عن الصراط المستقيم كما أمرهم الله في كتابه الكريم بقوله: ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾ (١) فإذا توافرت لديهم هذه الصفات كانوا من الذين وعدهم الله برحمته وأعد لهم الجنات بقوله: ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (٢)

(١) سورة المائدة، آية: ٢.

وَمَسْكِنٍ طَيِّبَةٍ فِي جَنَّتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١﴾ أوضح سبحانه أن أسباب الصلاح والرشاد، الالتزام بأوامر الله والتي في طليعتها أداء المفروضات، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على أسس رسمها الإسلام وأمرها منزل الآيات والأحكام بقوله: ﴿وَلَتَكُنَّ مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (٢) فالمسلم يكمل نفسه ويزكيها بطاعة خالقه، ويُعين على تكميل وتطهير وتزكية مجتمعه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والأخذ على يد السفية والظالم، لأنه عضو منه إذا كان مؤمناً فالؤمنون وصفهم الرسول ﷺ بأنهم كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى، أما الذي يظن أن الأمر لا يعنيه وإنما عليه نفسه إذا أصلحها فلا يضره معصية غيره، فهذا ترك واجباً عليه لقول رسول الله ﷺ: (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان) (٣). وقد رد الخليفة الراشد أبو بكر رضي الله عنه على من تنصل عن الأمر بالمعروف واحتج بقول الله تعالى: ﴿يَنبَأُهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مِّنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ (٤)، فقال رضي الله عنه: أيها الناس إنكم تقرؤون هذه الآية وتضعونها على غير مواضعها وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن

(١) سورة التوبة، الآيتان: ٧١، ٧٢.

(٢) سورة آل عمران، آية: ١٠٤.

(٣) صحيح مسلم (٤٩).

(٤) سورة المائدة، آية: ١٠٥.



يعمهم الله بعقاب) (١). والظالم كل من تعدى الحدود وانتهك محارم الله بقوله أو فعله، فإذا لم يؤخذ على يديه ولم يردع ويرد إلى الصواب، فإن شؤم جنايته وآثارها وعواقبها تعم الصالح والطالح، يقول تعالى: ﴿وَأَتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (٢) قال ابن عباس في تفسير هذه الآية: أمر الله المؤمنين أن لا يقروا المنكر بين ظهرانيهم، فيعمهم الله بالعذاب. وقد بين رسول الهدى ﷺ درجات الإنكار وحمل كل فرد من الأمة مسئولية القيام بها وعدم التهرب منها، وإلقاء العبء على غيره فقال: (من رأى منكم منكراً، فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فقلبه وذلك أضعف الإيثار) (٣). فمن يقدر على الإنكار بيده يجب عليه أن لا يعدل إلى درجة الإنكار باللسان، ومن عجز عن الإنكار باللسان، فلن يعجز عن الإنكار بالقلب، فليس ثمة حائل يحول بين المرء وقلبه يمنعه من إنكار المنكر في أضعف درجاته إعداراً إلى الله وخروجاً من إقرار الباطل والرضا به، لأن المقر للمنكر قد رضي به فيشمله الذنب أي يشارك فاعل المنكر في وزر فعله، لأن الراضي كالفاعل في الخير والشر، والسعيد من وعظ بغيره، فإن في أخبار الماضين وما أحله الله بالظالمين من العقوبات عظة وعبرة ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ﴾ ﴿١١﴾ فَلَمَّا أَحْسُوا بِأَسَنَّا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ ﴿١٢﴾ لَا تَرْكُضُوا وَأَرْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسْكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَسْأَلُونَ ﴿١٣﴾ قَالُوا يَتَوَلَّوْنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿١٤﴾ فَمَا زَالَتْ

(١) سنن أبي داود (٤٣٣٨).

(٢) سورة الأنفال، آية: ٢٥.

(٣) سبق نخرجه.



تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَمِيدِينَ ﴿١﴾ وهذا القرآن العظيم المحفوظ من التحريف والتبديل أعظم معجزة جاء بها أكرم رسول إذ هو يقص علينا بعد آلاف السنين ما أحله الله بمن عصاه من الحسب والمسخ والغرق قال تعالى: ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ فَمِنْهُمْ مَن أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَن أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَن خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَن أَغْرَقْنَا﴾ (١).

أيها المسلمون ما الحكمة في سياق قصص الظالمين وما عذبوا به في الدنيا؟ ولعذاب الآخرة أخزى، الحكمة في ذلك التحذير من الوقوع فيما وقعوا فيه من المعاصي فيصيبكم ما أصابهم ﴿وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾ (٢). أي ما عقوبة الله ببعيدة عن عصاه، ولكنه يمهل ولا يهمل، يقول ﷺ: (إن أول ما دخل النقص على بني إسرائيل كان الرجل يلقي الرجل فيقول: يا هذا اتق الله ودع ما تصنع فإنه لا يحل لك، ثم يلقاه من الغد وهو على حاله فلا يمنعه أن يكون أكيله وشريبه وقعيده - ولا يكون له معه موقف رادع زاجر يقومه ويأخذ على يديه - فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض) (٣). ثم لعنهم على لسان أنبيائه: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ (٤) كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه (٥) ثم حذر رسول الله ﷺ أمته مما

(١) سورة الأنبياء، الآيات: ١١، ١٥.

(٢) سورة العنكبوت، آية: ٤٠.

(٣) سورة هود، آية: ٨٣.

(٤) سنن أبي داود (٤٣٣٦) وضعفه الألباني.

(٥) سورة المائدة، الآيتان: ٧٨، ٧٩.

فعلته بنو إسرائيل من إقرار المنكر لثلاثا يصيبهم مثل ما أصاب بني إسرائيل من الطرد والإبعاد عن رحمة الله - لأن اللعن هو الطرد والإبعاد عن رحمة الله - قال ﷺ: (كلا والله لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يد الظالم ولتأطرنه على الحق أطراً ولتقصرنه على الحق قصراً)<sup>(١)</sup>. إنها يا عباد الله مسئولية عظمى حملها رسول الله ﷺ كل فرد من الأمة حسب إمكانياته، وفي القيام بها سلامة المجتمع والإبقاء عليه والعزم على الأخذ بالأسباب للقضاء على الفساد في مهده وإقامة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على القريب والبعيد والرئيس والمرؤوس والأمير والصلعوك ولا تأخذهم في الحق لومة لائم ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾<sup>(٢)</sup> وإنكم إن فعلتم ذلك صلحتم وأصلحتم مجتمعكم وكنتم خير خلف لخير سلف الذين رفع الله ذكرهم وامتدحهم في محكم الكتاب بجليل أعمالهم فقال: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾<sup>(٣)</sup>. والحمد لله رب العالمين.

### الخطبة الثانية:

الحمد لله نحمده ونستغفره إنه كان غفاراً، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله أقام للأمر بالمعروف مناراً ونهى عن المنكر سراً وجهاراً... أما بعد..

(١) سنن أبي داود (٤٣٣٦) وضعفه الألباني.

(٢) سورة محمد، آية: ٧.

(٣) سورة آل عمران، آية: ١١٠.

أيها الناس.. اتقوا الله حق التقوى.. عباد الله لقد ضرب رسول الله ﷺ من المثل في تماسك المجتمع وتضامته وتعاونته على إقامة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقال: (مثل القائم على حدود الله - أي المنكر لما نهى الله عنه - والواقع فيها كمثل قوم استهموا في سفينة - أي اقترعوا على سفينة - فصار بعضهم في أعلاها وبعضهم في أسفلها وكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا لو خرقنا في نصيبنا خرقاً ولم نؤذ من فوقنا بمرورنا فإن تركوهم وما أرادوا - من خرق السفينة - هلكوا جميعاً وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً)<sup>(١)</sup>. فهذا مثل يصور الواقع أي واقع المجتمع حين يأخذ بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ضماناً للنجاة والسلامة.

عباد الله أغيظوا عدوكم الشيطان بالقيام بما أمركم به الرحمن ومروا بالمعروف من تحت أيديكم من النساء والأولاد فإن المجتمع بيوت تضم الرجل وأولاده ونساءه فلو قام كل واحد يأمر وينهى من تحت يده صلح المجتمع كله.

والحمد لله رب العالمين.

(١) صحيح البخاري (٢٣٦١).

## التحذير من الوقوع في الفتن

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه الذين كانوا يهدون بالحق وبه يعدلون..  
أما بعد:

أيها الناس.. أوصيكم وإياي بتقوى الله تعالى والتمسك بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ فإنهما السبيل المنجي من كل محذور، ومن تنكب عنها فقد عرض نفسه لما لا طاقة له به بعد الحشر والنشور.

عباد الله.. يقول الله تعالى: ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴿٥٠﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ ﴾<sup>(١)</sup> قال ابن كثير - رحمه الله - سبل السلام طرق النجاة والسلامة ومناهج الاستقامة. وقد أمركم الله تبارك وتعالى باتباع القرآن وأخبر أنه السبيل الموصل إليه وما عداه فهو من سبل الشيطان، قال تعالى: ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ﴾<sup>(٢)</sup> وقد سئل ابن مسعود رضي الله عنه عن الصراط المستقيم فقال خط لنا رسول الله ﷺ خطأ

(١) سورة المائدة، الآيتان: ١٥، ١٦.

(٢) سورة الأنعام، آية: ١٥٣.

وخط عن يمين ذلك الخط وعن شماله خطأ ثم قال هذا صراط ربك مستقيماً، وهذه السبل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه ثم قرأ ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ﴾<sup>(١)</sup>.

وقال ﷺ: (ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه ألا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فاحلوه وما وجدتم فيه من حرام فحرموه)<sup>(٢)</sup>. يقول ﷺ فيما رواه مسلم في صحيحه (تعرض الفتن على القلوب كالحصير عوداً عوداً فأى قلب أشربها نكتت فيه نكتة سوداء وأي قلب أنكرها نكتت فيه نكتة بيضاء حتى تصير على قلبين، قلب أبيض مثل الصفا فلا تضره فتنة ما دامت السموات والأرض، والآخر أسود مرباداً كالكوز مجخياً لا يعرف معروفًا ولا ينكر منكراً إلا ما أشرب من هواه)<sup>(٣)</sup>.

وأخبر ﷺ أن الفتن تعرض على القلوب كما تعرض السلع في أسواق البيع والشراء لأن العرض في العرف هو المعروض لبيدو جيداً لكل أحد وأن من مال إليها وعانقها نكتت في قلبه نكتة سوداء أي نقطة سوداء وإن رفضها وتباعد عنها وأنكرها نكتت فيه نكتة بيضاء حتى تكون كل القلوب إما أبيض لا تضره فتنة أبداً، وإما أسود مظلم لا يعرف المعروف ولا ينكر المنكر وربما كان المعروف منكراً عنده والمنكر معروفًا، وما مالت إليه نفسه وقاده إليه هواه اتبعه، أي ما تهواه نفسه من الشهوات القولية أو الفعلية لا وازع يردعه ولا حياء يمنعه، وروي في الصحيحين عن حذيفة رضي الله عنه أنه قال: " كان

(١) المستدرک علی الصحیحین ح (٢٩٣٨).

(٢) سنن أبي داود ح (٤٦٠٤).

(٣) صحيح مسلم ح (١٤٤).

الناس يسألون رسول الله عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني فقلت يا رسول الله إنا كنا في جاهلية وشر فجاءنا الله بهذا الخير فهل بعد هذا الخير من شر قال ﷺ: نعم قلت: فهل بعد ذلك الشر من خير، قال نعم وفيه دخن فقلت: وما دخنه قال: قوم يستنون بغير سنتي ويهتدون بغير هديي تعرف منهم وتنكر، قلت: فهل بعد ذلك الخير من شر، قال: نعم دعاة إلى أبواب جهنم من أجاهم إليها قذفوه فيها، قلت: يا رسول الله فما تأمرني إن أدركني ذلك، قال: تلزم جماعة المسلمين وإمامهم، قلت: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام، قال: فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك" (١).

عباد الله.. في هذه الأحاديث دلالة على أن الله بعث محمداً ﷺ رحمة لعباده حيث أخبرهم بما سيكون بعده إلى قيام الساعة من الفتن التي يرقق بعضها بعضاً أي كلما ظهرت فتنة وتعاضمها الناس أعقبها أخرى أعظم منها، وأخبر ﷺ أنه سيكون في آخر الأمر دعاة على أبواب جهنم وأن من أجاهم إلى دعوتهم قذفوه فيها أي في نار جهنم، وحتى لا يلتبس الأمر على العبد أرشده ﷺ إلى السبيل التي من أخذ بها نجا ومن أعرض عنها هلك فقال (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل بدعة ضلالة)، وما أكثر الدعاة اليوم إلى مخالفة ما جاء به ﷺ وما أشد تفانيهم في سبيل دعواتهم، هذه الشيوعية تبذل الأموال وتبث الدعاة إليها في أنحاء المعمورة بثتى الأساليب سراً وعلناً، وهذه النصرانية تبث المنصرين وترخص الأرواح والأموال في سبيلها، وهكذا كل فرقة من فرق

(١) صحيح البخاري ح (٣٤١١)، ومسلم (١٨٤٧).



الكفر والضلال تدعو إلى معتقدها، كلها تحارب الإسلام حرباً لاهوادة فيها فيحاربون بالسلاح وباللسان وبالمال والدعايات بوسائل الإعلام على اختلاف أنواعها حتى فرقوا بدعواتهم المضللة صفوف المسلمين وزرعوا الحقد والتباغض بينهم لئلا تجتمع كلمتهم واستمالوا بعض مدعي الإسلام حتى كانوا عوناً لهم على الإسلام والمسلمين في محاولة إبعادهم عن تعاليم دينهم السامية التي قهروا بها كل من خالف دين الإسلام وكانت في وجوه أعداء الله ضربة نافذة وصاعقة تهد الجبال الرواسي ، وما علم هذا النوع من مدعي الإسلام الذين تأثروا بأضاليل النصارى حتى كانوا دعاة لهم بلسان حالهم وجعلوهم في المجتمع الإسلامي كالسرطان في جسم الإنسان، أنهم يريدون أولاً استعبادهم في مصانعهم التي يعدونها للمسلمين وفي تنمية اقتصادهم وامتصاص ثرواتهم وثانياً استباحة دمائهم وأعراضهم وثالثاً يريد إمامهم الشيطان أن يكونوا معهم في نار جهنم فليتقوا الله في أنفسهم وفي مجتمعهم وأن يتعدوا عما يوجب الذل في الدنيا والنار في الآخرة . أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿ يَأْتِيَا النَّاسَ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمًا ﴾ <sup>(١)</sup>.

(١) سورة النساء، الآيتان: ١٧٤، ١٧٥.



## الحث على التمسك بالإسلام وبيان مجاسنه

الحمد لله الذي أتم علينا نعمته ورضي لنا الإسلام ديناً ، وأكمله لنا على لسان رسوله وحببيه محمد ﷺ حقاً وصدقاً ويقيناً، وجعلنا من خير أمة إن أمرنا بما يأمرنا به من المعروف، وعن المنكر نهيناً، قال تعالى: ﴿ أَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ (١) أحده سبحانه أن هدانا للإسلام وأشكره على ما جابنا به من الفضل والإنعام، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة من قال: ربي الله ثم استقام، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله خاتم الأنبياء وأفضل رسوله الكرام، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه هداة الأنام ومصاييح الظلام.. أما بعد:

أيها الناس، أوصيكم وإياي بتقوى الله تعالى والتمسك بهذا الدين الذي رضيه الله لكم وجعله كاملاً لا يحتاج إلى زيادة، أكمله على لسان رسوله وحببيه محمد ﷺ الذي أرسله إلى جميع الثقليين الجن والإنس ، فلا حلال إلا بيته وأوضحه ، ولا حرام إلا حرمه وحذر منه، ما ترك ﷺ خيراً إلا دل أمته عليه ولا شراً إلا حذرنا منه، فما علينا عباد الله إلا أن نتفهم هذا الإسلام الذي رضيه الله لنا ديناً ولم يقبل منا ديناً سواه، فقد حتم الله به جميع الأديان السابقة وجعله مشتملاً على ما فيها من الأحكام وموضحاً لها، ومبيناً أن كل ما جاءت به رسل الله من الشرائع حق ، وأنه لا يخالف شيئاً من أحكامها إلا باليسر والسهولة ، وضمن الصلاح لمن تمسك به وطبقه على ما جاء به ﷺ في الدنيا

(١) سورة المائدة ، آية: ٣.

والآخرة، يقول ﷺ: (بعثت بالحنيفية السحمة) <sup>(١)</sup>. وقال تعالى: ﴿ وَرَحِمْتِي  
 وَسَعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُمُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ  
 بِعَابَتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴾ <sup>(٢)</sup> الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ  
 مَكْنُوتًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ  
 وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبِيثَاتِ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي  
 كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ  
 مَعَهُ ۗ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ <sup>(٣)</sup> قال ابن كثير - رحمه الله - عند تفسير هذه  
 الآية: " ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم " : أي أنه جاء  
 باليسر والسراحة، وساق حديثاً عن رسول الله ﷺ أنه قال: (بعثت بالحنيفية  
 السمحة) فمن سراحة هذا الدين أن الله تجاوز لأمة محمد ما حدثت به أنفسها  
 ما لم تقل أو تفعل ، وقال ﷺ: (رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا  
 عليه) <sup>(٤)</sup>. وأمر الله هذه الأمة بسؤاله أن لا يؤاخذهم بخطئهم ونسيانهم، قال  
 تعالى: ﴿ رَبَّنَا لَا تَأْخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا  
 كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ  
 وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا ۗ أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ  
 الْكَافِرِينَ ﴾ <sup>(٥)</sup> قال تعالى قد فعلت " . هذا من فضائل هذا الدين  
 الإسلامي الذي جاء به محمد ﷺ من عند ربه، كما بين تعالى أنه لا يقبل ديناً  
 سواه ومن ابتغى غيره فهو خاسر لدينه وديناه، قال تعالى: ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ

(١) مسند الإمام أحمد ح (٢٢٣٤٥).

(٢) سورة الأعراف، آية: ١٥٧.

(٣) صحيح ابن حبان (٧٢١٩) وابن ماجه (٢٠٤٥) وصححه الألباني.

(٤) سورة البقرة، آية: ٢٨٦.

أَلَا سَلِمَ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَسِرِينَ ﴿١﴾ ، قال ابن كثير - رحمه الله -: روى الإمام أحمد - رحمه الله - حديثاً بسنده إلى أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : (تجيء الأعمال يوم القيامة فتجيء الصلاة فتقول يا رب أنا الصلاة فيقول إنك على خير، وتجيء الصدقة فتقول يا رب أنا الصدقة فيقول إنك على خير، ثم يجيء الصيام فيقول يا رب أنا الصيام فيقول إنك على خير.. ثم يجيء الإسلام فيقول يا رب أنت السلام وأنا الإسلام فيقول الله تعالى إنك على خير بك اليوم آخذ وبك أعطي) (٢).

عباد الله.. هذا الإسلام الذي يأخذ الله به يوم القيامة ويعطي، ولا يقبل من أحد سواه مبني على شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج بيت الله الحرام لمن يستطيع كما أخبر بذلك المصطفى ﷺ ، فعلى كل مسلم يرجو الله ويخافه أن يتعرف على معنى هذه الأركان الخمسة التي لا يستقيم الإسلام إلا بوجودها ، فشهادة أن لا إله إلا الله مقتضاها الإيمان بكل ما جاء عن الله في القرآن من الأوامر والنواهي وتحليل ما أحله وتحريم ما حرمه، والرضى بقدره وأحكامه، ويكون لدى العبد الاعتقاد الصادق أنه لا ينفع ولا يضر إلا الله سبحانه فلا يصف شيئاً من أحكامه بنقص أو تقصير لأن الله تعالى يقول: ﴿ مَا فَرَطْنَا فِي آلِ كَتَبٍ مِنْ شَيْءٍ ﴾ (٣) ومن اعتقد أو شك أن أن في أحكامه قصوراً واستحسن إضافة شيء من النظم والقوانين إلى أحكام الله فهذا لم يشهد أن لا إله إلا الله حقيقة لأنه

(١) سورة آل عمران، آية: ٨٥.

(٢) مسند الإمام أحمد (٨٧٢٧)، ورواه الطبراني في الأوسط (٧٦١١)، قال الهيثمي في المجمع (٣٤٥ / ١٠) وفيه عياد بن راشد وثقه أبو حاتم وغيره وضعفه جماعة وبقية رجال أحمد

رجال الصحيح.

(٣) سورة الأنعام، آية: ٣٨.

أشرك معه غيره في الحكم ، والله تعالى يقول: ﴿إِنَّ الْحَكْمَ إِلَّا لِلَّهِ﴾<sup>(١)</sup> ومن اعتقد أن أحداً من مخلوقاته يملك النفع أو الضر كالملائكة أو الأنبياء والصالحين وصرف لهم شيئاً من الدعاء والاستغاثة فهذا لم يشهد أن لا إله إلا الله حقيقة، لأنه أشرك معه غيره بدعائه وسؤاله ما لا يملكه إلا هو من النفع والضر. ومن اعتقد أو شك في نبوة محمد ﷺ أو استهزأ بشيء مما جاء به ﷺ أو أنكر أنه رسول الله إلى الناس كافة لم يشهد أن محمداً رسول الله حقيقة لأن الله تعالى يقول: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾<sup>(٢)</sup> ومن صدق كاهناً أو ساحراً أو منجماً في شيء من المغيبات فقد أشركه مع الله لأن الله تعالى يقول: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾<sup>(٣)</sup> ومن زعم أن له ولداً كاليهود والنصارى الذين يقولون: "عزيز ابن الله، والمسيح ابن الله" فهذا لم يشهد أن لا إله إلا الله حقيقة ولو قالها بلسانه ؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾<sup>(٤)</sup>.

والحمد لله رب العالمين.

(١) سورة يوسف، آية: ٦٧.

(٢) سورة سبأ، آية: ٢٨.

(٣) سورة النمل، آية: ٦٥.

(٤) سورة الإخلاص، الآيات ١، ٤.

## التحذير من النفاق

الحمد لله عالم الغيب والشهادة، المطلع على سريرة العبد وكنه مراده، سواء عنده من أسر القول ومن جهر به، فليتق الله المؤمن في أعماله واعتقاده، أحمله سبحانه على ما غمنا به من واسع فضله، وأشكره على ما ستر من قبيح أعمالنا بعظيم حلمه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في الملك، ولم يكن له ولي من الدل، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله ونجم الهدى قد أفل، وظلام الباطل قد تراكم وطغى، فأزهقه بنور الحق حتى وهى واضمحل، اللهم صل وسلم عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم في الأفعال والأقوال والعمل.. أما بعد:

أيها الناس، أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى في السر والعلانية ومراقبته فإنه لا تخفى عليه من أعمالكم خافية، فقد وكل بكم ملائكة كراماً كاتبين يحرصون أعمالكم كبيرها وصغيرها، وغداً ستنشر صحائف أعمال العباد يقرؤونها ويجدون فيها ما عملوا من الخير والشر حاضراً، وقد كانوا في الدنيا يستخفون من الناس ولا يراقبون عالم السرائر، ويحرصون على تزيين ظواهرهم بالأقوال والأفعال ويخفون في بواطنهم السوء، مستبعدة من سوء المنقلب، وقد علمتم يا عباد الله أن المعمول عليه إصلاح البواطن، وأنه الشاهد العدل في أحوال المواطنين، وأن العبد مهما أخفى من عمل فسيظهره الله علانية يوم القيامة على رؤوس الخلائق، ويأمر منادياً ينادي: هذا ما أسره فلان بن

فلان. يقول ﷺ: (ينصب لكل غادر لواء عند أسته يوم القيامة ويقال: هذه غدرة فلان بن فلان)<sup>(١)</sup>.

واعلموا - رحمكم الله - أن كل عمل يخالف ظاهره باطنه نفاق، فاتقوا الله عباد الله واحذروا النفاق في أقوالكم وأفعالكم واصدقوا الله في عباداتكم ومعاملاتكم، وقد علمتم ما قص الله عليكم في كتابه العزيز من أعمال المنافقين وأخلاقهم؛ حيث يقول تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَدِّعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَدِّعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالِي يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾<sup>(٢)</sup> إلى قوله: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾ وقوله تعالى: ﴿وَعَدَّ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارِ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعْنَةُ اللَّهِ لَئِبْتِهَا عَذَابٌ مُقِيمٌ﴾<sup>(٣)</sup> وإذا علمنا ما توعد الله به المنافقين فعلينا أن نتعرف على النفاق لنبتعد عنه، وقد أوضح لنا رسول الله - ﷺ - صفة المنافق بقوله: (آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا أُوْتِمِنَ خان)<sup>(٤)</sup>. ويقول أيضاً: (أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا أُوْتِمِنَ خان، وإذا حدث كذب وإذا عاهد غدر وإذا خاصم فجر)<sup>(٥)</sup>. ويقول - ﷺ - : (علامة بيننا وبين المنافقين: صلاة العشاء والصبح

(١) صحيح البخاري (٣٠١٦) وصحيح مسلم (١٧٣٨).

(٢) سورة النساء، آية: ١٤٢.

(٣) سورة النساء، آية: ١٤٥.

(٤) صحيح البخاري (٣٣) وصحيح مسلم (٥٩).

(٥) صحيح البخاري (٣٤) وصحيح مسلم (٥٨).



لا يستطيعونها<sup>(١)</sup>. فتفقد أعمالك يا عبد الله واعرضها على هذه الصفات التي رسمها رسول الله ﷺ للمنافق، فإن كنت قد تخلقت بشيء من هذه الصفات فاستغفر الله وتب إليه ما دام باب التوبة مفتوحاً، وقرأ ما توعد الله به المنافقين حيث يقول سبحانه: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعْنَةُ اللَّهِ وَاللَّهُ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾<sup>(٢)</sup> ثم تأمل حال الدنيا وسرعة زوالها وتقلباتها ولا تغتر بها، واحذر عدوك الشيطان أن يخدعك فإنه ملازم لك دائماً ويحرص على صدك عن أعمال الخير ويعظمها عليك، ويحثك على فعل المحظور والمكروه ويعدك بالتوبة، وما يريد لك إلا أن ترافقه في نار جهنم، فاتق الله يا عبد الله وطهر أعمالك من النفاق، والزم الصدق في أقوالك وأفعالك والإخلاص في أعمالك ومعاملاتك، وابتعد عن الكذب والخيانة والغش والخداع والمداهنة في أمور دينك وحافظ على العهود التي تعقدها على نفسك، ولا تأت بها يناقضها، وراع الله في أفعالك، وإذا خاصمت فاتق الله في خصومتك ولا تقل إلا الحق والصدق، وإياك والتعصب لنفسك والتجرؤ على الله بانتحال الكذب والأيمان الفاجرة فإن الشيطان يحضر عند الغضب وعند الخصومة ويحملك على الكذب والفجور لتنتصر لنفسك، وإن كنت مبطلاً في دعواك، يعدك ويمنيك بالتوبة وأن بابها مفتوح فهذه من غروره وأمانيه التي أخبر الله بها في قوله: ﴿يَعِدُّهُمْ وَيُمْنِيهِمْ وَمَا يَعِدُّهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾<sup>(٣)</sup> واعلم - يا عبد الله - أن باب التوبة مفتوح للذي يعمل الذنب على جهل، ومتى علم خطأه تاب إلى الله ورجع عما أقدم عليه

(١) موطأ مالك (٢٩٢).

(٢) سورة التوبة، آية: ٦٨.

(٣) سورة النساء، آية: ١٢٠.



من الذنب وندم على إقدامه عليه، وعزم أن لا يعود إلى خطئه، أما الذي يعمل الذنب وهو يعلم ويُقدم عليه اعتماداً على التوبة فهذا أحرى أن لا يوفق للتوبة وأن لا تقبل منه لأن الله - تعالى - يقول: ﴿ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾<sup>(١)</sup> ويقول تعالى: ﴿ وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْكُفْرَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾<sup>(٢)</sup>.

والحمد لله رب العالمين.

(١) سورة النساء، آية: ١٧.

(٢) سورة النساء، آية: ١٨.

## الاعتزاز بالإسلام

الحمد لله ، نحمدك اللهم يا من أعز عباده بإيمانهم وخذل أعداءهم بكفرهم وعصيانهم، وأشهد أن لا إله إلا أنت ، بيدك الخير وأنت على كل شيء قدير، ونصلي ونسلم على الهادي البشير النذير والسراج المنير سيدنا ونبينا محمد خاتم النبيين والمرسلين وإمام المتقين وعلى آله وأصحابه ومن على أثرهم سار إلى يوم الدين. أما بعد:

أيها المسلمون، أوصيكم ونفسي بتقوى الله فإنها مفتاح السعادة في الدنيا والآخرة يقول جل وعلا: ﴿ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾<sup>(١)</sup> والمتقي هو الذي يعبد الله خوفاً من عقوبته وطمعاً في رحمته، فهو الذي يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، ويقوم الصلاة في أوقاتها جماعة مع المسلمين في بيوت الله التي أذن أن ترفع ويذكر فيها اسمه وبيوت الله هي المساجد أي تطهر وتنزّه ويذكر فيها أي يصلى له فيها ويهمل ويسبح ويعظم، المتقي هو الذي يؤمله ما ألم إخوانه المسلمين البعيد منهم والقريب، المتقي لربه هو الذي يقبل بقلبه وقالبه على ربه يتلو كتابه الكريم ، ويحتكم إليه في شؤون حياته ويستمد منه التوجيه والإرشاد إلى الطريق الموصل إلى رضا الله، المتقي لله هو الذي يجب للمسلمين ما يجب لنفسه.

أيها المسلمون، كان العرب في الجاهلية متفرقين فتوحدوا بالإسلام، كانوا أعداء فألف الله بين قلوبهم بفضل الإسلام ، وكانوا على شفا حفرة من النار

(١) سورة آل عمران ، آية: ١٣٣.

فأنقذهم الله بالإسلام فأصبح العرب بالإسلام وحدة رصينة، ودولة عظيمة وأمة متماسكة كريمة، وقوة ضاربة وجدت لها متنفساً بالفتح الإسلامي العظيم فسارت راياتهم تجوب البلاد وتدعو الناس إلى الهدى والرشاد، وتحضر العالم وتمدن الناس فامتدت دولة الإسلام من سيبيريا شمالاً إلى المحيط جنوباً ومن الصين شرقاً إلى فرنسا غرباً، كانوا ضعافاً فأصبحوا بالإسلام أقوياء، وكانوا أعداء فأصبحوا إخوة متحابين، كانوا مستعبدين فأصبحوا فاتحين، ثم خلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات، وفشت فيهم المنكرات فأصبحوا مستعمرين مستعبدين أذلاء غثاء كغثاء السيل ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾<sup>(١)</sup> أصبح الكثير منهم يستوردون المبادئ من الشرق أو الغرب راغبين معرضين عن مبادئ القرآن، يتعشقون تراث الأجنبي ويحتقرون تراثهم، ويتدارسون تاريخ أعدائهم ويتركون تاريخ أسلافهم وراء ظهورهم !.

أيها المسلمون.. إن الدعوة التي تبناها المبشرون وعملاء الاستعمار الفكري وأذناهم في إبعاد الدين الإسلامي عن الحياة السياسية والاجتماعية دعوة خبيثة هدفها إبعاد العرب عن الناحية المعنوية في حياتهم، فالعرب جسم والإسلام روحه، ولا حياة لجسم بلا روح، والذين يزعمون أنهم طردوا الاستعمار العسكري والسياسي والاقتصادي من بلادهم ويعملون ليل نهار على ترسيخ الاستعمار الفكري في بلادهم، لم يصنعوا شيئاً أكثر من إخراج الاستعمار من باب ضيق وإدخاله بمحض إرادتهم من باب أوسع، فما قيمة طرد الاستعمار ثم ترجمة قوانينه وتطبيقها حرفياً، فهم في ذلك يستبدلون الذي

(١) سورة الرعد، آية: ١١.

هو أدنى بالذي هو خير. كيف نحارب الاستعمار ثم نستورد منه التحلل الخلقي؟ فيفسد جيلنا الصاعد، وتشيع بين أجيالنا الفاحشة والمنكر والرذيلة.

أيها المسلمون، عقوبة السارق في الإسلام قطع اليد، ولكن الجهلاء يقولون إن ذلك رجعية وهمجية - تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً - ويقولون إنه لا يتفق مع روح القرن العشرين، وهو في الحقيقة لا يتفق مع تشريع النصارى وأشباههم الضالين المضلين.

فيا معشر المسلمين، لمصلحة من هذا التهافت الذليل؟ وأي استعمار فكري فاسد نعانیه؟ إن الذين ينادونه - بترك حدود الله - والذين يريدون إشاعة الفاحشة والتخث في أبنائنا والسفور والخلاعة لبناتنا لا يخدمون إلا الاستعمار، وما يريد منهم الاستعمار أكثر من ذلك بعد مغادرته البلاد، إن عقيدتنا المستمدة من رسالة السماء وتاريخنا السوي هو التطبيق العملي لتعليم الإسلام، وسلفنا هم الترجمة العملية لروح الإسلام، وإن تراثنا الذي هو حصيلة الفكر الإسلامي أعظم ما وجد على الأرض من عقائد وتاريخ وتراث، وتحدى من يقول أو من يدعي خلاف ذلك، وإن الماضي هو أساس الحاضر والمستقبل فكيف نتنكر لماضيينا المجيد؟. إن سلفنا سادوا بالإسلام عقيدة وعملاً وتضحية وفداءً، ولن نسود نحن بغير ما ساد به سلفنا أبداً مهما نبذل من المحاولات. إن الإسلام - أيها المسلمون - معجزة الدنيا ومعجزة العالم.

يا اتباع محمد ﷺ في كل مكان من الأرض، يجب أن تعتزوا بالإسلام فلا عزة لكم بسواه، يقول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «نحن قومٌ أذلاء أعزنا الله بالإسلام فمتى طلبنا العزة بغيره أذلنا الله»، تمسكوا

بالإسلام بكل معانيه يا أمة محمد ﷺ ، بالإسلام يعيد الله لكم مجدكم وعزتكم وتقودون العالم كما فعل أجدادكم من قبل وصدق الله العظيم حيث يقول : ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ <sup>(١)</sup> وإلى هؤلاء المنحرفين عن منهج القرآن والسنة من حكام ومحكومين أذكرهم و أنذرهم بما قاله رب العزة تبارك وتعالى حين يقول: ﴿ وَسَاكِنْتُمْ فِي مَسَاكِينِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الْأَمْثَالَ ﴾ <sup>(٢)</sup>.

أيها المسلمون، وحد الله صفوف المسلمين من المحيط إلى الخليج تحت لواء الإسلام وجعل وحدتهم قاعدة رصينة لوحدة المسلمين ، فالعرب بالإسلام كل شيء ، والعرب دون الإسلام لا شيء ، وبعزة الإسلام وقفوا صفاً واحداً ضد أعدائهم الذين ظنوا أنهم قد نجحوا في تمزيق كيانهم وتفريق كلمتهم فخيّب الله ظنهم ووقف العرب صفاً واحداً كالبنيان المرصوص متأخين متعاونين ، فليعلم كل مسلم وفي مقدمتهم الشباب المثقف ثقافة عصرية أن من واجبهم إزاحة الستار الذي حجبتنا عن كنوز تاريخنا الإسلامي الزاخر بالبطولات والتضحيات والذي تأمر عليه العدو من الخارج عن عمد وإصرار، أيها المسلمون، تاريخنا لو اعتنى به الأستاذ في مدرسته و العميد في جامعته لأنتجت لنا هذه المدارس وتلك الجامعات شباباً قوياً في عقيدته، شامخاً في خلقه ، أسداً في بطولته، فذاً في استقامته، مفلحاً في قيادته، شباباً بإمكانه أن يجمع بين صدق أبي بكر وقوة عمر وكرم عثمان وبساطة علي وحلم معاوية وشجاعة خالد وحنكة عمرو بن العاص وإقدام الزبير - رضي الله عنهم

(١) سورة الأعراف ، آية: ٩٦.

(٢) سورة إبراهيم، آية: ٤٥.

أجمعين - ولما أحاطت بنا هذه المشاكل الخطيرة التي نواجهها في كل قطر من بلاد المسلمين، ولكن الاستعمار الحقود وسماسته من المحسوين على المسلمين دبروا في غفلة منا - طال أمدها - خطة اغتيال لتاريخنا المجيد، ونجحوا في إهالة التراب عليه بأيدي رجال ينتسبون إلينا فلم ييشوا في مقررات التدريس إلا النيل من ماضي الإسلام والطعن فيه والتشهير بمن قادوا معارك الإسلام والخط من مكانتهم ومواقفهم العظيمة وتوسعهم في نشر ما يظنه خصومهم طعناً في دينهم وأمانتهم، ولا نياس عباد الله من روح الله فمن فضله سبحانه أن بعض القيادات العربية الإسلامية قد فطنت لذلك وأخذت تعيد النظر في المناهج التعليمية كلها ووضع مناهج جديدة ترد غربة شباب المسلمين إلى ماضيه المجيد وتثقفه ثقافة إسلامية تؤهله لأخذ مكانته اللائقة به في العالم، ولتقف عند قوله جل وعلا: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾<sup>(١)</sup> فاللهم عوناً وتوفيقاً يهدينا إلى سبيلك، يقول المصطفى ﷺ: (عينان لا تمسهما النار، عين بكت من خشية الله وعين باتت تحرس في سبيل الله)<sup>(٢)</sup>. اللهم يا من أمرتنا بالدعاء ووعدتنا بالإجابة، اصرف عن أمة محمد ﷺ كل شر وأيدها بالحق وأيد الحق بها، اللهم أصلح من وليته أمورنا وقرب إليه بطانة الخير إنك على ما تشاء قدير وبالإجابة جدير ولا حول ولا قوة إلا بالله يا حي يا قيوم، اللهم إنا نستغفرك، إنك كنت غفاراً، أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم الجليل لي ولكم واشكروه على نعمه يزدكم ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون.

والحمد لله رب العالمين.

(١) سورة آل عمران، آية: ١١٠.

(٢) سنن الترمذي (١٦٣٩).



## الحذر من الفرقة

الحمد لله الذي بهديه اهتدى المهتدون الذين يتلون كتابه وبه يؤمنون:  
﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾<sup>(١)</sup> أحمدته سبحانه وأشكره وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إرغاماً لما يعتقدونه المشركون والملحدون، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الصادق المأمون، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين يهدون بالحق وبه يعدلون. أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله حق تقاته وسارعوا إلى الأعمال الصالحة لتفوزوا بمغفرته ومرضاته. عباد الله، أخبر ﷺ أن الإسلام هدى ومنار كمنار الطريق يعرف به صاحبه، روى الإمام أحمد - رحمه الله - من حديث أنس بن مالك خادم النبي - ﷺ - أن النبي - ﷺ - قال: (الإسلام علانية والإيمان في القلب)<sup>(٢)</sup>. فالمسلم حقيقة هو الذي يظهر إسلامه علانية للناس بحيث يروونه يصلي مع المصلين ويصوم مع الصائمين ويؤدي زكاة ماله إلى الفقراء والمساكين فيظهر إسلامه علانية للناس بحيث يشهدون له بذلك؛ لأن الناس شهداء الله في أرضه. أما الذي يتسمى بالإسلام وهو لا يصلي ولا يصوم ولا يؤدي زكاة ماله الواجبة فلا شك أن إسلامه قول لا حقيقة له، وإنما هو إسلام باللسان يكذبه الحس والوجدان والسنة والقرآن، ومن ادعى ما ليس فيه

(١) سورة البقرة، آية: ١٨٣.

(٢) مسند الإمام أحمد (١١٩٧٣)، قال الهيثمي في المجمع (١/٥٢): رواه أحمد وأبو يعلى: ورجاله رجال الصحيح ما خلا علي بن مسعدة.. وضعفه الألباني في ضعيف الجامع



فضحته شواهد الامتحان ﴿ وَقُلِ اَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾<sup>(١)</sup> فإنه لا إسلام بدون عمل .

عباد الله، إنكم في زمان كثرت فيه البدع والحوادث واستحسنت فيه القبائح والمنكرات وكاد المعروف فيه أن يكون منكراً والمنكر فيه معروفاً، لذلك عظمت الفتن واستطارت الشرور وتفرق المسلمون شيعاً وأحزاباً كلها تدعي الإسلام وتسمي به وابتدعوا أسماء مضادة للإسلام وتعاليم القرآن كالبعثية والشيوعية الاشتراكية والقومية العربية، ولكل أنصار وأعوان فتقطعت وحدة الإسلام وتفتشت فيما بينهم الفوضى والشقاق وقامت الفتن على قدم وساق، يقتل بعضهم بعضاً ويسلب بعضهم أموال بعض بحجة الاشتراكية المبتدعة، وهذا البلاء حل بهم من التقاطع والتطاحن ولن يرتفع عنهم حتى يراجعوا دينهم الكفيل بنجاح علاج عللهم وإصلاح مجتمعهم .

عباد الله، تمسكوا بدينكم تنصروا به واعملوا بواجباته تعرفوا به وادعوا الناس إليه تكونوا من خير أهله، ومروا بالمعروف وانهوا عن المنكر تكونوا من المفلحين، وأقيموا مَنْ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَوْلَادِ وَالنِّسَاءِ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ وَأَدَاءِ مَا افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ، تعاونوا على البر والتقوى، انصروا الله بالقيام بما افترض عليكم ينصركم ويكبت أعداءكم الذين يتربصون بكم فإنه لا قوة لكم على دفع شر أعدائكم إلا بالله ولن يمدكم الله بقوته حتى تمثلوا أوامره وتجتنبوا نواهيه، اسمعوا وصية رسول الله ﷺ - لعبد الله بن عباس - رضي الله عنهما: (يا غلام

(١) سورة التوبة، آية: ١٠٥ .

احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف<sup>(١)</sup>.

والحمد لله رب العالمين.

(١) سنن الترمذي (٢٥١٦).

## التحذير من الخروج على ولي الأمر

الحمد لله المحمود بكل لسان ، ذي العزة والجبروت دائم الفضل والإحسان. أحمدده سبحانه وأشكره وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله - ﷺ - وعلى آله وأصحابه. أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله حق التقوى وتمسكوا من الإسلام بالعروة الوثقى واحذروا سخط الجبار فإن أجسامكم على النار لا تقوى . عباد الله، على العبد دائماً أن يسأل الله أن يثبتته على الحق ، فقد كان رسول الله ﷺ يكثر من سؤال الله (يا مقلب القلوب والأبصار ثبت قلبي على دينك) حتى قالت عائشة رضي الله عنها: أوتخشى يا رسول الله ؟ فقال: يا عائشة وكيف لا أخشى والقلب بين إصبعين من أصابع الرحمن إذا أراد أن يقلب قلب عبد قلبه) <sup>(١)</sup> وليكن خوف الله ورجاؤه بين عيني العبد فيرجو الله أن يهديه سواء السبيل وأن يعصمه من نزعات الشيطان ومن نفسه الأمانة بالسوء؛ لأن الله يقول: ﴿ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ ﴾ <sup>(٢)</sup> ويقول جل ذكره: ﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ ﴾ <sup>(٣)</sup> .

عباد الله، أخبر - ﷺ - أنه سيخرج من أمته أقوام تتجارى بهم الأهواء كما يتجارى الكلب بصاحبه لا يبقى منه عرق ولا مفصل إلا دخله. وأخبر - ﷺ - أنه سيأتي أيام الصابر فيهن كالقابض على الجمر أي القابض على دينه كالقابض

(١) سنن النسائي الكبرى (٤/٤١٤) (٧٧٣٧).

(٢) سورة النساء، آية: ٧٩.

(٣) سورة الشورى آية: ٣٠.

على الجمر ، للعامل فيهن بطاعة الله أجر خمسين رجلاً يعملون مثل عمل الصحابة. ويقول - ﷺ - : (إن السعيد لمن جنب الفتن ثلاثاً)<sup>(١)</sup>. ويقول ﷺ ( ستكون هنات وهنات فمن أراد أن يفرق أمر هذه الأمة وهي جميع فاضربوه بالسيف كائناً من كان ) ، وفي رواية فاقتلوه<sup>(٢)</sup>. والهنات الخصلة من الشر ، ذلك أن في التفرق والاختلاف من البلاء والمحن الشيء الكثير.

وقد أمر الله المؤمنين أن يعتصموا بحبله الذي هو القرآن ولا يتفرقوا، فقال تعالى: ﴿ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾<sup>(٣)</sup> وأوجب على المؤمنين طاعته وطاعة رسوله وطاعة أولي الأمر فقال تعالى: ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾<sup>(٤)</sup> فجعل طاعته وطاعة رسوله وطاعة ولي أمر المسلمين شرطاً في صحة الإيثار ، ومعنى ذلك إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر فأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم. وفي صحيح البخاري ومسلم عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: (بايعنا رسول الله - ﷺ - على السمع وفي العسر واليسر والمنشط والمكره وعلى أثرة علينا وعلى أن لا ننازع الأمر أهله وعلى أن نقول أو نقوم بالحق أينما كنا لا نخاف في الله لومة لائم)<sup>(٥)</sup>. وفي صحيح مسلم عن النبي ﷺ قال:

(١) صحيح مسلم ح (١٨٥٢).

(٢) سنن أبي داود (١٠٢/٤) حديث ٤٢٦٣.

(٣) سورة آل عمران، آية: ١٠٣.

(٤) سورة النساء، آية: ٥٩.

(٥) صحيح البخاري (٦٦٤٦) وصحيح مسلم (١٧٠٨).



(اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل عليكم حبشي كأن رأسه الزبيبة)<sup>(١)</sup>. وذلك أن في طاعة ولاة أمور المسلمين خيراً كثيراً، بها تحقن الدماء ويستتب الأمن ويؤخذ للضعيف من القوي وتقام الشرائع وتصان الأعراض والأموال، وضد ذلك في الخروج عليهم. فما تريد هذه الفئة التي استباححت حرمة بيت الله الحرام وخرجت على ولي أمر المسلمين وقد سممت أفكار بعض الشباب المسلم وطعنت في كتب فقهاء المسلمين الذين سنوا سنة رسول الله ﷺ ودونوها بدقة وأمانة جزاهم الله عن المسلمين خيراً، ورسول الله -ﷺ- يقول: (من نزع يداً من طاعة لقي الله ولا حجة له)<sup>(٢)</sup>، ﴿ رَبَّنَا لَا تُرِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴾<sup>(٣)</sup>.

اللهم، من أراد الإسلام والمسلمين بسوء فأشغله في نفسه، اللهم، انصر دينك وكتابك وعبادك المؤمنين، اللهم وفق ولاة أمور المسلمين لما فيه صلاح الدين والدنيا، اللهم خذ بأيديهم وكن لهم عوناً على أعدائكم وأعداء الإسلام والمسلمين.

والحمد لله رب العالمين.

(١) صحيح مسلم (١٧٢٢).

(٢) مستند الإمام أحمد (٥٣٨٦).

(٣) سورة آل عمران، آية: ٨.

## الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

الحمد لله الذي قال في كتابه العزيز ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾<sup>(١)</sup> أحمدته سبحانه وأشكره وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى أصحابه. أما بعد:

فيا عباد الله، أوصيكم وإياي بتقوى الله تعالى، عباد الله، وصف الله هذه الأمة في كتابه المبين أنها خير الأمم التي أخرجت للناس، وقيّد هذه الخيرية بأمر الناس بالمعروف ونهيهم عن المنكر، فإذا تركت هذه الأمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أضاعت نصيبها من هذه الخيرية، قال ابن كثير - رحمه الله - عند تفسير هذه الآية: روى البخاري في صحيحه بسنده إلى أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: كنتم خير أمة أخرجت للناس أي خير الناس للناس تأتون بهم في السلاسل في أعناقهم حتى يدخلوا في الإسلام. وقال ابن عباس ومجاهد وعطية العوفي وعكرمة وعطاء والربيع بن أنس: كنتم خير أمة أخرجت للناس يعني خير الناس للناس، والمعنى أنهم خير الأمم وأنفع الناس للناس لأنهم يأمرهم بالمعروف وينهونهم عن المنكر.

عباد الله وصفكم الله بهذه الخيرية وفرطتم فيها بتساهلكم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أمركم الله بالتعاون على البر والتقوى فتناسيتم أمره، فظهرت المعاصي في مجتمعكم وألفها السواد الأعظم منكم، وأخلدتم إلى المداهنة في الإنكار، فكان المخاطب بزواج القرآن والسنة غيركم. يقول

(١) سورة آل عمران، آية: ١١٠.

تبارك وتعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ <sup>(١)</sup> هذا أمر من الله جل وعلا لجميع المؤمنين بطاعته وطاعة رسوله ، وأعظم أمر : الأمر بالصلاة: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ <sup>(٢)</sup> كان أصحاب رسول الله ﷺ لا يرون شيئاً من الأعمال تركه كفر إلا الصلاة لقوله ﷺ (العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر). وروي عنه ﷺ (لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد). ومع هذا أصبح ترك الصلاة مع جماعة المسلمين كأنه شيء طبيعي ، وكأنه غير منكر ، فأين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟

يا أمة محمد، نبيكم ﷺ يقول: (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيـان) ، ويا ليتنا نأمر أنفسنا وأولادنا بطاعة الله ، فإننا لو أصلح كل واحد منا نفسه ومن تحت يده لصلح مجتمعنا كله ، ولكن ضيعنا أنفسنا وتركنا واجبنا حتى عم البلاء وعظمت المصيبة ، فإننا لله وإنا إليه راجعون ، أقفرت مساجدنا من أبنائنا ، والربا يُعامل به في أموالنا ، والغش والخداع أصبح لب معاملاتنا ، والرشوة والحيانة والكذب ديدن غالب أمتنا ، وتعاطي المسكرات والمفترات تلبس به الكثير من سفهائنا ، وحلق اللحي وتطويل شعور الرؤوس وما يسمى بالخنفس وجر الثياب والتختم بالذهب تفتش في معظم شبابنا ، وتبرج النساء ظاهر ، كل هذا مشاهد ولا تسمع أمراً ولا ناهياً إلا ما شاء الله ، فلا حول ولا قوة إلا بالله. يقول بعض الحكماء: إذا كثرت الإمساس تبدل الإحساس

(١) سورة النساء، آية: ٥٩.

(٢) سورة النور، آية: ٥٦.



واستحسنت القبائح وما نفعت المواعظ والنصائح. ويقول آخر : إذا كثرت التلبس بالمحظورات قل الإحساس بها وعدم استنكارها ، وعند ذلك تستحسن القبائح من الأفعال ، فإذا استحسنت لدى سواد الناس ما نفعتهم المواعظ والنصائح ، أي لا تؤثر فيهم ولا يباليون بها ، وعند ذلك يكون شأن العقلاء منهم التلاوم والتحسر وتوقع حلول مقت الله بهم ، يقول ﷺ (لن يهلك الناس حتى يعذروا من أنفسهم) أي حتى يتيقنوا ويعترفوا أنهم مستوجبون للهلاك ، يقول تعالى: ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ (١).

#### الخطبة الثانية :

الحمد لله الذي وفق أوليائه للعمل بما يحبه ويرضاه، وحقق على أهل معصيته ما قدره عليهم وقضاه، الناصر لمن ينصره من أهل طاعته وتقواه، الذين يغضبون لغضبه ويرضون لرضاه، أحمده - سبحانه - على سوابغ نعمه وجزيل بره وآلاه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة من عرف الله ولم يعادل أحداً سواه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي اصطفاه واجتباها، اللهم صل على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه ومن نصره وآواه وسلم تسليماً كثيراً ، أما بعد.

عباد الله إن ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر معصية لله ورسوله وسبب لكل بلاء ، حيث تظهر المعاصي إذا لم يكن هناك رادع ووازع ، والمعصية إذا ظهرت عم ذنبها وشؤمها العامة ، وإذا خفيت لم تضر إلا فاعلها . وإذا ظهرت المعاصي في أمة طبع الله على قلوبها ، روى ابن عمر - رضي الله

(١) سورة الأنفال، آية: ٢٥.

عنها - عن النبي ﷺ - أنه قال: «الطابع معلقة بقاعة عرش الرحمن فإن انتهكت الحرمة وعمل بالمعاصي واجترأ على الله بعث الله الطابع فيطبع على قلوبهم فلا يعقلن بعد ذلك شيئاً»<sup>(١)</sup>. وقال ﷺ (والذي نفس محمد بيده لبيتن ناس من أمتي على أشرب ولبط و لعب وهو فيصبحوا قرده و خنازير باستحلالهم المحارم والقينات و شرهم الخمر و أكلهم الربا و لبسهم الحرير)<sup>(٢)</sup>. ويقول ﷺ (إن الناس إذا رأوا المنكر لا يغيرونه أو شك أن يعمهم الله بعقابه)<sup>(٣)</sup>. ويقول ﷺ: (يا أيها الناس أن الله تبارك وتعالى يقول لكم مروا بالمعروف وانها عن المنكر قبل أن تدعوني فلا أستجيب لكم وتسالوني فلا أعطيكم وتستنصروني فلا أنصركم)<sup>(٤)</sup>، فيا أمة محمد، أمركم رسول الله ﷺ أن تبادروا بالأعمال فتنا كقطع الليل المظلم يرقق بعضها بعضاً، يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً يبيع دينه بعرض من الدنيا.

ومن هذه الفتن التي حذر منها المصطفى ﷺ الملاهي وهذه الآلات التي جلبت كل أنواع البلاء من الغناء والصور الخليعة والكذب والزور وتدريس النشاء كل خلق ذميم، أذهبت الأوقات، وصدت عن ذكر الله، وعن الصلاة وقضت على الأخلاق وفتحت أبواب الشرور بأنواعها، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، علّمت الخيانة والاختلاس، والسفور والتبرج، وعدم المبالاة في الخروج على تعاليم الإسلام، غزا بها أعداء الله أمة الإسلام فكانت

(١) الترغيب ج: ٣ ص: ١٧٠ / ١٧١ (٣٥٣٥) وقال رواه البزار والبيهقي واللفظ له، وإسناده

ضعيف جداً (مجمع الزوائد ٧/٢٦٩).

(٢) مسند الإمام أحمد (٢٢٨٤٢).

(٣) المعجم الأوسط (٧٦٦١).

(٤) صحيح ابن حبان ج: ١ ص: ٢٩٠ / ٥٢٦.

وللأسف أروج بضاعة، وتغلغت في البيوت وأهت الكبير والصغير وصعب التخلص منها إلا على ذوي الألباب والبصائر النافذة الذين امتلأت قلوبهم من خشية الله وتروت من معين كتاب الله وسنة رسوله ونبت لحومهم ونمت عظامهم على طيب الحلال ، فهم ينظرون بنور الله ويهتدون بسنة رسول الله فهؤلاء هم المتقون ، لم يشغلهم عن طاعة الله أهل ولا مال ، فضلاً عن الملاهي والمغريات وما يصد عن ذكر الله من المخدرات والمفترات ، عرفوا الدنيا فاكثفوا منها بالقليل وعبروها للأخرة كعابري سبيل ، وانتقلوا منها بذكر جميل ، أما الذين أشربت قلوبهم حبها، وكان همهم التلذذ بطيب عيشها، وقطعوها في شهواتهم وما تدعوهم أنفسهم إليه لا يقفون على حد من الحلال أو الحرام فإنه يخشى عليهم أن يكونوا من الذين قال الله فيهم: ﴿ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَدْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ ﴾ (١).

والحمد لله رب العالمين.

(١) سورة الأحقاف، آية: ٢٠.

## اتباع النبي ﷺ

الحمد لله الذي بعث في كل أمة رسولا يأمرهم بعبادة الله وحده وبينهاهم عن عبادة غيره ، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ﴾ (١) أحده - سبحانه - أن هدانا لعبادته، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في ألوهيته وأسمائه وصفاته، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، بلغ رسالته، وأدى أمانته، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان ، أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله - تعالى - بفعل ما أمركم به في كتابه وعلى لسان نبيه محمد ﷺ ، يقول الله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ (٢) فجعل تبارك وتعالى اتباع الرسول من محبة الله تعالى ، ومقتضى شهادة أن محمداً رسول الله ﷺ : طاعته فيما أمر وتصديقه فيما أخبر واجتناب ما نهى عنه وزجر وأن لا يعبد الله إلا بما شرع، فطاعة الرسول بعد موته التمسك بسنته وتقديمها على سنن غيره واعتقاد صحة أقواله وأفعاله وأنه رسول رب العالمين أرسله رحمة للعالمين، فمن شك في شيء مما جاء به ﷺ أو اعتقد أنه رسول الله لأناس مخصوصين، ولم تشمل رسالته جميع الثقلين (الجن والإنس) وأنه يجوز الأخذ بتشريع من سبقه من الأنبياء فيما يخالف ما جاء به من الأحكام، فإنه لم يشهد أن محمداً رسول الله حقيقة ؛ لأن الله أمر رسوله ﷺ أن يقول: ﴿قُلْ

(١) سورة النحل، آية: ٣٦.

(٢) سورة آل عمران، آية: ٣١.

يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِيَّيَ رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴿١﴾ فلا يسع أحداً من الناس بعد بعثته ﷺ إلا اتباعه ، وقد صح عنه -ﷺ- عن جابر بن عبد الله أن عمر بن الخطاب أتى النبي -ﷺ- بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب فغضب النبي ﷺ وقال: (أمتهوكون فيها يا ابن الخطاب والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحق فتكذبوا به أو بباطل فتصدقوا به والذي نفسي بيده لو أن موسى عليه السلام كان حياً ما وسعه إلا أن يتبعني) (٢). فلو أن شيئاً من الشرائع يجوز التمسك به بعد بعثته -ﷺ- لوسع موسى أن يأخذ بشريعته التي بعث بها ولم يتابع محمداً -ﷺ- في شريعته ، فمقتضى هذا أن من لم يحكم شريعة محمد -ﷺ- ويؤمن بها ويعتقد صحتها فإنه لم يشهد أن محمداً رسول الله حقيقة لأنه -ﷺ- يقول (من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد) (٣) أي مردود عليه ولم يقبل منه، وأقسم الله تبارك بنفسه المقدسة بنفي الإيذان عن لا يحكم شريعة الإسلام ﷺ في كل شيء من الخلاف فقال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (٤) فاشترط للإيذان ثلاثة شروط: أولها تحكيمه ﷺ في كل ما يتنازع فيه والثاني: الرضا بحكمه وعدم التخرج منه أو عدم الرضى به ، والثالث: أن يسلموا لهذا الحكم ولا يطلبوا غيره. وتحكيم شريعته ﷺ بعد موته مقتضى تحكيمه في حياته لأن الله -تعالى- قال: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي

(١) سورة الأعراف، آية: ١٥٨.

(٢) مسند الإمام أحمد ج: ٣ ص ٣٨٧ / ١٥١٩٥.

(٣) البخاري (٢٦٧٥) ومسلم (٨٥٢).

(٤) سورة النساء، آية: ٦٥.

الْأَمْرَ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَزَّعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ  
بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴿١﴾ أَي رَدُّوهُ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ ﷺ فَالرَّدُّ إِلَيْهِمَا رَدُّ إِلَى  
اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى (فِي شَيْءٍ) يَشْمَلُ الْقَلِيلَ وَالكَثِيرَ وَيَشْمَلُ التَّنَازُعَ فِي  
أُمُورِ الدِّينِ وَالدُّنْيَا... بَارِكْ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ.....

### الخطبة الثانية:

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليطاع ويتبع، أنقذ به عباده من ظلمات الجهل إلى نور الهدى والعلم، فمنهم الطائع الممثل ومنهم من امتنع، أحمد - سبحانه - وأشكره وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله خاتم النبيين والمرسلين اللهم، صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم على هذا الدين أما بعد:

فيقول الله - تعالى - منبهاً عباده إلى ما فيه رشدهم وفلاحهم ومغفرة ذنوبهم: ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾ (٢) أَي قُلْ يَا مُحَمَّدُ لِمَجْمِيعِ الْخَلْقِ الْمُدَّعِي مِنْهُمْ مَحَبَّتِكَ أَنْ مَحَبَّتِي مَنْوُطَةٌ بِمَتَابَعَتِكَ، فَمَنْ زَعَمَ مَحَبَّتِي وَهُوَ لَمْ يَقْبَلْ مَا جِئْتُ بِهِ لَمْ يَنْفَعَهُ ذَلِكَ حَتَّى يَتَابَعَكَ وَيُؤْمِنَ بِمَا جِئْتُ بِهِ مِنْ عِنْدِي إِيْمَانًا صَادِقًا، وَيَأْتِي مَا أَمَرْتُ بِهِ وَيَنْتَهِي عَمَّا نَهَيْتُ عَنْهُ قَوْلًا وَعَمَلًا وَاعْتِقَادًا، فَمَنْ ادَّعَى مَتَابَعَتَكَ وَلَمْ يَمْتثل بِمَا جِئْتُ بِهِ مِنْ عِنْدِي فَهُوَ فِي الْحَقِيقَةِ لَمْ يَتَّبِعْكَ، وَكُلٌّ مِنْ ادَّعَى مَحَبَّتِي وَلَمْ يَتَابَعَكَ فَإِنَّهُ كَاذِبٌ فِي دَعْوَاهُ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ حَتَّى يَتَّبِعَ الشَّرْعَ الَّذِي جِئْتُ بِهِ مِنْ عِنْدِي فِي جَمِيعِ أَقْوَالِهِ

(١) سورة النساء، آية: ٥٩.

(٢) سورة آل عمران، آية: ٣١.



وأفعاله ومعاملاته ، قال الحسن البصري - رحمه الله - : زعم قوم محبة الله فابتلاهم الله بهذه الآية : ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾ وروى ابن كثير - رحمه الله - عنده هذه الآية عن عائشة - رضي الله عنها - أن النبي - ﷺ - قال : (وهل الدين إلا الحب في الله والبغض في الله)<sup>(١)</sup>.

عباد الله ، إن السعادة كل السعادة في اتباع النبي ﷺ وامتثال أوامره أمراً ونهياً ، أمراً بالمعروف ونهياً عن المنكر بصدق وإخلاص ، وأن يبدأ الإنسان بنفسه ومن هم تحت يده و يقيمهم على سنة رسول الله - ﷺ - ، وأن ينصح لعموم المسلمين ويقبل النصيحة ممن ينصحه ولا يأخذه الغرور بنفسه فإن ذلك من أخلاق المتكبرين ، فإن المرء إذا لم يقبل النصيحة يكون راضياً عن نفسه وإذا رضي الإنسان عن نفسه عميت عنه عيوبها فلا يؤثر فيها نصح ولا ينفع معها إرشاد ، وإذا أراد الله بعبده خيراً بصره بعيوب نفسه فأصلحها واتهمها دائماً بالنقص وطالبها بالكمال حتى يلحق بالنفوس الزكية والأرواح الطاهرة ، وكان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يقول : «رحم الله امرأً أهدي إلي عيوب نفسي» لأن النفس كما وصفها الله أماراة بالسوء وقد أمرنا رسول الله - ﷺ - بالاعتداء به - رضي الله عنه - بقوله : (اقتدوا بالذين من بعدي من أصحابي أبي بكر وعمر)<sup>(٢)</sup> ويقول (عليكم بستتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور) ومن سنته ﷺ المحافظة على الصلاة في الجماعة ، وكان أصحابه - رضي الله عنهم - يحافظون عليها أشد المحافظة كما يعدون تركها كفراً يُخرج من الملة ، كما قال

(١) انظر : تفسير ابن كثير (٢/٦٥)؟

(٢) صحيح سنن ابن ماجه باختصار السند المتسدرک ٣٢٩/ ج ١ ص : ١٧٤.



الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - (إن الله شرع لكم سنن الهدى وإن من سنن الهدى الصلاة في الجماعة فلو صليتم في بيوتكم وتركتم مساجدكم لتركتم سنة نبيكم ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق أو مريض وإنه ليؤتى بالرجل يتهادى بين الرجلين حتى يقام في الصف). فهذه سنته - ﷺ - وأصحابه في الصلاة، ونحن للأسف - نتخلف عن الجماعة لأدنى سبب، ونزعم متابعتة - ﷺ - فهذا الزعم قد لا يكون حقاً.

والحمد لله رب العالمين.

## عقيدة أهل السنة والجماعة

الحمد لله الذي وعد المؤمنين جنات تجري من تحتها الأنهار، وتوعد الكافرين والمنافقين بسوء المنقلب والنار، وأشهد أن لا إله إلا الله الواحد القهار، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المصطفى المختار، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه البررة الأطهار. أما بعد:

فيا عباد الله، أوصيكم ونفسي بتقوى الله وامثال أوامره واجتناب نواهيه والتمسك بكتاب الله والعمل بما فيه، ومتابعة المصطفى فإنها عنوان محبة الله وغفران الذنب حاضره وماضيه. قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾ <sup>(١)</sup> الآية، والإعراض عن كتاب الله وسنة رسوله ﷺ - سبب لكل بلاء في الدنيا والآخرة قال تعالى: ﴿ قَالَ أَهْبِطْ مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فِيمَا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ﴿٣١﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَمَخْشَرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴾ <sup>(٢)</sup> الآية، وهدى الله القرآن فمن تدبره وأتمر بأوامره واجتنب نواهيه فقد تكفل الله له أن لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة، فهو الصراط المستقيم الذي من أخذ به أوصله إلى الجنة، وقد أمر الله عباده باتباع صراطه المستقيم بقوله تعالى: ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ﴾ <sup>(٣)</sup> أي وتبعدكم عن

(١) سورة آل عمران، آية: ٣١.

(٢) سورة طه، الآيتان: ١٢٣، ١٢٤.

(٣) سورة الأنعام، آية: ١٥٣.

صراط الله ، وفي الحديث : خط رسول الله ﷺ خطأً، وخط خطأً في الوسط مربعاً خارجاً منه وخط خطأً ضغاراً إلى هذا الذي في الوسط ومن جانبه الذي في الوسط، وقال : هذا أجل محيط به، أو قد أحاط به، وهذا الذي هو خارج أمله، وهذه الخطط الصغار الأعراض فإن أخطأه هذا نهشه هذا وإن أخطأه هذا نهشه هذا <sup>(١)</sup>. وصدق الصادق المصدوق ﷺ فقد تفتحت هذه السبل الشيطانية وقام دعواتها يدعون الناس إليها ، هذه النصرانية والشيوعية والملاحدة والزنادقة وأهل البدع كل منهم يدعو إلى سبيله وطريقه، ويزعم أنه الحق فقد أنكر الملاحدة والزنادقة والشيوعية وجود إله في السماء قادر قاهر وأنكر المعطلة بعض صفات الله ، ورغب نوع من الناس عن سنة رسول الله ﷺ وعطل قوم الأعمال معتقدين أنها لا تنفع وأن ما قدر على العبد من خير أو شر فإنه آتية لا محالة سواء عمل أو لم يعمل، وهذا حق ولكن الله تعالى يقول: ﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ <sup>(٢)</sup> الآية، وقال -ﷺ-: (اعملوا فكل ميسر لما خلق له فأهل السعادة يوفقون لعمل أهل السعادة وأما أهل الشقاوة فيسيرون لعمل أهل الشقاوة) <sup>(٣)</sup>. والتارك للعمل عاصي لله ولرسوله ﷺ وقد توعد من عصاه وعصى رسوله بالنار والعذاب المهين قال تعالى: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ <sup>(٤)</sup>.

(١) صحيح البخاري (٦٤١٧).

(٢) سورة التوبة، آية ١٠٥.

(٣) صحيح البخاري ح (٤٦٦٦) ومسلم (٢٦٤٧).

(٤) سورة النساء، الآية، ١٣.

عباد الله، أخبر - ﷺ - أن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة وأنها في النار إلا واحدة، ولما سئل عن هذه الفرقة قال: من كان على مثل ما أنا عليه وأصحابي، وهذه هي الفرقة الناجية وهم أهل السنة والجماعة التي مر بكم صفتهم في الإيذان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره والإيذان بكل ما جاء في كتاب الله وفي سنة رسوله، فلسان حالهم الإيذان بالله وبما جاء به عبد الله عن الله على مراد الله والإيذان برسول الله وبما جاء عن رسول الله على مراد رسول الله ﷺ، فتمسكوا - رحمكم الله - بكتاب ربكم وبسنة نبيكم ﷺ واحذروا تعطيل شيء مما جاء به أو الابتداع في دين الله مما ليس منه، وأحذركم ونفسي من شياطين الإنس الذين يصدون عن سبيل الله بدعاياتهم المضللة من أهل الكفر والإلحاد وأهل البدع والخرافات الذين يصدون عن سبيل الله وينادون بالخروج على تعاليم الإسلام السمحة ويصفونه بالقصور والنقص وأنه لم يعد صالحاً للعصر، تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً فهو يقول - سبحانه - : ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾<sup>(١)</sup> الآية وهم يصفونه بالنقص وعدم الصلاحية!. نسأل الله لنا ولهم الهداية ونسأله الثبات على الحق إنه الهادي إلى الصراط المستقيم.

أيها المسلمون، اتقوا الله - تعالى - وأطيعوه تفلحوا وتسعدوا في الدنيا والآخرة، واعلموا - رحمكم الله - أن من أوجب الواجبات معرفة العبد ربه ودينه ونبيه محمداً ﷺ فهذه أصول الإسلام التي قررها رسول الله في حديث جبريل عليه السلام، فالواجب علينا - معشر المسلمين - معرفتها لأنها عقيدة

(١) سورة المائدة، آية: ٣.

الفرقة الناجية أهل السنة والجماعة فيجب علينا معرفتها وتعليمها أولادنا ونساءنا وذوينا ومجتمعاتنا الإسلامية ونفهمها ونتقبلها ونؤمن بها كإيمان السلف الصالح، وكما تقبلها السلف عنهم بالرضى والقبول، وصدق الله العظيم في وصف حالهم وإخلاصهم ودعائهم لله بقولهم: ﴿رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾<sup>(١)</sup> أي مع الشاهدين بوحدانيتك، فعقيدة المسلم الصحيحة هي الإيمان بالله وإخلاص العبادة له تعالى بها شرع، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ﴾<sup>(٢)</sup> وقال تعالى: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾<sup>(٣)</sup> الآية، وفي الصحيحين عن معاذ بن جبل -رضي الله عنه- قال: كنت رديف النبي -ﷺ- على حمار فقال لي: يا معاذ أتدري ما حق الله على العباد وما حق العباد على الله؟ قلت: الله ورسوله أعلم، فقال: حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً وحق العباد على الله أن لا يعذبهم<sup>(٤)</sup>، فهو -سبحانه- الحق ووعدته حق وكتابه حق ورسوله حق والجنة والنار حق. وفي الصحيحين عن عبادة بن الصامت -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ- من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه والجنة حق والنار حق وأن الساعة آتية لا

(١) سورة آل عمران، آية: ٥٣.

(٢) سورة النحل، آية: ٣٦.

(٣) سورة النساء، آية: ٣٦.

(٤) البخاري (٥٩١٢)، ومسلم حديث (٣٠).



ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور أدخله الله الجنة على ما كان من العمل<sup>(١)</sup>.  
أي من العمل الصالح.

ونؤمن بأن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة لا يضامون في رؤيته، كما يرى القمر ليلة البدر أي ليلة النصف من الشهر. هذه عقيدتنا آمنة بالله رباً ومدبراً ومصرفاً للأمور الخلق وحده لا شريك له بنعمه الظاهرة والباطنة وأنه حي لا يموت وأنه يُحيي ويميت بيده مقاليد الأمور وهو على كل شيء قدير، ونرضى بالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ نبياً ورسولاً، ونؤمن بملائكة الرحمن وأنهم عباد مكرمون لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، ونؤمن برسول الله وكتبه السابقة إيماناً مجملًا كما ورد في قوله تعالى وفي سنة رسوله ﷺ، قال -  
تعالى- ﴿فَعَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرًا عَظِيمًا﴾<sup>(٢)</sup> وقال  
تعالى: ﴿ءَاَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ﴾<sup>(٣)</sup> الآية ونؤمن بالبعث بعد  
الموت وأنه حق لا ريب فيه لقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي  
الْمَوْتَى﴾<sup>(٤)</sup> الآية والتي بعدها: ﴿وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ  
يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾<sup>(٥)</sup> وقال تعالى: ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّنْ يُبْعَثُوا﴾<sup>(٦)</sup>  
الآية، ونؤمن بالقدر خيره وشره حلوه ومره وأنه يقع بقضاء الله وتقديره قال

(١) البخاري (٣٤٣٥)، ومسلم (٢٨).

(٢) سورة آل عمران، آية: ١٧٩.

(٣) سورة البقرة، آية: ٢٨٥.

(٤) سورة الحج، آية: ٦.

(٥) سورة الحج، آية: ٧.

(٦) سورة التغابن، آية: ٧.



تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾<sup>(١)</sup> فكل ما تجري به الأقدار المقدره في علم الله من أحوال الناس من المنافع والمضار والمكاره أو المسار والحوادث والأحداث والصحة والمرض والخصب والجذب والخير والشر والسعادة والشقاوة والحياة والموت وغير ذلك كلها تجري بقضاء الله وتقديره وإرادته، ونؤمن بأسماء الله الحسنى وصفاته العليا كما وصف نفسه في كتابه وكما وصفه به رسول الله ﷺ قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾<sup>(٢)</sup> فلا سمي ولا كفو ولا نند له ، ولا يقاس بخلقه - تعالى - ويتقدس عن الشبيه والنظير وهو أعلم بنفسه وبغيره ، وأصدق قيلاً ، وأحسن حديثاً ، وهو تعالى ذو الكمال المطلق من جميع الوجوه .

ونؤمن بالقرآن العظيم وأنه كلام الله تكلم به حقيقة وأنه منزل غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود ، قال تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانًا﴾<sup>(٣)</sup> ، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾<sup>(٤)</sup> وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ﴾<sup>(٥)</sup> ونؤمن بكل ما جاء في الكتاب والسنة من أحوال الناس بعد الموت وبنعيم القبر للمؤمنين وعذابه للمجرمين يوم يقوم الناس لرب العالمين ، ونؤمن بحوض النبي - ﷺ - ترد عليه أمته من أهل السنة والجماعة ماؤه أشد بياضاً

(١) سورة القمر، آية: ٤٩ .

(٢) سورة الشورى، آية: ١١ .

(٣) سورة الزمر، آية: ٢٣ .

(٤) سورة النساء، آية: ٨٧ .

(٥) سورة الأنعام، آية: ١١٤ .



من اللبن وأحلى من العسل ، من شرب منه شربة لم يظماً بعدها أبداً ، وأن الصراط منصوب على متن جهنم يمر عليه الناس على قدر أعمالهم الصالحة. ونؤمن بشفاعته محمد -ﷺ- في الآخرة وهو أول شافع ومشفع بعد الإذن له لقوله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾<sup>(١)</sup> وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾<sup>(٢)</sup> الآية. وهو -سبحانه- يرضى عن أهل التوحيد ويأذن بالشفاعة لهم ، أما المشركون فليس لهم من شفاعته نصيب لقوله - تعالى -: ﴿فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾<sup>(٣)</sup> اللهم شفّع فينا نبيك محمداً -ﷺ- واختم لنا بخاتمة السعادة أجمعين ، اللهم اجعلنا من حزبك المفلحين وأولياتك المقربين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، واجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾<sup>(٤)</sup> .. والحمد لله رب العالمين.

(١) سورة البقرة، آية: ٢٥٥.

(٢) سورة الأنبياء، آية: ٢٨.

(٣) سورة المدثر، آية: ٤٨.

(٤) سورة الأحقاف، آية: ١٣.

## المسلم بين الثقافة الإسلامية والثقافة المزيفة

الحمد لله الذي هدانا للإسلام وما كنا لنهتدي لو لا أن هدانا الله، نحمده ونشكره، ونستغفره ونتوب إليه، ونسأله الثبات على الإسلام إلى يوم نلقاه. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له يعلم الجهر من القول ونجواه، وأشهد أن نبينا وسيدنا محمداً عبده ورسوله إلى الناس كافة ليعبدوا الله وحده بتحقيق لا إله إلا الله، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه ومن استن بسنته واهتدى بهداه، أما بعد:

فيا عباد الله، أوصيكم ونفسي بتقوى الله والعمل بما يقربكم إلى الله، فإنكم مخلوقون للعبادة، فحققوا -رحمكم الله- ما خلقتم لأجله على وفق ما جاءكم في كتاب الله من الأوامر والنواهي، وما شرعه لكم على لسان محمد -ﷺ-، تسعدوا في الدنيا والآخرة، فإن السعادة كل السعادة في التمسك بكتاب الله وسنة رسوله -ﷺ- يقول -ﷺ- في حديث طويل: (افتترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة وافتترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة، قيل من هي يا رسول الله قال: من كان مثل ما أنا عليه وأصحابي وفي رواية من كان على ما أنا عليه وأصحابي اليوم) (١)، فعلينا -معاشر المسلمين- أن نعص على سنته -ﷺ- - بالنواجذ ونحذر أن تحترقنا الثقافات العصرية المستوردة من هنا وهناك والتي من شأنها اختزال المشتغلين بها عن الطريق المستقيم والأخذ بهم إلى متاهات الضلال والهلاك بخلاف الثقافة في الدين فإن فيها الخير والهدى إلى

(١) سنن أبي داود (٩٣٧٠).

الصراط المستقيم، قال ﷺ ( من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين )<sup>(١)</sup>، فالثقافة الحقيقية التي تستحق أن يبذل فيها الوقت، وتضاعف من أجلها الجهود، هي علم الكتاب والسنة، وما من شأنه الاستعانة على فهمها، كعلم اللغة والتفسير وعلم الحديث وشروحه وسيرة المصطفى - ﷺ -، أما الثقافة العصرية بمفهومها المعاصر فإنها تعنى بمعرفة القصص ومقالات الأدباء، سواء كانوا من المسلمين أو من غيرهم، ومعرفة اللغات أو بعض اللغات غير العربية أو التحذلق في المنطق والكتابة في الصحف والمجلات بأسلوب براق يصرف النظر عما له من خلفيات قد تؤدي بصاحبها إلى التعرض لسخط الله نعوذ بالله من ذلك، لقوله ﷺ : ( وإن أحدكم ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما يظن أنها تبلغ ما بلغت يكتب الله عليه بها غضبه إلى يوم يلقاه )<sup>(٢)</sup>. فالتفقه في الدين نور يهتدي به المرء في حياته كلها، في منطقه وفي سلوكه وتفكيره وأخذه وعطائه وأمره وفهمه وجميع شؤون حياته ويتزود من ثمارها لما بعد وفاته، فهو متمسك بدينه على هدي رسوله معتقداً حل ما أحل الله ورسوله وحرمة ما حرم الله ورسوله، ولا يتكلم بكلمة إلا وهو عازف بحقيقتها ولا يفعل فعلة إلا وهو مترسم أمر رسول الله - ﷺ - ونبيه تجاهها، بخلاف من اشتغل بالثقافة المعاصرة فإنك تعرفه من كتابته ومظهره وسلوكه وأخلاقه، تجده في مظهره لا يتقيد بهدي نبيه - ﷺ -، وكثيراً ما يتلبس بخلافه كحلق لحيته وتطويل شاربه وتطويل ملابسه وتختمه بالذهب والانهاك فيما يضره ولا ينفعه من الأقوال والأفعال والتصرفات، لا يميز بين الحق والباطل، ولا بين الحسن والقيح، ولا بين ما من شأنه الضرر المحض، وبين ما من شأنه النفع العام، إن

(١) البخاري (٧١).

(٢) المستدرک على الصحيحین (١٣٧).

تكلم بشيء من أفعال المولى عز وجل نسبه إلى الطبيعة أو إلى السماء سبحانه الله عما يصفون، بينما المتفقه في كتاب الله وسنة رسوله إذا رأى شيئاً مما يجريه الله في الكون زاده بالله إيماناً وشكر الله على ذلك وعلم أن ما يجريه الله على خلاف ما جرت به سنته -تبارك وتعالى- من شدة ريح أو كثرة أمطار وسيول أو حدوث مرض أو آفة في الزروع والمواشي إنما هو بسبب ذنوب العباد ويدفعه ذلك إلى التضرع إلى الله ودعوة الناس إلى تجديد التوبة واللجوء إلى الله، والانطراح بين يديه واللهج بالدعاء، ليصرف عنهم ما أحل بهم يقول الله تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾<sup>(١)</sup>، فكان من هديه ﷺ إذا رأى السحاب يقول: (اللهم، لا تهلكننا بغضبك ولا تسلط علينا بعذابك وعافنا قبل ذلك)<sup>(٢)</sup>، وإذا نزل المطر حسر عن رأسه وتقبله ويقول إنه حديث عهد بربه، فالمتفقه في دين الله يقول مثل رسول الله ﷺ ولا ينسب شيئاً من أفعال الله إلى مخلوق ضعيف كالسوء والطبيعة كما يتفوه به بعض المثقفين المعاصرين. فيا شباب الإسلام أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى وأحثكم على التفقه في دين الله وعدم الاشتغال بما يضر ولا ينفع، ومن ضمنه ما يسمى بالثقافة التي يعتمد معتقوها على ثقافة غير المسلمين والتي ثمرتها أن يكون المثقف كاتباً أو قاصداً أو فكاهياً أو ممثلاً ونحو ذلك، يذهب وقته ويضيع جهده ويكفل بصره وعقله فيما لا يعود عليه بخير في دينه، فالخير كل الخير في تعلم الكتاب والسنة، فقد وعد الله العالمين برفع درجاتهم في قوله: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾<sup>(٣)</sup>، فالعلم قال الله وقال

(١) سورة فصلت، آية: ٥٣.

(٢) مصنف عبد الرزاق (٢٠٠٦).

(٣) سورة المجادلة، آية: ١١.

رسوله لا قول الصحفي فلان أو الأديب فلان أو الممثل فلان، والمتفقهون في كتاب الله وسنة رسوله - ﷺ - هم ورثة أنبيائه ورسله ؛ لأن الأنبياء لم يورثوا إلا العلم النافع الموصل لمن أخذ به إلى ربه - تبارك وتعالى - ، وقد جاء في الأثر أن العالم الواحد أشد على الشيطان من ألف جاهل، لأن العالم يعرف عداوة الشيطان وما توعد به بني آدم وورد في القرآن والسنة من التنبيه لعداوته ، كقوله - تعالى - إخباراً عن مقالة الشيطان لعنه الله لما طرده وأبعده من رحمته ولعنه وجعله شيطاناً مريداً : ﴿ قَالَ فِيمَا أَعْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَأَنْتَهُم مِّنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴾ (١) . وقال : ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَا أُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ (٢) وقد حذر الله عباده من الشيطان بقوله : ﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾ (٣) ، أما الذي انصرف نظره وقصرت همته عن تعلم الكتاب والسنة وكان همه في الثقافة العصرية فإنه لا يعرف مداخل الشيطان عليه ولا يمكنه التحرز منه ، ويكون له فيها الحظ الأوفر، والمتبع لما يكتب في بعض الصحف والمجلات يجد الأخطاء الكثيرة التي تخل بعقيدة المسلم ، ويعجب مما يفعله بعض الكتاب في وسائل الانحلال من التجرؤ على تعاليم الإسلام وآدابه وأخلاقه مضاهاة لأعمال الكفار ، الذين وصفهم الله بأنهم يدعون إلى النار ، أعاذنا الله وإياكم وجميع المسلمين من مشابهة الكفار والتي من شأنها غضب الواحد القهار ، وسلك بي وبكم سبيل المؤمنين الأبرار

(١) سورة الأعراف، الآيتان: ١٦، ١٧.

(٢) سورة الحجر، آية: ٣٩.

(٣) سورة فاطر، آية: ٦.

إنه كريم غفار ﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ ۖ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾ (١).

واعلموا -رحمكم الله- أن التفقه في دين الله أجل الثقافات وأعلاها ، وكل ثقافة لا تستمد منه فهي من سفاسف اللهو والغرور ومن عمل بما علم من دين الله أورثه الله علم ما لم يعمل .

عباد الله، حذرنا الله من عداوة الشيطان وأخبرنا بما توعدنا به عدو الله وعدونا بعد ما طرده وأبعده عن رحمته من أجلنا وذلك قوله -لعنه الله - (لأتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم) الآية فهو يطرق كل باب يستطيع منه أن يفسد على ابن ادم دينه ، فيأتيه من باب الشبهات ليوهمه أن غير الله ينفع ويضر، يغري عبدالله ليوقعه في الشرك بالله ، فإن عجز عن ذلك طرق عليه باب الشهوات ليوقعه في المهلكات ، فإن عجز عن ذلك طرق عليه باب حب الرئاسة والظهور وعلو المكانة بين الناس، ومن أشد وأفتك ما غزى به عدو الله المسلمين ونال به مراده هذه الثقافة المزيفة ، فما الشيوعية العالمية والاشتراكية العالمية إلا وليدة هذه الثقافة الماكرة الخداعة ، التي فرقت المسلمين إلى شيع وأحزاب بعثية قومية تقدمية ديمقراطية إلى غير ذلك من الألقاب الزائفة التي لم يؤثر شيء منها عن الصحابة والتابعين والسلف الصالح من هذه الأمة والتي مهمتها تمزيق صفوف المسلمين وتفريق وحدتهم وتفريقهم وزرع الأحقاد والعداوة بينهم طاعة الشيطان ومعصية للرحمن ، أمر الله المسلمين أن يعتصموا بحبله ولا يتفرقوا فانشغلوا بالثقافة الزائفة عن تعاليم الكتاب والسنة فكانت النتيجة التفرق بدل الاجتماع، والتقاطع والتدابير

(١) سورة النساء، آية: ١١٥.



والتناظر والتناظر بدل المحبة والتناصح والتألف والتعاون ، وهذا والله ما يريد  
 عدو الله الشيطان وأحزابه وأعوانه من بني الإنسان فإننا لله وإنا إليه راجعون .  
 فيا أمة محمد، إن الحياة السعيدة في التمسك بحبل الله القوي المتين الذي هو  
 القرآن ، ينتشلكم به من المهالك ويوصلكم به إلى خير مستقر وأحسن مقيل في  
 جواره في جنات النعيم ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ  
 لِمَا تُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ  
 نُحْشَرُونَ ﴾ (١).

والحمد لله رب العالمين.

(١) سورة الأنفال، آية: ٢٤.



## النصيحة لله ورسوله ولأئمة المسلمين

الحمد لله الذي منّ علينا بنعمة الإسلام، وجعلنا من أتباع سنة سيد الأنام، ونسأله أن يوفقنا للأخذ بها والتمسك بها إلى حين مفارقة الأرواح للأجسام، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله البشير النذير، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه ومن على سنته وأثره يسير.. أما بعد:

أيها المسلمون، اتقوا الله -تعالى- واعلموا أن النصيحة أساس الدين وقوامه قال رسول الله ﷺ: (الدين النصيحة، الدين النصيحة، الدين النصيحة، قالوا: لمن يا رسول الله؟ قال: لله ولكتابه ورسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم)<sup>(١)</sup>، فمتى قام العبد بالنصيحة في هذه الأمور فقد استكمل الدين، ومن قصر في النصيحة بشيء منها فقد نقص من دينه بحسب ما قصر فيه، أما النصيحة لله فهي الإخلاص له في الأقوال والأفعال، وصدق القصد في طلب مرضاته بأن يكون الإنسان عبداً لله حقيقة راضياً بقضائه متتفعاً بعطائه ممتثالاً لأوامره ومجتنباً لنواهيه مخلصاً له في ذلك كله لا يقصد بذلك رياءً ولا سمعة، وأما النصيحة لكتاب الله فهي تلاوته حق تلاوته بامتثال أوامره واجتناب نواهيه وتصديق أخباره والذب عنه وحمايته من تحريف المبطلين وزيف الملحدين واعتقاد أنه كلام رب العالمين تكلم به وألقاه على جبريل الأمين فنزل به على قلب النبي محمد -ﷺ- .

(١) رواه مسلم (٥٥).

وأما النصيحة لرسوله - ﷺ - فهي محبته واتباعه ظاهراً وباطناً، ونصرته حياً وميتاً، وتقديم قوله على قول كل أحد، وتقديم هديه على هدي كل أحد كائناً من كان، والإيمان بأنه خاتم الأنبياء والمرسلين وأنه لا نبي بعده وأن من ادعى النبوة بعده فهو كذاب مفتر على الله تعالى، حلال الدم والمال ويجب على المسلمين جهاده وقتاله حتى يتوب ويرجع عن دعواه أو يقتل كافراً.

وأما النصيحة لأئمة المسلمين فهي صدق الولاء لهم وإرشادهم لما فيه خير الأمة في دينها ودنياها ومساعدتهم في إقامة ذلك وتذكيرهم بما غفلوا عنه من أمور المسلمين والسمع والطاعة لأوامرهم ما لم يأمرُوا بمعصية الله، واعتقاد أنهم أئمة متبوعون فيما أمرُوا به لأن ضد ذلك غش وعتاد لأوامرهم ويحدث من التفرق والفوضى ما لا نهاية له، فإنه لو جاز لكل واحد أن ينزع برأيه ويعتقد أنه هو الموافق للصواب ويرى أنه المحنك الذي لا يدانيه أحد لزم من ذلك الفوضى والتفرق والتشتت الذي جاءت نصوص الكتاب والسنة بالتحذير منه، مثل قوله تعالى: ﴿ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۗ ﴾<sup>(١)</sup> وقوله تعالى: ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَتزَعَبُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۗ ﴾<sup>(٢)</sup> وقول رسول الله - ﷺ - : (لا تختلفوا فتختلف قلوبكم)<sup>(٣)</sup>، وقد أمر الله عباده المؤمنين بطاعته وطاعة رسوله وأولي الأمر منهم، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ ۗ ﴾<sup>(٤)</sup> وقال - ﷺ - : (على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره ما

(١) سورة آل عمران، آية: ١٠٣.

(٢) سورة الأنفال، آية: ٤٦.

(٣) صحيح مسلم ح (٤٣٢).

(٤) سورة النساء، آية: ٥٩.

لم يؤمر بمعصية الله<sup>(١)</sup>، وقال ﷺ: (من خلع يداً من طاعة لقي الله يوم القيامة ولا حجة له)<sup>(٢)</sup>. وقال: (اسمعوا وأطيعوا وإن أمر عليكم عبد حبشي)<sup>(٣)</sup>. وقال عبادة بن الصامت -رضي الله عنه-: (بايعنا رسول الله -ﷺ- على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا وأثرة علينا وأن لا ننازع الأمر أهله إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم فيه من الله برهان)<sup>(٤)</sup>.

وأما النصيحة لعامة المسلمين فهي أن تحب لكل فرد من أفرادهم ما تحب لنفسك وتكره لهم ما تكره لنفسك وأن تفتح لهم أبواب الخير وتحثهم عليه أي تأمرهم بالمعروف وتنهاهم عن المنكر، تنهاهم عن ارتكاب المحظورات من الفتن والخداع وتعاطي ما لا يجوز تعاطيه كالربا والخمر والميسر والقمار وكل ما يخل بالدين والمروءة وتغلق دونهم أبواب الشر وتحذرهم منها، وتسعي في إصلاح ذات البين، وتنصح من ينال من أعراضهم في غيبتهم وتحذرهم من النميمة وشهادة الزور وقول الزور، وأن تبادل إخوانك المؤمنين المودة والإخاء وأن تشر محاسنهم وتستر عيوبهم، وتنصر ظالمهم ومظلومهم، تنصر ظالمهم بردعه عن الظلم وتنصر مظلومهم بدفع الظلم عنه، فمتى قام المجتمع الذي يدين بالإسلام على هذه الأسس، أي قام بالنصيحة لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم عاش عيشة راضية حميدة سعيدة.

(١) صحيح البخاري ح (٦٧٢٥).

(٢) صحيح مسلم ح (١٧٥١).

(٣) صحيح البخاري ح (٦٧٢٣).

(٤) مسلم (١٧٠٩).

جعلني الله وإياكم من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ومن الذين  
إذا ذكروا تذكروا ومن العاملين في دينهم بما علموا. أعوذ بالله من الشيطان  
الرجيم: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ  
مُسْلِمُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

والحمد لله رب العالمين.

(١) سورة آل عمران، آية: ١٠٢.

## معنى لا إله إلا الله وشروطها

الحمد لله الغني الحميد ، بيده الخير ، لا تنفعه طاعة المطيع ولا تضره معصية العاصي ، وهو على كل شيء شهيد ، أحده - سبحانه - وأشكره وأسأله الثبات على التوحيد ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الداعي لكل أمر رشيد ، أرسله ربه إلى الناس كافة يدعوهم إلى عبادته وحده ويجذرهم من اتخاذ شبيهه أو نديده ، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم من صالح العبيد. أما بعد:

أيها الناس ، أوصيكم ونفسي بتقوى الله - تعالى - والإخلاص في العمل فإن الله طيب لا يقبل إلا طيباً ولا يقبل من العمل إلا ما كان خالصاً لوجهه صواباً على ما شرعه رسوله محمد - ﷺ - وهذا مقتضى لا إله إلا الله التي من قالها خالصاً من قلبه يبتغي بها وجه الله أدخله الجنة وباعده من النار إذا كان عالماً لمعناها عاملاً بمقتضاها ، ومقتضاها نفي الألوهية وهي ( المحبة والعبودية ) عما سوى الله وإثباتها لله وحده ، فقول القائل ( لا إله ) نفي للألوهية عما سوى الله ، وقوله ( إلا الله ) إثباتها لله وحده ، العبودية والمحبة والتوجه والإخلاص والانقياد لا تكون إلا لله وحده .

ولهذه الشهادة شروط سبعة لا تنفع قائلها إلا باستيفائها ، وهي ما دلت عليه من العلم المنافي للجهل بمعناها ، وثانيها اليقين المنافي للشك ، واليقين هو الأمر الثابت في القلب الذي لا يخالطه شيء من الشك في أن غيره يستحق شيئاً من العبادة ، أو أن غيره ينفع أو يضر ، وثالثها القبول لما دلت عليه من النفي والإثبات ، ورابعها الانقياد المنافي لترك ما دلت عليه ، وخامسها

الإخلاص المنافي للشرك ، وحقيقته تجريد العمل لله وحده فلا يدعو غيره من نبي أو ولي أو ملك أو جن أو جناد ، فالدعاء مخ العبادة ، والذي يطلب المدد والإغاثة من الأموات ويلجأ إليهم في ضرائحهم ويبتهل إليهم بالدعاء أيًا كانت صفتهم من نبي أو ولي أو رجل صالح لطلب نفع أو دفع ضر فإنه لم يأت بـ لا إله إلا الله حيث جعل معه إلهًا آخر يدعوه كما يدعو ويطلب منه ما هو من خصائص الله تعالى ، وسادسها الصدق المنافي للكذب فلا يقولها بلسانه ويخالفها بأفعاله ، وسابعها المحبة المنافية لصدها ، والمحبة تعلق القلب بالمحبوب وطاعة المحبوب فيما يأمر به والانتهاز عما ينهى عنه وتتحقق بالتمسك بما جاء به ﷺ ، لقوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾ (١) ، والأمر موجه للنبي -ﷺ- لما زعم قوم محبة الله ولم يؤمنوا بمحمد -ﷺ- ولم يتابعوه فيما يأمر به فأمره الله أن يقول لهم إن كنتم تحبون الله وأنتم صادقون فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم .

والحمد لله رب العالمين .

(١) آل عمران، آية: ٣١.



www.alukah.net

www.alukah.net

www.alukah.net

www.alukah.net

www.alukah.net

www.alukah.net

www.alukah.net

www.alukah.net

www.alukah.net

www.alukah.net

www.alukah.net

www.alukah.net

www.alukah.net

www.alukah.net

www.alukah.net

www.alukah.net

www.alukah.net

www.alukah.net

www.alukah.net

www.alukah.net

www.alukah.net

www.alukah.net

www.alukah.net

www.alukah.net

www.alukah.net



## ثانياً: العبادات

شبكة الألوكة



## عداوة اليهود للمسلمين وصيام يوم عاشوراء

الحمد لله الواحد القهار، الخليم، الذي اغتر بحلمه اليهود وأشباههم من الكفار، أحمده سبحانه وأشكره وهو المستحق أن يحمد ويشكر، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له يعبد ويذكر، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله إلى كافة البشر، اللهم صل وسلم عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم ما أضاءت شمس وأنار قمر، أما بعد:

فيا أيها الناس.. أوصيكم وإياي بتقوى الله تعالى حق تقاته .

عباد الله ، إن عداوة اليهود للإسلام والمسلمين نشأت من حين بعث الله تعالى محمداً ﷺ ودعا إلى التوحيد بمكة ، واشمأز من دعوته كفار مكة، فذهبوا إلى يهود المدينة حيث إنهم أهل كتاب يستشيرونهم في أمره ، فكتموا أمره لعنهم الله وهم يعرفونه كما يعرفون أبناءهم بأوصافه التي وصفه الله بها في التوراة، لكنهم حسدوا العرب أن يكون النبي ﷺ منهم ، فلما هاجر ﷺ إلى المدينة أعلن أحبار اليهود الذين هم علماءهم عداوة النبي ﷺ عدواناً وحسداً فعيرهم الله تعالى بقوله : ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ <sup>(١)</sup>. ذكر ابن هشام: أن أم المؤمنين صفية بنت حبي رضي الله عنها قالت: سمعت عمي يقول لأبي بعد مهاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة ومقابلتها له ﷺ أهو النبي الذي سيخرج؟ قال نعم والله، قال: فما في نفسك منه قال - لعنه الله - عداوته والله ما بقيت، فهذه العقيدة كامنة في نفس كل يهودي، حملتهم العداوة لمحمد ﷺ أن حرفوا التوراة التي تثبت نبوته

(١) سورة البقرة، آية: ٨٩.

وجحدوها ، وقال بعضهم لبعض لا تقروا بمعرفته عند العرب ليحاجوكم به عند ربكم، لأن الله أخذ عليهم الميثاق باتباعه فكانوا يأتون رسول الله ﷺ يسألونه ليعنتوه . أي ليعجزوه ولكن الله يلهمه الجواب ويرد كيدهم في صدورهم، ويقولون كذباً وبهتاناً لو نعلم أنك يا محمد نبي لاتبعناك رغم معرفتهم له، كما أقسم عالمهم الذي شهدوا له أنه أعلمهم بالتوراة عبد الله بن صوريا للنبي ﷺ أن اليهود ليعلمون أنك لنبي مرسل ولكنهم يحسدونك. وقد حرص ﷺ على هدايتهم بكل ما يستطيع ، ولكن الله تعالى كتب عليهم الشقاوة واللعن والابتعاد من رحمته فأنزل قوله تعالى: ﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ تُحَرَّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ <sup>(١)</sup> عند ذلك أيس ﷺ من إسلامهم وحذر أصحابه مكرهم وخداعهم كما نهى الله عن موالاتهم ، وقد وصل شرهم وبغيهم إلى أن قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء ولسنا بحاجة إليه ، وقالوا لعنهم الله وطردهم عن رحمته: ﴿ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ ﴾ فقال الله تعالى: ﴿ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلَعْنُوا بِمَا قَالُوا ﴾ <sup>(٢)</sup> أي رموا الله بالبخل والفقر وأن يده مغلولة عن النفقة فلعنهم الله وغل أيديهم فإن عندهم من البخل والحسد والجبن والذلة ما ليس عند غيرهم جزاءً وفاقاً، وضرب الله عليهم الذلة أينما ثقفوا وألقى بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة ، فإنهم وإن تحابوا بالألسن فإن البغض كامن في قرارة نفوسهم والذل والرعب مخيان على قلوبهم ، وقد أظهر الله نبيه ﷺ على ذلك وأخبره أنهم كلما عقدوا أسباباً لمكيدته أبطلها الله (كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله) ؛ لأنهم يسعون في الأرض فساداً ، والله لا يحب المفسدين .

(١) سورة البقرة، آية: ٧٥.

(٢) سورة المائدة، آية: ٦٤.

اللهم اطمس وجوهاً تبش في وجوههم ، اللهم اشلل أيدياً تمتد لهم ، اللهم  
أخرس ألسناً تدعو إلى مصالحتهم .

عباد الله .. إذا علم المسلم عداوة اليهود له ولدينه فإن الإسلام يفرض عليه  
جهادهم بكل ما يستطيع باليد وباللسان والمال والقلم ، ولا يغيب عن  
ذاكرتك أيها المسلم أن اليهود يخططون للاستيلاء على جميع بلدان المسلمين إلا  
من خنع لهم واستكان لعبوديتهم .

عباد الله .. لما قدم رسول الله ﷺ المدينة رأى اليهود يصومون يوم عاشوراء  
فقال: ما هذا؟ فسألهم فقالوا: إنه يوم نجى الله فيه بني إسرائيل من عدوهم  
فصامه موسى ، فقال ﷺ نحن أحق بموسى منكم فصامه ﷺ وأمر بصيامه<sup>(١)</sup> .  
وقال : (خالفوا اليهود وصوموا يوماً قبله ويوماً بعده)<sup>(٢)</sup> . وقال ﷺ: (لئن  
بقيت إلى قابل لأصومن التاسع)<sup>(٣)</sup> .

وصيام يوم عاشوراء سنة مؤكدة عنه ﷺ ، والله تبارك وتعالى يأمرنا بالأخذ بما  
جاء به الرسول ﷺ بقوله: ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ  
فَأَنْتَهُوا ﴾<sup>(٤)</sup> . ويقول: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾<sup>(٥)</sup> .  
والحمد لله رب العالمين .

(١) صحيح البخاري ج/٢ ص / ٧٠٤ - ٩٠٠ .

(٢) صحيح ابن خزيمة ج/٣ ص ٢٩٠ - ٢٩٥ .

(٣) صحيح مسلم ج/٢ ص / ٧٩٨ - ١١٣٤ .

(٤) سورة الحشر، آية: ٧ .

(٥) سورة الأحزاب، آية: ٢١ .



## الصلاة عماد الدين

الحمد لله الذي جعل الصلاة عماد الدين، وجعلها رسول الله ﷺ علامة فارقة تميز المسلمين من الكافرين، أحمده سبحانه أن جعلنا من أهل الصلاة، وأشكره على ما حبانا وأشهد أن محمداً عبده ورسوله إلى جميع الثقلين، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وأصحابه ومن على سنته إلى يوم الدين.. أما بعد:

أيها الناس.. أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى والمحافظة على الصلاة في أوقاتها مع جماعة المسلمين، واعلموا أنه لا دين لمن لا صلاة له، وسميت الصلاة صلاة لأنها الصلة بين العبد وبين مولاه، فلا تقطعوا صلتكم بمولاكم، فإن العبد إذا قام في صلاته فإنه يناجي ربه تبارك وتعالى، وقد وعد الله المصلين الذي هم على صلاتهم يحافظون بالفلاح والخلود في الفردوس قال تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ١ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ٢ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ٣ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ٤ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ٥ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ٦ فَمَنْ آتَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ٧ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ٨ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ سُحَّافُونَ ٩ أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ١٠ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ١١ ﴾<sup>(١)</sup>، فلما كانت عمود الدين، وأهلها وعدهم الله بالفلاح والظفر في الدنيا والخلود في الفردوس الأعلى في الآخرة، عظم

(١) سورة المؤمنون، الآيات: ١ - ١١.

ذلك على عدو الله إبليس وقال ما رأيت قوماً مثل هؤلاء، أصيب منهم ثم يقومون إلى الصلاة فيمحي عنهم ذلك فجذبوا واجتهدوا في التنفير منها وتثقيفها على النفوس حتى تهاون بها الكثير من الناس، ولم يقدرُوا لها قدرها، أما علم هؤلاء أنها ركن الإسلام الثاني بعد الشهادتين، وأن الإسلام يبيح دم تاركها جحوداً يقول الله جل ذكره: ﴿فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَحْضُرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ إِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ﴾<sup>(١)</sup>، أمر الله بقتلهم حتى يتوبوا ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة، وقال ﷺ: (العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر)<sup>(٢)</sup>، وقال ابن القيم: - رحمه الله - لا يختلف المسلمون أن ترك الصلاة المفروضة عمداً من أعظم الذنوب وأكبر الكبائر، وأن إثمه عند الله أعظم من إثم قتل النفس وأخذ الأموال ومن إثم الزنى والسرقه وشرب الخمر وأنه متعرض لعقوبة الله وسخطه وخزيه في الدنيا والآخرة، ثم ذكر اختلاف العلماء في كيفية قتل تارك الصلاة فقال بعضهم: يقتل ضرباً بالسيف، وهذا قول جمهور العلماء، وقال بعضهم: يقتل ضرباً بالخشب حتى يصلي أو يموت وهذا قول بعض الشافعية، وقال بعضهم: ينخس بالسيف حتى يموت، وبعضهم يرى أن يجبس حتى يتوب أو يموت لقول رسول الله ﷺ: (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله)<sup>(٣)</sup>. فجعل إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة مع الإتيان

(١) سورة التوبة، آية: ٥.

(٢) صحيح ابن حبان (١٤٥٤) وسنن الترمذي ح (٢٦٢١) وأصله في الصحيحين.

(٣) صحيح البخاري (٢٥) صحيح مسلم (٢٠).

بالشهادتين عاصمين للدم والمال، كما أن جحدها مهدر للدم والمال، فاعلم أخي المسلم أن حظك من الإسلام وقدر الإسلام عندك بقدر حظك من الصلاة وقدرها عندك، واحذر أن تلقى الله ولا قدر للإسلام عندك، فقد جاء في الحديث أن النبي ﷺ قال: ( الصلاة عمود الدين )<sup>(١)</sup>، وإذا كانت الصلاة عمود الإسلام فهل يستقيم لك الإسلام بلا عمود؟ ألا ترى أن البيت إذا سقط عموده سقط كله.

فانظروا - رحمكم الله - في واقعكم واعقلوا ما ينفعكم، وحافظوا على الصلاة، واتقوا الله فيها وتعاونوا عليها وتناصحوا فيما بينكم واحذروا من الغفلة عن الصلاة، والتهاون بها حتى يخرج وقتها، أو أن تتكاسلوا عن أدائها مع الجماعة أو تغفلوا عن تحت أيديكم ولا تحوهم عليها ولا تغلظوا عليهم القول بالأمر بأدائها فإن الله أمركم بذلك يقول الله تعالى: ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا لَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى ﴾<sup>(٢)</sup>.

### الخطبة الثانية:

الحمد لله حمداً كثيراً كما يحب ربنا ويرضاه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله اصطفاه واجتباها، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه ومن نصره وآواه.. أما بعد:

(١) سنن الترمذي ح (٢٦١٦) وصححه الشيخ الألباني.

(٢) سورة طه، آية: ١٣٢

أيها الناس.. اتقوا الله حق تقاته وسارعوا إلى الامتثال لأوامره والابتعاد عما نهاكم عنه في محكم آياته، فقد قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾<sup>(١)</sup>، ومن أعظم البر الصلاة جاء في الحديث عن ابن مسعود أنه قال: (أول ما تفقدون من دينكم الأمانة وآخر ما يبقى من دينكم الصلاة)<sup>(٢)</sup>. وقال ﷺ: (إن أول ما يسأل عنه العبد يوم القيامة صلاته فإن تقبلت منه صلاته تقبل منه سائر عمله وإن ردت عليه صلاته رد سائر عمله)<sup>(٣)</sup>. فصلاتنا آخر ديننا وهي أول ما نسأل عنه غدا من أعمالنا، فليس بعد ذهاب الصلاة إسلام ولا دين، فإذا صارت الصلاة آخر ما يذهب من الإسلام فكل شيء يذهب آخره فقد ذهب جميعه.

فتمسكوا - رحمكم الله - بأخر دينكم، وليعلم المتهاون بالصلاة المستخف بها المسابق للإمام فيها أنه لا صلاة له، وأنه إذا ذهب صلاته ذهب دينه، فحافظوا - رحمكم الله - على الصلوات في أوقاتها مع جماعة المسلمين فقد جاء عن النبي ﷺ أنه قال: (لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد)<sup>(٤)</sup>، وجار المسجد الذي بينه وبين المسجد أربعون داراً، وقال ﷺ: (من سمع المؤذن فلم يجبه فلا صلاة له إلا من عذر)<sup>(٥)</sup>. وجاء عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقد أقواماً في الصلاة فقال: «ما بال أقوام يتخلفون عن الصلاة فيتخلف لتخلفهم آخرون

(١) سورة المائدة، آية: ٢.

(٢) مصنف عبدالرزاق ح (٥٩٨١).

(٣) مصنف ابن أبي شيبة ح (٣٥٩٠٦).

(٤) المستدرک علی الصحیحین ح (٨٩٨) وسنن البيهقي ح (٤٧٢١).

(٥) سنن ابن ماجه ح (٣٩٣) وصححه الشيخ الألباني وسنن البيهقي ح (٥٣٧٥).

ليحضروا إلى المسجد أو لأبعثن إليهم من يجافي رقابهم» وجاء في الحديث عن عبد الله بن أم مكتوم أنه قال: (يا رسول الله إني شيخ ضرير البصر، شاسع الدار وبينني وبين المسجد نخل ووادي فهل من رخصة إن صليت في بيتي؟ فقال له النبي ﷺ: أسمع النداء، قال: نعم، قال أجب) (١). فكيف بنا يا عباد الله نرى الشوارع مملأى بالناس وما يحضر الصلاة في المساجد إلا القليل، فهل أولئك تاركوا للصلاة جحوداً فيكونون كفاراً، أو يكونون متهاونين بها ساهين عنها فيكونوا ممن توعدهم الله بويل. قال تعالى: ﴿خَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا﴾ (٢)، قال ابن مسعود: غياً: نهر في جهنم حيث الطعم بعيد القعر (٣). وجاء في الأثر أن غياً وأثاماً بئران في أسفل جهنم يسيل فيها صديد أهل جهنم.

فاتقوا الله عباد الله وحافظوا على الصلاة وأمروا بها من تحت أيديكم فقد جاء في الأثر أن الجار يأتي يوم القيامة متعلق بجاره يقول: يارب أنصفني من هذا فيقول: يارب ما خنته في أهل ولا مال فيقول: صدق ولكنه رأي على المعاصي ولم ينهني عنها، فإذا كان الجار كذلك فكيف بالولد والخادم الذي يسكن معك في بيتك ويأكل من زادك ويقوم في خدمتك ومع هذا تخرج إلى الصلاة وتتركه في البيت ولم تأمره ولم تنهه، فما حجتك أخي المسلم أمام الله إذا سألك عن ذلك، أم هذا منك تكذيب بالوعيد، أم ظن أن هذا الوعيد لغيرك، فاتق الله يا عبد الله فإن ترك الصلاة من أعظم المنكرات أما تقرأ جواب

(١) المستدرک علی الصحیحین ح (٩٠٣) وأصل الحديث عند مسلم.

(٢) سورة مريم، آية: ٥٩.

(٣) المستدرک علی الصحیحین ح (٣٤١٨) وصححه الذهبي.

المجرمين حينما سئلوا ﴿ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ ﴾ ٤٢ ﴿ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنْ  
الْمُصَلِّينَ ﴾ (١)، فكيف ترضى لنفسك أو لمن تحت يدك التعرض لهذا الوعيد  
الشديد؟

والحمد لله رب العالمين.

(١) سورة المدثر، آية: ٤٢.



## فضل الصلاة

الحمد لله الذي سبحت الكائنات بحمده، وعت الوجوه لعظمته ومجده،  
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، جعل الصلاة على المؤمنين كتاباً  
موقوتاً، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله انتظمت العبادة في حياته كما انتظم في  
مداره الفلك، وبلغ في مرضاة الله ما لم يبلغ شأوه بشر ولا ملك ، اللهم صلِّ  
وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه ومن على نهجه سلك...  
أما بعد:

أيها الناس.. أوصيكم وإياي بتقوى الله تعالى والمحافظة على هذه  
الصلوات الخمس في أوقاتها مع جماعة المسلمين فإنها سكينه النفس، وطهارة  
الروح، ومظهر العلاقة الحقيقية بين المخلوق والخالق ، والضعيف والقوي،  
والفقير والغني، فالمسلمون يكونون في أصدق أحوالهم وأزكى أوقاتهم عندما  
يقفون خشوعاً بين يدي العلي الكبير يؤدون حقه ويرجون رضاه ويطلبون  
هداه ويبدون خضوعهم المطلق وحاجتهم الدائمة إليه، والمؤمنون مكلفون في  
الغدو والآصال وقبل طلوع الشمس وبعد غروبها بالتردد على ساحات بيوت  
الله يتلون كتابه وقوفاً وقعوداً، ويسبحون بحمده ركعاً وسجوداً، ويستغفرونه  
مما خطر منهم من الزلات، ويصلون ويسلمون على نبيه مرات بعد مرات،  
وهم في هذه الأعمال المباركة يشعرون بما ينبغي لله من طاعة وتوقير وما يجب  
أن تكون عليه نفوسهم من صفاء وتطهير.

عباد الله إن الصلاة من الإسلام بمنزلة الرأس من الجسد ، ولها منزلة في  
الإسلام لا تعدلها منزلة عبادة أخرى ، فهي عماد الدين الذي لا يقوم إلا به  
يقول ﷺ : (رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد في سبيل



الله<sup>(١)</sup>، وهي أول ما أوجب الله تعالى من العبادات، فرضت على نبينا ﷺ ليلة الإسراء والمعراج، قال أنس رضي الله عنه: «فرضت الصلاة على النبي ﷺ ليلة المعراج خمسين صلاة ثم نقصت حتى جعلت خمس ثم نودي يا محمد إنه لا يبدل القول لدي وإن لك بهذه الخمس خمسين»<sup>(٢)</sup>، وهي أول ما يحاسب عليه العبد من أعماله. قال رسول الله ﷺ: (أول ما يحاسب عنه العبد يوم القيامة الصلاة فإن صلحت صلح سائر عمله وإن فسدت فسد سائر عمله)<sup>(٣)</sup>. وهي آخر وصية أوصى بها رسول الله ﷺ عند مفارقة الدنيا كان يقول وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة: (الصلاة.. الصلاة وما ملكت أيمانكم)<sup>(٤)</sup>. وهي آخر ما يفقد من الدين فإن ضاعت ضاع الدين كله. قال رسول الله ﷺ: (لتنقضن عرى الإسلام عروة عروة فكلما انتقضت عروة تشبث الناس بالتي تليها فأولهن نقضاً الحكم وآخرهن الصلاة)<sup>(٥)</sup>. وقال ﷺ: (أول ما تفقدون من دينكم الأمانة وآخر ما تفقدون من دينكم الصلاة)<sup>(٦)</sup>.

والمتبع لآيات القرآن الكريم يرى أن الله سبحانه يذكر الصلاة ويقرنها بالذكر تارة: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ

(١) سنن الترمذي ح (٢٦١٦) وابن ماجه ح (٣٩٧٣) وصححه الألباني.

(٢) صحيح البخاري ح (٣٤٢) وصحيح مسلم (١٦٢).

(٣) المعجم الأوسط ح (١٨٥٩).

(٤) مسند الإمام أحمد ح (٢٦٥٢٦).

(٥) صحيح ابن حبان ح (٦٧١٥).

(٦) سنن البيهقي الكبرى ح (١٢٤٧٦).

أَكْبَرُ ﴿<sup>(١)</sup>﴾، فالصلاة وما فيها من ذكر الله إذا أقيمت بشروطها وأركانها وواجباتها في أوقاتها مع جماعة المسلمين بخشوع نهت المصلي عن المنكرات والفحشاء ومن لم تنهه عن المنكر والفحشاء فلتفريطه في بعض واجباتها، وتقرن الصلاة بالزكاة ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ <sup>(٢)</sup>، وتقرن بالصبر ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾ <sup>(٣)</sup> وتقرن بالنسك ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَحْرَجْ﴾ <sup>(٤)</sup> وتفتتح بها أعمال البر وتختتم بها كما في سورة المؤمنون: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾ <sup>(٥)</sup> وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿١﴾ أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ﴾ <sup>(٦)</sup> الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفَرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٥٠﴾ وللصلاة ميزة عن بقية الأعمال فهي لا تسقط عن المؤمن ما دامت روحه في جسده فلا يجوز له التكاثر، ولا يصدده عنها شغل ولا مرض ولا خوف ما دام عقله معه، فيصلي المريض قاعداً أو على جنبه أو بالإيماء ويتيمم إذا لم يستطع أن يتوضأ بالماء، ولا تسقط عن المقاتلين في صفوف القتال ومواجهة العدو فيصلونها على صفات تليق بحالهم. وقد رخص الشارع الكريم في قصرها في السفر، وأجاز في حالة الحرب القيام بشيء من الحركة خلالها قال سبحانه:

(١) سورة العنكبوت، آية: ٤٥.

(٢) سورة المزمل، آية: ٢٠.

(٣) سورة البقرة، آية: ٤٥.

(٤) سورة الكوثر، آية: ٢.

(٥) سورة المؤمنون، الآيات: ٨ - ١١.

﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴾ (١)

الآية.

والواقع أن لكل عمل بداية ونهاية إلا ذكر الله عز وجل فلا فراغ منه أبداً، والصلاة نوع من الذكر وقد نظم القرآن الكريم أداءها في أثناء القتال وشدد التكير على الذين يضيعونها بقوله: ﴿ خَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا ﴾ (٢).

ولما كانت الصلاة من الأمور الجليلة التي تحتاج إلى هداية، سأل إبراهيم عليه السلام ربه أن يجعله وذريته مقيماً للصلاة قال: ﴿ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ ﴾ (٣) وكانت عناية الإسلام بالصلاة لما تضمنته من الأسرار النفيسة والحكم الخلقية والاجتماعية، وبتتبع الكتاب والسنة يمكن معرفة هذه الأحكام والأسرار، يقول النبي ﷺ: (إذا قام أحدكم إلى الصلاة فإنه يناجي ربه) (٤)، والمناجاة المخاطبة من قريب، وهي تشعر المرء بقرب الله منه يسمع دعاءه ويلبي نداءه ويستجيب له، وإذا واظب العبد على هذه المناجاة في اليوم واللييلة خمس مرات تيقظت قواه الروحية وأحس أن الله يمدّه بالقوة والعون والله سبحانه معه لا يتخلى عنه فتقوى عزيمته وتشتد إرادته ويمضي إلى غايته دون تردد أو ضعف مهما اعترضته الصعاب، كما أن الصلاة انتزاع للنفس من ماديات الحياة وآلامها وتوجيه لها إلى الله تعالى بالذكر

(١) سورة البقرة، آية: ٢٣٨.

(٢) سورة مريم، آية: ٥٩.

(٣) سورة إبراهيم، آية: ٤٠.

(٤) صحيح البخاري ح (٣٩٧) ومسلم (٥٥١).

والدعاء والضراعة والخشوع لكبريائه وعظمته. كان رسول الله ﷺ يأمر بلائاً ليؤذن بالصلاة إذا اشتد عليه أمر ويقول: (أرحنا بالصلاة يا بلال) (١)، ويقول ﷺ: (وجعلت قرة عيني في الصلاة) (٢)، والإنسان لا يصل إلى القرب من الله ولا يسعد برضاه إلا إذا تطهر من الرذائل وسائر الصفات السيئة. قال الله تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ۖ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ۗ ﴾ (٣)، وهي الوسيلة لهذا التطهير لأن المواظبة عليها تربي في المصلي الضمير الحي الذي يبعث على الخير ويحث عليه ويمنع الشر ويحذر منه، والصلاة تغرس في النفس فضيلتي الثبات والكرم وهما من أعز الخصال وأشرف الخلال، والمصلي إذا أفاض الله عليه النعم لا يستأثر بها بل يشرك فيها غيره، يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ۖ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ۖ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ۗ إِلَّا الْمُصَلِّينَ ۚ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ۗ ﴾ (٤)، والمقيم للصلاة رضي النفس، حسن الخلق، عضو نافع في المجتمع الذي يعيش فيه ويجعل منه خلية حية تعمل وتنتج ويعم خيرها الناس، وقد أوجب الإسلام صلاة الجماعة وأوجب صلاة الجمعة كل أسبوع، حيث يجتمع أهل الحي لأدائها، ويجتمع أهل الحي في اليوم والليلة خمس مرات لأداء الصلوات، وصلاة الجمعة تقوي الروابط الاجتماعية، وتشد أواصر الصلوات بين الجماعة، ويشعر كل واحد أنه أخ لكل من في المسجد، وأنه مساوٍ له، وبهذه المساواة تنتفي فوارق اللون وفوارق القوى وفوارق الدم فيشعر العبد شعوراً حقيقياً

(١) مسند الإمام أحمد ح (٢٣١٣٧).

(٢) المستدرک علی الصحیحین ح (٢٦٧٦).

(٣) سورة الأعلى، الآيتان: ١٤، ١٥.

(٤) سورة المعارج، الآيات ١٩، ٢٣.

بأنه للجماعة وتشعر الجماعة أنها للفرد وهذه الغاية هي أسمى الغايات التي يجتهد العلماء والحكماء والمربون والفلاسفة في تحقيقها ليعم البشرية الأمن والسلام ، وهذه الحكم لا يمكن أن تتحقق إلا إذا أقبل المصلي على الصلاة بوعي كامل وبقظة تامة وتأمل حقيقي في أقوال الصلاة وأفعالها ، وهذا هو المعبر عنه بالخشوع في قوله تعالى : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴾<sup>(١)</sup> ، ولنتدبر قول النبي ﷺ : ( قال الله عز وجل : قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ولعبي ما سأل ، فإذا قال العبد : " الحمد لله رب العالمين " ، قال الله : حمدني عبدي ، وإذا قال " الرحمن الرحيم " ، قال الله : أثنى عليّ عبدي ، وإذا قال : " مالك يوم الدين " ، قال الله : مجدني عبدي ، وإذا قال " إياك نعبد وإياك نستعين " ، قال الله : هذا بيني وبين عبدي ولعبي ما سأل ، وإذا قال : " اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم " ، قال هذا لعبي ولعبي ما سأل<sup>(٢)</sup> .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿ وَأَمْرٌ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَأَصْطَبِرَ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعِيقَابُ لِلتَّقْوَى ﴾<sup>(٣)</sup> .

والحمد لله رب العالمين .

(١) سورة المؤمنون ، الآيتان : ١ ، ٢ .

(٢) صحيح مسلم ح (٣٩٥) .

(٣) سورة طه ، آية : ١٣٢ .

## قبسات من الركنين الأولين من أركان الإسلام

الحمد لله الذي هدانا للإسلام وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، هدانا إلى دين وصى به نوحاً وإبراهيم وموسى وعيسى ولا يقبل ديناً سواه ، قال تعالى: ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (١) ، أحمدته - سبحانه - على ما أسبغه من النعم وأسداه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا معبود بحق سواه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المبعوث رحمة للعالمين ونقمة على الكفار والمشركين، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً.. أما بعد:

فيا عباد الله، إن الله - جل ثناؤه - خلقنا لعبادته وخلق كل شيء لنا إذا التزمنا بطاعته فقال - تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (٢) مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا ۗ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴾ (٣) ، ويقول في الآية الأخرى: ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾ (٣) ، ووعدنا - وهو لا يخلف الميعاد - بالجزاء على أعمالنا بأحد شيئين لا ثالث لهما، إما جنة عرضها السماوات والأرض إن كنا من المتقين، أو سقر التي لا تبقي ولا تذر إن كنا من المعرضين الغافلين ، والله ليس هناك سوى

(١) سورة آل عمران، آية: ٨٥.

(٢) سورة الذاريات، الآيات: ٥٦-٥٨.

(٣) سورة البقرة، آية: ٢٩.



هاتين المنزلتين، فاجتهدوا يا عباد الله في الأعمال الصالحة مادمتم قادرين عليها، فإن العمر ساعات ولحظات، فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره، لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها، وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسْتَوُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾<sup>(١)</sup>، والحسنى هي الجنة، والإسلام الذي رضيه الله لكم يا عباد الله مبني على خمس: أولها شهادة أن لا إله إلا الله، ولا نافع ولا ضار إلا الله، وما أصابك من سيئة فمن نفسك، وأن محمداً رسول الله، ومعنى هذه الشهادة أن تشهد أنه رسول الله ببلغ عن الله ما أرسله به إلى عباده، وأن تصدقه فيما جاء به من عند الله، وأن تمثل ما أمر به وتجتنب ما نهى عنه، وأنه لا تصلح عبادة الله إلا بما شرعه ﷺ، وأن العبادة لا تقبل منك إلا إذا كانت على ما شرعه رسول الله ﷺ، وثانيها إقام الصلاة، وإقامة الصلاة المحافظة عليها في أوقاتها مستوفاة الشروط والأركان، وإقامتها مع جماعة المسلمين في المساجد التي بنيت من أجلها وأذن الله برفعها وذكره فيها، قال جل ثناؤه: ﴿ فِي بُيُوتِ أُذُنَ اللَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴾<sup>(٢)</sup> أجمع المفسرون على أنها المساجد، ورفعها عمارتها بالعبادة وتطهيرها من الأدناس واحترامها من اللغو والبيع والشراء فيها، وقد روي عن النبي -ﷺ- أن بيوت الله في الأرض المساجد وأن حقاً على الله أن يكرم من زاره فيها<sup>(٣)</sup>. ولو لم يكن

(١) سورة النجم، آية: ٣١.

(٢) سورة النور، آية: ٣٦.

(٣) المعجم الكبير ح (١٠٣٢٤).



من إقامة الصلاة إلا الإتيان إليها في المساجد لكفى ، لأن الله تعالى أمر برفعها وذكره فيها، ويطلق اسم المسجد على ما أعد لأداء الصلاة فيه ، سواء كان في المدن أو في الصحراء لقوله ﷺ : (وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً فأياها رجل من أمتي أدركته الصلاة فعنده مسجده وطهوره<sup>(١)</sup>). وأخبر ﷺ أن صلاة الجماعة تفضل على صلاة المنفرد بخمس وعشرين درجة، وفي رواية سبع وعشرين، وإذا اجتمعوا للصلاة في كل يوم وليلة خمس مرات يرى بعضهم بعضا ويتفقد بعضهم أحوال بعض ، لأن المسلمين إخوة في الله، وكل أخ يجب معرفة حال أخيه في كل وقت وأوان، وهذا الاجتماع والمشي إلى المساجد لا يضيع عند الله ، فإنه أخبر ﷺ أن من مشى إلى المسجد فإنه لا يرفع رجلاً ويضع أخرى إلا كتب له حسنة وحط عنه خطيئة، فأكثرُوا رحمكم الله من هذه الحسنات ولا تتباعدوا المساجد، سيروا إليها واحسبوا خطاكم عند الله فإن بني سلمة كانت منازلهم بعيدة عن مسجد رسول الله ﷺ وهموا بالانتقال لقرب مسجد رسول الله وأخبروه -ﷺ- بذلك فقال: (يا بني سلمة دياركم تكتب آثاركم)<sup>(٢)</sup>، واعلموا رحمكم الله أن شأن هذه الصلاة عظيم ، القائم فيها واقف بين يدي الله جبار السماوات والأرض ، العظيم الذي تندك الجبال لهيبته، فينبغي للمصلي أن يستحضر عظمة الله وأنه قائم بين يديه فلا يشتغل بغير صلاته ، ولا يشغل قلبه بديناه فينصرف عن الله فلا يعلم ما عمل في صلاته إذا قام في صلاته ، بل يشغل قلبه بمخافة الله، ولسانه بذكر الله، ويتابع

(١) صحيح البخاري ح (٤٢٧).

(٢) صحيح مسلم (٦٦٥).

إمامه ولا يسابقه فإنما جعل الإمام ليؤتم به ومسايقته تخل بالصلاة، ولا يشغل جوارحه في الحركة بإصلاح ملابسه وساعته ونحوها، ولا يرفع رأسه ويشخص بصره، وينصت عند قراءة إمامه ويحضر قلبه لسماع القرآن فإن السر في الجهر بالقرآن في الصلاة لينتفع المأموم بالقرآن ، يقول الله تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (١) ولا تغفلوا في صلاتكم وتسوها عنها فلا تعلموا ماذا تقولون وتفعلون فتكونون من الذين هم عن صلاتهم ساهون.

والحمد لله رب العالمين.

(١) سورة الأعراف، آية: ٢٠٤.

## الكسوف والخسوف

الحمد لله الذي أظهر لعباده من آياته دليلاً، وهدى من شاء من خلقه فاتخذ ذلك عبرة وابتغى إلى النجاة سبيلاً، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له المتفرد بالخلق والتدبير جملة وتفصيلاً، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أبلغ الخلق بياناً وأصدقهم قِيلاً، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان.. أما بعد..

أيها الناس، اتقوا الله -تعالى- وتفكروا في آياته وما يخلقه في السماوات والأرض، فإن في ذلك لآيات لقوم يعقلون، تفكروا في هذه السماوات التي رفعها الله بقوته وأمسكها بقدرته أن لا تقع على عباده، أحكم بناءها وزينها بالنجوم وجعل الشمس فيها سراجاً وهاجاً، والقمر نوراً، تفكروا كيف كانت هذه النجوم وهذه الشمس والقمر؟ كلٌّ يسير في فلكه لا يفارقه منذ خلقه الله، لا يزيد ولا ينقص ولا يرتفع ولا ينزل، فسبحان من سيرها بقدرته ورتب نظامها بحكمته وهو الحكيم العليم.

عباد الله، إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله الدالة على قدرته وكمال حكمته ورحمته فإذا نظرت إلى عظمتها وانتظام سيرهما عرفت بذلك قدرة الله، وإذا نظرت إلى ما فيها من المصالح والمنافع في اختلاف سيرهما تبين لك كمال رحمة الله بعباده، وإن من حكمة الله سبحانه سيرهما وما يحدث فيهما من الكسوف - وهو ذهاب ضوئها كله أو بعضه - اختباراً من الله سبحانه وتعالى لعباده هل يُحدث ما يجريه من كسوف في أحدهما خشية لله وفزعاً ورجوعاً إليه سبحانه وتعالى، كما حصل لنبيهم محمد - ﷺ - أم لا يزيدهم ذلك إلا غفلة على غفلتهم وبعداً على بعدهم؟! .!

عباد الله، في هذه الأيام سألت أقلام الكتّاب وملأت الصحف والمجلات نبأ كسوف الشمس في يوم السبت الباكر، فإن صدقت أقوالهم فيما آتاهم الله من معرفة في سيرها وتنقلها في منازلها التي سخرها الله فيها، ولكن ماذا أحدث عندهم هذا النبأ؟ هل أحدث وجلاً وخوفاً من الله سبحانه وتعالى كما حدث ذلك عند رسول الله ﷺ -؟! كلا، ثم كلا، لم يحدث ذلك لديهم إلا زيادة الخوض في آيات الله والبعد عما جاء به رسول الله ﷺ، أحدث لديهم التسابق لمعرفة أسباب ذلك بصرف النظر عما كان يفعله ﷺ عند ذلك، ولو كان لمعرفة سبب ذلك كبير فائدة لأخبر به ﷺ لأنه ﷺ لم يترك خيراً إلا دل الأمة عليه ولا شراً إلا حذرهما منه.

عباد الله، إن ما يحصل من كسوف الشمس أو القمر تخويف من الله لعباده ليتوبوا إليه ويستغفروه ويعبدوه ويعظموه، كسفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ فخرج يجر رداءه حتى أتى المسجد ثم نودي: الصلاة جامعة فاجتمع الناس فتقدم النبي ﷺ - فصلى بهم ركعتين، في كل ركعة ركوعان وسجودان طويلان، وسمع ﷺ يدعو في سجوده: رب ألم تعدني أن لا تعذبهم وأنا فيهم، ألم تعدني ألا تعذبهم وهم يستغفرون، فلما فرغ من صلاته وعظهم موعظة بليغة أثنى على الله بما هو أهله، ثم قال: إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته، وذلك أنه صادف كسوف الشمس يوم موت إبراهيم ابن النبي ﷺ، فقال رسول الله ﷺ يا عمر ماذا تعدون هذا في الجاهلية؟، فقال عمر: كنا نعد هذا الحادث إنما يحدث لمولد عظيم أو لموت عظيم، فقال ﷺ إنها آيتان من آيات الله لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته فإذا رأيتم ذلك فافزعوا إلى الصلاة فافزعوا إلى المساجد فافزعوا إلى ذكر الله ودعائه واستغفاره، وفي رواية فادعوا وتصدقوا وصلوا، ثم قال: يا أمة محمد والله ما

من أحد أغير من الله أن يزي عبده أو تزني أمته، يا أمة محمد والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً، وقال: ما من شيء توعدونه إلا رأيته في صلاتي هذه وأوحى إلي أنكم تفتنون في قبوركم قريباً أو مثل فتنة المسيح الدجال ثم أمرهم أن يتعوذوا من عذاب القبر، وقال: لقد جيء بالنار يحطم بعضها بعضاً وذلك حينما رأيتموني تأخرت مخافة أن يصيبني من لفحها حتى رأيت عمرو بن لحي يجر أمعاءه في النار، ورأيت صاحبة الهرة التي ربطتها ولم تطعمها ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض حتى ماتت جوعاً، ثم قال: ثم جيء بالجنة وذلك حينما رأيتموني تقدمت حتى قمت من مقامي ولقد مددت يدي أريد أن أتناول من ثمرها لتنظروا إليه ثم بدالي أن لا أفعل<sup>(١)</sup>.

عباد الله، لنا في رسول الله أسوة حسنة، فعلينا عباد الله أن نتمسك بسنته فإذا رأيتم شيئاً من الكسوف فافزعوا إلى الله وتوبوا إليه واستغفروه وتصدقوا كما أمركم به ﷺ ولا تشتغلوا في الخوض في سبب ذلك، فإنكم ما تدرّون ما وراء ذلك؟ فإن الشمس من آيات الله الكبار التي هي من علامات الساعة فقد أخبر ﷺ أنه قبيل قيام الساعة تتأخر الشمس عن طلوعها كالعادة التي عرفها الناس فتحبس ما شاء الله أن تحبس ثم تؤمر فتخرج من مغربها فذلك الذي ذكره الله في كتابه أنه متى ما حصل لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل، وكان رسول الله - ﷺ - أعرف الناس بربه وأخوفهم منه ولما رأى ذلك لم يشتغل بشيء غير الرجوع إلى الله والمبادرة إلى الصلاة والدعاء.

عباد الله، إن كسوف الشمس والقمر لحدث عظيم وخطب جسيم مخيف فما يدرينا - عباد الله - هل تعود الشمس أو القمر على طبيعتها التي عرفناها

(١) صحيح ابن خزيمة ح (١٣٩٢).

وانتفعنا بنورهما أم يسلبنا ذلك الضوء ويتركنا في ظلمات مدلهمة لا نرى فيها موضع أقدامنا ولا نستطيع السعي للمعيشة ولا حتى لمساجدنا ندعو الله فيها ونبتهل إليه؟! إن الذي نظم سيرها قادر على طمس أنوارها، فاتقوا الله - عباد الله - ولا تشتغلوا إلا بالتفكر في آيات الله والاستغفار والتوبة.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَمِنَ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

والحمد لله رب العالمين.

(١) سورة فصلت، آية: ٣٧.



## وجوب إخراج الزكاة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله حق التقوى وتمسكوا من الإسلام بالعروة الوثقى واحذروا ما يوجب سخط الله فإن أجسامكم على النار لا تقوى.

عباد الله، فضل الله بعضكم على بعض في الرزق فجعل منكم الغني والفقير ابتلاءً واختباراً، أغنى من أغنى ليختبر شكره، وأفقر من أفقر ليختبر صبره، وقد ورد في الأثر أن الفقراء الصابرين يدخلون الجنة قبل الأغنياء الشاكرين بنصف يوم من أيام الآخرة أي بقدر خمسمائة سنة من سنين الدنيا.<sup>(١)</sup> أما الفقير الذي يجزع ولا يرضى بقسمه فليس من الفقراء الصابرين، وكذا الغني الذي لم يؤد حق الله فيما أعطاه من المال فليس من الشاكرين، ولا يدخلان في معنى الحديث لأن الرسول -ﷺ- وصفهما بالشكر والصبر، قال تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّرَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾<sup>(٢)</sup>، والمراد بالكفر هنا كفران النعمة بعدم شكرها وعدم العمل فيها بطاعة الله واستعمالها في الأشر والبطر والبذخ والإسراف والتبذير والاعتزاز بها حتى يرى أن له مكانة عالية فوق الآخرين، فمثل هذا بعيد عن شكر

(١) عن أبي هريرة قال رسول الله ﷺ: (يدخل الفقراء الجنة قبل الأغنياء بخمس مائة عام نصف

يوم) أخرجه الترمذي ج: ٤ ص: ٥٧٨ / ٢٣٥٣. وقال: حديث حسن صحيح.

(٢) سورة إبراهيم، آية: ٧.



النعمة وقد استغفره عدوه الشيطان حتى فخر بما أعطاه الله ، والله لا يجب كل مختال فخور، ومن أجل شكر النعم بذل زكاتها فإن خطرها عظيم على أرباب الأموال عاجلاً وأجلاً فقد روي عن رسول الله - ﷺ - أنه قال: (ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقها إلا إذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار فأحمي عليها في نار جهنم فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره كلما بردت أعيدت له يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار) قيل يا رسول الله: فالإبل قال- ﷺ - (ولا صاحب إبل لا يؤدي منها حقها ومن حقها حلبها يوم وردها إلا إذا كان يوم القيامة بطح لها بقاع قرقر أوفر ما كانت لا يفقد منها فصيلاً واحداً تطؤه بأخفافها وتعضه بأفواهها كلما مر عليه أو لاها رد عليه أخرها في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار ، قيل يا رسول الله فالبقر والغنم؟ فقال - ﷺ - ولا صاحب بقر ولا غنم لا يؤدي منها حقها إلا إذا كان يوم القيامة بطح لها بقاع قرقر لا يفقد منها شيئاً ليس فيها عقضاء ولا جلحاء ولا عضباء تنطحه بقرونها وتطؤه بأظلافها كلما مر عليه أو لاها رد عليه أخرها في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار)<sup>(١)</sup>. وقال ﷺ (عرض عليّ ثلاثة يدخلون النار أمير مسلط وذو ثروة من مال لا يؤدي حق الله تعالى وفقير فخور)<sup>(٢)</sup>. فيا من بخل بزكاة ماله ، غاب عنك قول المولى جل جلاله : ﴿ يَوْمَ نَحْمِي عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتَكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ

(١) صحيح مسلم (٩٨٧).

(٢) صحيح ابن خزيمة (٨/٤) [٢٢٤٩]، ابن حبان (٧٤٨١)، وإسناده ضعيف، انظر ذخيرة

الحفاظ (١٠٢١/٢).

وظُهُورُهُمْ<sup>(١)</sup>، ونسيت أن الموت سيفاجئك في الصباح أو المساء ، وأنك تجمع لوارثك ، عليك التعب والعناء ، ولهم الثمرة ، شئت أم أبيت ، فخلّص نفسك يا عبد الله من تبعة مالك ، مادمت قادراً قبل الرحيل إلى مالك ، ثم تجده شجاعاً أقرع في استقبالك ، وناراً تكوى بها جنوبك وجبينك وظهرك وجميع أوصالك ، تالله لو علم الناس ما سيلاقونه من الحساب بسبب أموالهم وأنهم سيسألون من أين اكتسبوها وفيما عملوا فيها لما فرحوا بها ولا تلذذوا بها ولا تعبوا في جمعها ولا تحابوا ولا تباغضوا من أجلها ولا اجتهدوا في هلكتها في الحق قبل أن تهلكهم ، ولكن الذنوب أعمت القلوب وأصممتها ، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

#### الخطبة الثانية:

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم أما بعد:

فيا عباد الله، إن الله الذي خلقكم من نفس واحدة فضّل بعضكم على بعض في الرزق اختباراً منه - سبحانه - ليعلم الصابرين والممثلين لما أمرهم الله به ، فأعطى هذا المال ، وأفقر هذا ، وجعل في مال الأغنياء حقاً مفروضاً مقدراً مؤقتاً في كل عام ، ولا يتم إسلام أحدهم إلا بأدائه لفقرائهم ، وسماه الله زكاة بمعنى النماء والزيادة والتطهير للأموال لتقوى الصلة بين أفراد المسلمين فيعطف بعضهم على بعض ، قال تبارك وتعالى: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ

(١) سورة التوبة، آية: ٣٥.

صَدَقَةٌ تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا ﴿<sup>(١)</sup>﴾ وجعلها ركناً من أركان الإسلام الخمسة ، فمن أخل بها أو تغافل عن إخراجها فقد ترك ركناً من أركان الإسلام يستباح به دمه وماله. وقرن الله ذكرها مع الصلاة في آي القرآن فلم يذكر الصلاة إلا وذكرها معها ، قال تعالى: ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا ﴾ <sup>(٢)</sup> فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله - ﷺ - لمعاذ بن جبل حيث بعثه إلى اليمن (إنك ستأتي قوماً أهل كتاب فإذا جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم) <sup>(٣)</sup>.

وجاء ذكر الزكاة في القرآن مجملاً وجاء تفصيلها في السنة ، فقال ﷺ :  
(ليس فيما دون خمسة أوسق صدقة ولا فيما دون خمس ذود صدقة ولا فيما دون خمس أواق صدقة) <sup>(٤)</sup>. وقال (فيما سقت الأنهار والغيم العشور وفيما سقي بالسانية نصف العشر) <sup>(٥)</sup> ، وتجب في كل مال دار عليه الحول وقد بلغ النصاب، فنصاب الذهب عشرون ديناراً تعادل بالجنيه المتداول في الأيدي بأحد عشر تقريباً ، ونصاب الفضة مئتا درهم تعادل بالريال السعودي من

(١) سورة التوبة، آية: ١٠٣.

(٢) سورة البقرة، آية: ٤٣.

(٣) صحيح البخاري (١٤٢٥).

(٤) صحيح مسلم (٩٧٩).

(٥) صحيح مسلم (٩٨١).

الفضة خمسة وخمسين ريالاً تقريباً ، وكذلك في قيمتها من الورق المتعامل به حالياً ، وما كان من عروض التجارة فيضم بعضه إلى بعض عند تمام الحول بتقييمه بأحد النقدين ، فيضم كل ما كان يتاجر فيه من قماش ومواشٍ وأراضٍ وآلات البناء والأقوات ويدفع عنها ربع العشر من عينها إذا كانت ذهباً أو فضة أو من قيمتها إذا كانت من غيرها، وريح التجارة ونتاج السائمة لا يعتبر له الحول بل حوله حول أصله إذا كان له أصل قد حال عليه الحول ، وما استفاده من وارثه أو من هبة ونحوهما فلا بد من تمام حوله ولا يدخل في حول ما كان بيده، وما كان من الأموال معدداً للكراء كالمساكن والآلات فالزكاة في ريعه دون أصله، ومن كان له دين على مليء فتجب زكاته وإلا زكاه إذا قبضه ، ومن كان عليه دين ينقص النصاب فلا زكاة عليه، وإن كان عليه دين وله دين يقابله زكّي ما بيده، وإن كان عليه دين مثلاً ألف ريال وعنده ألف وخمس مائة ريال قد حال عليها الحول فيزكي الخمس مئة ولا زكاة على الألف المقابل للدين ، وتفصيل الزكاة تحتاج إلى مجال أوسع ، والله تعالى يقول: ﴿ فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾<sup>(١)</sup> والعلماء بحمد الله متوافرون ، فعلى المسلم الذي يخشى الله تعالى أن يؤدي زكاة ماله ، وما أشكل عليه فليسأل العلماء عنه لئلا يكون من الذين يكتزون الذهب والفضة ولا يتفقونها في سبيل الله ، الذين عيرهم الله في كتابه وبشرهم بعذاب أليم ، حيث يقول: ﴿ يَوْمَ نَحْمِي عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ ﴾<sup>(٢)</sup> الآية ، قال العلماء كل مال لا تؤدي زكاته يسمى كنزاً ، وتصرف الزكاة على من ساهم الله تعالى في الآية: الفقراء والمساكين والغارمين وابن السبيل وبقية الأصناف

(١) سورة الأنبياء، آية: ٧.

(٢) سورة التوبة، آية: ٣٥.

الثانية ، ولا يجوز صرفها على من تلزمه نفقته كآبائه وأجداده وأبنائه وأبناء أبنائه ولا على الزوجة التي تلزمه نفقتها .

واعلموا رحمكم الله أن الله - تعالى - شرع زكاة الفطر ، ومقدارها صاع من تمر أو زبيب أو شعير أو دقيق ، ويجوز أن يخرج من غير هذه الأصناف مما يُقتات كالأرز والدخن والذرة ، وهذا قول أكثر العلماء لقوله تعالى: ﴿ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ ﴾ <sup>(١)</sup> ولأن من حكمة مشروعيتها المواساة وإغناء الفقراء في يوم العيد عن السؤال، ووقت إخراجها قبل العيد بيوم أو يومين والأفضل إخراجها يوم العيد قبل الصلاة ، ومن فاته الوقت ولم يتمكن من إخراجها لقلة ما بيده أو أن يحول دون ذلك حائل فيقضيها بعد يوم العيد ومصرفها في الفقراء والمساكين ، ويستحب أن يخرج عن الجنين الذي في بطن أمه ، ويعطى زكاة الفطر فقراء بلده الذي صام فيه، وصلوا وسلموا على رسول الله ﷺ....

والحمد لله رب العالمين.

(١) سورة المائدة، آية: ٨٩.

## فضل يوم عاشوراء

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً.. أما بعد :

فيا عباد الله، أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى والتزود من الأعمال الصالحة ما دتم في زمن التحصيل، ولا تغتروا بالدنيا وزينتها فإنها متاع قليل، وخذوا بوصية نبيكم ﷺ لعبد الله بن عمر الصحابي الجليل؛ حيث يقول: « كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل»<sup>(١)</sup> ومعلوم أن الغريب لا يهتم إلا بقضاء حاجته ليعود إلى وطنه، وكذا عابر السبيل، فإنكم في هذه الدنيا مسافرون إلى دار القرار فازرعوا الخير تحصدوا ما دتم في وقت البذر، واعلموا رحمكم الله أن كل يوم يقربكم مرحلة إما إلى الجنة وإما إلى النار فما بين العبد وبين الجنة والنار إلا خروج روحه من جسده، وحينها تنقطع عن الميت الأخبار، فالقبر إما روضة من رياض الجنة للمتقين وإما حفرة من حفر النار للمجرمين.

عباد الله .. بادروا أوقاتكم قبل فواتها واعمروها بالطاعة لتجنوا في يوم تشقق فيه السماء بالغيام، وتبرز الخلائق حفاة عراة للملك العلام، في يوم كان مقداره ألف سنة من هذه الأعوام، تدنوا فيه الشمس ويضاعف حرها ولا ظل ولا شراب ولا طعام، إلا ظل عرش الرحمن، يستظل به من تقبل الله منه

(١) رواه البخاري (٦٠٥٣).



الصيام والقيام، وفي هذا الموقف العظيم يظهر الغبن ويعض الظالم على يديه حسرة وندامة على ما أضاع من وقته وما فاتته من كرامة ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَلَيْتَنِي أَخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ﴾ (١)، فلا ينفعه الندم ولا عضه على يديه حيث فرط في وقت كان أمر نفسه إليه .

واعلموا رحمكم الله أن يومكم هذا يوم عظيم أظهر الله فيه معجزة موسى عليه السلام فهو يوم الزينة الذي جعله موسى عليه السلام موعداً لمبارزة سحرة فرعون ومصارعة الباطل بالمعجزة النبوية، وذلك أن موسى عليه السلام لما أرسله الله تعالى إلى فرعون وأيده بالمعجزات الباهرة وآياته الظاهرة ودعاه لعبادة ربه قال له فرعون: ﴿ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلَفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سُوًى ﴾ (٢) قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْتَةِ وَأَنْ تُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى ﴿ (٣)، قال ابن كثير - رحمه الله - : قال ابن عباس رضي الله عنهما : وكان يوم الزينة يوم عاشوراء وكان يوم عيد لهم فجمع فرعون السحرة وحثهم على معارضة موسى والتفوق على معجزته ووعدهم بالأجر والتقريب، فلما حان الوقت بعد أربعين يوماً يعدون فيها عدتهم من السحر والأباطيل وحضر الناس في المكان المعد لذلك جاء السحرة يحملون عصيهم وحبالهم المشربة بالسحر فتحدوا نبي الله موسى عليه السلام بقولهم: ﴿ يَمُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقَى وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ ﴾ (٣) قال ألقوا فألقوا حبالهم وعصيهم حتى

(١) سورة الفرقان، آية: ٢٧.

(٢) سورة طه، آية: ٥٩.

(٣) سور الأعراف، آية: ١١٥.



امتلاً الوادي وكانت تضطرب ويركب بعضها بعضاً فخشي موسى عليه السلام أن يفتتن الناس بسحرهم قبل ظهور معجزته فأوحى الله إليه أن ألق عصاك فألقى عصاه فصارت تيناً عظيماً هائلاً ذا قوائم وعنق ورأس فجعلت تتبع تلك الحبال والعصي فتبتلعها حتى لم تبق منها شيئاً والناس والسحرة ينظرون فقامت المعجزة وظهر الحق وبطل السحر ، فعلم السحرة أن ما جاء به موسى ليس من السحر وأنه حق لا مرية فيه فخروا لله سجداً وقالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهارون ، فهدهم فرعون بالصلب والقتل ولم يثنهم ما هددهم به عن اتباع الحق لما ظهر لهم . قال الأوزاعي : لما خروا سجداً رفعت لهم الجنة حتى نظروا إليها فقتلوا من يومهم فكانوا أول النهار سحرة وآخره شهداء بررة، وفي هذا اليوم أنجى الله فيه موسى وقومه وأغرق فرعون وقومه، وذلك أن الله أمر موسى عليه السلام أن يخرج بيني إسرائيل ليلاً ويفلتهم من قبضة فرعون واستعباده لهم، فخرج بهم كما أمره الله فغضب فرعون وجمع جنوده وندبهم للقضاء على موسى وقومه وهوّن من شأنهم فلحقوهم عند طلوع الشمس، فلما رأهم بنو إسرائيل قالوا إنا لمدركون قال موسى كلا إن معي ربي سيهدين فوقفوا والبحر أمامهم وفرعون وجنوده خلفهم فجاء نصر الله فوق المستحيل بأية عظيمة باهرة لم يتحدث عن مثلها تاريخ، أمر الله موسى أن يضرب بعصاه البحر فانفلق فأمر الله الريح فلفحت قاعه حتى يبس فسلكه موسى وقومه آمنين وتبعهم فرعون وجنوده باغين متجبرين ، فلما تكاملوا فيه أجمعين انطبق عليهم فلم ينبج منهم أحد وكانت أجسامهم للغرق وأرواحهم للحرق ، فصامه موسى شكراً لله تعالى ، ولما قدم محمد ﷺ المدينة وجد اليهود يصومونه فقال: ما هذا اليوم الذي تصومونه قالوا: هذا يوم أنجى الله فيه موسى وقومه وأغرق فرعون وقومه فصامه

موسى فنحن نصومه فقال ﷺ : (نحن أحق بموسى منكم فصامه وأمر بصيامه)<sup>(١)</sup> وقال: (خالقوا اليهود صوموا يوماً قبله أو يوماً بعده)<sup>(٢)</sup> وقال ﷺ: (يوم عاشوراء أحتسب إلى الله أن يكفر السنة التي قبله)<sup>(٣)</sup> قال تعالى: ﴿ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴾<sup>(٤)</sup>.

بارك الله لي ولكم في القرآن الكريم ونفعني وإياكم بما جاء من الذكر الحكيم أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم...  
والحمد لله رب العالمين...

(١) صحيح البخاري (١٩٠٠).

(٢) صحيح البخاري (٢٠٩٥).

(٣) صحيح البخاري (١١٦٢).

(٤) سورة غافر، آية: ٥١.

## يوم عاشوراء

الحمد لله الذي خلق الجن والإنس ليعبدوه، وأراهم عظيم آياته ليعرفوه ويوحده، وضرب لهم موعداً لن يخلفوه، وعد من أطاعه بالحياة الطيبة في الدنيا وفي الآخرة بالجنة، ووعد من عصاه بضيق العيش في الدنيا والآخرة ثم النار، أحده سبحانه على ما قدر وأمضى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له عالم السر والنجوى، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله إلى كافة الثقليين الجن والإنس بشيراً، اللهم صل على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد :

فيأيتها الناس.. أوصيكم وإياي بتقوى الله تعالى والاجتهاد فيما أنتم له مخلوقون ، وأحذركم من الغفلة والتسوية فإنها ممقتوتان ، فإن الغفلة ثارها وخيمة وعاقبتها ذميمة ، وقد شبه الله تعالى الغافلين بالأنعام إلا أنهم أضل وتوعدهم بالنار فبئس الصفات صفاتهم وبئس المثل مثلهم ، يقول الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴾ <sup>(١)</sup> شبههم الله بالأنعام لأنهم أسرى لشهواتهم ولم يفكروا إلا فيما يتوصلون به إلى لذاتهم، ووصفهم بالضلالة لأن الأنعام خلقت لمنافعهم لا للعبادة ولم تؤت عقولاً تميز بها الشقاوة والسعادة، والغافل معرض نفسه في الدنيا للآفات فكثيراً ما يؤخذ الناس في الغفلات، وفي الآخرة يفوت النفس النعيم المقيم في غرف الجنات،

(١) سورة الأعراف، آية: ١٧٩.

والمسوف تضيع عليه فرص الحياة وهي ثمينة، وتستولى عليه آمال وآجال في ثنايها كمينة، فإذا حال الأجل بين العبد وبين أماله تذكر ما أضاعه من عمره وتمنى أن يمهل ليتوب ويصلح أعماله، ولكن هيهات أن يندفع الأجل ولو ساعة وقد طوي قيده من الدنيا وختم على صحائف أعماله، فلا يزداد فيها ولا ينقص ولا يحرف ولا يمحي.

عباد الله.. قد استقبلتم عاماً جديداً وأنتم في شهر محرم عظمه الله وشرفه فقال ﷺ: (أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم)<sup>(١)</sup>، ففي العاشر منه جرت مصارعة عظيمة بين الحق والباطل فهو يوم الزينة الذي واعد نبي الله وكليمه موسى بن عمران عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام إقامة المبارزة العظيمة التي قال الله فيها حكاية عن هذا الموعد لما أرسل عبده موسى إلى فرعون طاغية مصر يدعوه لعبادة الله ويرسل معه بني إسرائيل، وأيده بالمعجزات الباهرة التي لم يسبق لها نظير، فما كان من عدو الله إلا أن رماه بالسحر وقال إنها جئتنا لتخرجنا من أرضنا بسحرك يا موسى فإن لدينا من السحر ما هو أعظم من سحرك أو مثله، قال ذلك بغياً وعدواناً وتكبراً وجرأة على الله، وطلب من موسى أن يضرب بينه وبينهم موعداً يجتمعون فيه، فقال (موعدكم يوم الزينة) وكان يوم عاشوراء يوم عيد لهم فجمع فرعون سحرته من أقاليم مصر وأمرهم وحرصهم على الإتيان بكل ما يطبقونه من السحر فلما حضر الموعد وحشر الناس أي جمعوا في أرض الموعد جاء السحرة بسحر عظيم وقالوا لموسى إما أن تلقي وإما أن نكون نحن الملقين، قال بل ألقوا فألقوا ما لديهم من السحر فإذا بحبال تمشي وأخشاب وحيات ترغي وتزبد

(١) صحيح مسلم (١١٦٣).

ويركب بعضها بعضاً فسحر الناس فألقى موسى عصاه فكانت تتبع ما وضعوا وتلتهمه وهم ينظرون فعلم السحرة لما عندهم من العقول الكبيرة والبصائر المميزة أن ما جاء به موسى حق ومعجزة لا يقوم لها شيء وأنها من عند عظيم قادر، فأعلنوا إيمانهم برب هارون وموسى فهددهم فرعون بالقتل والصلب وتقطع الأيدي والأرجل ولكن كل ذلك لم يثنهم عن المضي في الإيمان بالله واحتساب كل ما ينفذه فيهم فرعون عسى الله أن يكفر عنهم خطاياهم، فأمنوا وقتلوا من يومهم. قال الأوزاعي: إن السحرة لما رأوا المعجزة وخرروا سجداً لله رفعت لهم الجنة حتى نظروا إليها فقتلوا من يومهم فكانوا أول النهار سحرة وآخره شهداء بررة.

لماذا يا عباد الله نقل هؤلاء السحرة من الظلمة إلى النور ومن النار إلى الجنة دون كثير أعمال؟ لأنهم لما بان لهم الحقائق آمنوا بها ولم يداهنوا ولم يطيعوا مخلوقاً في معصية الخالق حيث قابلوا أعظم جبار في الأرض بعقيدة لا تززعها التهديدات بلهجة ثابتة وقالوا (لن نؤثرك على ما جاءنا من البيّنات والذي فطرنا فاقض ما أنت قاض إنما تقضي هذه الحياة الدنيا) أي ليس تقدر على شيء سوى إزهاق أرواحنا ونحن لا نبالي (إنا آمننا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما أكرهتنا عليه من السحر والله خير وأبقى).

وفي هذا اليوم نجى الله فيه موسى وقومه وأغرق فرعون وقومه فانظروا عباد الله قدرة الله وإرادته وسرعة انتقامه من عصاه، في أول النهار كان أعظم جبار في الأرض يدعي الربوبية والعلو وفي آخره ذهب بقوته وجبروته ومكره وخداعه وعدته وعديده في لحظة بدون تكليف موسى وقومه مطاردته ومجالدته، ما أغنت عنه قوته ولا عدته ولا كثرة جموعه من الله شيئاً، التهمهم البحر وصير الله أجسامهم طعماً للحيتان وأرواحهم للسعير، وهذا عنوان نصر

الله لأنبيائه في الدنيا وإن قل عددهم وقلت عدتهم فإن قوة الله تعالى لا تقوم لها قوة مخلوق مهما بلغت وتطورت فإنها خاضعة لقدرة الله تعالى، فعلينا معاشر المسلمين تجديد التوبة إلى الله والإقلاع من الذنوب فإن الله يحب التوابين ولنعلم أن كل ما يصيب المسلمين من بلاء ومحن فإنه من شؤم الذنوب وقد ورد في كتاب الله تصديق ذلك بقوله تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾<sup>(١)</sup>، فما أحوج المسلمين إلى تغيير حالهم الآن مع أعدائهم إلى الحالة التي يحبونها وهي النصر على أعداء الله وأعدائه، ولكن الذنوب وقفت دون ذلك نستغفر الله ونتوب إليه.

والحمد لله رب العالمين.

(١) سورة الشورى، آية: ٣٠.



## شدة الحر واستقبال رمضان

الحمد لله على إحسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه وأعوانه أما بعد:

فيأياها الناس.. اتقوا الله حق التقوى وتمسكوا من الإسلام بالعروة الوثقى واحذروا أسباب سخط الجبار فإن أجسامكم على النار لا تقوى، يقول ﷺ (الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات ما بينها إذا اجتنبت الكبائر)<sup>(١)</sup>، جاء في هذا الحديث شرط والشرط إذا لم يتوفر ينتفي المشروط، اشترط أن هذه الفروض الثلاثة لا تكفر الذنوب إلا إذا اجتنبت الكبائر والكبائر كثيرة لا يسعها هذا المقام، وحدّها بعض العلماء أنها ما تُؤعّد عليه بغضب الله أو سخطه، ومن أعظمها التكاسل عن الصلاة المكتوبة مع جماعة المسلمين، ومنها الفطر في رمضان لغير عذر لقوله ﷺ: (من أفطر يوماً من رمضان من غير عذر ولا مرض لم يقضه صيام الدهر وإن صامه)<sup>(٢)</sup>.

ولما أنعم الله على عباده بالمال وسعة الرزق استعمله البعض في معصية الله - نعوذ بالله مما يوجب سخطه وعقابه - كمن يسافر إلى بلدان الكفار لغير حاجة ضرورية وخصوصاً في شهر رمضان فقد تبرأ رسول الله ﷺ من مسلم بات بين أظهر المشركين، وأمر المسلمين أن لا تراه ناراهما إلا في حرب،

(١) صحيح مسلم (٢٣٣).

(٢) سنن أبي داود ح (٢٣٩٦).

فكيف بالذي يسافر إلى بلدان الكفار في شهر رمضان يشاهد المنكرات ولا يرى عابداً لله ولا جماعة ولا جمعة في شهر تضاعف فيه الأجور، وتعتق فيه رقاب العبيد من النار، فكيف يرضى المؤمن لنفسه مفارقة المسلمين والجمعة والجماعة وسماع داعي الله يدوي من المآذن " الله أكبر الله أكبر... حي على الصلاة حي على الفلاح.."، يرضى بمجاورة أعداء الله، أصحاب الجحيم الذين تحل عليهم لعائن الله وغضبه في كل ساعة، كل ذلك ربما يكون هروباً من الحر والصيام فيه، أما علم هؤلاء أن نار جهنم أشد حراً لو كانوا يفقهون.

جاء في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (اشتكت النار إلى ربها فقالت يا رب أكل بعضي بعضاً فأذن الله لها بنفسين نفس في الشتاء ونفس في الصيف فأشد ما تجدون من الحر وأشد ما تجدون من الزمهرير) (١). فإذا كان ما نحن فيه من شدة هذا الحر من نفس جهنم فكيف بمن يطرح فيها؟ وكيف حال من تطبق عليه؟ وكيف حال من حظه الخلود فيها؟ أجارنا الله وإياكم ووالدينا وجميع المسلمين منها.

فيا عباد الله قوا أنفسكم نار جهنم التي أوقد عليها ألف عام حتى احمرت ثم ألف عام حتى ابيضت ثم ألف عام حتى اسودت، جاهدوا أنفسكم على طاعة الله، فلا نجاة لأحد من هذه النار إلا بامتثال أوامر الله والابتعاد عما نهى عنه، جاء في الأثر أن جبريل عليه السلام قال للنبي ﷺ: «والذي بعثك بالحق لو أن قدر ثقب إبرة فتح من جهنم ملات من في الأرض كلهم جميعاً من حره» (٢)، وقد أقسم الله تبارك وتعالى على الخليقة بورود جهنم فقال تعالى: ﴿وَإِنْ

(١) صحيح البخاري (٣٠٨٧)، وصحيح مسلم (٢٥٨٠).

(٢) المعجم الأوسط ج ٣/ ٩٠ (٢٥٨٣) قال الهيثمي في المجمع (٣٨٧/١٠): رواه الطبراني في

الأوسط وفيه سلام الطويل وهو مجمع على ضعفه.

مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ  
الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثْيًا ﴿٧٢﴾ فالورود محتم على كل أحد ، وأما الخروج منها  
فخاص بالمتقين ، فاتقوا الله عباد الله بفعل ما أوجه عليكم الله من صيام وزكاة  
وصلاة وحج لعله ينجيكم من ناره وتفوزوا بجنته .

والحمد لله رب العالمين .

### الخطبة الثانية:

عباد الله .. اتقوا الله حق التقوى وتمسكوا من الإسلام بالعروة الوثقى ،  
واحدروا ما يغضب الله عليكم فإن من أغضب الله عذبه بالنار ، وليس لأحد  
جلد على نار جهنم أعادنا الله منها ووالدينا وجميع المسلمين ، قال ﷺ ( ناركم  
هذه التي يوحد بنو آدم جزء من سبعين جزءً من حر جهنم )<sup>(١)</sup> ، فإذا كان هذا  
الحر الشديد الذي جعل الأخضر يابساً والماء البارد حمياً يشتت الناس لالتماس  
المصاييف فراراً منه تَفَسَّأَ من أنفاس جهنم ولا يعلم أين مصدره أقرب أم بعيد  
فكيف يا عباد الله بمن يقذف به في نار جهنم يتقلب بين السعير والزمهرير؟!  
سئمتنا هذه الأيام من شدة الحر ونحن في الظلال بين المكيفات والبساتين نبرد  
أجوافنا بالتلج والمبردات وجلودنا بالماء حفاظاً على الحياة التي لا تعدو أن  
تكون أياماً أو لحظات ، فالسعيد من كان هذا الحر مذكراً له بنار جهنم ويسعى  
في فكاك نفسه ونجاتها ويعمل صالحاً يقيه من النار ودرجاتها .

(١) سورة مريم، الآيتان: ٧١، ٧٢ .

(٢) مسلم (٢٨٤٣) .

في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ ذكر أن الملائكة الذين يلتمسون مجالس الذكر أن الله عز وجل يسألهم وهو أعلم بهم مم يستجرونني فيقولون من النار فيقول تعالى وهل رأوها فيقولون: لا، قال: فكيف لو رأوها ثم يقول أشهدكم أي قد غفرت لهم وأعطيتهم ما سألوني وأجرتهم مما استجاروني<sup>(١)</sup>. وقال ﷺ (من سأل الله الجنة ثلاث مرات قالت الجنة: اللهم أدخله الجنة ومن استجار من النار ثلاث مرات، قالت النار: اللهم أجره من النار)<sup>(٢)</sup>. روى أبو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: (إذا كان يوم حار فإذا قال الرجل لا إله إلا الله ما أشد حر هذا اليوم اللهم أجرني من حر جهنم قال الله لجهنم إن عبداً من عبيدي استجارني من حر، وأنا أشهدك أي قد أجرته وإذا كان يوم شديد البرد فقال لا إله إلا الله ما أشد برد هذا اليوم اللهم أجرني من زمهرير جهنم قال الله لجهنم إن عبداً من عبيدي استجارني من زمهريرك وأنا أشهدك أي قد أجرته قالوا وما زمهرير جهنم قال: بيت يلقي فيه الكافر فيتميز من شدة برده)<sup>(٣)</sup>. نعوذ بالله من حر جهنم وسعيرها وزمهريرها.

عباد الله .. أيام رمضان ولياليه موسم لمن وفقه الله فيه ، الحسنات فيه مضاعفة والدعوات فيه مستجابة ، فعليكم بالمبادرة بالأعمال الصالحة لتقوا أنفسكم نار جهنم ، فإنه لا جلد لكم عليها ولا ثم وقاية إلا بالأعمال الصالحة

(١) انظر صحيح البخاري حديث ٦٤٠٨، ومسلم حديث ٢٦٨٩.

(٢) أخرجه الحاكم في مستدرکه ١/٧١٧/ح/١٩٦٠.

(٣) صحيح ابن حبان (١٠٣٤).

وفق ما نطق بذلك الكتاب والسنة، قال الله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ  
لِلْكَافِرِينَ ۗ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾<sup>(١)</sup>. اللهم برحمتك  
نستغيث ومن عذابك نستجير.

والحمد لله رب العالمين.

(١) سورة آل عمران، آية: ١٣٢.

## خطبة في آخر شعبان

الحمد لله الذي هدانا للإسلام وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ولا معبود بحق سواه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي اصطفاه واجتباه، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه ومن نصره وآواه.. أما بعد:

أيها الناس، أوصيكم وإياي بتقوى الله تعالى واغتنام فرص الحياة قبل فواتها فإن الأعمار أيام وساعات سريع زوالها.

عباد الله.. إنكم في آخر شهر شعبان وعمّا قليل يهبط عليكم شهر رمضان الذي هو غرة الزمان، ومتجر أهل الإيثار، خصه الله بإنزال القرآن وأوجب فيه على عباده الصيام، وجعل صومه أحد أركان الإسلام، فمن جحد وجوبه فهو كافر بإجماع علماء الإسلام، ومن أفطر فيه يوماً عمداً من غير عذر لم يقضه صوم سائر الزمان، قال ابن عباس رضي الله عنهما: ثلاث أسس عليهن الإسلام، الشهاداتان والصلاة والصيام. وقد كان نبيكم ﷺ يكثر الصوم في شهر شعبان ويقول: (إنه شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان، وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين فأحب أن يرفع عملي وأنا صائم)<sup>(١)</sup>. وكان يصوم -ﷺ- من أوله ومن آخره ليفرق بين أوله وآخره غير أنه لا يتقدم رمضان بصوم يوم قبله أو يومين؛ لأن هذا يوم الشك الذي نهى عن صيامه ﷺ.

(١) سنن النسائي ح (٢٣٥٧) وحسنه الألباني.



عباد الله، بقدوم شهر رمضان يستبشر ويفرح المؤمنون ، ويكرهه الزنادقة والملحدون. المؤمنون الصادقون يقطعون أيام رمضان في صيام وتلاوة قرآن وبسط يد بالصدقة والإحسان ، فهم في نهارهم صائمون صابرون، وفي ليلهم قائمون شاكرون، أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم المتقون. أما الملحدون فإنهم يستحلون فيه الإفطار في النهار ، قد جمعوا بين ضلال وإلحاد وكفر واستكبار ، لا صوم ولا ذكر لله ولا استغفار ﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوِ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ ذَرَّهُمْ يَا كُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِمِ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿١١﴾.

عباد الله، ينبغي للمؤمن أن يجاسب نفسه قبل استهلال شهر رمضان، ويتوب إلى الله مما اقترف من ذنوب وآثام، ويتذكر أن لا يكون عليه صيام أيام أفطرها في رمضان الماضي، فيقضئها قبل دخول رمضان، فإن التائب من الذنب كمن لا ذنب له، فالتائب من الذنب المحافظ على الفرائض ينتظر الرحمة والفوز بالجنة، والمُصِرُّ على المعصية المتكبر عن طاعة ربه ينتظر حلول العقاب والنقمة ، وكل عامل سيقدم على عمله ويجازى بحسنه وسيئه ، كل نفس بما كسبت رهينة، وإنما الأعمال بالخواتيم، وخير الناس من طال عمره وحسن عمله، وشرهم من طال عمره وساء عمله.

عباد الله، إن صيام رمضان رياضة بدنية، وعبادة دينية، وتأديب للشهوة البهيمية، أوجه من يعلم ما في صومه من مصالح للعباد في المعاش والمعاد، فهو من أسباب سعادتهم الدنيوية والبدنية، لأن شرائع الإسلام منزلة على جلب المصالح ودفع المضار ، فلا يوجب الله شيئاً إلا ومصالحته راجحة، ومنفعته واضحة كالصلاة والزكاة والصيام، ولا يحرم شيئاً كالزنى والربا وشرب الخمر

إلا ومضرته واضحة ومفسدته راجحة. ومن حكم الله جل وعلا في مشروعية الصوم ظهور صدق عبودية العبد لربه في سرائه وضرائه، فيطيع ربه فيما يحب وفيما يكره، فيمسك صائماً صابراً عن مطعمه ومشربه في سبيل رضى ربه ومحبوه؛ لأن الله تعالى يقول: (الصوم لي وأنا أجزي به)<sup>(١)</sup>. فالمسلم الصادق في إسلامه لو ضرب على أن يفطر في نهار رمضان لما استباح الفطر ولو أودى ذلك بحياته لكون إيمانه يمنعه من أن يقارف المعاصي.

ومن حكم الصيام أن الله جعله بمثابة الفرقان بين المسلمين والكفار والمتقين والفجار، فهو بمثابة محك التمحيص لصحة الإيمان به، يعرف صادق الإيمان من بين أهل الكفر والفسوق والعصيان، فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام، فيؤدي ما افترض الله عليه من صلاة وزكاة وحج وصيام، أما من كان إسلامه بلسانه فقط أو اكتفى بما دُونَ في هويته، فهو يكتفي بالتسمي بالإسلام ولا يكلف نفسه بصلاة أو صيام، وإن كان مقيماً بين المسلمين فهو يفكر في المكان الذي يقضي فيه شهر رمضان بمنأى عن المسلمين الذين سينكرون عليه لو ترك الصيام في أيام رمضان، فهو يستخفي من الناس ولا يستخفي من الملك الديان. يقول الله تعالى: ﴿الْمَرْءُ أَحْسَبُ النَّاسِ أَنْ يُتْرَكَوَأَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾<sup>(٢)</sup> فحكمة الرب - سبحانه - تأتي أن يدع الناس على حسب ما يدعون بألستهم بحيث يقول أحدهم: أنا مسلم أنا مؤمن أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله دون أن يختبر صحة دعواهم بالأعمال التي افترضها عليهم فإن قاموا بما أوجب عليهم فقد صح إيمانهم وصدق فعلهم ولهذا قال: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾<sup>(٣)</sup> أي

(١) وذلك في الحديث القدسي رواه البخاري ح (٧٠٥٤) ومسلم (١١٥١).

(٢) سورة العنكبوت آية: ٢٤، ٢٥.

(٣) العنكبوت آية: ٣.

اختبرنا الأمم من قبلهم بالشرائع والفرائض، فليعلمن الله الذين صدقوا في دعوى الإيمان فقاموا بالواجبات من صلاة وزكاة وحج وصيام، وليعلمن الكاذبين الذين يقولون آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم، ولم تنقد للعمل به جوارحهم وصار حظهم من الإسلام محض التسمية به فقط. وكانوا في عداد الذين قال الله فيهم: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَيَأْتِيهِمُ الْآخِرُ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ (١) مُحَمَّدٌ عُرِيَ اللَّهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا سُخِّدَ عُرُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ (٢) أخبرنا الله في كتابه العزيز بأنه امتحن من كان قبلنا من الأمم بالشرائع ليميز الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعاً فيجعله في جهنم، وقد فرض على من كان قبلنا صيام خمسين يوماً لكنهم يجيزون للقسيسين والرهبان والعباد أن يغيروا من شريعة الله ما يريدون وما يشتهون فلما رأى القسيسون أن الصيام يطول مدته عليهم ويحول بينهم وبين شهواتهم أخذوا يسقطون منه عشرة عشرة حتى أسقطوه كله وجعلوا الصيام خاصاً في فصل الربيع، ولهذا لعن الله في كتابه تغيير شرائعه وتبديل فرائضه: ﴿فِيمَا نَقَضُوا صِمْتَهُمْ لَعْنَهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهَا وَتَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ﴾ (٣) وهذا الذم ينطبق على كل من فسق عن أمر ربه وترك فرائضه واستحل محارمه كالذين أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات وخرقوا سياج الشرائع واستخفوا بحرمان الدين واتبعوا غير سبيل المؤمنين، نعوذ بالله من مضلات الفتن واتباع الهوى والشيطان والنفس الأمارة بالسوء.

والحمد لله رب العالمين.

(١) سورة البقرة، الآيتان: ٨، ٩.

(٢) سورة المائدة، آية: ١٣.

## استقبال رمضان

الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الأرض وله الحمد في الآخرة وهو العليم الخبير، خلق الليل والنهار والشمس والقمر وقدره منازل لمعرفة السنين والحساب، إن هذا للدليل على وحدانيته كبير. أحمده سبحانه على عظيم آياته وأشكره على وافر نعمه وصلاته، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا مماثل ولا معين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله خاتم النبيين والمرسلين، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه ومن ساروا بهديه متمسكين. أما بعد:

أيها الناس، أوصيكم وإياي بتقوى الله -تعالى- فإنها وصية الله للأولين والآخرين، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ﴾ <sup>(١)</sup> وقال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ <sup>(٢)</sup> فجعل التقوى شرطاً للإيمان، فلا إيمان مع عدم التقوى، وحقيقة التقوى أن يجعل العبد بينه وبين عذاب الله وقاية تقيه عذابه، وتحصل بطاعة الله، ولا تصلح الوقاية إلا إذا اتُّخذت من فعل المأمورات والابتعاد عن المحذورات والمكروهات. وعليكم عباد الله بالتفكير في آيات الله، فقد أثنى الله تعالى على المتفكرين فقال تعالى: ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ <sup>(٣)</sup> وقال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ مَّا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ

(١) سورة النساء، آية: ١٣١.

(٢) سورة المائدة، آية: ٥٧.

(٣) سورة الذاريات، آية: ٢١.

وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَائِي رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ ﴿١﴾ وقال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ مَا عَزَمَكُ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴿٦﴾ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴿٨﴾ ﴿٢﴾ فَكَّرَ يَا عَبْدَ اللَّهِ فِي نَفْسِكَ ، من بادئ أمرك إلى أن تنتقل من هذه الدنيا، كان أصلك نطفة من ماء مختلط من صلب أبيك وترائب أمك ، ثم صيرك الله علقة أي قطعة دم ثم لحمة ليس فيها روح ولا عظام ثم أنشأ الله فيك العظام ونفخ فيك الروح وغذاك بالدم في بطن أمك ثم أخرجك إلى الدنيا في منتهى الضعف والحاجة ، ثم أبدلك الدم بلبن طيب تمصه بفيك من ثدي أمك ثم فتح لك باباً من السماء يأتيك منه رزقك وأمدك بعد العراء والضعف والحاجة بقوة الجسم وجعلك تتناول رزقك بيدك بعد أن كنت لا تدرك ذلك ، وتفضل عليك بالعقل ومتمك بالسمع والبصر، وجعلك تمشي على رجلين ولم يجعلك تمشي على أربع وفضلك على سائر مخلوقاته ، وخلق لك الأرض وما فيها وذللها لك لتمشي على ظهرها وتأكل مما أنعم الله به عليك مما تخرجه فلا تكلف نفسك في طلب الرزق فإنه مضمون ولا في جمع المال فإنك ذاهب وتاركه ، فاجعل اهتمامك يا عبد الله في تحصيل زاد الآخرة فإن سفرها طويل ، وفيها لا ينفع مال ولا بنون ولا ينفع المرء فيها إلا ما قدم من أعمال صالحة ، وإياك أن تغتر بما حوّلك الله من صحة ورغد عيش وتغفل عن طاعة الله الذي خلقك لها وخلق كل شيء لك لتستعين به على طاعته يقول جل من قائل: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٣﴾﴾ فإن ثمرة الغفلة ممقوتة، يقول تعالى في حق الغافلين: ﴿حَتَّىٰ إِذَا

(١) سورة الروم، آية: ٨.

(٢) سورة الانفطار، آية: ٦.

(٣) سورة الذاريات، آية: ٥٦.

جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴿٢٠٠﴾ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ﴿٢٠١﴾<sup>(١)</sup>  
فيقال: كلا، قال العلاء بن زياد: لينزلن أحدكم نفسه أنه قد حضره الموت  
فاستقال ربه فأقاله فليعمل بطاعة الله.

عباد الله، إن مواسم الخير تُغتَنَم، وصحة الأبدان تُغتَنَم، يقول ﷺ:  
(نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ)<sup>(٢)</sup>، وهذا يا عباد الله  
شهر الصيام أظلكم فأهلاً به ومرحباً، فما أكرمه من زائر وما أعظمه من آت،  
شهر الصيام والقيام، شهر الرحمة والمغفرة والعتق من النار، فاشكروا الله عباد  
الله إذ بلغكم هذا الموسم العظيم، فاحفظوا أوقاته فإنها لا تشبه الأوقات،  
الحسنة فيه بعشر أمثالها ويضاعفها الله إلى سبعمائة ضعف وإلى أضعاف لا  
يعلمها إلا هو، كان نبيكم ﷺ يقول: (اللهم بارك لنا في رجب وشعبان وبلغنا  
رمضان)<sup>(٣)</sup>، وإذا دخل رمضان ترك جميع الشواغل وأقبل على تلاوة القرآن  
والصيام والقيام، وإياكم يا عباد الله أن تفرطوا في أوقاته فتضيعوها، فما أعظم  
مصيبة من ضاعت عليه أوقات رمضان، وتحروا رؤية هلاله باجتهاد، فإنها  
عبادة، ومن رأى هلال رمضان وجب عليه الصوم سواء كان وحده أو مع  
جماعة، وسواء كان في البر أو البلاد، ومن بلغه خبره في أثناء النهار وجب  
عليه الإمساك والقضاء، ومن رأى الهلال فعليه التبليغ ليكون دالاً على الخير  
والدال على الخير له أجر فاعله وتأسوا بنبيكم ﷺ بالتفرغ للصيام والقيام ولا  
تجعلوه موسماً لقضاء حاجاتكم الدنيوية بالأسفار لتقضوا أوقاته مفطرين فراراً

(١) سورة المؤمنون، الآيتان: ٩٩، ١٠٠.

(٢) البخاري (٦٤١٢).

(٣) مسند الإمام أحمد (٢٣٤٢)، والطبراني في الأوسط [٣٩٣٩]، وضعفه الألباني في ضعيف

الجامع رقم: ٤٣٩٥.



عن الحر فإنه كلما شق الصيام عظم الأجر ، فرب مدرك له هذا العام لا يدركه بعده ، جاء في الأثر أن رجلين هاجرا إلى النبي ﷺ معاً وصحبا رسول الله ﷺ ما شاء الله وكان الصحابة يفضلون أحدهما على صاحبه فتوفي الفاضل قبل المفضول بسنة ، فلما توفي الآخر سأل رسول الله ﷺ الصحابة عن شأن الرجلين أيهما أفضل فكأن الصحابة رضي الله عنهم فضّلوا الميت الأول على الثاني فقال رسول الله ﷺ : (أين تذهب صلاة سنة وصيام رمضان لم يدركها الميت الأول)؟ ، فدل قول رسول الله ﷺ على عظم صيام رمضان الذي لم يدركه الميت الأول ، وأنه فضّل به صاحبه على أخيه ، مع أنهم كانوا يرون الميت الأول أفضل منه .

فاتقوا الله عباد الله ، ولا تجعلوا شهر رمضان كغيره من الشهور ، فإن الله قد فضّله على سائر الشهور وجعله مكفراً للعام كله . جعلني الله وإياكم ممن حظّه فيه القبول والغفران ، ولم يجعلنا ممن حظّه منه الغفلة والحرمان .

والحمد لله رب العالمين .

## الحث على التدارك لما فات من شهر رمضان

الحمد لله رافع قدر من أطاعه واتقاه، وممزق شمل من خالف أمره وعصاه، العظيم الذي قدر الفناء على من سواه، لا يسأل عما يفعل، وما شاء قدره وأمضاه، أحمدته سبحانه حمد عبد علم أن لا معبود بحق سواه، وأشكره وبشكره تتم نعمه وآلاه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي اصطفاه واجتباه، وأنزل عليه القرآن في شهر رمضان وخصه وأمهتة بليلة القدر التي العمل فيها خير من العمل في ألف شهر، صلى الله عليه وعلى آله ومن اتبعه واهتدى بهداه، وسلم تسليماً، أما بعد:

فيا عباد الله، إن مواسم الخيرات تغتنم، وهذه ساعات رمضان ميدان المسابقة في الأعمال الصالحة فاستدركوا رحمكم الله ما مضى بما بقي، فرب صائم رمضان لا يدركه من قابل، وكم من فائز فيه بغفران ذنوبه، والمسوف بالتوبة غافل. عباد الله، إن شهر رمضان عزم على الانتقال ولم يبق فيه إلا ثلاث ليال فجدوا واجتهدوا في طلب مغفرة ذنوبكم فإن من حرم فيه مغفرة ذنوبه فهو المحروم يقول ﷺ (الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر)<sup>(١)</sup>. وذلك أن العبد إذا حافظ على الصلوات الخمس في أوقاتها بطهارتها وشرروطها وواجباتها كفرت عنه ما بينها وبين الصلاة الأخرى، ومن واطب على الجمعة وتقدم لها باحتساب، وأنصت ولم يبلغ كفرت عنه ما بينها وبين الجمعة الأخرى، ومن صام رمضان وقامه وحفظه مما ينبغي التحفظ منه مما يخل بصيامه كفر عنه إلى رمضان من

(١) صحيح مسلم (٢٣٣).

العام القابل، ومن لم يحافظ على هذه الأوقات الثلاثة أو أحل بواحد منها لم ينفعه ما عمل في بعضها ولم يكفر عنه لا صغيرة ولا كبيرة، وذلك أن الإسلام بني على خمسة أركان: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت على المستطيع، فمن أحل بهذه الأركان أو واحد منها فقد أحل بإسلامه، فيا أمة محمد، خصكم الله من بين الأمم بليلة القدر التي العمل فيها خير من ألف شهر فمن وافقها قائماً يسأل الله من خيري الدنيا والآخرة أعطاه سؤاله. قالت عائشة رضي الله عنها سألت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله، أرأيت إن وافقت ليلة القدر ما أقول فيها؟ قال: (قولي اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني)<sup>(١)</sup> وكان ﷺ إذا دخلت العشر الأواخر من رمضان "أيقظ أهله وأحيا الليل وشد المنزر"<sup>(٢)</sup>. هذا وهو قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فكيف بنا يا عباد الله ونحن المفرطون؟ حيث تمر بنا مواسم الأرباح ونحن ساهون غافلون، تمر بنا ليالي العشر ونحن متشاغلون، تمر بنا ليلة القدر ونحن معرضون، ينزل ربنا تبارك وتعالى كل آخر ليلة إلى السماء الدنيا - نزولاً يليق بمقامه - يقول لعباده: (هل من سائل يعطى؟ هل من داع يستجاب له؟ هل من مستغفر يغفر له؟ حتى ينفجر الصبح)<sup>(٣)</sup>، ونحن نائمون فإننا لله وإنا إليه راجعون، عباد الله، إن لجهنم يوم القيامة زفرة ما يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا أشفق منها ويقول يا رب لا أسألك اليوم إلا نفسي: ﴿يَوْمَ يَقْرَأُ الْمُرءُ مِنْ أَخِيهِ ۖ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ۖ﴾

(١) المستدرک (١٩٤٢).

(٢) المسند المستخرج على صحيح مسلم (٢٦٨١).

(٣) صحيح مسلم (٧٥٨).

وَصَحْبَتِهِ وَبَنِيهِ ﴿٣٧﴾ لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٨﴾، وورودكم عليها محتم والخروج منها خاص بالمتقين: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ﴿٣٩﴾ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثًّا ﴿٤٠﴾. فاجتهدوا -رحمكم الله- في السعي في إنقاذ أنفسكم من نار جهنم، وتعرضوا لنفحات ربكم فإن لربكم في هذا الشهر نفحات يصيب بها من يشاء من عباده فمن وافقها سعد سعادة الأبد، واختموا شهر رمضان بالتوبة والاستغفار والانكسار والتذلل بين يدي الملك الغفار وأكثروا الركوع والسجود وأرسلوا العبرات وأسبلوا الدموع على الخدود والهجوا بياذا الجلال والإكرام جثناك تائبين مستغيثين طالبين مغفرتك، لعلكم تفوزون بمغفرة ذنوبكم ونيل مطلوبكم يوم تقسيم الجوائز يوم يرجع أقوام من صلاة العيد كيوم ولدتهم أمهاتهم مغفوراً لهم ويرجع آخرون يحملون أوزاراً على أوزارهم، مر بهم شهر رمضان وهم في سكرتهم يعمهون، إن صاموا جرحوا صيامهم بالقليل والقال ولا يذكرون الله إلا قليلاً، وإن قاموا فهم كسالى لا يعلمون ما يقولون، العبادات عندهم عادات، أموات وإن كان ظاهرهم الحياة، تمر بهم ساعات الإجابة وهم على آلات اللهو عاكفون، ويقول الرب -تبارك وتعالى- هل من تائب؟ هل من سائل؟ هل من مستغفر؟ وهم نائمون، همتهم عالية في جمع المال ولا يباليون أنالوه من حرام أو حلال؟، يتباهون في العمران، ويتفتنون في المآكل والمشارب، وهم غافلون عن الموت وعن الصراط الذي سينصب على متن جهنم، أدق من الشعر وأحد من السيف وأحر من الجمر ولا عبور إلا على ظهره، غافلون عن النار وسعيرها وزمهريرها وأغلاها وزقومها

(١) سورة عبس، الآيات: ٣٤، ٣٧.

(٢) سورة مريم، الآيتان: ٧١ - ٧٢.

وصديدها، غداً إذا عاينوا ما وعدوا سيقولون هل إلى مرد من سبيل لنعمل صالحاً؟ ويقال لهم: ﴿أَلَمْ نَعْمَرِكُمْ مَا يَنْدَكُرُ فِيهِ مِنْ تَذَكُّرٍ وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ﴾<sup>(١)</sup>. فيا منغمساً في شهواته غافلاً عن ذكرماته، هذه ساعات رمضان فاغتنمها واستدرك ما فاتك بالتوبة والاستغفار فإن الله تعالى عند الإفطار كل يوم ألف عتيق من النار وفي آخر ليلة من رمضان يعتق الله من النار بعدد ما أعتق من أول الشهر إلى آخره.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾<sup>(٢)</sup>.

والحمد لله رب العالمين.

(١) سورة فاطر، آية: ٣٧.

(٢) سورة النساء، آية: ١١٠.

## ختم شهر رمضان المبارك

الحمد لله الواحد القهار، حكم بالفناء على هذه الدار، والبقاء في دار القرار، يقلب الليل والنهار، إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار، وأشهد أن لا إله إلا الله العزيز الغفار، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المصطفى المختار، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه البررة الأطهار. أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله تعالى وتفكروا في أحوالكم وسرعة زوالكم، بالأمس القريب كان المسلمون ينتظرون دخول شهر رمضان المبارك انتظار قدوم الضيف الغالي والوافد الكريم طمعاً فيما أعده الله فيه من الخيرات، ورغبة في التنافس في الطاعات، فهو موسم تُعرض فيه أغلى السلع بأرخص الأسعار، تُعرض فيه الجنة الغالية، حيث تُفتح أبوابها وتيسر أسبابها، تُعرض فيه المراتب العظيمة، بحيث يعدل فيه ثواب السنة ثواب الفريضة وثواب الفريضة ثواب سبعين فريضة فيما سواه، موسم فيه تسد أبواب الهلاك فتغلق فيه أبواب النيران ويصنفد فيه كل شيطان، تهجر فيه المحرمات، ويسهل فيه فعل الطاعات، موسم يغلب فيه سلطان الصبر على سلطان الهوى والجزع، يغلب فيه صفة الكرم والجود على صفة الشح والبخل، يغلب فيه العقل والحكمة على الطيش والسفه، فإن ساءب الصائم أحد أو قاتله فقد أرشده المصطفى إلى القول السديد أي فليقل: إني صائم، موسم كل وقته عظيم مبارك، فنهاره صيام وليله قيام، أوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار، موسم يتغلب فيه المسلم على نزغات النفس ونزغات الشيطان، فلئن كان الإنسان أسيراً للنفس والشيطان قبل حلول هذه الشهر ويصعب عليه ترك ما اعتاده من المعاصي بحكم الضعف في النفس وقلة الإيثار وبحكم مخالطة الأشرار فإن



شهر رمضان المبارك يخلصه من هذا الأسر، وينقله من المجتمع الفاسد إلى المجتمع الصالح فلا يرى من حوله إلا من هو صائم قائم، فرمضان في الحقيقة يتلقى فيه المسلم دروس الخير المتنوعة ويتعود فيه على الابتعاد عن الشر وأسبابه، فما ينتهي رمضان إلا والمؤمن قد ألف الخير وابتعد عن الشر مما يكون سبباً لاستمراره على الاستقامة في بقية السنة، فمثلاً من كان يتكاسل عن الصلاة مع الجماعة وأدرك خطأه فيما مضى وصحح خطأه في المستقبل، والمدخن الذي فتك به تناول الدخان وأضر بصحته وهو يستصعب تركه، قد حل عليه شهر رمضان المبارك فخلصه من أسر هذا الخبيث الضار ودرّبه على تركه فأصبح من السهل عليه مقاطعته نهائياً، وهكذا بقية العادات السيئة، وإذا كانت الحكومة تضع دورات تدريبية للعاملين فيها ليتمروا على مختلف الأعمال فإن شهر رمضان يعتبر من أعظم الدورات التدريبية على فعل الخيرات وترك المنكرات.

أيها المسلمون، بالأمس القريب كنا نترقب حلول هذا الشهر المبارك واليوم بكل مرارة وأسى ننتظر انتقاله ونهايته كما هي سنة الله في خلقه بأن لكل مقيم في هذه الدنيا ارتحالاً، ولكل مخلوق زوالاً، فلننظر في واقعنا مع أنفسنا بين حالنا قبل دخول هذا الشهر وحالنا الحاضرة، هل صلحت أعمالنا؟ هل تحسنت أخلاقنا؟ هل استقام سلوكنا؟ هل لانت قلوبنا؟ وهل زادت رغبتنا في الخير وكراهيتنا للشر؟ إن كنا كذلك فقد استفدنا من رمضان فالحمد لله على هذه النعمة ولا نفرط فيها فنكون كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً، ومن لم يدرك من نفسه هذا الشعور بالخير عند نهاية شهر رمضان فليعلم أنه لم يستفد منه وأنه لا يزال في غيّه وعماه، ولكن لا ييأس من رحمة الله، بل عليه أن يتوب إلى الله فإن الله يتوب على من تاب، وهو الذي لا ييأس العبد من رحمته،

فعلية أن يتوب إلى الله فإن الله يتوب على من تاب ، وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويحسن الختام فإن الأعمال بالخواتيم .

عباد الله، إن الله شرع لكم في ختام هذا الشهر المبارك أعمالاً تكملة له وزيادة لكم في الخير فشرع لكم صدقة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث وطعمه للمساكين وشكراً لله على توفيقه، وهي زكاة عن البدن يجب إخراجها عن الكبير والصغير والذكر والأنثى والحر والعبد ، ويستحب إخراجها عن الحمل في البطن وليس بواجب ، ويجب إخراجها عن كل مسلم غربت عليه الشمس ليلة العيد وهو يملك ما يزيد عن قوت يومه وليلته، ويجب عليه أن يخرج عن نفسه ومن تلزمه نفقته من زوجته ووالديه وأولاده، وإن تبرع بنفقة شخص في شهر رمضان يستحب له أن يفطر عنه، ويخرج زكاة الفطر في البلد الذي وافاه تمام الشهر وهو فيه ، ويخرج زكاة من يلزمه الإخراج عنهم مع زكاة نفسه ، وإن وكلهم أن يخرجوا عنه وعنهم في بلدهم أو وكل غيرهم جاز ذلك، وتدفع زكاة الفطر إلى من يجوز دفع زكاة المال إليه من الفقراء والمساكين، ويدفعها إلى المستحق أو وكيله ، وأما ما يفعله بعض الناس من إيداع زكاة الفطر حتى يأتي المستحق ويأخذها من المودع عنده وهو غير وكيل له ، فهذا لا يجوز ولا يعتبر إخراجاً لها في وقتها ؛ لأنه لا بد من وصولها إلى المستحق أو إلى وكيله في وقت الإخراج، ووقت الإخراج يبدأ بغروب الشمس ليلة العيد والأفضل ما بين صلاة الفجر وصلاة العيد، وإن أخرجها قبل العيد بيوم أو يومين جاز وإن أخرها عن صلاة العيد أثم وأجزأت ، وإن فات يوم العيد ولم يخرجها فإنه يقضيها ولا تسقط عنه، ومقدار صدقة الفطر صاع من بر أو صاع من شعير أو صاع من أقط أو صاع من تمر أو صاع من زبيب ، هذه الخمسة التي ورد بها النص، ويجزئ بدلها ما يغلب استعمال الناس له قوتاً في البلد

كالأرز أو الذرة أو الدخن، ولا يجوز إخراج القيمة بأن يدفع دراهم بدل الإطعام وإن أفتى به بعض الناس لأنه خلاف النص، ويجوز للفقير إذا قبض زكاة الفطر أن يخرجها عن نفسه.

أيها المسلمون، ومما شرعه لكم في ختام هذا الشهر التكبير قال تعالى: ﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَيْتُكُمْ﴾<sup>(١)</sup> فيسن التكبير ليلة العيد والجهربه في المساجد والبيوت والأسواق تعظيماً لله وشكراً له على تمام النعمة، ومما شرعه الله لكم في ختام هذا الشهر المبارك صلاة العيد وهي فرض كفاية وهي من تمام ذكر الله قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّىٰ ۖ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ﴾<sup>(٢)</sup> قال بعض السلف: أي أدى زكاة الفطر وصلى، وقيل المراد صلاة العيد.

أيها المسلمون، ودعوا شهركم بالاستغفار والتوبة وكثرة الدعاء لعلكم تكونون من العتقاء من النار ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾<sup>(٣)</sup> الآية.

والحمد لله رب العالمين.

(١) سورة البقرة، آية: ١٨٥.

(٢) سورة الأعلى، الآيتان: ١٤، ١٥.

(٣) سورة البقرة، آية: ١٨٥.

## آخر شهر رمضان وبداية شوال

الحمد لله الذي أتم إحسانه على المحسنين وأكمل، وكفى بحسن تأييده من على كرمه عوّل، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له المنفرد بالعز والبقاء فلا ينقص ملكه ولا يتحول، له الأسماء الحسنى وله الصفات العلى وقد خاب من ألد في أسائه وعطل، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أفضل نبي وأكرم مرسل، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه ومن على سنته تبطل.. أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله تعالى وأطيعوه في السر والعلن ولا تعصوه، واعلموا أنكم ودعتم شهراً كريماً مباركاً، صمتم نهاره وقمتم ورداً من ليله، طاعةً لله وتقرباً إليه، والله لا يضيع أجر من أحسن عملاً.

واعلموا -رحمكم الله- أن لكم عدواً غادراً خادعاً ماكرًا كان مأسوراً مهاناً في شهر رمضان المعظم، لا يقدر فيه على ما كان يقدر عليه من قبل، وقد رحل الشهر شاهداً على المحسن بإحسانه وعلى المسيء بإساءته، وجاء الفطر وأطلق سراح هذا العدو المسلط "إبليس" وبدأت المعارك بينكم وبينه، فاحذروه، فإنه سيهجم عليكم بخيله ورجله في كل مكان، وسيحمل عليكم بكل سلاح هَيَّأَ لكم ليفتنكم عن دينكم ويكدر ما صفا لكم من الطاعات والقربات، ويفسد ما صلح من أعمالكم في شهر رمضان المعظم، فاحذروه -عباد الله- وجاهدوه بأقوى سلاح منحكم الله به ألا وهو المحافظة على فرائض الله وكثرة الاستغفار، واستعينوا بالله من شره بطاعة الله وذكره، وأضعفوا كيدته بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في بيوتكم وفي مساجدكم وأسواقكم ومكاتبكم وغيرها من مجتمعاتكم، قال الله جل وعلا: ﴿وَأَمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ

الشَّيْطَانِ نَزَعٌ فَأَسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١﴾، وقال جل وعلا ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَئِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ ﴿٢﴾، واحذروا الدنيا فإنها تخدع وتغر، وهي من الوسائل التي يستعين بها عدوكم اللدود على هلاككم، فقد جمع الله بين غرورها وغرور الشيطان في أكثر من آية من القرآن الكريم، فلا تخدعنكم بلذاتها ومطالبها عن طاعة مولاكم الذي أوجدها، فالحياة الخالية من الصلة بالله ورحمته ضنك مها يكن فيها من سعة ومتاع، كما قال سبحانه: ﴿مَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ ﴿٣﴾، والله - سبحانه - إنما جعل الحياة الطيبة والحسنى يوم القيامة لمن آمن به وعمل صالحاً، قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ﴿٤﴾، فالغني الشارد عن الله لا غبطة في ماله ولا في حاله لأنه مقطوع الصلة بالله - تعالى - وعبادته، ومن قطع صلته مع الله وأعرض عن ذكره قيص الله له شيطاناً مريداً يعده ويمنيه ويؤزّه إلى المعاصي أزاً، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَعِشْ عَن ذِكْرِ الرَّحْمٰنِ نُقِصْ لَهُ شَيْطٰنًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴿٥﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾ ﴿٥﴾، فأى حياة وأي فلاح وأي عيش لمن تخلى عنه وليّه ومولاه، وتولاه عدوه ومن

(١) سورة فصلت، آية: ٣٦.

(٢) سورة الأعراف، آية: ٢٠١.

(٣) سورة طه، آية: ١٢٤.

(٤) سورة النحل، آية ٩٧.

(٥) سورة الزخرف، الآيتان: ٣٦ - ٣٧.

يريد هلاكه، فإنه يعيش بين خوف وهم وحزن وغم وألم، فيكون المال والولد في حقه شقاء لا سعادة وتعباً لا راحة وعذاباً لا رحمة، قال تعالى: ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾<sup>(١)</sup>، فالقلب لا يهدأ والعين لا تقر والنفس لا تطمئن إلا بإلهها ومعبودها الذي هو الحق، وكل معبود سواه باطل، فمن قرت عينه بالله تعالى قرت به كل عين، ومن لم تقرر عينه بالله تقطعت نفسه حسداً على الدنيا وما فيها، ﴿إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾<sup>(٢)</sup> إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾<sup>(٣)</sup>.

أيها الناس، إن المعاصي توهن القلب والبدن وتجلب النقم وتذهب بالغيرة على المحارم وعلى الدين وتجعل صاحبها من السفلة بعد أن كان مهيباً ليكون من العلية، فإن الله خلق خلقه إلى قسمين عليّة وسفلة، وجعل عليين في الجنة مستقراً للعليّة، وجعل أسفل سافلين مستقراً للسفلة، وجعل أهل طاعته الأعلىين في الدنيا والآخرة كما جعلهم أكرم خلقه عليه، وأهل معصيته أهون خلقه عليه، وجعل العزة للعليّة من خلقه والذلة والصغار للسفلة من خلقه، كما ورد في مسند الإمام أحمد - رحمه الله - عن النبي ﷺ أنه قال: (بعثت بالسيف بين الساعة حتى يعبد الله وحده لا شريك له وجعل رزقي تحت ظل رحمي وجعل الذلة والصغار على من خالف أمري)<sup>(٣)</sup>. فكلما عمل العبد

(١) سورة التوبة، آية: ٥٥.

(٢) سورة فاطر، الآيتان: ٥ - ٦.

(٣) مسند الإمام أحمد ح (٥١١٤).



معصية في أيام حياته نزل بها درجة ولا يزال في نزول حتى يكون من الأسفلين، وكلما عمل طاعة ارتفعت درجته ولا يزال في ارتفاع حتى يكون من الأعلى، وقد يجتمع للعبد في أيام حياته الصعود من وجه والنزول من وجه، وأيهما كان أغلب عليه كان من أهله.

فاتقوا الله -عباد الله- وتوبوا إلى ربكم واستغفروه واحذروا عدوكم اللدود وأنفسكم الأمانة بالسوء ودنياكم الخداعة الغرارة، فإن عدوكم الشيطان يزين للإنسان فعل المعصية ويعدده ويمنيه بالتوبة فينسيه الموت والعقوبة ويلوح له بسعة الرحمة الإلهية ليوثقه في الذنب مرة بعد أخرى فيضعف سيره إلى الله والدار الآخرة أو ينعدم، وقد نصب الجبائل وابتغى لكم الغوائل ومد حولكم الأشرار ونصب لكم الفخاخ في كل مكان فلا تطيعوا أمره ولا تتبعوا خطاه ولا توانوا عن مجاهدته مدة الحياة واعملوا صالحاً ينجيكم من عذاب الله يوم تبعثون واشكروا الله الذي هداكم للإسلام وبلغكم شهر رمضان وأعانكم على الصيام والقيام وبلغكم الختام فقد ذكر الله سبحانه هذه النعمة وطلب منكم مقابلتها بما تستحقه، قال الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿وَلْتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾<sup>(١)</sup>، فمن جملة نعم الله على عباده التوفيق لصيام شهر رمضان والإعانة عليه وعلى ما تيسر من القيام وتلاوة القرآن، فجدد بمن أسبغ الله عليه هذه النعم العظيمة التي لا يباثلها شيء من الأعمال والتي قال فيها رسول الله -ﷺ-: (من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه)<sup>(٢)</sup>.

(١) سورة البقرة، آية: ١٨٥.

(٢) صحيح البخاري ح (٣٨) ومسلم (٧٦٠).

فجدير بمن وفقه الله لصيام شهر رمضان أن يتبعه بصيام ستة أيام من شهر شوال شكراً لله - تعالى - على إكمال شهر رمضان واقتداءً بالمصطفى ﷺ وزيادة في الثواب ، ففي الحديث الصحيح أنه ﷺ قال : (من صام رمضان وأتبعه ستاً من شوال كان كصيام الدهر) <sup>(١)</sup> ، لأن الحسنه بعشر أمثالها ، وصيام شهر رمضان عن صيام عشرة أشهر ، وصيام ستة أيام من شوال يعدل صيام شهرين ، فيكون بذلك قد صام السنة كلها ، ولا فرق بين أن يتابعها أو يفرقها من الشهر كله ، ومن كان عليه قضاء من شهر رمضان فليبدأ بصيام ما فاتته من شهر رمضان قبل صيام ستة أيام التي هي تطوع ، فإذا فرغ منها وأراد صيام ستة من شهر شوال فحسن ، واحذروا يا عباد الله من مقابلة نعم الله بمعاصيه فتكونون ممن بدل نعمة الله كفراً ، فالذي يجتهد في طاعة الله في رمضان وبعد انسلاخه يهجر المساجد ويتخلف عن الصلوات فيها مع الجماعات معتقداً أن صيام رمضان وقيامه يكفر عن السنة كلها لمقتضى الحديث وينهمك في المعاصي والمنكرات فقيامه عليه مردود وباب القبول عنه مسدود ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ <sup>(٢)</sup> .

### الخطبة الثانية:

الحمد لله الذي أكمل لنا الدين وأتم علينا نعمه أحمده سبحانه وأشكره على سوايغ فضله وكرمه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأسأله التوفيق لعبادته والابتعاد عن موجبات نقمه وأشهد أن محمداً عبده ورسوله

(١) صحيح مسلم (١٦٤).

(٢) سورة النور، آية: ٥.

إلى الناس كافة عربهم وعجمهم . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان حتى انقضاء أجله .

أما بعد أيها الناس، أوصيكم ونفسي بتقوى الله - تعالى- ومتابعة الإحسان بالإحسان لتفوزوا برضى ربكم عظيم الشأن .

عباد الله إن هذه الشهور والأعوام والليالي والأيام مقادير الآجال ومواقيت للأعمال ثم تنقضي سريعاً وتمضي جميعاً ، والذي أوجدها وخصها بالفضائل باقٍ لا يزول ، دائم لا يحول ، وهو في جميع الأوقات إله واحد ولأعمال عباده مشاهد ، فسبحان من قلب عباده في اختلاف الأوقات بين وظائف الطاعات ، يسبغ عليهم كامل النعم، ويعاملهم بنهاية الجود والكرم ، فلما انقضت الأشهر الكرام الثلاثة المفضلة التي أولها شهر رجب المحرم وآخرها شهر رمضان المكرم أقبلت الشهور الثلاثة أشهر الحج إلى بيت الله المعظم ، فكما أن من صام رمضان وقامه غفر له ما تقدم من ذنبه فكذلك من حج البيت ولم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه ، فما تمضي من عمر الإنسان المؤمن ساعة من الساعات إلا وله فيها وظيفة من وظائف الطاعات فالمؤمن يتقلب في عمره بين هذه الأوقات ويتقرب بها إلى مولاه وهو راج خائف ، وليس لعمل المؤمن أجل إلا الموت يقول خالقه سبحانه: ﴿وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ (١).

فاتقوا الله -عباد الله- واشكروه على نعمه واذكروه على آلائه واعملوا صالحاً ينجكم من عذابه قبل أن يحين الأجل ولا يجدي إدراك ولا تقبل توبة .

والحمد لله رب العالمين .

(١) سورة الحجر، آية: ٩٩ .

## خطبة عيد الفطر

الحمد لله الذي هدانا للإسلام، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، ونسأله التوفيق والاستقامة عليه إلى يوم نلقاه، أحمده - سبحانه - وأشكره على ما أسداه من النعم وأولاه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا معبود بحق سواه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي اصطفاه واجتباه، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه ومن نصره وآواه..  
أما بعد:

فيا أيها الناس أوصيكم وإياي بتقوى الله فإنها وصية الله للأوليين والآخرين قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ﴾ <sup>(١)</sup> وتقوى الله تكمن في امتثال أوامره واجتناب نواهيه، فالمتجرب على ما نهى الله عنه لا يكون متقياً لله، والمتساهل والمتكاسل في أداء فرائض الله لا يكون متقياً لله. قال طلق بن حبيب - رحمه الله - تقوى الله حق تقاته أن تعمل بطاعة الله على نور من الله ترجو ثواب الله وأن تبتعد عما نهى عنه على نور من الله، تحشى عقاب الله (انظر حلية الأولياء (٣/ ٦٤)).

أيها المؤمنون، ناداكم الله باسم الإيمان تشرifaً لكم ورفعاً لشأنكم إذ إنكم اتصفتُم بالإيمان وأمركم بأن تحاسبوا أنفسكم وتنفقوا أعمالكم ما دام أن الخيار بأيديكم قبل إغلاق الباب وطي الكتاب، فقال تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾ <sup>(٢)</sup> أمركم الله معشر المؤمنين بأن

(١) سورة النساء، آية: ١٣١.

(٢) سورة الحشر، آية: ١٨.

لا يغيب عن أذهانكم الانتقال من دار الدنيا دار العمل إلى دار الآخرة دار الجزاء والمقامة، وأن تستعدوا للدار الآخرة وتزودوا لها بالأعمال الصالحة ( ولتنتظر نفس ما قدمت لغد ) ، فالله تعالى قرّب لكم هذا الانتقال من الدنيا إلى الآخرة، كما قال الخليفة الراشد أبو بكر - رضي الله عنه - : " كل امرئ مصبح في أهله والموت أقرب إليه من شرك نعله " ، وهذا مشاهد في كل يوم ، هانحن نرى المنايا تختطف الأصحاء قبل المرضى . ويقول عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوا أعمالكم قبل أن توزنوا، وتأهبوا للعرض الأكبر على الله: ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾<sup>(١)</sup>.

عباد الله، حذركم الله من عدوكم الشيطان لا يفتنكم ويوقعكم في المهالك فقال تعالى: ﴿يَبْنِيءَ آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمْ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ﴾<sup>(٢)</sup> فقد توعدكم حينما طرده الله عن رحمته وجعله شيطاناً رجيماً لما تكبر عن السجود لأبيكم آدم فقال لعنه الله: ﴿فِعِزَّتِكَ لَا أُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾<sup>(٣)</sup> إلا عبادك منهم المخلصين<sup>(٤)</sup> وقال: ﴿ثُمَّ لَا تَأْتِيَنَّهُمْ مِّنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَنِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾<sup>(٥)</sup>.

وقد نجح عدو الله في الإفساد وإضلال الكثير من الناس وتفريق المسلمين إلى دويلات وأحزاب وشيع ، منهم من يحكم بغير ما أنزل الله ، ومنهم من يستحل المحرمات كالربا والخمر والميسر، ومنهم من عطل بعض

(١) سورة الحاقة، آية: ١٨.

(٢) سورة الأعراف، آية: ٢٧.

(٣) سورة ص، الآيتان: ٨٢، ٨٣.

(٤) سورة الأعراف، آية: ١٧.

أركان الإسلام كركن الزكاة والصيام، ومنهم من لا يقيم للصلاة وزناً ، ومنهم من يستحل أموال الناس بالباطل باسم الاشتراكية، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، ونتيجة لذلك ضعف المسلمون وأصبحوا لقمة بأيدي أعدائهم ، زرعوا البغضاء والحقد بين صفوفهم حتى مزقوهم كل ممزق وحملوا بعضهم على بعض ليلتجئوا إليهم وليستعينوا بهم على بعض وليستهلكوا منتوجاتهم الصناعية والزراعية والمتخلفة من أسلحتهم القديمة لبيعوها عليهم بأبخس الأثمان كي ينهكوا بها قوى بعضهم البعض ، فالمسلمون اليوم في حالة يرثى لها في أرجاء المعمورة من التفكك ومن اضطهاد أعدائهم وما ذلك إلا بسبب ما أضعوا من أوامر الله: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ﴾<sup>(١)</sup>.

أما أن لهم أن يفيقوا من غفلتهم ويستيقظوا من ستهم ويعتصموا بحبل الله جميعاً ولا يتفرقوا ، قال تعالى: ﴿ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾<sup>(٢)</sup> فإنه لا نجاح لهم ولا قوة إلا بالاعتصام بحبل الله الذي هو القرآن والاجتماع عليه وتحكيمه في شؤونهم فإنه الصراط المستقيم الذي تحصل به الألفة والأخوة وهو السلاح النافذ في نحور خصومهم.

أيها الناس، أكرر وصيتي لكم ولنفي بتقوى الله والابتعاد عما من شأنه يأكل الحسنات فإنكم قد قضيتم شهر الصيام بحمد الله آمين في أوطانكم أصحاب في أبدانكم فاحمدوا الله واشكروه، وواصلوا الجهد في الأعمال الصالحة فإن علامة قبول الحسنة فعل الحسنة بعدها، وعلامة ردها فعل السيئة بعدها.

(١) سورة الرعد، آية: ١١

(٢) سورة آل عمران، آية: ١٠٣.



فأتبعوا صيام رمضان رحمة الله صيام ست من شوال، لتكونوا بذلك قد صتمتم الدهر كله أي السنة كاملة ، كما أخبر بذلك المصطفى ﷺ بقوله: (من صام رمضان وأتبعه ستاً من شوال فكأنما صام الدهر كله)<sup>(١)</sup>. وحافظوا على الصلوات الخمس في أوقاتها مع جماعة المسلمين كما أمرهم الله بذلك بقوله: ﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴾<sup>(٢)</sup> ، فإن الصلاة عمود الدين وهي آخر ما يفقد من الدين فمن ترك الصلاة خرج من الإسلام شاء أم أبى ، لقوله ﷺ : (أول ما تفقدون من دينكم الأمانة وآخر ما تفقدون من دينكم الصلاة)<sup>(٣)</sup>. والأمانة التي تبرأت منها السماوات والأرض والجبال ، وحملها الإنسان - الذي وصفه الله بأنه ظلوم لنفسه جهول بربه - علام تشتمل ؟ ، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ تَحْمِلَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾<sup>(٤)</sup> قال المفسرون لهذه الآية: إن الأمانة في كل شيء ، في العبادات، وفي المعاملات، وفي الودائع ، فالصلاة أمانة والطهارة أمانة والغسل من الجنابة أمانة والزكاة أمانة والصوم أمانة، والولاية على اليتيم والضعيف أمانة والرئاسة أمانة والإخلاص في الأعمال أمانة والصدق في المعاملات والبيع والشراء أمانة وعدم غش المسلمين أمانة، ففي كل ما يعبد الله به عباده أمانة والنساء والأولاد الصغار عند أوليائهم أمانة قد استرعاهم الله عليهم وأمرهم أن يقوا أنفسهم وأهليهم ناراً وقودها الناس والحجارة ، قال

(١) صحيح مسلم ح (١١٦٤).

(٢) سورة البقرة ، آية: ٤٣ .

(٣) المستدرک علی الصحیحین ح (٨٥٣٨).

(٤) سورة الأحزاب، آية: ٧٢ .

تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوًا أَنفُسِكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾<sup>(١)</sup>، والوقاية لا تحصل بالمال ولا بالجاه ولا بالقوة، وإنما تحصل بتقويم الإنسان نفسه على طاعة الله وتقويم من تحت يده من الأولاد والنساء على طاعة الله، وردعهم عما من شأنه معصية الله فبذلك تحصل الوقاية من النار إن شاء الله.

وأحذركم من تقليد أعداء الله في المظهر والزى والأخلاق والسلوك فإن من تشبه بقوم فهو منهم، كما جاء عن المصطفى ﷺ: (من تشبه بقوم فهو منهم)<sup>(٢)</sup>، وقد أقسم ﷺ على أن هذه الأمة ستركب ما ركبته اليهود والنصارى فقال: (لتركبن سنن من كان قبلكم حدو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه، قالوا: يا رسول الله اليهود والنصارى؟ قال فمن)<sup>(٣)</sup> (وإن اليهود افرقت على إحدى وسبعين فرقة كما افرقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة قيل: يا رسول الله من هي هذه الفرقة الناجية؟ قال ﷺ: (من كان على مثل ما أنا عليه وأصحابي)<sup>(٤)</sup>. فيا معشر المسلمين، على كل واحد منا أن يتفقد عمله هل كان على مثل ما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه ليفوز بالنجاة من النار، فإنه لا طاقة ولا جلد لأحد على نار جهنم، أجارنا الله منها. فمن كان قد وفقه الله للعمل على ما كان عليه رسول الله وأصحابه، فليشكر الله على الهداية

(١) سورة التحريم، آية: ٦.

(٢) سنن أبي داود ح (٤٠٣١).

(٣) مسند الإمام أحمد (٢١٩٤٧).

(٤) سنن ابن ماجه (٣٩٩٢).

والتوفيق ويدعو لإخوانه المسلمين بالهداية والتوفيق لما كان عليه رسول الله - ﷺ - وأصحابه، ومن كانت أعماله أو بعضها مخالفة لما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه فليبادر بإصلاح ما فسد منها ما دام الخيار بيده ويمكنه ذلك قبل هجوم الأجل وانقطاع العمل فما أسرع تغيير الأحوال! وما أسرع الارتحال من الدنيا والانتقال! ﴿إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَأْتٍ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

عباد الله، هناك أشياء نهى عنها رسول الله ﷺ وشدد في النهي ومع الأسف قد ينتهكها بعض المسلمين بقصد أو دون قصد جهلاً منهم بحكمها، ومن ذلك الربا، فقد لعن رسول الله ﷺ آكله وموكله وكاتبه وشاهديه، ومتعاطي الربا محارب لله ورسوله ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا﴾ إلى قوله: ﴿وَإِنْ تَبَتُّمُ فَلَكُمْ زُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ﴾<sup>(٢)</sup>.

وهاكم بعض ما ورد في الوعيد في متعاطي الربا:

روى مسلم في صحيحه أن رسول الله ﷺ لعن آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه<sup>(٣)</sup>. وروى أبو هريرة - رضي الله عنه - عن رسول الله - ﷺ -: (ليأتين على الناس زمان لا يبقى أحد إلا أكل الربا، فمن لم يأكله أصابه غباره)<sup>(٤)</sup>.

وعن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - الذهب بالذهب ربا إلا هاء وهاء أي يداً بيد<sup>(٥)</sup>.

(١) سورة الأنعام، آية: ١٣٤.

(٢) سورة البقرة، آية: ٢٧٨.

(٣) صحيح مسلم ح (١٥٩٧).

(٤) المستدرک علی الصحیحین (٢١٦٢).

وروى مسلم وأهل السنن: أن النبي ﷺ قال: (الذهب بالذهب والفضة بالفضة والبر بالبر والشعير بالشعير والتمر بالتمر والملح بالملح مثلاً بمثل يداً بيد فمن زاد أو استزاد فقد أربى الآخذ والمعطي فيه سواء)<sup>(١)</sup>.

ومن ذلك الخمر قد لعن رسول الله عاصرها والمعتصر له وشاربها ومسقيها ويأثعها ومشتريها وحاملها والمحمولة له وأكل ثمنها، كل مسكر خمر وكل خمر حرام وما أسكر كثيره فقليله حرام والخمر ما خامر العقل أي غطاه وكل ما أسكر فهو خمر وإن سمي بأسماء تعمية وخذعة قال - ﷺ -: (يشرب ناس من أمتي الخمر يسمونها بغير اسمها)<sup>(٢)</sup>. ومع الأسف انتشرت الخمرور وكثر مروجوها ومستهلكوها وقد سميت بغير اسمها.

ومن ذلك الميسر وهو القمار كيانصيب وما في معناه فقد سماه الله رجساً من عمل الشيطان وأمر باجتنابه ورتب الفلاح على الابتعاد منه، وحقيقته كل لعب يؤخذ عليه مال فإنه أكل الأموال بالباطل وهو من القمار والميسر.

ومن ذلك الغش في البيع والشراء فقد تبرأ رسول الله ﷺ من الذي يغش المسلمين بقوله: (من غشنا فليس منا)<sup>(٣)</sup>.

ومن ذلك حلق اللحية وشرب الدخان والإسبال في الثياب والقزع وتبرج النساء، فكل ذلك ورد الشرع بالتحذير منه ولم يكن من عمل رسول

(١) صحيح البخاري ح (٢٠٢٧).

(٢) صحيح مسلم ح (١٥٨٤).

(٣) سنن النسائي (٥٦٥٨).

(٤) صحيح مسلم ح (١٠١).

الله - ﷺ - ولا أصحابه الذين لا ينجو من النار إلا من كان على مثل ما هم عليه.

ومن ذلك تعطيل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو فرض عين على الناس لقوله ﷺ : (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان)<sup>(١)</sup>. وفي رواية: (فليس بعد ذلك من الإيمان مثقال حبة من خردل). فلو أصلح كل فرد منا نفسه ثم أمر ونهى من تحت يديه لصالح المجتمع كله، وتعطيل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ضرره كبير وخطره شديد في الدنيا وفي الآخرة، ففي الدنيا يكون سبباً لعدم قبول الدعاء وسبباً لتسلط الأعداء ونزول البلاء قال ﷺ : (لتأمرن بالمعروف ولتنتهون عن المنكر ولتأخذن على يدي الظالم، ولتأطرنه على الحق أطراً أو ليضربن الله قلوب بعضكم على بعض، ثم ليلعنكم كما لعن من كان من قبلكم)<sup>(٢)</sup> أو كما قال، ويقول ﷺ : (إن الناس إذا رأوا المنكر فلم يغيروه أوشك أن يعمهم الله بعقاب)<sup>(٣)</sup> أو كما قال، وحذر ﷺ من الغفلة والاعتذار بحكم الله على من عصاه أن لا يفاجئهم بالعقوبة فقال ﷺ : (مهلاً مهلاً أيها الناس فلولاً شيوخ ركع وأطفال رضع وبهائم رتع لصب عليكم العذاب صبا)<sup>(٤)</sup>.

(١) صحيح مسلم ح (١٩).

(٢) المعجم الكبير ح (١٠٢٦٧).

(٣) سنن أبي داود ح (٤٣٣٨).

(٤) سنن البيهقي الكبرى ح (٦١٨٣).

فيا أخوة الإسلام ما أكثر تقصيرنا في طاعة ربنا! وما أعظم جرأتنا على مخالفة أوامر ربنا ورسوله! فعلينا أن نجدد التوبة ونصلح ما فسد من أعمالنا قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة وقبل أن تبلغ الروح الحلقوم وقبل أن يقفل باب التوبة بالموت وقبل أن يحل بنا مقت الله، فلنا فيمن استهان بأوامر الله عبرة بما يحله عليهم في كل وقت وأوان من قتل وسلب وانتهاك حرمان واختطاف وفيضانات وعواصف وزلازل وحروب فتاكة مما من شأنه إهلاك الحرث والنسل، فإن رسول الله ﷺ قال: (لن يهلك الناس حتى يعذروا من أنفسهم)<sup>(١)</sup>. أي: يروا أنهم مستحقون للهلاك والعقوبة بسبب ذنوبهم.

اللهم، اهد ضال المسلمين، اللهم أصلح أحوالهم، اللهم اجمع كلمتهم على ما تحبه وترضاه، اللهم ألف بين قلوبهم وأصلح ذات بينهم واهدهم سبل السلام، اللهم أرهم الحق حقاً وارزقهم اتباعه والباطل باطلاً وارزقهم اجتنابه ولا تجعله ملتبساً عليهم....  
والحمد لله رب العالمين.

(١) سنن أبي داود ح (٤٣٤٧).



## حال الناس بعد شهر رمضان

الحمد لله الذي هدانا للإسلام ووقفنا لمتابعة سيد الأنام ، نحمده سبحانه أن بلغنا شهر الصيام ، ونشكره على إكمال عدته ونسأله أن يتقبل منا الصيام والقيام، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له القائل في كتابه العزيز : ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾<sup>(١)</sup> وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الهاشمي العدناني، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان. أما بعد:

فيا عباد الله، اشكروا الله على نعمه العظيمة التي من أجلها وأعظمها شهر رمضان الذي جعله الله موسماً للرحمة والغفران، والعتق من النيران ، ففيه تضاعف الأعمال أضعافاً تفوق العد والحسبان، واختموا شهر رمضان بالتوبة والاستغفار، ولا تبطلوا ما عملتم فيه من الحسنات بالغفلة والانهماك فيما لا يرضي مولاكم من القيل والقال والغيبة والنميمة التي تورث غضب الجبار، واعلموا أنكم في يوم عيد الفطر المبارك ويسمى يوم الجوائز حيث تقسم جوائز الغفران على الصائمين ، ومن تقبل الله منه عمله خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه طاهراً مطهراً من الذنوب والآثام، ومن رُدَّ فيه فقد خسر خسارة ما بعدها خسارة ، ألا وإن المؤمن في هذا اليوم بين مخافتين ، أجل قد مضى ما يدري ما الله قاض فيه وأجل قد بقي ما يدري ما الله صانع فيه ، فعليك يا أخي بملازمة الاستغفار ومتابعة الاجتهاد والأعمال الصالحة فلا تقل مضى شهر الصيام وقد صمته وقمته وسيكفر عني السنة ثم تترك الاجتهاد فإنك لا تدري أقبِل منك

(١) سورة البقرة، آية: ١٨٦.

صيامك وقيامك فكتبت فيه من المقبولين الذي يكفر عنهم رمضان ما تقدم من ذنوبهم، أم أنه لم يتقبل منك، وأن حظك فيه الجوع والظمأ والسهر والتعب!

مر بعض الصالحين على شباب يلعبون في يوم الفطر فقال: يا هؤلاء إن كان قد قبل منكم صومكم فما هذا فعل الشاكرين، وإن كان صومكم لم يُقبل فما هذا فعل المحزونين، فوق كلامه في قلوبهم وتركوا لهوهم. ودخل رجل على علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- يوم عيد فوجده يأكل خبزاً خشناً فقال: يا أمير المؤمنين يوم العيد تأكل خبزاً خشناً، فقال -رضي الله عنه-: اليوم عيد من قَبِلَ صَوْمِهِ وَشُكِرَ سَعِيهِ وَغُفِرَ ذَنْبُهُ، ثم قال: اليوم لنا عيد وغداً لنا عيد وكل يوم لا يُعصى الله فيه فهو عيد.

واعلموا - رحمكم الله - أن العيد ليس بالمباهاة في الملابس والمراكب والمنازل ولكن العيد لمن تقبل الله منه عمله، رأى بعض الصالحين الناس في يوم عيد وعليهم العمام والطبالسة فقال: أما ترى ثوباً يبلى وجسداً يأكله الدود غداً؟، هؤلاء قوم قد أنفقوا خزائنها على ظهورهم وبطنهم يقدمون على ربهم مفاليس. وقد كان بعض السلف يظهر عليه يوم العيد الحزن فيقال له: إنه يوم فرح وسرور، فيقول: صدقتم ولكني عبد أمرني مولاي أن أعمل له عملاً فلا أدري أتقبله مني أم لا؟، فينبغي للمؤمن أن يجمع في هذا اليوم بين الخوف والرجاء فيكون خائفاً من عدم قبول صيامه وقيامه راجياً من الله أن يتقبل منه صيامه وقيامه وأن يكثر الاستغفار والتوبة وذكر الله وتهليله وتسيبحة وأن يسأل الله أن يجعله من المقبولين. كان السلف يسألون الله ستة أشهر أن يبلغهم شهر رمضان فإذا بلغهم شهر رمضان وصاموه وقاموه سألوا الله ستة أشهر أن يتقبله منهم.

واعلموا - رحمكم الله - أن من صام رمضان وهو يحدث نفسه أن يعود إلى المعاصي بعد شهر رمضان فصيامه عليه مردود، وباب التوبة عنه مسدود، ولا يكفر عنه رمضان لا صغيرة ولا كبيرة؛ لأن الأعمال بالنيات والله غني عن عباده وأعمالهم، وهم فقراء إليه والفقير ملازم لهم لا يفارقهم طرفة عين.

واعلموا - رحمكم الله - أن علامة قبول الحسنة فعل الحسنة بعدها وقد قال ﷺ: (من صام رمضان ثم أتبعه ستاً من شوال فكأنما صام الدهر)<sup>(١)</sup>. لأن الله جعل الحسنة بعشر أمثالها فشهر رمضان بعشرة أشهر وصيام ست من شوال بستين يوماً فيكون العبد قد صام الدهر كله. جعلني الله وإياكم ممن حظّه في هذا الشهر القبول والغفران والعتق من النار إنه جواد كريم.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿يَتَأَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾<sup>(٢)</sup>.

والحمد لله رب العالمين

(١) زواه مسلم ح (١٩٨٤).

(٢) سورة فاطر، آية: ١٥.



## عشر ذي الحجة

الحمد لله الذي فضّل بعض الأيام على بعض، وقبل من أهل الإخلاص صدقاتهم وسيؤفيهم أجورهم عليها كالقرض، أعان أهل طاعته على تأدية النفل والقرض، وثبط همم أعدائه عن المسابقة إلى الأعمال الصالحة، وجعلها حول معيشتها غادية ورائحة، لا تطمئن ولا تستريح، أحمده على ما قدر وقضى، وأشكره على نعم عمّ بها من بقي ومن مضى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة أرجو بها مرضاته، وأسأله المزيد من الإخلاص في الأعمال بطاعته، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الداعي إلى سبيله على بصيرة المبين للناس ما نزل إليهم بحجة قاطعة مستنيرة صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن على هديه متمسك بأهدابه وسلم تسليماً كثيراً.. أما بعد:

فيا أيها الناس، اتقوا الله -تعالى- وراقبوه، ولا تغفلوا عن طاعته ولا تنابذوه، أما علمتم أنه أوجدكم من العدم، وفضّلكم على جميع مخلوقاته بالطيبات من النعم، وشرفكم بالعقول والسمع والبصر، وخلق لكم الأنعام لتنام منافعكم من الصدر والظهر، يقول تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْوَبْرِ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾<sup>(١)</sup>، ابن آدم، إن ربك -تبارك وتعالى- ذكر نعمه التي خولك فيها وأعلمك أنك ستحاسب عليها وتجازي، ومتى هذا الحساب وهذا الجزاء؟ ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمْئِنِّهِمْ فَمَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ

(١) سورة الإسراء، آية: ٧٠.

فَأُولَئِكَ يَقرءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظَلِّمُونَ فِتْيَانًا ﴿١﴾، وذلك اليوم هو يوم القيامة الذي مقداره خمسون ألف سنة والناس يموجون فيه موج السراب حفاة عراة غرلاً، وتدنو فيه الشمس حتى تكون على رؤوس الخلائق ويضاعف حرها أضعافاً وليس فيه ظل إلا ظل عرش الرحمن كما قال ﷺ في الحديث المتفق عليه (سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله) الحديث، يوم يشيب من هوله المولود، ويشتد فيه غضب الرحيم الودود، كما ورد عن ﷺ من أن الناس إذا طال عليهم الوقوف واشتد بهم الكرب يوم القيامة يتشاورون فيما بينهم هل إلى الحساب من سبيل أو درب فيأتون أباهم آدم فيسألونه أن يشفع عند ربه ليحاسبهم فيجيبهم عليه السلام (إن ربي غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ويذكرهم ذنبه بأكله من الشجرة وقد نهاه الله عنها فلا يزالون يسألون الشفاعة من نبي إلى نبي حتى يصلوا إلى محمد ﷺ فيسجد لربه -تبارك وتعالى- ما شاء ويسأل ربه أن يفصل بينهم فيجازي كلاً بما يستحقه، فينصب الصراط على متن جهنم وتبدل الأرض غير الأرض وتحيط بهم النار من كل ناحية، فلا عبور إلا على الصراط المنصوب على متن جهنم وهو أدق من الشعرة وأحد من السيف وأحر من الجمر، فينصب الميزان للأعمال ويحاسب الله الخلائق بنفسه ويشهد على كل فرد جلده ويده ورجله بما كان قد عمل في الدنيا بما يظن أنه سيخفي أو ينسى ولا يظلم ربك أحداً ﴿٢﴾ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴿٣﴾.

(١) سورة الإسراء، آية: ٧١.

(٢) سورة فصلت، آية: ٤٦.

عباد الله، إذا علمنا يقيناً أننا سائرون إلى الله في كل وقت ولحظة وأنتا مجازون بما عملنا من خير وشر، وأنه ستشهد علينا الأيدي والأرجل والجلود، وأن ما بعد الموت إما نعيم مقيم، وإما عذاب سرمدي مستمر دائم، إما جنة فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، فيها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين، فيها ما تعجز عن حده الألسن، فيها عين جارية وأنهار سارية، وثمار يانعة، فيها الحور الحسنان والولدان، فيها أنهار العسل والسلسيل، فيها الظل الظليل، وفيها يوم المزيد، يوم يتجلى فيه رب العالمين لسكانها فيرونه بأبصارهم ويسمعون كلامه ويخاطبهم -جل جلاله- أأهل رضيتم عبادي؟ ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٥﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٦﴾﴾ وَوَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بِاسِرَّةٍ ﴿٢٧﴾ تَنْظُرُونَ أَن يُفْعَلَٰ بِهَا فَاكِرَةٌ ﴿٢٨﴾﴾<sup>(١)</sup>، وإما إلى الجحيم الذي لا يفنى عذابها ولا يحمد لهبها ﴿كَلَّا إِنَّهَا لَأَنْزَلِي ﴿٢٩﴾ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴿٣٠﴾ تَدْعُوا مَن أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٣١﴾ وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰ ﴿٣٢﴾﴾ ﴿عَلَيْهَا مَلَكَةٌ غِلَاطٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

لقد صح عنه -ﷺ- أن الله -تعالى- إذا قال لخزنة النار خذوه ابتدره سبعون ألف ملك، ولا مغيث من عذاب الله، ولا موت ولا فناء، مخلدون فيها لا يموتون ولا يخفف عنهم من عذابها، وإذا طلبوا الماء أغيشوا بهاء كالمهل أو الصديد، إذا أقبل على وجوههم سقطت لحومها من حره الشديد، ويؤتى بالموت في صورة كبش فيذبح بين أهل الجنة والنار ليتم نعيم أهل الجنة ويزداد

(١) سورة القيامة، الآيات: ٢٢، ٢٥.

(٢) سورة المعارج، الآيات، ١٥، ١٨.

(٣) سورة التحريم، آية: ٦.



عذاب أهل النار ، فينادي أهل النار خازن النار، يا مالك قد نضجت منا الجلود ، يا مالك قد تفتت منا الكبود ، يا مالك العدم خير من هذا الوجود ، فيجيئهم مالك بعد زمان اخسئوا فيها فلا بد من الخلود.

عباد الله، من لنا بالنجاة من عذاب الله؟، من لنا يغيثنا ويحيينا سواء يا عباد الله ، هذا وقت البذر للزراع، هذا وقت المسابقة إلى الأَطَاع التي لا يشبهها أطعام ، هذه عشر ذي الحجة التي تضاعف فيها الأعمال ، فيها يوم عرفة الذي ما رئي الشيطان أحقر ولا أذحر مما رئي فيه ، صح عنه -ﷺ- أنه قال: (ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله من هذه الأيام العشر قالوا يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال: ولا الجهاد في سبيل الله إلا رجل خرج بنفسه وماله ثم لم يرجع من ذلك بشيء)<sup>(١)</sup>. وفي الحديث عن جابر رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال ( أفضل أيام الدنيا أيام العشر قالوا يا رسول الله ولا مثلهن في سبيل الله قال ولا مثلهن في سبيل الله إلا من عفر وجهه بالتراب)، أخرج البزار وأبو يعلى ، وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال قال رسول الله ﷺ -: (ما من أيام أحب إلى الله أن يتعبد له فيها من عشر ذي الحجة يعدل صيام كل يوم منها بصيام سنة وقيام كل ليلة منها بقيام ليلة القدر)<sup>(٢)</sup>. وروى الحسن عن أنس بن مالك قال: " كان يقال في أيام العشر كل يوم ألف بألف ويوم عرفة بعشرة آلاف يوم " ، وروى البخاري في صحيحه معلقاً عن ابن عمر وأبي هريرة رضي الله عنهما : أنهما كانا يخرجان إلى السوق فيكبران فيكبر الناس بتكبيرهما ، وقال ﷺ ( خير الدعاء دعاء يوم عرفة وخير ما قلت أنا

(١) صحيح ابن حبان (٣٢٤).

(٢) سنن الترمذي (٧٥٨).

والنبيون من قبلي لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير<sup>(١)</sup>. واعلموا رحمكم الله أنه يسن التكبير في هذه العشر، ويتعين بعد ظهر يوم عرفة إلى آخر اليوم الثالث بعد العيد.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَأَذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ﴾<sup>(٢)</sup>.

### الخطبة الثانية :

أيها الناس، اتقوا الله -تعالى- واعلموا أن أفضل أيام الدنيا عشر ذي الحجة الأولى، فمن أراد أن يضحى فلا يأخذ من شعره ولا من أظفاره حتى يضحى، روى مسلم عن أم سلمة -رضي الله عنها- مرفوعاً إلى النبي ﷺ (إذا دخلت العشر وأراد أحدكم أن يضحى فلا يمس من شعره وبشره شيئاً)<sup>(٣)</sup>. أي إلا بعد ذبح الأضحية، أما من يضحى عن غيره كالوكيل أو الوصي على أضحية فإنه غير داخل في الحكم؛ لأنه يضحى عن غيره والحديث في الذي يضحى عن نفسه أو يضحى عنه غيره.

والحمد لله رب العالمين.

(١) سنن الترمذي (٣٥٨٥).

(٢) سورة البقرة، آية: ٢٠٣.

(٣) صحيح مسلم (١٩٧٧).

## الحج

الحمد لله الذي جعل حج بيته العتيق خامس أركان الإسلام، وجعله سبباً لمغفرة الذنوب والآثام، أحمده -سبحانه- وأشكره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان، وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد:

أيها المسلمون، إن الله -تبارك وتعالى- فرض عليكم حج البيت في العمر مرة واحدة لمن استطاع ذلك، والاستطاعة تحصل بثلاثة أشياء: صحة البدن وأمن الطريق ووجود الزاد والراحلة، ومعنى ذلك: توفر النفقة التي تقضي حاجته في تبليغه البيت، وأن تكون هذه النفقة فاضلة عن قوت عياله وحوائجه الأصلية في وقت ذهابه وإيابه، ويجب الحج على كل عاقل بالغ حر مستطيع، وتزيد المرأة بوجود محرم لها، وهو من تحرم عليه على التأييد بنسب أو سبب مباح كرضاعة أو مصاهرة، ومما ينبغي للحاج أن يلتزم به ليكون حجه مبروراً أن تكون نفقته من مكسب حلال طيب؛ لأنه ينفق في سبيل الله والله -تعالى- طيب ولا يقبل إلا طيباً، وأن يكون قاصداً بحجه وجه الله ولا يكون لقصد آخر من المقاصد الدنيوية؛ لأن الأعمال بالنيات، فقاصد الدنيا ليس له من حجه إلا الدنيا التي حج من أجلها، وينبغي للحاج أن يلزم الخشوع والسكينة، وأن يكثر من ذكر الله والتسبيح والتهليل والتكبير والاستغفار، وأن لا يرتكب شيئاً من المعاصي كالاستهانة بالصلوات في أوقاتها مع جماعة المسلمين، فإن الصلاة عمود الدين، والحاج الذي يترك الصلاة أو يتساهل ويتكاسل عنها ولا يؤديها في أوقاتها مع جماعة المسلمين

كالذي يسعى في تحصيل درهم ويضيع رأس ماله ؛ لأن الصلاة من الإسلام بمنزلة الرأس من الجسد ، فكما نرى أن لا حياة لمن لا رأس له ، فلا دين لمن لا صلاة له ، وعلى الحاج أن يترك الرفث والفسوق والجدال ، وفُسر الرفث بالجماع ودواعيه والفسوق بالمعاصي والجدال بالمنازعة في أحكام الحج بعد أن وضحها الله أو المخاصمة بالباطل ، وفي الحديث (من أمّ هذا البيت ولم يكن فيه ثلاث خصال : ورع يحجزه عما حرم الله عليه وحلم يضبط به جهله وحسن صحبة لمن صحبه وإلا فلا حاجة لله في حجه)<sup>(١)</sup> ، وفي الحديث : إذا خرج الرجل حاجاً بنفقة طيبة ووضع رجله في الغرز فنادى لبيك اللهم لبيك ناداه منادٍ من السماء لبيك وسعديك زادك حلال وراحتك حلال حجك مبرور غير مأزور وإذا خرج بالنفقة الخبيثة فوضع على الغرز فنادى لبيك ناداه منادٍ من السماء لا لبيك ولا سعديك زادك حرام ونفقتك حرام وحجك غير مبرور)<sup>(٢)</sup>.

ومما يستحب للحاج فعله إذا ركب سيارته أو طيارته أو غيرهما من المركوبات أن يسمي الله - سبحانه - ويحمده ثم يكبر ثلاثاً ويقول : «سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين» وإذا وصل إلى الميقات استحب له أن يغتسل ويتطيب ويتجرد من المخيط ولا يتجاوز الميقات دون إحرام ، وإن كان سفره في طائرة فيتهيأ للإحرام قبل ركوبه الطائرة ، فإذا حاذى الميقات نوى

(١) انظر: الحلم لابن أبي الدنيا ٤٧ - ٥٣.

(٢) المعجم الأوسط (٥٢٢٨) وقال الهيثمي في المجمع (٢٩٢ / ١٠): رواه الطبراني في الأوسط

وفيه سليمان بن داؤود اليمامي وهو ضعيف.

عقد الإحرام ولبس إحرامه ونوى الدخول في النسك الذي يريده من الأنسك الثلاثة : التمتع أو القرآن أو الأفراد، والمتمتع بالعمرة إلى الحج يقول لبيك أو أحرمت بها عمرة متمتعاً بها إلى الحج فإن حبسني حابس فمحلي حيث حبسني فإذا وصل إلى مكة بدأ بالبيت وطاف به سبعة أشواط ويقبل الحجر الأسود إن استطاع ذلك وإلا فيستقبله ويكبر ثم يصلي ركعتين خلف مقام إبراهيم ثم يخرج إلى المسعى من قبل الصفا ويطلع على الصفا ويستقبل البيت ويكبر الله ويهلله ويقول: ﴿ إِنَّ الصَّفاَ وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴾ (١)

الآية ثم يتجه إلى المروة فإذا كان بين العلمين الأخضرين أسرع بالمشي مع تقارب الخطى فإذا وصل إلى المروة فقد تم له شوط وفي عودته إلى الصفا يتم له الشوط الثاني وهكذا حتى يتم سبعة أشواط ثم يخلق شعره أو يقصره ويلبس ثيابه ويحل له كل شيء حرم عليه بالإحرام ، فإذا كان اليوم الثامن أحرم بالحج من منزله والأفضل أن يكون من المسجد ثم يتجه إلى منى ويصلي بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء قصراً ، فإذا أصبح في اليوم التاسع صلى الفجر و توجه إلى عرفة ، فإذا زالت الشمس صلى الظهر والعصر قصراً وجمعاً ثم وقف يدعو الله حتى تغرب الشمس ويجذر أن يقف في بطن عرنه، وهو الوادي المتاخم لعرفة من الجهة الغربية والشالية فإذا غربت الشمس انصرف إلى مزدلفة وصلى فيها المغرب والعشاء قصراً وجمعاً ، ثم يبيت فيها إلى صلاة الصبح ، ثم يقف عند المشعر الحرام حتى يسفر ، ثم ينزل إلى منى ويرمي جمرة

(١) سورة البقرة، آية: ١٥٨.

العقبة ثم يخلق أو ينحر ويحل إحرامه ، ويبيت في منى أيام التشريق يرمي الجمرات الثلاث بعد زوال الشمس يبدأ بالأولى التي تلي مسجد الخيف ثم بالثانية ثم بالثالثة ، ثم يفيض إلى مكة ويطوف بالبيت سبعا ويسعى بين الصفا والمروة ثم يكون قد كمل حجه ولم يبق عليه إلا الوداع ، فهذه صفة المتمتع ، أما القارن فلا يحل إحرامه بعد العمرة ويبقى على إحرامه إلى أن يفعل اثنين من أعمال يوم النحر وهي الرمي والحلق والطواف وفي هذين النسكين تلزم الحاج الفدية ، أما المفرد فهو الذي يحرم بحج فقط فيبقى في إحرامه حتى يرمي جمره العقبة يوم النحر، ويخلق أو يقصر وليس عليه فدية، وإذا حاضت المرأة أو نفست بعد إحرامها بالعمرة لم تطف بالبيت ولم تسع بين الصفا والمروة حتى تطهر، فإن حضرها الوقوف ولم تطهر بعد، أحرمت بالحج من منزلها ووقفت بعرفة وعند المشعر الحرام ورمت الجمار ونحرت هديها وتكون قارنة ، فإذا طهرت طافت بالبيت وبين الصفا والمروة طوافاً واحداً وأجزأها عن حجها وعمرتها ، لقول رسول الله - ﷺ - لعائشة (افعلي كما يفعل الحاج غير أن لا تطوفي بالبيت حتى تطهري) <sup>(١)</sup> فإذا فرغ الناس من أعمال الحج وأرادوا الانصراف من مكة وجب عليهم طواف الوداع إلا الحائض والنفساء فليس عليهما وداع.

ومما يجب على المحرم اجتنابه لبس المخيط وحلق الشعر والتطيب وخطبة النكاح وقطع الشجر الأخضر وتنفير الصيد أو اصطياده ، فمن فعل شيئاً من ذلك ناسياً أو جاهلاً فلا شيء عليه ، ومن فعله متعمداً فعليه الفدية ، ومن

(١) صحيح البخاري ١٥٦٧/ح: ٢ ص: ٥٩٤.



انصرف من عرفة قبل غروب الشمس أو من مزدلفة قبل نصف الليل أو ترك  
المبيت بمنى ليالي التشريق أو ترك الوداع فعليه دم " شاة أو سُبُع بدنة أو بقرة "  
ومن جامع فسد حجه ووجب عليه فدية " ذبح ناقة " ولم يجزئه حجه ، ومن  
كان متمتعاً أو قارناً ولم يجد ما يفدي به صام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجع  
إلى بلاده ، وصيام ثلاثة أيام بمكة إن شاء صامها قبل الوقوف أو في أيام  
التشريق ، والصبي إذا حج به وليه وهو دون التمييز يجرده من المخيط وينظفه  
ويثوي عنه الإحرام، وفي جميع مواقف الحج لا يتعين دعاء مخصوص بل يدعو  
الحاج بما شاء إلا بقطيعة رحم أو بإثم.  
والحمد لله رب العالمين.

## عيد النحر وقد وافق يوم الجمعة

الحمد لله موقظ القلوب الغافلة بالوعظ والتذكير، ومفضل الشهور والأيام بعضها على بعض، أحمده - سبحانه - على مايسر لعباده من أداء السنة والفرض، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تنجي قائلها يوم العرض، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صاحب الآيات والمعجزات والمقام المحمود، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه الذين نالوا بصحبته أعظم الكرامة والخط.. أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله - تعالى - وتقربوا إليه بما يرضيه واجتنبوا مساخطه ومناهيه، واعلموا - رحمكم الله - أنكم في شهر حرام تعظم فيه الشعائر والحرمات، وفيه يوم عرفة أفضل يوم طلعت فيه الشمس على المخلوقات، وفيه تنزل الرحمات، وتضاعف الحسنات، وتكفر فيه السيئات، وتقال فيه العثرات، وتجاب فيه الدعوات، وهذا يوم النحر يوم الحج الأكبر، يوم الإفاضات، وإهداء القربات، وإهراق الدماء، وإراقة الدموع والعبرات، فعظموه - رحمكم الله - بالتكبير والتهليل والتحميد والركوع والسجود وأنواع القربات والإكثار من فعل الحسنات، إن الحسنات يذهبن السيئات، وعليكم عباد الله بإراقة دماء الأضاحي؛ فإنه سنة نبيكم ﷺ وسنة أبيكم إبراهيم، ففي الحديث عنه - ﷺ - أنه سئل عن هذه الأضاحي: ما لنا فيها؟ فقال بكل شعرة حسنة<sup>(١)</sup>. فعظموها - رحمكم الله - حرماً لله فإن الله لا يناله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم، وقد وسع الله عليكم في الرزق فأحمدوه

(١) المستدرک علی الصحیحین (٣٤٦٧) والترمذی (١٤٩٣) وضعفه الألبانی.

واشكروه وتقربوا إليه بما تقرب به نبيكم ﷺ ، فقد روى البخاري ومسلم أن النبي -ﷺ- قال: (إن أول ما نبدأ في يومنا هذا أن نصلي ثم نرجع فننحر من فعل ذلك فقد أصاب سنتنا ومن نحر قبل الصلاة فإنما هو لحم ليس من النسك في شيء)<sup>(١)</sup>. وفي مثل هذا اليوم خطب رسول الله ﷺ فقال في خطبته: (يا أيها الناس اعبدوا ربكم وصلوا خمسكم وصوموا شهركم وأدوا زكاة أموالكم وأطيعوا إذا أمركم تدخلوا جنة ربكم)<sup>(٢)</sup>، وقال: (لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض)<sup>(٣)</sup>، وفي هذا اليوم يجتمع الحجاج في منى يستكملون مناسك الحج ويتقربون إلى الله بالعج والشج، أي برفع الأصوات بالدعاء والتهليل والتكبير والتحميد فهذا معنى العج، ومعنى الشج: ذبح دماء الهدي والفدى والأضاحي، فبادروا - رحمكم الله - إلى إحياء سنة أبيكم إبراهيم ونبيكم محمد ﷺ ولا تكونوا ممن بخل وآثر كنز الدرهم والدينار على طاعة الملك الغفار، وبعض العلماء يرى أن الأضاحي واجبة، وبعضهم يرى وجوبها على الموسر دون المعسر، والسنة أن يتصدق منها بثلاث ويهدي ثلاثاً ويبقي ثلاثاً لأهله. فعليكم يا عباد الله بالتوبة والاستغفار، واعلموا - رحمكم الله - أنكم تسرون إلى الله في كل لحظة، ومن كان سيره جاداً فسرعان ما يصل إلى منتهى مسيره والمنتهى الموت، وما بعد الموت إلا الحساب والجزاء، فاعملوا صالحاً ما دمتم قادرين، قبل أن يختم الكتاب ويعجم على اللسان، وقبل مفارقة الأهل والخلان، وإياكم والغفلة، فإن الغافل ليس مغفولاً عنه!، معه

(١) صحيح البخاري (٩٢٢) وصحيح مسلم (١٩٦١).

(٢) المستدرک علی الصحیحین (١٩) ومسنَد الإمام أحمد (٢٢٢١٥).

(٣) صحيح البخاري (١٢١) ومسلم (٦٥).



الكرام الكاتبون يمحسون عليه الكبير والصغير ، وستنشر أمامه صحف أعماله ويقال له اقرأ كتابك؛ عند ذلك تبين له جريرة غفلته وسوء المنقلب والمصير.

جعلني الله وإياكم ممن يعرف الحق ويتبعه.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثِيَ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (١).

والحمد لله رب العالمين.

(١) سورة النحل، آية: ٩٧.

## الجهاد في سبيل الله

الحمد لله الذي جعل الجهاد في سبيله ذروة سنام الإسلام، وفضل المجاهدين على القاعدين برفع الدرجات والإكرام، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ذو الجلال والإكرام، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صاحب لواء الحمد وحميد المقام، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه البررة الكرام.. أما بعد:

أيها الناس.. أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى ففيها سعادة الدنيا والآخرة. عباد الله إن أعداء الله وأعداء الإسلام من اليهود وأعدائهم عليهم لعائن الله والملائكة والناس أجمعين قد ضرب الله عليهم الذلة في قرون متطاولة بسبب كفرهم ونقضهم المواثيق وتكذيبهم للرسول فكانوا مشردين محتقرين ممتهين أينما كانوا سواء كانوا في شعوب إخوانهم من النصارى أو غيرهم أو بين المسلمين، فهم طوال هذه الأحقاب يمحكون المؤامرات ويعقدون الندوات العلنية والسرية لكيد المسلمين ولكن الله ضربهم بالمسكنة إلا بحبل منه فيجعلهم عذاباً يعذب به من عصاه أو بحبل من الناس ليضرموا فيهم نيران الحروب لمصالحهم الشخصية: ﴿كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ﴾<sup>(١)</sup>، لأنهم يسعون في الأرض فساداً ولكن لما زهد المسلمون في دينهم ولعبت بهم الدعايات المضللة حتى رموا الإسلام بالنقص وأنه لا يكفي في تنظيم الحياة والحضارة الزائفة واستمدوا نظام حياتهم وشؤونهم الدنيوية من غيره من القوانين الوضعية الفاسقة الفاشلة، وعلم بذلك أعدائهم من اليهود

(١) سورة المائدة، آية: ٦٤.

والنصارى شمروا عن ساق الجذ وناصبوهم العداة غير مبالين بكثرة عددهم لأنهم يعلمون جيداً أن العرب قبل ظهور الإسلام لا يقام لهم وزن وإنما ظهروا على أهل الأرض في مشارقها ومغاربها بفضل الإسلام وصدقهم مع الله وبذل مهجهم وأموالهم لإعلاء كلمته وإظهار دينه وأنهم متى تضعضت عقائدهم واختلفت مبادئهم يعودون إلى ما هم عليه قبل ذلك من السداجة والتخاذل والتقاطع، فلا يقوم لهم سلطان، وقد حصل ذلك في صفوفهم حيث حملوا عليهم ثاراً لأسلافهم من يهود المدينة وخيبر وإخوانهم الآخرين الذين نفذ المسلمون فيهم أحكام الإسلام بالقتل والسلب واستباحة الأموال والأولاد والجلاء، وساعدهم على ذلك إخوانهم من النصارى وزرعوهم في الأرض المقدسة وأمدوهم بالمال والعتاد والمناصرة على المسلمين حتى نالوا من المسلمين ما شاء الله أن ينالوا من قتل وتشريد واستباحة الدماء والأموال وذلك بقدر ما أضعاع المسلمون من أوامر الله، ولعل في ذلك من الأسرار الخفية ما لا يعلمه إلا الله، وليستشعر المسلمون من واقعهم ما يصلحون به أحوالهم ويراجعوا دينهم وليعلموا من أين أتوا فإنهم إنما أتوا من قبل أنفسهم فليصلحوا ما فسد من أعمالهم، وليرجعوا إلى ربهم بجد وإخلاص وعزيمة صادقة ويستمدوا منه العون والمدد على عدوهم، ويقارنوا بين تاريخهم وتاريخ أسلافهم من الصحابة والتابعين وقادة الإسلام المظفرين الذين حازوا الانتصارات الباهرة على أعداء الإسلام وأعداء الله رغم قلة عددهم وكثرة عدوهم، حتى أرسوا قواعد الإسلام ثابتة في أنحاء المعمورة على أنقاض عروش ملوك الكفر والطغيان من أقاصرة الروم وأكاسرة الفرس، وطهروا البلاد من الشرك والوثنية ولم يكن قتالهم لعصبية أو قومية ونحوها، ولم يكن هدفهم نهب الأموال واستعباد الشعوب، فعسى ما أصاب المسلمين من هزيمة



تطهيراً لهم ولافتناً لأنظارهم ودافعاً لهم على الاعتصام بالله واستمداد نظامهم من كتابه وسنة نبيه ﷺ والتوجه إليه، ويوحدوا كلمتهم ويتسلحوا بالإيمان ليستحقوا ما وعد الله المؤمنين في كتابه بالنصر المبين حيث يقول: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ (١)، وقوله: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٢)، وقد ظهرت معالم ذلك في مجتمعاتهم ونسأل الله أن يتم عليهم نعمته ويجمع شملهم على الهدى ويوحد كلمتهم ويرزقهم الاعتماد عليه ويؤيدهم بما أيده به عباده المؤمنين.

عباد الله.. إن جهاد اليهود والكفار واجب على كل مسلم حسب قدرته فصاحب المال بماله والعالم بالتوجيه، وصاحب القلم بقلمه، والقادة بالإقدام والثبات، ومن وصايا رسول الله ﷺ الأخيرة في مرضه الذي مات فيه قوله ﷺ: (أخرجوا اليهود من جزيرة العرب) (٣)، جاهدوا في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم واعلموا أن النفقة في سبيل الله تضاعف أضعافاً كثيرة، قال ﷺ: (من أنفق في سبيل الله كتبت له بسبعمائه ضعف) (٤). ولما حث رسول الله ﷺ على النفقة في تجهيز غزوة تبوك التي سهاها في كتابه ساعة العسرة وتصدق الناس بما شاء الله، وتصدق عثمان بن عفان بثلاثمائة بعير بأحلاسها وأقتابها وألف دينار قال ﷺ: (ما ضر ابن عفان ما فعل بعد اليوم) (٥). يعني أن هذه النفقة تكفر عنه

(١) سورة غافر، آية: ٥١.

(٢) سورة الروم، آية: ٤٧.

(٣) معجم الطبراني الكبير (٥٦٠).

(٤) سنن الترمذي (١٦٢٥) وسنن النسائي (٣١٨٦) وصححه الألباني.

(٥) سنن الترمذي (٣٧١٠) وقال: حسن غريب.

ما سيفعله في المستقبل فلا تحقروا عباد الله شيئاً تنفقونه في سبيل الله، وعليكم بالإخلاص وصدق النية عند النفقة، واقصدوا بما تنفقونه وجه الله وإظهار دينه والقضاء على اليهود والمشركين، فإن الله لا يقبل من الأعمال إلا ما كان خالصاً لوجهه، صواباً على ما شرعه رسول الله ﷺ، واعلموا أن اليهود وأعدائهم من النصارى وغيرهم لا يقنعون بما تمكنوا فيه من بلاد المسلمين فإنهم يخططون للاستيلاء على جزيرة العرب كلها، والقضاء على المسلمين في أنحاء المعمورة فانتبهوا من غفلتكم واغزوهم قبل أن يغزوكم، ووثقوا الروابط مع الله لتكونوا من جنده فإنه يقول: ﴿وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾<sup>(١)</sup>. ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

احفظوا الله يحفظكم وقوموا بما أوجبه عليكم من الطاعات، وأقيموا من تحت أيديكم عليها لثلاث تكونوا فريسة لأعداء الله من اليهود والنصارى فإنه لا نصر لكم ولا ظهور إلا بالعون من الله والله تعالى يقول في كتابه العزيز: ﴿قُلْ مَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ﴾<sup>(٣)</sup>، فإذا تهاوتم بأوامر الله فقد عصيتم الله وجعلتم بينكم وبينه حاجباً ثم تدعون فلا يستجيب لكم وتستنصرونه فلا ينصركم، واعلموا أن الصلاة إنما سميت صلاة لأنها صلة بين العبد وبين ربه فإذا أداها العبد كما أمره الله في اليوم والليله خمس مرات يناجي فيها مولاه متطهراً متوجهاً إليه يثني عليه ويمجده ويستعينه في كل ركعة: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ

(١) سورة الصافات، آية: ١٧٣.

(٢) سورة العنكبوت، آية: ٦٩.

(٣) سورة الفرقان، آية: ٧٧.

وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿١﴾، ويستغفره من ذنوبه ويسبحه ويتضرع بين يديه، كان حقاً عليه أن يستجيب دعاءه إذا دعاه وينصره إذا استنصره، لأنه بذلك يكون مؤمناً بالله، والله قد وعد المؤمنين بالنصر في الدنيا والآخرة، أما إذا أعرض العبد عن الله واتبع شهواته وكان إلهه هواه وكله الله إلى نفسه وخلى بينه وبين أعدائه كما قال تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنْ أَخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢﴾. فإذا خلى بينكم معاشر المسلمين وبين أعدائكم فلا قبل لكم بهم، هم أكثر منكم عدداً وعدة وأعرف منكم بأساليب الدعاية وأمكن منكم في الصناعة وأجلد منكم أجساماً وأكثر أعواناً.

فالله الله عباد الله اعتصموا بحبل الله واغضبوا لغضبه وارضوا لرضاه ولا تدهنوا في دينكم وتتقاعسوا عن واجبكم في ذات الله فإن كلاً منكم مسؤول أمام الله وقد ظهرت المنكرات في مجتمعاتكم وفعل المنكر فيها شبابكم اعرضوا عن الصلاة وخالطت نساؤكم الرجال في الأسواق متبرجات، والذنب إذا خفي لم يضر إلا صاحبه وإذا ظهر ولم يغير عمت المصيبة، هؤلاء الرياضيون في مبارياتهم يعلنون إعراضهم عن الصلاة في الإذاعات آلاف الآلاف يبرزون قبيل صلاة العصر ويستمرون في لهوهم ولعبهم حتى بعد صلاة المغرب لا تنقطع أصواتهم وهم عشرات الآلاف فإن كانوا يتركون الصلاة فهم كفار يجب على المسلمين جهادهم وإن كانوا يصلونها بعد فراغهم فهم من الذين توعدهم الله بويل بقوله: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ عَن

(١) سورة الفاتحة، آية: ٥.

(٢) سورة الجاثية، آية: ٢٣.

صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ<sup>(١)</sup>، وويل وإد في جهنم يهوي فيه الكافر أربعين خريفاً قبل أن يبلغ قعره، أخبر بذلك المصطفى ﷺ<sup>(٢)</sup>، والسكوت على هذا يقتضي الرضا به فمن المسؤول عن هذا كله إنما تقع المسؤولية على العلماء أولاً وعلى الولاة ثانياً وعلى جميع المسلمين ثالثاً يقول الرسول ﷺ : (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان)<sup>(٣)</sup>. فالتغيير باليد واجب الولاة ولكن على العلماء أن ينبهوهم على ما غفلوا عنه وتوضيح الحق لهم في كل ما خفي عليهم ويساعدوهم على القيام به وهذا واجب على كل فرد من المسلمين بحسب استطاعته وهذا من التعاون على البر والتقوى والسكوت من التعاون على الإثم والعدوان والسكوت يترتب عليه أمران:

الأول: في الدنيا فتعرض لمقت الله فيسلط علينا من لا يخافه ولا يرحمنا ويسلب عنا نعمته ويبدلها ضيقاً ونكالاً وذللاً وهواناً.

والثاني: في الآخرة فإن الراضي بالمنكر كفاعله جاء عن النبي ﷺ أنه قال: (أوحى الله إلى ملائكته أن اقلبوا مدينة كذا قالوا: إن فيها عبدك فلان العابد فقال تعالى: اقلبها عليه وعليهم فإنه لم يتمعر وجهه ساعة قط)<sup>(٤)</sup>.

(١) سورة الماعون، الآيتان: ٥ - ٦.

(٢) صحيح ابن حبان (٧٤٦٧).

(٣) صحيح مسلم (٤٩).

(٤) المعجم الأوسط ح (٧٦٦١) وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة ح [١٩٠٤].

فاتقوا الله عباد الله وقوموا لله مشئى وفرادى كونوا مع الله بالقيام بأوامره  
 مروا بالمعروف اتتمروا به وانها عن المنكر وابتعدوا عنه فإنه لا طاقة لكم على  
 عذاب الله في الدنيا والآخرة ﴿ وَأَتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ  
 خَاصَّةً وَعَلَّمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ (١).

والحمد لله رب العالمين.

(١) سورة الأنفال، آية: ٢٥.

## فضل الجهاد

الحمد لله الذي جعل الجهاد في سبيله عبادة، وجعله من أعظم العبادات بشرهم بإحدى الحسينين إما النصر أو الشهادة، اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة منزل الرضا ودار السعادة، يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقاً في التوراة والإنجيل والفرقان، يا لها من موعدة مستنبطة من كلام الحق مستفادة، فتبارك وتقدس من تفضل فاشترى ملكه من ملكه، هو مالك الملك وله الخلق والأمر والقدرة والإرادة، أحمده - سبحانه وتعالى - حمد من جعل عليه اعتماده، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة عليها نحيًا وعليها نموت وعليها نبعث، اللهم توفنا وابعثنا على هذه الشهادة، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، نبي ألف من عبادة الله مدده، وهجر وساده، وفاق الوجود وساده، وهو المخصوص بالإمامة العليا والشفاعة العظمى والدعوة الجامعة والسيادة، ركب - ﷺ - جواده، ولزم جهاده واجتهاده، وأيد بالمعجزات الباهرات الخارقات، فكف من مريض شفاه الله بريقه حين عاده، وكف من جريح نفث عليه فاندمل جرحه ورد بعد العمى عين قتادة، اللهم، صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه صلاة مكررة معادة، أما بعد :

اتقوا الله - تعالى - أيها الناس، إن الذي رفع فوقنا سبعاً شداداً وجعل لنا الأرض مهاداً والجبال أوتاداً وأوجدنا من العدم آباءً وأجداداً وأولاداً وأحفاداً شرع لنا الإسلام ديناً وجعل الجهاد لنا عماداً، نقاتل من طغى وبغى وكفر بالله عناداً سهلاً ووعراً كراً وفرأ، شداً وطرداً، ولو أننا نكثرت في الإسلام سواداً لتبلغ من الرضوان في دار الرضوان مراداً، فله در قوم قطعوا أسباباً من المبرة



والمسرة فقاتلوا بالعزم الصادق أعداء الله كرة بعد كرة، ليفوزوا من النعيم المقيم بما هو للعين قرة، لقول من أودع المليك العظيم في قلبه الكريم من علوم سره ( رأيت أناساً يركبون البحر الأخضر مثل الملوك على الأسرة )، فهنيئاً لهم، وطوبى لمن قاتل لتكون كلمة الله هي العليا.

ثبت في الصحيح أن رسول الله ﷺ سئل عن الرجل يقاتل شجاعة ويقاتل حمية ويقاتل رياء فأى ذلك في سبيل الله؟ فقال: من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله<sup>(١)</sup>. فالله الله يا عباد الله اتقوا الله -تعالى- ما استطعتم وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم، وراقبوه كأنكم ترونه فإن لم تكونوا ترونه فإنه يراكم أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾<sup>(٢)</sup> بارك الله لي ولكم.

والحمد لله رب العالمين

(١) صحيح مسلم ج ٣ ص ١٥١٣١، ١٩٠٤.

(٢) سورة العنكبوت، آية: ٦٩.

## ثالثاً: عامة

شبكة الألوكة



## بمناسبة أول العام (محرم)

الحمد لله المبدئ المعيد، الفعال لما يريد، أوجد كل مخلوق وقضى عليه بالفناء، وهدى من شاء لما فيه رشده، وأضل من شاء ممن سبق عليه القدر والقضاء.

أحمده سبحانه وهو الرب المحمود، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله خير رسول أرسله . اللهم صل وسلم عليه وعلى آله وأصحابه ومن آزره وبجله ، أما بعد:

فيا أيها الناس .. أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى في السر والعلانية واعلموا أن تقوى الله سبب لنيل السعادة في الدنيا والآخرة.

عباد الله .. قد استقبلتم عاماً جديداً فاسألوا الله أن يجعله عام خير وبركة، وأن يعلي فيه كلمته وينصر فيه جنده المدافعين عن محارمه وحوزته ويرزقهم الإخلاص في كل ما يقولون ويفعلون.

عباد الله .. إنكم في شهر المحرم ، نهاكم الله فيه أن تظلموا أنفسكم، حرّمه الله وعظمه وجعل صيامه أفضل الصيام بعد صيام رمضان، وخص اليوم العاشر فيه بالتشريف والتفضيل، أنجى الله فيه نبيه موسى ومن آمن معه وأهلك فيه عدوهم فرعون ومن اتبعه.

ثبت عنه ﷺ أنه قال: (أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم وأفضل الصلاة بعد المكتوبة صلاة الليل)<sup>(١)</sup>.

(١) صحيح مسلم (١١٦٣).

وعن علي رضي الله عنه قال: سألت رجلاً رسول الله ﷺ وأنا عنده فقال: يا رسول الله أي شهر تأمرني أن أصوم بعد رمضان، فقال: (إن كنت صائماً بعد رمضان فصم المحرم فإنه شهر الله فيه يوم تاب الله فيه على قوم، ويتوب الله فيه على قوم)<sup>(١)</sup>.

وأما العاشر منه فهو اليوم الذي أنجى الله فيه موسى وقومه وأغرق فرعون وقومه، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قدم رسول الله ﷺ المدينة فوجد اليهود يصومونه فقال ﷺ: (ما هذا اليوم الذي تصومونه؟ فقالوا: هذا يوم نجى الله فيه موسى وقومه وأهلك فرعون وقومه فصامه موسى شكراً لله فنحن نصومه. فقال رسول الله ﷺ: نحن أحق بموسى منكم فصامه وأمر بصيامه)<sup>(٢)</sup>. وذلك أن موسى لما خرج من مصر ومعه من آمن به من بني إسرائيل ليلاً اتبعهم فرعون بغياً وعدواناً يريد القضاء عليهم ويصدهم عن دين الله، فلما رآه القوم قالوا: يا موسى إنا لمدركون، قال موسى: كلا إن معي ربي سيهدين، فأجأهم فرعون وجنوده إلى البحر فأوحى الله تعالى إلى موسى أن أضرب بعصاك البحر فضرب موسى البحر بعصاه فتقطع اثنتي عشرة قطعة وكان فيه اثنا عشر طريقاً سهلاً يابساً لا وحلاً ولا حزنناً فسلكه موسى ومن معه فتبعه فرعون وجنوده فلما أن نجى موسى ومن معه وتكامل فيه فرعون وجنوده أمره الله فانطبق عليهم فعاد بحراً متلاحم الأمواج في ملح البصر أو أدنى فلما رأى عدو الله فرعون أنه غارق لا محالة قال: آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل. فقبل له الآن حين لا ينفعك إيمانك لأنك لم

(١) سنن الترمذي (٧٤٠) وقال: حديث حسن غريب، سنن الدارمي (١٧٥٦).

(٢) البخاري (٢٠٠٤).

تؤمن إلا لما أيقنت بالهلاك: ﴿ءَأَلْقَيْنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ  
الْمُفْسِدِينَ﴾<sup>(١)</sup> هيهات قد أغلق الباب وحيل بينك وبين الإيمان.

وصيام اليوم العاشر من هذا الشهر ورد في فضله أنه يكفر السنة التي قبله  
فعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (صيام يوم عاشوراء أحسب  
على الله أن يكفر السنة التي قبله)<sup>(٢)</sup>.

ولما كان اليهود المكذبون لرسول الله ﷺ يصومون هذا اليوم لهذا القصد  
الذي هو شكر الله أمر رسول الله ﷺ بمخالفتهم، عن ابن عباس رضي الله  
عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: (صوموا يوم عاشوراء خالفوا اليهود صوموا  
يوماً قبله أو يوماً بعده)<sup>(٣)</sup>. وفي رواية (صوموا يوماً قبله ويوماً بعده).

عباد الله.. إن الله تعالى يحب من عباده إذا أنعم عليهم نعمة أن يشكروه  
عليها وفي هذا الحديث دليل على أن دين الأنبياء واحد وهدفهم واحد وهو  
التوحيد في العبادة والقصد؛ حيث إن رسول الله ﷺ لما رأى اليهود يصومونه  
سألهم عن ذلك فقالوا صامه موسى شكراً لله فنحن نصومه فصام ﷺ وأمر  
بصيامه اتباعاً لموسى وشكراً لله تعالى على نعمته عليه ومن معه حيث نجاهم  
وأهلك عدوهم....

والحمد لله رب العالمين.

(١) سورة يونس، آية: ٩١.

(٢) صحيح مسلم (١١٦٢).

(٣) مسند أحمد (٢١٥٥).



## الهجرة

الحمد لله الذي أقام الحجّة وأنار السبيل ، ببعثة محمد ﷺ ونزول القرآن الجليل ، المشتمل على كل ما فيه صلاح الدنيا والدين وإلى الوصول إلى محبة الله وجنته أعظم دليل ، أحمده سبحانه وأشكره وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله إلى الناس كافة يدعوهم إلى عبادة الله وحده ، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان ، أما بعد :

أيها الناس .. اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون وعليكم بهدي رسول الله ﷺ لعلكم تفلحون ، عباد الله إن الهجرة التي تحدث عنها القرآن والسنة هي الانتقال من بلد الشرك إلى بلد الإسلام بقصد القدرة على إظهار شعائر الدين ومناصرة الإسلام والمسلمين وتكثيرهم والذب عن الدين باليد واللسان ، وحدّثنا النبي ﷺ أن نكون ممن تبرأ منهم بقوله (أنا بريء من كل مسلم يقيم بين أظهر المشركين)<sup>(١)</sup> ، أو الهجرة لقصد دنيوي فقد قال ﷺ (فمن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه)<sup>(٢)</sup> . تخلف رجال من المؤمنين في مكة بعد مهاجرة رسول الله ﷺ إلى المدينة وآثروا البقاء في مكة تحت إمرة المشركين فلما أراد أهل مكة الخروج إلى استقصاء غيرهم من رسول الله ﷺ طلب عدو الله أبوجهل أن لا يتأخر أحد وتوعد من تخلف بأن يحرق داره ويسبى ماله فخرج هؤلاء المتخلفون في مكة مع الكفار مكرهين ، فقتل منهم من قتل فأنزل الله فيهم : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتُمْ

(١) سنن أبي داود (٢٦٤٥)

(٢) صحيح البخاري (٥٤٢١) ، صحيح مسلم (١٩٠٧) .

أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةً فَهَاجَرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَا أَوْلَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿١١﴾، ولم يعذر الله في شأن الهجرة قادراً عليها ، وإنما عذر العاجزين الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً فهؤلاء المتخلفون وصفهم الله بظلمهم لأنفسهم ولم يقبل منهم قولهم إنهم مستضعفون ووبخهم بقوله: (أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةً فَهَاجَرُوا فِيهَا) وتوعدهم بالنار لعدم هجرتهم وخروجهم مع الكفار وتكثير سوادهم على رسول الله ﷺ وأصحابه ولم ينفعهم إيمانهم مع بقائهم في مكة بعد مهاجرته ﷺ .

عباد الله.. لما ركن كثير من المسلمين اليوم إلى مجاورة الكفار ورضخوا إلى قوانينهم ولم يغاروا على دينهم وصلوا إلى ما وصلوا إليه من الإهانة والمذلة وانتهاك الحرمات والقتل والتشريد وأنواع العذاب ، فلو صدقوا الله في ادعائهم الإسلام لتمسكوا بتعاليمه وأظهروا شعائره ، ومن عجز عن ذلك في بلاده مع المشركين هاجر إلى المسلمين ليكثر سواد المسلمين ويقوي دولتهم لأيدهم الله بما أيد به رسوله ﷺ من النصر والإظهار ، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهُدُ ﴾ (١١)، وقال ﷺ : (نصرت بالرعب مسيرة شهر) (١٢)، أسأل الله أن ينصر دينه ويعلي كلمته وأن يجمع كلمة المسلمين على الحق وأن يؤيدهم بما أيد به إمامهم محمداً ﷺ .

والحمد لله رب العالمين ...

(١) سورة النساء، آية: ٩٧.

(٢) سورة غافر، آية: ٥١.

(٣) صحيح البخاري حديث ٤٣٨، ٣٣٥.

## الحث على تعلم العلم النافع والعمل به

الحمد لله الذي جعل العلم نوراً والجهل ظلمات، وجعل العلوم النافعة رافعة أهلها إلى أعلى الدرجات، كما أن العلوم الفاسدة هابطة بهم إلى أسفل الدرجات، أحمده سبحانه أن جعل لنا عقولاً نعي بها ما ينفعنا، وأشكره على ما حباننا به من نعمه وفضلنا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له كامل الأسماء والصفات، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أشرف المخلوقات، اللهم صل وسلم عليه وعلى آله وأصحابه أولى الفضائل والكرامات، أما بعد:

فيا أيها الناس.. أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى، وتعلم ما ينفعكم في الدين والدنيا واعملوا بما علمتم يزدكم الله فقهاً في الدين، قال ﷺ: (من عمل بما علم أورثه الله علم ما لم يعلم)<sup>(١)</sup>، واعلموا أن أجل العلوم وأنفعها وأشرفها علم الكتاب والسنة، وكل ما ورد في كتاب الله وسنة نبيه ﷺ في فضل العلم وأهله فالمقصود به علم الكتاب والسنة، والعلماء الوارد ذكرهم في الكتاب والسنة هم علماء الكتاب أي القرآن والسنة، وما عداهما من العلوم فهو لا يستحق صاحبه أن يعد من العلماء إلا إذا فُسر علمه كعالم الطب والهندسة والصناعة ونحوها، أما العلماء الذين قال الله فيهم: ﴿ إِنَّمَا تَحْسَبِي اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾<sup>(٢)</sup>، وقال: ﴿ يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾<sup>(٣)</sup>، وقال فيهم رسول الله ﷺ: (العلماء ورثة الأنبياء)<sup>(٤)</sup>،

(١) رواه أبو نعيم في الحلية عن أنس بن مالك (١٠ - ١٥).

(٢) سورة فاطر، آية: ٢٨.

(٣) سورة المجادلة، آية: ١١.

(٤) صحيح ابن حبان ح (٨٨) وسنن أبي داود ح (٣٦٤١) وصححه الشيخ الألباني.

فالمراد بهؤلاء علماء الكتاب والسنة لا غير، وقد فضّل الله أهل هذا العلم على غيرهم برفع الدرجات وأثنى عليهم بأنهم ليسوا كغيرهم فقال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾<sup>(١)</sup>، وأمر الله نبيه ﷺ أن يستزیده من هذا العلم فقال تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾<sup>(٢)</sup>، ومن دعائه ﷺ: (اللهم إني أسألك علماً نافعاً وأعوذ بك من علم لا ينفع)<sup>(٣)</sup>، وقد قسم رسول الله ﷺ العلم إلى نوعين: نوع نافع لأهله في الدنيا والدين، ونوع ضار لحامله وهابط بهم أسفل السافلين.

وإنما تعرف العلوم النافعة والضارة بأثارها، فالعلوم النافعة تطهر القلوب وتركيها، وتكمل الأخلاق وتنميها، تدعو أهلها إلى الإيمان والرغبة في الخيرات، وتحذرهم من الشرور ومصارع الهلكات، تدعوهم إلى المحافظة على الصلوات، والتمسك بسنة المصطفى في الأفعال والأقوال والمعاملات، تدعوهم إلى الإخلاص وخفض الجناح للمؤمنين، وتحملهم على التواضع ومحبة الخير لكافة المسلمين، أما العلوم الضارة فإنها تدنس النفوس وترديها، وتميت الأخلاق الفاضلة ولا تحييها، تحمل أهلها على الكبر والعجب والغرور، توجب الأشر والبطر وأنواع الشرور، صاحبها معجب بعقله الناقص وبنفسه المسكينة، محقر لأهل الفضل والخير من المؤمنين المتمسكين بسنة سيد المرسلين، مهدر لحق من له حق وربما احتقر من سفاخته وسقوط أخلاقه والديه، تعرف هذا النوع من الناس بسيماهم وأحوالهم، وتستدل على سفاختهم بما يبدو ويظهر من أفعالهم وأقوالهم، إذا رأوا المحافظ على السنة

(١) سورة الزمر، آية: ٩.

(٢) سورة طه، آية: ١١٤.

(٣) صحيح ابن حبان (٨٢) والمستدرک علی الصحیح ح (١٣٣٩).

القائم بما افترض الله عليه قالوا هذا عقل قديم، وقد أعجبوا بعقولهم الفاسدة الداعية لكل خلق ذميم، والتي تفضل سنن وعادات الكفار من اليهود والنصارى والمجوس على سنة خاتم الأنبياء والمرسلين، وتجروا على المحرمات والمكروهات والمشتبهات من حلق اللحى وتوفير الشوارب والتدخين، وتطويل الملابس واستعمال الذهب في الساعات والخواتم في اليدين، وقد قال ﷺ (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين) <sup>(١)</sup> ولما رأى مجوسياً حالقاً لحيته وتاركاً شاربته قال ﷺ: (جُزُوا الشوارب، وأرخوا اللِّحَى، خالفوا المجوس) <sup>(٢)</sup> ولما رأى رجلاً في يده خاتم من ذهب نزعته من يده ورماه وقال: (يعمد أحدكم إلى جمرة يجعلها في يده) <sup>(٣)</sup>، ورأى رجلاً يجز إزاره فقال: (إن الله لا ينظر إلى من جر إزاره خيلاء) <sup>(٤)</sup> فالعلم النافع يا عباد الله ما حمل صاحبه على التمسك بسنة رسول الله ﷺ.

ومن علم ولم يعمل بعلمه فهو أشد عذاباً ممن لم يعلم وفيه شبه من اليهود الذين أمر الله نبيه ﷺ أن يسأله الهداية إلى الصراط المستقيم صراط الذين أنعم الله عليهم غير المغضوب عليهم وهم اليهود لأنهم يعلمون ولا يعملون.

فاتقوا الله عباد الله واعلموا أن العقول لا تزكو ولا تكمل إلا بالوحي والقرآن ولا تكون عقولاً نافعة حتى تتغذى باليقين والإيمان قال تعالى: ﴿ إِنَّ

(١) صحيح ابن حبان ح (٥) وسنن الترمذي ح (٢٦٧٦) وقال الترمذي: حديث حسن

صحيح.

(٢) صحيح مسلم (٢٦٠).

(٣) صحيح مسلم (٢٠٩٠).

(٤) صحيح البخاري (٥٤٥١) وصحيح مسلم (٢٠٨٥).

فِي ذَلِكَ لَايْتِ لِأُولَى النَّهْيِ ﴿<sup>(١)</sup>﴾، وقال: ﴿لَايْتِ لِأُولَى الْأَلْبَابِ﴾ ﴿<sup>(٢)</sup>﴾. وهم أهل العقول الوافية والأخلاق الزاكية، ومحال أن توجد عقول تقارب عقل النبي ﷺ الذي تستمد منه العقول والآراء، أو عقول الصحابة الكمل النجباء، أو عقول السلف والأئمة الصالحين الذين أصلحوا بعقولهم ودينهم الدنيا والدين، حَسَبَ العقول الكاملة الزاكية أن تستمد من عقل النبي ﷺ وآرائه وأخلاقه، وأن تستنير بنور هديه وتوجيهه وإرشاده، كيف تستقيم العقول إذا أعرضت عن الرشد والهدى والنور؟.

فاتقوا الله عباد الله واعملوا بها علمتم من كتاب الله وسنة نبيه واعلموا أن الفرقة الناجية من النار هي المتمسكة بسنة المصطفى ﷺ في عباداته وأخلاقه وأفعاله حيث يقول ﷺ: (افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة قيل من هم يا رسول الله قال: الجماعة) ﴿<sup>(٣)</sup>﴾ ولا تكونوا كالذين قال الله فيهم: ﴿فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ ﴿<sup>(٤)</sup>﴾.

والحمد لله رب العالمين.

(١) سورة طه، آية: ٥٤.

(٢) سورة آل عمران، آية: ١٩٠.

(٣) سنن أبي داود ح (٤٥٩٦) وسنن ابن ماجه (٣٩٩٢) وصححه الشيخ الألباني.

(٤) سورة غافر، آية ٨٣.



## شكر النعمة

الحمد لله الذي أرسل محمداً بالهدى ودين الحق رحمة للعالمين، أنزل عليه القرآن فيه الهدى والنور للمتعظين به والعاملين، أمر الله المسلمين بالأخذ بما فيه وحذرهم من أقوال الملحددين والمكذبين، قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّيْنَاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾<sup>(١)</sup> أحمده سبحانه على ما وهب من العقول لتعي وتفهم وتعقل ما جاء به الرسول ﷺ وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له المرجو والمسئول، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المؤيد بالقول، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه ما ترددت شمس وقمر بين الطلوع والأفول، أما بعد:

أيها الناس.. أوصيكم وإياي بتقوى الله تعالى والتمسك بهذا الدين الذي أكمله الله ورضيه لكم ديناً فإن الله لم يخلقكم عبثاً، ولم يرسل لكم رسوله ليقص عليكم القصص وتعرفوا التاريخ والأزمان!، بل خلقكم لتعبدهوه وأرسل إليكم الرسول لتطيعوه، وأنزل عليكم القرآن لتتبعوه، وركب فيكم العقول لتعرفوه وتخافوه، وأسبغ عليكم نعمه لتحمدوه وتشكروه، فإنه أعلن في كتابه المبين وأقسم ليزيدن الشاكرين وليعذبن الكافرين بنعمه قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾<sup>(٢)</sup>، وقال تعالى في الذين لم يتفنعوا بعقولهم ولا بأبصارهم ولا

(١) سورة الأنعام، آية: ١٥٣.

(٢) سورة إبراهيم، آية: ٧.

بقلوبهم ولا بأسماعهم ، أي لم ينتفعوا بها فيما خلقت لأجله ، لا أنها لاتسمع ولا تبصر ولا تفقه شيئاً ، بل إنها تسمع وتفقه في بيعها وشرائها وإصلاح دنياها وتبصر الأشياء ، ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَآلَ نَعْمٍ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ﴾ (١) ، أي أضل من الأنعام ، قال ابن كثير - رحمه الله - عند تفسير هذه الآية : " يعني ليس ينتفعون بشيء من هذه الجوارح التي جعلها الله سبباً لهدايتهم ولم يكونوا صماً ولا بكياً ولا عمياً إلا عن الهدى يقول تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿١٥﴾ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ (٢) ، فاحذروا عباد الله أن تتصفوا بصفات من ذرأهم الله لنار جهنم ، فأنتم مفتقرون إليه ومحتاجون إليه في حركاتكم وسكناتكم وهو غني عنكم ، فلم هذا التساهل في طاعته تعالى وهو الذي أوجدكم من العدم وفضلكم على أكثر مخلوقاته ، وقادر على إهلاككم وإذهابكم إذا عصيتموه واستبدلكم بقوم يحافظون على أوامره ويتعدون عن مناهيه ؟ .

عباد الله راجعوا عقولكم التي فضلكم الله بها على سائر الحيوانات وحاسبوا أنفسكم عما أنتم فيه من النعم ورغد العيش والصحة والأمن بينما هي مفقودة في كثير من دول العالم ، تسمعون بذلك وتقرأون الأخبار ، أفلا يكون ذلك لكم واعظاً وتحشون أن يحل بكم ما حل بالآخرين من الفوضى واستباحة الأموال والدماء والأعراض ، وإن الله لم يك مغيراً نعمة أنعمها على

(١) سورة الأعراف، آية: ١٧٩ .

(٢) سورة فاطر، الآيتان: ١٥، ١٦ .

قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم، قال ابن كثير - رحمه الله - : «من تمام عدله وقسطه في حكمه بأنه تعالى لا يغير نعمة أنعمها على قوم إلا بسبب ذنب ارتكبه كما صنع بمن عصاه من آل فرعون وغيرهم بسبب ذنوبهم فسلبهم تلك النعم التي أسداها عليهم من جنات وعيون وزروع وكنوز ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين، وما ظلمهم الله ولكن كانوا هم الظالمين».

عباد الله.. كلنا منغمس في هذه النعم وراكن إليها ومطمئنة بها نفسه، ولكننا مقصرون في شكرها ولا نخاف من زوالها، وذلك لأننا غافلون عن تدبر الآيات مثل قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴾ <sup>(١)</sup> أي يائسون من كل خير.

عباد الله.. أعوذ بالله أن نكون قد نسينا ما ذكرنا به فإن الله قد فتح علينا أبواب كل شيء من متاع الحياة وزخرفها وزينتها وقد فرحنا به أشد الفرح، ربنا لا تؤاخذنا بغتة، ربنا ظلمنا أنفسنا واعترفنا بذنوبنا فاغفر لنا ولا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا.

عباد الله.. ما أكثرنا في الأسواق وفي الأعمال والنوادي والحفلات، وما أقلنا في المساجد!! وما أكثر ما نقرأ ونطالع في الصحف والمجلات وما أقل قراءتنا ومطالعتنا للقرآن!! نهتم بما يضرنا أكثر مما ينفعنا، ما أكثر ما نبذل الأموال فيما ضرره أكثر من نفعه من آلات اللهو والطرب الصادة عن ذكر الله وعن الصلاة، وما أقل ما نبذله في تعلم وتعليم كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ: ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا

(١) سورة الأنعام، آية: ٤٤.

يُتَحَسُّونَ ﴿٥٦﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ ﴿٥٧﴾ ونعوذ بالله أن نكون منهم، قال قتادة عند تفسير هذه الآية: من كانت الدنيا همه ونيته وطلبته جزاه الله بحسناته في الدنيا ثم يفضي إلى الآخرة وليس له حسنة يعطى بها جزاء.

عباد الله.. خلقنا الله لعبادته لا للتفاخر في الدنيا والتكاثر فيها بالأموال والأولاد، وأعظم شعائر العبادة الصلاة ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءً وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ (١)، فأشارت الآية إلى أن التوحيد وإقام الصلاة والزكاة هو الدين القيم، ويا للأسف قد خف ميزان الصلاة عند الكثير منا فلا يعبأ ولا يكثرث بتخلفه عن جماعة المسلمين ولا يقوم على من تحت يده ويأمره بها ويساعده على نفسه حتى خلت المساجد من شبابنا وأكثر كهولنا ولم نر ذلك منكراً يلزمنا تغييره يقول الله تعالى ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾ (٢) الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٣﴾، ويقول نبينا ﷺ (العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر) (٤). ويقول ﷺ: (أول ما ينظر فيه من عمل العبد يوم القيامة صلاته فإن صلحت صلح بقية عمله وإن فسدت فسدت بقية عمله) (٥). ويقول ﷺ: (لا دين لمن لا

(١) سورة هود، آية: ١٥، ١٦.

(٢) سورة البينة، آية: ٥.

(٣) سورة الماعون، الآيتان: ٤، ٥.

(٤) صحيح ابن حبان ح (١٤٥٤) وأصله في الصحيحين بلفظ آخر.

(٥) سنن الترمذي ح (٤١٣) وصححه الألباني.

أمانة له ولا صلاة له<sup>(١)</sup>، فلا حول ولا قوة إلا بالله العظيم، اللهم اهْدِ ضال المسلمين وأهمهم رشدهم وأقمهم على صراطك المستقيم.

عباد الله إنكم في نعم من الله متوافرة تحتاج إلى شكر مسديها وموليها فلو قيل لأحدكم قبل أربعين سنة تمنّ ما تريد في حياتك لعجزت أمانيه عن تمنّي ما هو فيه اليوم من نعم الله التي لا تحصى، صحة في الأبدان وأمن في الأوطان، أنطق الله لكم الحديد حتى إن أحدكم يكلم من يريد مكالمته وهو جالس في بيته حال كونه قريباً أم بعيداً، وسيره لكم حتى كنتم تقطعون عليه المسافات البعيدة في الأوقات القصيرة، فالله تعالى لما سخر لداود الجبال والظير وألان له الحديد أمره أن يعمل صالحاً، ولما سخر لسليمان الريح وكانت تحمله على بساطه إلى حيث يريد كما قال تعالى: ﴿وَلَسَلِّمْنَ الْرِّيحَ غُدُوهاً شَهْرٌ وَرَوْاحُهاً شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ رِجْماً مِنَ الْقِطْرِ﴾<sup>(٢)</sup> قال تعالى: ﴿أَعْمَلُوا ءَالَ دَاوُدَ شُكْرًا﴾<sup>(٣)</sup> أي أشكروا الله على ما أعطاكم من نعمه وقابلوها بطاعته، وأنتم اليوم أعطاكم الله من النعمة ما لم يعطه أحداً قبلكم من وفرة الأموال التي تكيفونها على ما تريدون تدفعون بها شدة البرد وحرارة القيظ تفتح أزرار المروحة والمكيف وتجدون الماء حيث شئتم بارداً وساخنًا، فما أعظمها من نعمة وما أجلها من منحة لم تقابل بحقها من شكر الله تعالى.

تذكروا حال رسول الله ﷺ وهو مغفور له ما تقدم من ذنبه وما تأخر رسول رب العالمين إلى جميع الثقلين، عن عروة عن عائشة رضي الله عنها أنها

(١) مند البزارح (٨١٩) (٦١/٣) وقال الهيثمي في المجمع (٢٩٢/١٠): رواه البزار وفيه أبو

الجنوب وهو ضعيف.

(٢) سورة سبأ، آية ١٢.

(٣) سورة سبأ، آية: ١٣.

قالت لعروة ابن أختها إن كنا لننظر إلى الهلال ثم الهلال ثم الهلال ثلاثة أهلة في شهرين وما أوقدت في آيات رسول الله ﷺ نار ، فقلت: يا خالة ما كان يعيشكم قال: الأسودان التمر والماء<sup>(١)</sup>. وفي حديث آخر عن أنس رضي الله عنه قال: " لم يأكل النبي ﷺ على خوان حتى مات وما أكل خبزاً مرققاً حتى مات"<sup>(٢)</sup>. وأنتم اليوم تصبحون على سفرة فيها ما تشتهون من أنواع الطعام وتشربون ما تريدون من المشروبات الطيبة وتهجرون على مثلها أي في وسط النهار ما يسمى بالغداء ، وفي العشاء كذلك ، وتستخدمون الأحرار في حاجاتكم الصغيرة والكبيرة حتى في طبخ طعامكم ، إنكم والله لمحاسبون على هذه النعمة التي لم تقوموا بشكرها حقاً وذلك بالقيام بما أمركم الله به من الطاعة والتعاون على البر والتقوى كما أمركم الله بذلك .

لما نزل قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ لَسْتُمْ لَهَا يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴾<sup>(٣)</sup> قال الزبير رضي الله عنه وأي نعيم نسأل عنه وإنما هو الأسودان التمر والماء قال: أما إنه سيكون<sup>(٤)</sup>، فانتبهوا رحمكم الله وأعدوا جواباً مناسباً لهذا السؤال فإنكم لابد مسؤولون عن هذه النعم التي خولكم الله فيها وهل استعملتموها فيما يريد وفيما يرضيه عنكم أو كفرتم بها وصرتموها في معصيته واستوجبتم عذابه الشديد الذي توعد به من كفر نعمته.

والحمد لله رب العالمين.

(١) صحيح البخاري (٢٤٢٨).

(٢) صحيح البخاري (٦٠٨٥).

(٣) سور التكاثر، آية: ٨.

(٤) سنن ابن ماجه (٤١٥٨).



## التحذير من الشيطان وغروره

الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور، خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً وهو العزيز الغفور، أحمدته سبحانه على ما شرع لعباده ويسر، ودعاهم لما تزكوه نفوسهم وتطهر، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وكل شيء عند بأجل مقدر، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي بشر وأنذر، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان ما أشرق الضياء وأنور، أما بعد:

أيها الناس.. إن وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور. أيها المسلمون.. إن من عداوة الشيطان لكم أن يصور دينكم بأبشع صورة لينفركم عنه، يصوره بأنه حبس للحرية وتضييق على العبد وأنه مانع من التقدم والرفاهية حتى لا تقبل عليه ولا تتمسك به .

إن العاقل إذا نظر في دين الإسلام بعدل وإنصاف وعلم وجده بريئاً من هذه التهم وأنه على العكس من ذلك ، فهو دين الحرية الحققة المعتدلة ودين السعة والسهولة والتقدم ، فالإسلام بني على أركان خمسة وهذه الأمور الخمسة كلها يسيرة سهلة وكلها تهذيب للأخلاق وإصلاح للقلوب وتقويم للأحوال ، فشهادة أن لا إله إلا الله تجريد القلب من التآله والتعبد لأحد من المخلوقين وحصر العبودية لله رب العالمين الذي منّ عليك بالوجود فأنت خلق من خلقه وعبد له حيث أوجدك من العدم ورباك في النعم وفضلك على كثير من المخلوقات ، إن من الحمق أن تنطلق من عبودية خالقك التي هي الحق، وتقيّد نفسك بعبودية هواك أو عبودية دنياك أو عبودية مخلوق ضعيف مثلك، وشهادة أن محمداً رسول الله تجريد المتابعة عن أحد من المخلوقين سوى

رسول رب العالمين الذي كلف بالرسالة إليك وكلفت بمتابعته فالله سائله عن تبليغك الرسالة ، وستسأل أنت عن المتابعة كما أمرت ﴿ فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ ﴾<sup>(١)</sup>، أنت أيها العبد لا بد أن تسير على خطة مرسومة فإما أن تكون على طريق المرسلين وإما أن تكون على طريق الضالين فاختر لنفسك أحد هذين الطريقين ، فطريق المرسلين توصلك إلى مستقرهم والنزول في جوارهم في جنات النعيم، وطريق الضالين تجعلك مثلهم وتوصلك إلى مستقرهم والنزول معهم في دركات الجحيم ، وأما إقام الصلاة فهي صلة بينك وبين مولاك تقوم بين يديه خاضعاً متذللاً، متقرباً إليه بما شرعه لك سائلاً منه حاجاتك في الدنيا والآخرة تنمي دينك وتحط ذنوبك وتلحقك بالصالحين وتستعين بها على أمور دينك ودنياك وتنهاك عن الفحشاء والمنكر وتوصلك بإخوانك المسلمين فتسلم عليهم ويسلمون عليك في كل يوم وليلة خمس مرات ، فما أسرها وأسهلها وما أنفعها للقلب والبدن والفرد والمجتمع.

وأما إيتاء الزكاة فتأديتك هذا القسط الضئيل من مالك الذي أنعم الله به عليك وجعلك تنفق ولم يجعلك تنتظر أن ينفق عليك، تنفقه على إخوانك المحتاجين الذين جعل الله لهم حقاً معلوماً في مالك أو تنفقه في المصالح العامة ففيه تزكية لنفسك وتنمية لمالك وطاعة لمولاك تطهر به نفسك من الأخلاق الرذيلة وتنقيها من الذنوب المثقلة ، إن الصدقة تطفيء الخطيئة كما يطفئ الماء النار وهي قسط ضئيل ينفع مخرجه ولا يضره ربع العشر من الذهب والفضة والعروض التجارية، وأما صيام رمضان فهو عمل بدني شهر من اثني عشر

(١) سورة الأعراف، آية: ٦.

شهرًا شرعه الله عدلاً منه وتذكيراً لعباده المؤمنين الأغنياء بإخوانهم الفقراء فالغني الذي كلما انتهى أكل يغفل عن أخيه الذي لم يجد ما يأكل فالصوم يذيقه ألم الجوع ويذكره بإخوانه الجائعين ، ومن فوائده أنه يكبح النفس عن الأشر والبطر والتماذي في الشهوات، وأما الحج فمرة واحدة في العمر لمن أقدره الله عليه يتوجه فيه العبد إلى بيت الله وشعائره ، يعظم ربه عندها ويذكره الوقوف بعرفة بموقف القيامة الأكبر حيث لا فرق فيه بين الملوك وعبيدهم كلُّ لابس إزاره وردائه ، وهذا غاية العدل وأكملة، والعزيز من أعزه الله والشقي من أبعد الله لا ينفع المال ولا الجاه ولا العشيرة ولا النسب وإنما المعول والفضل بالأعمال ، لم ينفع النسب أباً لهب عم رسول الله الذي قال الله تعالى فيه: ﴿ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ هَبٍ ﴾<sup>(١)</sup>، ورفع الإسلام سلمان الفارسي الذي انغمس في الرق وتداولته الأيدي بالبيع والشراء فلما اعتنق الإسلام وتعلق بأهدابه كان سبباً في خلاصه من الرق وسبباً لرضى رب العالمين عنه وبلغ به أن كان سيداً مطاعاً بين سادات العرب وأشرفها في الدنيا ينتمي إلى بيت النبوة ومعدن الرسالة حين يقول المصطفى ﷺ : (سلمان منا أهل البيت)<sup>(٢)</sup>، فكفى بهذه مفخرة لسلمان وأنعم بها عزة للإسلام حيث يرفع معتنقيه في الدنيا والآخرة .

عباد الله.. الإسلام يأمر بكل فضيلة وينهى عن كل رذيلة يقول الله تعالى:  
﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ

(١) سورة المسد، آية: ٣.

(٢) المستدرک ٦٥٣٩.

الشُّورُ ﴿<sup>(١)</sup>﴾ ، ويقول تعالى ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِـ  
وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ﴾ ﴿<sup>(٢)</sup>﴾ ويقول ﷺ: (احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا  
تعجز وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كان كذا وكذا) ﴿<sup>(٣)</sup>﴾.

والحمد لله رب العالمين.

(١) سورة الملك، آية: ١٥.

(٢) سورة الأعراف، آية: ٣٢.

(٣) صحيح مسلم ٢٦٦٤.

## أثر الذنوب والمعاصي على المجتمع

(فتنة الحرم المكي ١/١/١٤٠٠هـ)

الحمد لله سبقت كلمته في كتابه المبين بنصر رسله وأتباعهم من المؤمنين، وإظهار جنده الصادقين، أحمدده سبحانه على عموم فضله وإحسانه، وأشكره على ما دفع من المكروه بتوفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان... أما بعد:

أيها الناس.. أوصيكم وإياي بتقوى الله تعالى بفعل ما أمركم به من الطاعات واجتناب ما نهاكم عنه في محكم الآيات، واعلموا أنه ما نزل بلاءً إلا بذنب ولا يرفعه الله إلا بتوبة صادقة، فإن ما أحله الله بالأمم السالفة من الهلاك الجماعي إنما هو مغبة ما اقترفوه من الذنوب قال الله جل وعلا: ﴿فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِمْ فَمِنْهُمْ مَن أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَن أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَن حَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَن أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾<sup>(١)</sup>، فمن اغتر بحكم الله وتمادى في معصية الله أنزل الله به بأسه ولا منقذ له من ذلك يقول تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمَ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾<sup>(٢)</sup>، أي آيسون من كل خير.

(١) سورة العنكبوت، آية: ٤٠.

(٢) سورة الأنعام، آية: ٤٤.

فيا عباد الله لِنَعُدْ عَلَى أَنْفُسِنَا وَنَحَاسِبَهَا وَنَقَارِنَ بَيْنَ نَعَمِ اللَّهِ الَّتِي خَوْلَنَا فِيهَا وَبَيْنَ قِيَامِنَا بِهَا أَوْجِبَهُ عَلَيْنَا مِنْ طَاعَتِهِ ، وَلِنَكُنْ مِنْصِفِينَ ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ فِيهَا رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ : (لَنْ يَهْلِكَ النَّاسُ حَتَّى يَعْذِرُوا أَوْ يُعْذِرُوا مِنْ أَنْفُسِهِمْ)<sup>(١)</sup> ، وَمَعْنَى يَعْذِرُ أَي لَا يَهْلِكُهُمْ اللَّهُ حَتَّى تَكْثُرَ ذُنُوبُهُمْ وَعَيُوبُهُمْ فَتَقُومَ الْحُجَّةُ عَلَيْهِمْ وَيُظْهِرَ لَهُمْ عَذْرَ مَنْ يَعَاقِبُهُمْ ، وَلِنَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ مِنْ أَعْمَالِنَا حَسَنَةً وَقَبِيحًا وَلَكِنَّهُ رَحِيمٌ بَعَادَهُ غُفُورٌ لِمَنْ تَابَ إِلَيْهِ وَأَنَابَ كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ بِقَوْلِهِ : ﴿ وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَلْ لَهُمُ الْعَذَابُ ﴾<sup>(٢)</sup> ، أَي يَعَجَلُ لَهُمْ عِقَابَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَكِنْ يَمَهِّلُهُمْ لَعَلَّهُمْ يَتُوبُونَ ، وَإِلَّا فَلَا بَدَّ مِنَ الْعِقَابِ إِمَّا عَاجِلًا فِي الدُّنْيَا بِأَنْوَاعِ الْمَصَائِبِ وَالْمَحَنِّ ، وَإِمَّا آجِلًا فِي الْآخِرَةِ ؛ لِأَنَّهُ يَقُولُ : ﴿ بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْيِلًا ﴾<sup>(٣)</sup> ، أَي مَلْجَأً وَمَحِيصًا .

عباد الله .. إن العاقل قد أعذر من نفسه ويتنظر العقوبة المهلكة التي توعده الله بها من نسيه وغفل عما خلقه له من عبادته في قوله : ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ ﴾<sup>(٤)</sup> ، فَقَدْ فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْنَا أَبْوَابَ الْخَيْرِ فِي الدُّنْيَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ عَلَى تَقْصِيرِنَا فِي طَاعَتِهِ وَجَرَأَتِنَا عَلَى مَعْصِيَتِهِ أَلَيْسَ يَنَادِي لِلصَّلَاةِ فِي الْمَسَاجِدِ وَلَا يَحْضُرُهَا إِلَّا الْقَلِيلُ !؟ ، أَلَيْسَ الْمَصْلِي يَصْلِي وَالْمَغْنِي يَغْنِي !؟ ، أَلَيْسَ الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ قَدْ ضَعُفَ عِنْدَ

(١) سنن أبي داود ح (٤٣٤٧) وصححه الشيخ الألباني.

(٢) سورة الكهف، آية: ٥٨ .

(٣) سورة الكهف، آية: ٥٨ .

(٤) سورة الأنعام ، آية: ٤٤ .



البعض منا ، وذهب من البعض الآخر ، فلا يأمر ولا ينهى حتى أولاده ومن تحت يده ، أليس الربا والغش في البيع والشراء ظاهراً علناً ولا تسمع منكراً له ولا محذراً منه إلا ما شاء الله ، أليست البيوت قد امتلأت من آلات اللهو التي يعرض فيها كل منكر وزور من أفلام خليعة تدعو الشباب إلى التفسخ والانحلال، يعكف الناس عليها وتصددهم عن الصلاة وخاصة صلاة الفجر ، هل ينكر هذا أحد في مجتمعنا؟! ، ما ينكره إلا مكابر فإننا لله وإنا إليه راجعون .

روى البخاري في صحيحه عن أبي مالك أو أبي عامر الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (ليكونن من أمتي قوم يستحلون الحرّ والحريم والخمر والمعازف ولينزلن أقوام إلى جنب علم يروح عليهم بسارحة لهم فيأتيهم يعني الفقير لحاجة فيقولون: ارجع إلينا غداً فيبيتهم الله تعالى يضع العلم ويمسح آخرين قرده وخنازير إلى يوم القيامة) (١)، والعلم الجليل، ومعنى ذلك أنهم في نعمة من الله تروح عليهم سارحتهم أي مواشيهم وبيتهم العدو أي طرفهم وهم غافلون ، فعلينا يا عباد الله تجديد التوبة إلى الله وإصلاح ما فسد من أعمالنا والتكاتف في إصلاح مجتمعنا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وليكن لنا عبرة بغيرنا ممن نسمع أخبارهم في الصباح والمساء وما يحيط بهم من الآفات والنكبات من قتل وتشريد وانتهاك حرمانات، كل ذلك بسبب ما أضعوا من أوامر الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ (٢)، جاء في الأثر أن أبا بكر رضي الله عنه قال: «أيها الناس إنكم تقرؤون قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا

(١) صحيح البخاري ح (٥٥٩٠).

(٢) سورة الرعد، آية: ١١.

يَضُرُّكُمْ مِّنْ ضَلٍّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ﴿١﴾، وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب) (٢).

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُم بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴿١٢﴾ فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٣﴾﴾

### الخطبة الثانية:

الحمد لله ينير بصائر المهتدين بهداه ويذل ويعمي بصائر من اتخذ إلهه هواه، أحمده سبحانه وأسأله أن يجعلنا جميعاً ممن تولاه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله خير من والى في الله وعادى في الله، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه ومن استن بسنته واهتدى بهداه.. أما بعد:

أيها الناس.. اتقوا الله حق التقوى وتمسكوا من الإسلام بالعروة الوثقى واحذروا معصية الله فإن أجسامكم على النار لا تقوى. عباد الله إن الذنوب والمعاصي خطرهما عظيم وتعرض العبد إلى مقت الله وعقابه عاجلاً أم آجلاً، والمؤمن يحاسب نفسه عند كل قول أو فعل يقدم عليه قبل أن تزل قدمه ثم يندم حين لا ينفع الندم، وليكن دائماً وأبداً على حذر من عدوه الشيطان ونفسه

(١) سورة المائدة، آية: ١٠٥.

(٢) صحيح ابن حبان ح (٣٠٤) وسنن إبي داود (٤٣٣٨).

(٣) سورة الأنعام، آية: ٤٢ - ٤٣.

الأمازة بالسوء فإن الشيطان لعنه الله إذا رأى العامل بطاعة الله يحاول أن يفسدها عليه، فتارة يأتيه من باب التقصير، وتارة من باب الغلو فيها ، وقد نهى الله أهل الكتاب أن يغلوا في دينهم فقال تعالى: ﴿يَتَأَهَّلَ آلُكِتَابٍ لَّا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾<sup>(١)</sup>، أي لا تتجاوزوا الحد في اتباع الحق، وقد أخبر الله عنه عندما قال في يوم بدر: ﴿وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ وَقَالَ لَّا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌّ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَأَتِ الْفِئْتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقْبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنْكُمْ إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ﴾<sup>(٢)</sup>، سؤل لهم وأمل لهم ثم تجهم بقوله إني أخاف الله، وما أقدمت عليه هذه العصاة المجرمة الضالة عن طريق الهدى في بيت الله الحرام من ترويع المسلمين وقتل من جعل الله أجله على أيديهم واستباحة المسجد الحرام ومنع المصلين من الصلاة فيه بإغلاقه، وإطلاق النار من مآذنه وشرفاته، إنها هو استفزاز من الشيطان بسبب ذنوبهم وما أضمره من حقد على ولادة أمر المسلمين وتذرعوا بالدين وجعلوه وسيلة للخروج عليهم، والدين يتنافى مع صنيعهم لقول رسول الله ﷺ (الدين النصيحة قلنا لمن يارسول الله قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم)<sup>(٣)</sup>، فأين النصيحة لولاية المسلمين وعامتهم وهم يستيخون دماءهم، ولا يستبعد أن الذي دفعهم عدو للإسلام والمسلمين ، فإن الله تعالى جعل لهذا الدين من بزوغ شمس أعداء يرقبون ضعف المسلمين وتفرقهم، فيحاولون النيل منهم بشتى الأساليب، ولكن الله يأبى إلا أن ينصر دينه ويظهره، ويذل أعداءه ويجعل الدائرة عليهم، والحمد لله

(١) سورة النساء، آية: ١٧١.

(٢) سورة الأنفال، آية: ٤٨.

(٣) صحيح مسلم ح (٥٥).

الذي أذاقهم العذاب الأليم كما وعد بقوله: ﴿ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظَلَمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴾ (١)، ففاسوا من العذاب العاجل ما أيسر شفاهم، وأوهن أعصابهم، ومكن الله من رقابهم ﴿ إِنَّمَا جَزَاؤُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ﴾ (٢) الآية.. وأي فساد أعظم من فسادهم حيث سفكوا الدماء في حرم الله، وغرروا بالبسطاء من المسلمين ونظموهم في سلكهم، وعرضوهم للتتكيل والتعذيب، ودنسوا أهل الدين بأقوالهم وصفاتهم فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، فعلى علماء المسلمين إصلاح ما أفسدوه من عقائد شباب المسلمين وبسطائهم، بإلقاء المحاضرات المتتابعة في المساجد وفي المجتمعات، وكذا المدرسين في المدارس، والأئمة في أدبار الصلوات، وأن يبينوا الحق تجاه ما يجب عليهم لولاة الأمر من الطاعة في حدودها التي رسمها رسول الله ﷺ ويشيدوا بفضل فقهاء الإسلام الذين خدموا السنة، وأفنوا في جمعها وتهذيبها جل أوقاتهم، فإن هذه العصاة قد شوّهت كتب الفقهاء، وطعنت فيها وحذرت من الأخذ منها، سممت بذلك أفكار الكثير من الطلبة، ولا بد أن يكون له أثر وخيم إن لم يتدارك الأمر يقول الله تعالى: ﴿ وَأَتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ (٣).

والحمد لله رب العالمين.

(١) سورة الحج، آية: ٢٥.

(٢) سورة المائدة، آية: ٣٣.

(٣) سورة الأنفال، آية: ٢٥.

## ما ينبغي صرف المال فيه والتحذير من النفقة فيما لا يحل

الحمد لله الذي قال في كتابه المنير: ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾<sup>(١)</sup>.

أحمده سبحانه على سوابغ فضله الكثير، وأسأله أن يوفقنا أن نستعين بها على طاعته إنه لطيف خبير، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في ألوهيته وعبادته والعطاء والتقدير، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله البشير النذير، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه ومن على هديه في الكبير والصغير... أما بعد:

أيها الناس.. أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى والإناابة إليه، فإنكم سرعان ما تقدمون عليه، فاستعدوا لملاقاته بفعل الأعمال المحبوبة إليه، وأحذروا معصيته فإنه لا ملجأ لكم منه إلا إليه..

عباد الله قد فتح الله عليكم الدنيا، وأعطاكم فوق ما تتمنون فاشكروه سبحانه عليها بالاستعانة بها على طاعته إن كنتم تعقلون، فإن الله يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب ولا يعطي الدين إلا من يحب، فمن أعطاه الله الدين فقد أحبه، ومن أعطاه المال فقد ابتلاه ليختبر شكره يقول ﷺ (إن الله سبحانه يقول: إن من عبادي من لا يصلح إيمانه إلا الغنى فلو أفقرته لكفر وإن من عبادي من

(١) سورة الشورى، آية: ٢٧.

لا يصلح إيمانه إلا الفقر فلو أغنيته لكفر<sup>(١)</sup>. صدق الله العظيم إن من الواقع المشاهد في بعض من وسع الله عليهم من المال، الاشتغال به وتنميته مع عدم التورع في معاملاتهم من الربا والبيوع الفاسدة والكذب وكثرة الإيثار الكاذبة والغش والخداع، والبعض استعان به على معصية الله كالذي يتاجر في المحرمات كالخمر والميسر والدخان والقات وما في حكمها من المخدرات والمفترقات وآلات اللهو والأغاني وآلات الطرب بأنواعها، فمن هذه صفته فقد أهلك نفسه وأهلك غيره، خصوصاً الذين تحت يده والذين يشتركون بضاعته الخاسرة في الدنيا والآخرة قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ﴾<sup>(٢)</sup>، أي إذا أعطاهم الله فوق حاجتهم حملهم ذلك على الأشر والبطر وطغيان بعضهم على بعض وقد خاف رسول الله ﷺ على هذه الأمة ما يخرجها الله لهم من زهرة الدنيا لأنها فتنة قال تعالى: ﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحِلَّ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ﴾<sup>(٣)</sup>، أي لا تطغوا في رزقي فتأخذونه من غير حاجة أو من طريق غير شرعي وتحالفوا ما أمرتكم به فيحل عليكم غضبي أي أغضب عليكم ومن أحللت عليه غضبي فقد هوى أي شقي والأشقياء في النار، يقول تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فِي النَّارِ هُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهيقٌ﴾<sup>(٤)</sup> خلدتين فيها ما دامت السموات والأرض<sup>(٥)</sup>، وصراف المال في المحرمات وآلات الطرب والغناء من التبذير والإسراف، وقد وصف الله المبذرين بأقبح

(١) انظر: تاريخ بغداد (٦/ ١٤)، وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة [١٧٧٤].

(٢) سورة الشورى، آية: ٢٧.

(٣) سورة طه، آية: ٨١.

(٤) سورة هود، آية: ١٠٦.



صفة بقوله: ﴿إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ﴾<sup>(١)</sup> وقال تعالى في قصة قارون: ﴿وَاتَّبَعْنَا فِيمَا هَاءَ آتَلِكُ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾<sup>(٢)</sup>، أمره الله أن ينفق المال في وجوه الخير، ونهاه أن ينفقه في الأشر والبطر، وما يستعان به على معصية الله، وصرف المال في الملاهية والمحرمات من الإفساد في الأرض والله لا يحب المفسدين، ويرى بعض العلماء أن من أنفق فلساً في محرم فقد أتى كبيرة من الكبائر التي لا تغفر إلا بتوبة نصوح ويعد سفيهاً مبذراً يجب الحجر عليه، والسفيه لا تقبل شهادته ولا يلي نكاح ابنته ومن له الولاية عليهن من المحارم لأنه فاسق.

فاتقوا الله أيها المسلمون في أنفسكم وفي نعم الله التي منّ بها عليكم، ولا تنفقوها إلا فيما هو خير لدينكم ودنياكم، فإنه جاء في الأثر أن أشد الناس حسرة من يدخل بهاله النار ويرثه وارثه فيدخل به الجنة<sup>(٣)</sup> لأن الأول اكتسبه من طرق شتى صحيحة وفسادة وأنفقه في معصية الله وأشغله عن طاعة الله وتكبر به على عباد الله، وأما الوارث فجاءه من طريق الحلال، وعمل به في طاعة الله، أدى حقوقه الواجبة والمستحبة، ووصل به رحمه، وأنفق منه في سبل الخير فدخل به الجنة، ويقول ﷺ: (لا حسد إلا في اثنين رجل آتاه الله الحكمة فهو يعلمها الناس ورجل آتاه الله مالاً فسَلَّطه على هلكته في الحق)<sup>(٤)</sup>، أي وفقه

(١) سورة الإسراء، آية: ٢٧.

(٢) سورة القصص، آية: ٧٧.

(٣) حلية الأولياء (٨٨٧-٢٨٨).

(٤) صحيح البخاري ح (٧٣).

الله على الإنفاق في وجوه القرب من بر والدين وصلة رحم، وعطف على الفقراء والمعوزين، وفي بناء المساجد وتعليم القرآن، وطبع كتب السنة أو شرائها وتوزيعها على الفقراء، الذين لا يستطيعون شراءها، ومن الإفساد استجلاب النساء الكافرات أو الجاهلات بأمور دينهن بدون محارم والرسول ﷺ يقول: (لا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم)<sup>(١)</sup>. ثم جعلهن مربيات للأولاد وهن على غير دين الإسلام فربما يكن نصرانيات أو يهوديات يربين الأولاد على النصرانية أو اليهودية فينشأ الأولاد على ما ربوا عليه وهذا من علامات نبوته ﷺ حيث يقول: (ما من مولود يولد إلا على الفطرة - أي الإسلام - فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه)<sup>(٢)</sup>. وما ذاك إلا من توفر الأموال وعدم إحسان التصرف فيها. وأسأل الله أن يجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه.

### الخطبة الثانية:

الحمد لله واسع الجود والكرم المتفضل على عباده بالنعم أحمده وأشكره وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله عباد الله يقول الله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾<sup>(٣)</sup>، عباد الله نعم الله لا تحصى وشكر المنعم واجب والله يعطي النعم لبيتلي من ينعم عليه هل يشكر فيزيده أم يكفر نعمه فينتقم منه

(١) صحيح البخاري (١٧٦٣) وصحيح مسلم (١٣٣٨).

(٢) صحيح البخاري ح (١٢٩٢).

(٣) سورة البقرة، آية: ٢٦١.

ويزيلها عنه ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾<sup>(١)</sup> ، إن السعة في الرزق ووفرة المال من أجل النعم وزينة الحياة الدنيا، ومن الشكر على نعمة الغنى بالمال إخراج ما وجب فيه زكاة وما ندب إليه من صدقة وإحسان إلى الضعفاء والمساكين وصلة الرحم يقول ﷺ : (أيكم مال وارثه أحب إليه من ماله قالوا يا رسول الله ما منا أحد إلا ماله أحب إليه فقال ﷺ فإن ماله ما قدم ومال وارثه ما أخر)<sup>(٢)</sup> . ويقول في الحديث القدسي ( يا ابن آدم أنفق أنفق عليك )<sup>(٣)</sup> . واعلموا رحمكم الله أن الزكاة لا حق فيها لغني ولا لقوي مكتسب وإنما هي للضعيف العاجز عن الكسب ممن ذكرهم الله بقوله: ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبِهِمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَرَمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾<sup>(٤)</sup> . الآية. جاء رجلا إلى النبي ﷺ يسألانه عن الصدقة فغلب فيهما البصر، في رواية: بصره فأهما جلدتين - يستطيعان العمل والكسب - فقال: إن شئنا أعطيتكما ولا حظ فيها لغني ولا لقوي مكتسب)<sup>(٥)</sup> . وقال ﷺ : (من سأل وعنده ما يغنيه فإنها يستكثر من جمر جهنم قالوا يا رسول الله وما يغنيه قال ما يغنيه أو يعيشه)<sup>(٦)</sup> .

والحمد لله رب العالمين

(١) سورة إبراهيم ، آية: ٧.

(٢) صحيح البخاري ٦٠٧٧ / ح : ٥ ص ٢٣٦٦ .

(٣) صحيح البخاري ٤٤٠٧ / ح : ٤ ص : ١٧٢٤ .

(٤) سورة التوبة، آية: ٦٠ .

(٥) السنن الكبرى ٢٣٧٩ / ح : ٢ ص : ٥٤ .

(٦) صحيح ابن حبان ح : ٢ ص : ٣٠٤ .

## تحریم شرب الدخان

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونعوذ به من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ونسأله التوفيق للحق والهدى ، من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً، أحمده وأشكره وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ وعلى آله وأصحابه مصابيح العلم والهدى ، أما بعد:

أيها الناس.. اتقوا الله حق التقوى واحذروا معاصيه فإنها عنوان الجهل والردى ، يقول ﷺ (الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشبهات لا يعلمهن كثير من الناس فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام)<sup>(١)</sup>. ومما ابتلي به السواد الأعظم من أهل الزمان شرب الدخان «التتن» ولم يروا أنه محرم ولا حتى مكروه ، وقد يجادل البعض عندما يُنهى عنه أو يُنكر عليه ، فيعتقد إباحته ويطلب بدليل صريح على حرمة، ويحتج بإقدام بعض المنتسبين إلى العلم على شربه، والواقع أنه لو سأل العلماء الذين يحتج بهم عن حرمة لأجابوه بأنه خبيث مضر، ولكنهم اعتادوه من نشأتهم وعظم عليهم الإقلاع عنه، نصح العلماء وحذروا منه وبينوا مضاره المالية والجسمية التي لا يشك فيها عاقل منصف ، فهو يدخل في الخبائث التي يجرمها النبي ﷺ فيما أخبر الله عنه بقوله: ﴿وَحُلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَحُرْمٌ عَلَيْهِمُ الْخَبِيثَاتُ﴾<sup>(٢)</sup>، وقد نهى رسول الله ﷺ عن كل مسكر ومفتر وهو مما يفتّر في جميع حالاته ، ويسكر في بعضها كما نص على ذلك بعض العلماء المنصفين،

(١) صحيح البخاري ح (٥٢) وصحيح مسلم (١٥٩٩).

(٢) سورة الأعراف، آية: ١٥٧.

ويحتوي على مادة سامة تسمى (النيكوتين)، وقد يسبب أمراضاً يصعب برؤها، منها التهاب الرئتين فيكثر السعال، ويسبب تعطيل شرايين القلب فيحصل ضيق التنفس فيؤدي بصاحبه إلى الموت، ويكون في هذه الحالة قد أعان على قتل نفسه وهو محرم عليه، ومن الأدلة على تحريمه أنه إسراف وتبذير وقد حرم الله الإسراف وأخبر أنه لا يجب المسرفين، وأي إسراف وتبذير أشد مما يبذله الإنسان من ماله الذي جعله الله له قواماً في دخان يضر ولا ينفع.

وقد عرّف الصحابة رضوان الله عليهم التبذير بأنه بذل المال في غير طاعة الله وفيها لانفع فيه، ومن الأدلة على تحريمه أن رسول الله ﷺ قال: (ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه) وشارب الدخان يؤدي جيرانه من الملائكة الذين يكتبون الحسنات والسيئات ويؤدي جلساءه الذين لا يستعملونه خصوصاً في المساجد، وقد قال ﷺ: (من آذى مسلماً فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله)<sup>(١)</sup>. ومن المعلوم عند كل عاقل منصف أن رائحة الدخان لا تقل كراهة عن كراهة رائحة الثوم والبصل، وقد أمر ﷺ آكلي البصل والثوم باعتزال المساجد، وقد سئل الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى عن التباك فأجاب: إنه صحّ بالتواتر عندنا والمشاهدة إسكاره في بعض الأوقات خصوصاً إذا أكثر منه شاربه أو تركه يوماً أو يومين ثم شربه فإنه يسكر ويزيل العقل حتى أن صاحبه يحدث عند الناس ولا يشعر بذلك وأفتى - رحمه الله - بضرب شارب التباك ثمانين جلدة إن كان شربه بعد ما عرف أنه حرام وإن لم يعرف حرمة فيدراً عنه الحد ويؤمر بالتوبة، وقال مرة أخرى بأنه يضرب أربعين جلدة فإن لم ينته أدب بثمانين جلدة. وقال الشيخ

(١) المعجم الأوسط ح (٣٦٠٧)، وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب [٤٣٨].

حمد بن ناصر بن معمر عن التتن : " هو حرام ويجلد شاربه أربعين جلدة " ، كما سئل الشيخ عبد الله أبا بطين من علماء الدعوة عن التنيك فقال: الذي نرى فيه التحريم لحصول الإسكار فيه والتحذير والتنفير ، وكذا قال الشيخ محمد ابن إبراهيم رحمه الله تعالى والشيخ عبدالرحمن بن سعدي رحمه الله تعالى ، وقال الشيخ خالد بن أحمد من فقهاء المالكية : " لا تجوز إمامة شارب التنيك ولا يجوز الاتجار فيه " ، ومن حرمه من علماء مصر الشيخ أحمد السنهوري البهوتي الحنبلي و الشيخ المالكية اللقاني ومن علماء دمشق النجم الغزي من الشافعية ومن علماء اليمن الشيخ إبراهيم بن جمعان ومن العلماء المعاصرين الشيخ عبد العزيز ابن باز والشيخ عبدالله ابن حميد ، كما أجمع علماء الطب المعترين على أن مضار الدخان أعم من أن يكون تنباكاً ، وقالوا: ويشعر بأعراضها كل من يباشر استعماله عند البداية وهي دوران وغثيان وقيء وصداع وارتخاء الأعصاب ثم راحة - كناية عن التخدير الذي يسببه - ، وقد ذكر جمع من أكابر العلماء الماز ذكرهم وغيرهم وجهابذة الأطباء أن من العقل فضلاً عن الشرع وجوب اجتناب التدخين حفظاً للصحة ودفعاً لدواعي الضعف وذكروا أن ضرر التدخين لا يقتصر على المدخن، بل يعم جلساءه في المكان كما يسري إلى نسل المدخن فيجعله ضعيف البنية شاحب اللون فاسد المزاج لتمكن سم التبغ في جسم الوالد .

فهذا قليل مما ورد في تحريم الدخان ومضاره الدينية والجسمية والمالية فليتق الله شاربه في نفسه فإنه محاسب عنها وفي ماله الذي تفضل به عليه مولاه فلا ينفقه إلا فيما يعود بالخير عليه وعلى مجتمعه ، فكفى بالمرء سفهاً أن ينفق ماله فيما ضرره أعظم من نفعه على نفسه وعلى ماله وعلى دينه ويؤذي به قرناه



من الملائكة والصالحين من الناس ويكون به قدوة سيئة يقلده فيه أولاده  
والسفهاء الذين لا يميزون النافع من الضار ، وقد قال ﷺ: (من سن في  
الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة ومن سن في  
الإسلام سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة).

والحمد لله رب العالمين.

## إفشاء السلام

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق وجعل شريعته ناسخة لما قبلها من الشرائع وتعبّد بها جميع الخلق، أحمده سبحانه وأشكره وأستغفره وأتوب إليه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في ربوبيته وألوهيته وما له من صفات الكمال وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه وسلم .. أما بعد:

فيا عباد الله أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى والتمسك بسنة المصطفى ﷺ فإنه ما ترك خيراً إلا دل أمته عليه ولا شراً إلا حذرهما منه، والله تعالى أمركم أن تأخذوا ما جاء به ﷺ وتنتهوا عما نهاكم عنه، قال جل ذكره: ﴿ وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾<sup>(١)</sup>، وقال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾<sup>(٢)</sup> وضح عن أبي ذر رضي الله عنه أنه قال «رأيتُه يأمر بمكارم الأخلاق» وذلك في بيان قصة إسلامه<sup>(٣)</sup>، وسئلت عائشة رضي الله عنها عن خلقه ﷺ فقال: «كان خلقه القرآن»<sup>(٤)</sup>، معنى ذلك أنه يطبق تعاليم القرآن كما أمره الله في جميع شئون حياته في أقواله وأفعاله في بيعه وشرائه في نومه ويقظته، وكان ﷺ هيناً ليناً هادياً مهدياً معلماً ومرشداً ودليلاً إلى طريق السعادة في الدنيا والآخرة، وكان حريصاً على هداية الناس وإنقاذهم من

(١) سورة الحشر، آية: ٧.

(٢) سورة الأحزاب، آية ٢١.

(٣) صحيح البخاري ح (٣٦٤٨).

(٤) مسند الإمام أحمد ح (٢٥٨٥٥).

ظلمات الجهل إلى نور العلم، ومن خيلاء الكبر والعصية إلى مرونة الأخلاق والتواضع كما وصفه الله تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (١)، أرسله الله رحمة لهذه الأمة: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (٢) فعلى معشر المسلمين أن نتمسك بهديه ﷺ في جميع شؤون حياتنا لما وصفه الله به، إنه حريص على هدايتنا روؤف بنا رحيم لنا وبنا، فعليه أفضل الصلاة والسلام، وكان من هديه ﷺ البداية بالسلام لمن لقيه وعندما يستأذن على أحد في بيته امتثالاً لأمر ربه تبارك وتعالى حيث أمره الله بقوله: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا﴾ (٣) وكان ﷺ يقول: (أيها الناس أفشوا السلام وأطعموا الطعام وصلوا الأرحام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام) (٤)، ويقول ﷺ: (ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم) (٥)، ويقول ﷺ: (ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان إلا غفر لهما قبل أن يفترقا) (٦).

وأثنى الله تعالى على عباده الذين إذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً، ولم يقولوا غيره.

(١) سورة التوبة، آية: ١٢٨.

(٢) سورة الأنبياء، آية: ١٠٧.

(٣) سورة النور، آية: ٢٧.

(٤) المستدرک علی الصحیحین ح (٤٢٨٣). وقال الحاكم على شرط الصحيحين ولم يخرجاه.

(٥) صحيح مسلم ح (٥٤)

(٦) سنن أبي داود ح (٥٢١١).

والسلام من أسماء الله تعالى، وكان ﷺ يقول في دبر كل صلاة: (اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام) <sup>(١)</sup>، وإذا رأى البيت العتيق قال كذلك: (اللهم أنت السلام ومنك السلام حيناً ربنا بالسلام) <sup>(٢)</sup>، ولما في السلام من الفوائد العظيمة كان يحث عليه ويرغب فيه (ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم) <sup>(٣)</sup> وأمر المسلم أن يرد بأحسن مما حُيِّيَ به، يقول الله تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾ <sup>(٤)</sup>، وصفة السلام أن يقول المُسَلِّم (السلام عليكم) ويقول المُسَلِّمُ عليه (وعليكم السلام)، وإن زاد المُسَلِّمُ أو المُسَلِّمُ عليه (ورحمة الله وبركاته) فخير وزيادة في الحسنات. ولا يقول أهلاً أو نحوها؛ فإنه لم يرد عن النبي ﷺ في رد السلام غير ذلك، وكان ﷺ يرد السلام على من سلم عليه كائناً من كان، فإن سلم عليه الكفار أو اليهود يقول: وعليكم، لأنهم يقولون: السَّام عليك يا محمد يريدون الموت مغالطة في السلام وهو ﷺ يعرف ذلك فيهم ولا يزيد على أن يقول: "وعليكم" لحسن خلقه ﷺ وللرد عليهم بمثل ما بدؤوه به، ولا يكفي يا أمة محمد في السلام أن يشير المسلم على من يريد السلام عليه دون تكلم بالسلام؛ فإن ذلك من فعل اليهود والنصارى وقد حذرنا رسول الله ﷺ أن نفعل كفعلهم، يقول ﷺ (لا تشبهوا باليهود ولا بالنصارى فإن تسليم اليهود الإشارة بالأصابع، وتسليم النصارى الإشارة بالأكف) <sup>(٥)</sup>. وكان هديه

(١) صحيح مسلم ح (٥٩٢).

(٢) سنن البيهقي الكبرى ح (٨٩٩٧).

(٣) صحيح مسلم ح (٥٤).

(٤) سورة النساء، آية: ٨٦.

(٥) سنن الترمذي ح (٢٦٩٥) وقال الترمذي وإسناده ضعيف.

ﷺ إذا مر بالنساء يقول: السلام عليكم ويشير بيده ﷺ نحوهن لابتعاده عنهن  
 ﷺ وخشية أن لا يسمعن سلامه ، وكان يبدأ بالسلام على من عرف ومن لم  
 يعرف ، ويقول ﷺ (وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف)<sup>(١)</sup>، أي من  
 المسلمين غير من عرفه كافراً أو مشركاً أو يهودياً أو نصرانياً، وينهى عن بداءة  
 هؤلاء بالسلام ويقول: (إذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا وعليكم)<sup>(٢)</sup>،  
 يعني لا تزيدوا على كلمة وعليكم فإنهم يدعون في سلامهم فردوا عليهم  
 دعاءهم بقولكم: وعليكم.

فاتقوا الله عباد الله وحافظوا على سنة رسول الله ﷺ قولاً وعملاً ، وقد  
 أخبر ﷺ أنه ما تموت سنة إلا ونجيا مكانها بدعة حتى تموت السنن وتحيا البدع.  
 جعلني الله وإياكم من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه.  
 والحمد لله رب العالمين.

(١) صحيح البخاري (١٢) ومسلم (٣٩).

(٢) صحيح البخاري ح (٥٩٠٣) ومسلم (٢١٦٣).

## البحث على التوبة والإخلاص في الدعاء

الحمد لله الذي قامت السموات والأرض بأمره وقدرته، وسبحت الكائنات لعزته وعظمته، أحمده سبحانه على سوايغ نعمته، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في ربوبيته وألوهيته، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أقام به على الثقلين حجته، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهديه وتمسك بسنته، أما بعد:

أيها الناس.. أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى ومحاسبة النفوس قبل محاسبة العليم الخبير وتفقد الأعمال ما دام أن الأمر يسير، واعلموا - رحمكم الله - أن الله يبتلي عباده بالسراء ليختبر شكرهم وبالضراء ليختبر صبرهم وأنه ما ينزل البلاء على قوم إلا بسبب ذنوبهم ولا يرفعه إلا بتوبة نصوح، وقد أمر عباده أن يدعوه ووعدهم أن يستجيب لهم، ولكن للدعاء شروطاً منها: أن يدعو بقلب منيب حاضر مستحضر عظمة من يدعوه، فإنه لا يقبل الدعاء من قلب غافل، ومنها أن لا يدعو بإثم أو قطيعة رحم، ومنها أن يدعو وهو موقن بالإجابة، ومنها أن لا ييأس من رحمة الله إذا تأخرت الإجابة فيترك الدعاء، فإن الله كريم يستحيي من عبده يرفع إليه يديه بالدعاء فيردهما خائبتين يقول ﴿ما من مسلم يدعو الله عز وجل بدعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم إلا أعطاه بها إحدى ثلاث خصال: إما أن يعجل له دعوته وإما أن يدخرها له في الآخرة وإما أن يصرف عنه من السوء مثلها﴾<sup>(١)</sup>. ومن الآداب عدم الاستعجال، قيل يارسول الله وما الاستعجال، قال يقول دعوت وقد دعوت

(١) المعجم الأوسط ح (٤٣٦٨).



ولم يستجب لي فيتحسر عند ذلك ويترك الدعاء<sup>(١)</sup>. ومنها تطيب المطعم، فإذا توفرت هذه الشروط ضُمنَّت الإجابة لأن الله وعدها.

عباد الله ومن الأسباب الموجبة لرد الدعاء وعدم الإجابة أكل الحرام، فقد صح عنه ﷺ أنه أجاب سعد بن أبي وقاص لما سأله أن يدعو الله له أن يكون مستجاب الدعاء: أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة<sup>(٢)</sup>، وكان سعد رضي الله عنه بعد وصية الرسول ﷺ له يطيب مطعمه وما يرفع يديه بالدعاء إلا استجاب الله له فليل له يا سعد تستجاب دعوتك من بين أصحاب رسول الله ﷺ فقال: ما رفعت إلى فمي لقمة إلا وأنا اعلم من أين مجيئها ومن أين خرجت.

جاء في الأثر أن دعاء العبد يحبس عن السموات بسوء المطعم، وقال وهب بن منبه: من سره أن يستجيب الله دعوته فليطب مطعمه.

ومن الأسباب المانعة لقبول الدعاء ترك الواجبات وارتكاب المحرمات كما ورد في الحديث أن ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يمنع إجابة الدعاء كما أن فعل الواجبات موجب لإجابة الدعاء.

عباد الله.. قد يستغيث المسلمون ثم يستغيثون مراراً ولا ينزل المطر، ولعل الله تعالى أخره عنهم ليرجعوا إلى أنفسهم ويحاسبوها وإلى أموالهم فيطهروها بإخراج زكاتها وفي مطاعمهم فينقوها من الحرام، وإلى أعمالهم فيخلصوها لأن الله لا يقبل الدعاء من قلب غافل لاه.

(١) صحيح مسلم ح (٢٧٣٥).

(٢) المعجم الأوسط ح (٦٤٩٥).

جاء في الأثر أن موسى بن عمران عليه السلام رأى رجلاً رافعاً يديه يسأل الله مجتهداً فقال موسى: يارب عبدك دعاك حتى رحمته وأنت أرحم الراحمين فما صنعت في حاجته؟، فقال الله تعالى: يا موسى لو رفع يديه حتى ينقطع ما نظرت في حاجته حتى ينظر في حقي عليه.

وقال بعض السلف: لا تستبطع الإجابة وقد سددت طرقها بالمعاصي، فيا عباد الله على كل واحد منا أن يستغفر الله ويتوب إليه، فكلنا خطاؤون وخير الخطائين التوابون، فاستغفروا ربكم وتوبوا إليه يستجب دعاءكم ويغفر لكم ذنوبكم فإن ربكم كريم، خزائنه مملأى ولكن الذنوب حبست عنكم المطر وحالت دون قبول الدعاء، ولا تغتروا بنعم الله المتوافرة عليكم وتغفلوا عما خلقكم له من العبادة فينزل عليكم بأسه ويجس عنكم خيره فتلعنكم وحوش البر والأمم التي تعيش على النباتات، فقد ورد في الأثر أن الحباري لتموت في كرها من الجوع وتلعن عصاة بني آدم تقول حرمونا رزق الله، وزرق الله المطر، قال تعالى: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾<sup>(١)</sup> قال ابن عباس رضي الله عنهما: والله لا أعلم لكم في السماء من رزق غير المطر.

والحمد لله رب العالمين.

(١) سورة الذاريات، آية: ٢٢.

## بمناسبة نزول المطر

الحمد لله الغني الحميد الخليم الكريم الواسع المجيد يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، يُري عباده قدراته ليلجئوا إليه ويسألوه، وييدي لطفه ليحمدوه ويشكروه، أحمده سبحانه على جزيل عطائه، وأشكره سبحانه على ما صرف من عظيم بلائه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له يعطي ويمنع ويصل ويقطع وهو لطيف بعباده، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله خاتم أنبيائه المجاهد في الله حق جهاده، اللهم صل وسلم عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان.. أما بعد:

أيها الناس.. اتقوا الله تعالى واحمدوه واشكروه على ما أولاكم من فضله العميم وصرف عنكم ما تكرهونه من الشدة والجذب وكل بلاء وخيم، قبل أيام قلائل كانت أرضكم قاحلة كالحة لا نبات فيها ولا كلاً، وأباركم ناشفة وزروعكم هامدة والبهائم عجاف وقد عم أكثر بلادكم الجفاف، وساور قلوب الكثير القنوط واليأس من نزول المطر، وحياة أرضكم بعد موتها، وقد أعددتهم للجذب حسابه، قال ﷺ: (إن الله ليضحك منكم أزلين "قانتين" بقرب الغيث منكم، فقال رجل من باهلة يا رسول الله، أو إن ربنا ليضحك، قال: نعم، قال: فو الله لا عدمتنا الخير من رب يضحك)<sup>(١)</sup>، ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾<sup>(٢)</sup>، هب عليكم من نسيم جوده نفحة

(١) مصنف عبد الرزاق ح (٤٨٩٢)، وقال الهيثمي (١/ ٨٤): وفيه جارحة بن مصعب وهو

متروك الحديث.

(٢) سورة الشرح، الآيتان: ٥، ٦.

أعادت على القلوب آمالها وعلى الأرض زيتها بعد أن كانت مقفرة غرباء صارت بفضلها وكرمه مزدهرة خضراء.

عباد الله.. إن الله تعالى يحب من عباده إذا جدد لهم نعمة أن يجددوا له شكراً فاشكروا الله عباد الله واحمدوه على سوايح نعمه الوافرة يزدكم بركة وفضلاً: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾<sup>(١)</sup>، عباد الله إن الله يُعْطِي الدنيا من يحب ومن لا يحب ولا يعطي الدين إلا من يحب، حلیم كريم ينعم على العاصي والمطيع ليزداد المطيع من شكره وحده فيكون ذلك كفارة لذنوبه ويزداد العاصي شقاوة وبعداً عن الله فيكون ذلك العطاء استدراجاً له من الله ومكراً به ، يقول ﷺ : (إذا رأيت العبد يعطى وهو على غير تقوى لله فاعلم أنه استدراج ، ثم قرأ ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِم أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴾<sup>(٢)</sup> )<sup>(٣)</sup> ، وهو سبحانه طيب عباده يتلى بالضراء ليذكر، ويبدلها بالسراء ليشكر، يحبس المطر عن قوم ويصرفه إلى آخرين ليلهج إليه من صرفه عنهم بالدعاء ويلتجئ إليه، وليحمده من أنعم به عليه ويشكره ويشني عليه، خزائنه مملأى لا تغيض مع كثرة الإنفاق ، يقول تبارك وتعالى: ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴾<sup>(٤)</sup> ، صرفه عن هؤلاء ليشكروه ، فعكسوا الأمر وخالفوه،

(١) سورة إبراهيم، آية: ٧.

(٢) سورة الأنعام، آية: ٤٤.

(٣) مسند الإمام أحمد ح (١٧٣٤٩).

(٤) سورة الفرقان، آية: ٥٠.

فكفروا نعمة الله ونسوه فأبى أكثر الناس إلا كفورا أي أبوا إلا أن يكفروا نعمة الله وينسبوها إلى غيره ، يقولون: مطرنا بنوء كذا وكذا، أو يقولون: مطرنا بسبب النجم الفلاني أو الفصل الفلاني أو بسبب الريح الموسمية أو الجنوبية والغربية ، فبهذا القول كفروا بنعمة الله ونسبوها إلى غيره ، وهذا معنى قوله تعالى: ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تُكذِّبُونَ ﴾<sup>(١)</sup> أي لما أنعم عليكم بالمطر نسبتموه إلى الأنواء والنجوم وجعلتم شكركم لله كذباً افترتتموه على الله بنسبتكم المطر إلى النجوم ، فاحذروا يا عباد الله أن يخدعكم الشيطان وتكفروا بالله عند تجدد نعمه ، فإذا أسقاكم المطر تنسبونه إلى الأنواء والنجوم أو الفصول ، وإذا تفضل عليكم بصحة الأبدان تنسبونها إلى غيره أي إلى تقدم الطب وإجادة الأطباء، وإذا أوسع لكم في الرزق تنسبونه إلى مخلوق أياً كان فيعاقبكم الله بنقيض قصدكم ويبدلكم بعد السعة ضيقاً وبعد الصحة سقماً وبعد الأمن خوفاً وبعد العز ذلاً وبعد الخصب جديباً ، واعلموا أن ما بكم من نعمة كبيرة أو صغيرة فمن الله فقيدوا نعمه بشكرها.

جعلني الله وإياكم ممن إذا أعطي شكر وإذا ابتلي صبر وإذا أذنب استغفر.

والحمد لله رب العالمين.

(١) سورة الواقعة، آية: ٨٢.

## التنبية على خطر الابتعاث

الحمد لله الذي بعث محمداً بالهدى ودين الحق ليكون للعالمين نذيراً، وأنزل عليه القرآن تبياناً لكل شيء وهادياً إلى طريق السعادة، وعن طريق الشقاء محذراً وزاجراً، أحمده سبحانه أن جعلنا من أهل الإسلام، وأشكره على ما غمرنا به من الفضل والإنعام، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له يضل من يشاء ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله إلى كافة الناس يدعوهم إلى التوحيد ويحذرهم عذاب يوم عقيم، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم على الدين القويم.. أما بعد:

أيها الناس.. أوصيكم وإياي بتقوى الله تعالى والمحافظة على دينكم الذي هو عصمة أمركم فإن فيه حياتكم وعزكم في دنياكم وآخرتكم، واشكروا الله الذي هداكم لهذا الدين وخصكم به من بين سائر الأمم، وأخرجكم به من متاهات الجهل وغياب الظلام، يقول تعالى: ﴿أَوْ مَن كَانَ مِيتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾ (١)، فوصف الله سبحانه وتعالى الجهل بالموت، والإسلام بالحياة، فواجب على المسلم الذي شرح الله صدره للإسلام أن يكون واقفاً أمام كل ما من شأنه تدنيس عزة الإسلام والنيل من كرامته، سواء كان قولاً أو فعلاً أو موالاة أو معاداة، فلا يجب ولا يبغض إلا الله وفي الله، ولا يوالي ولا يعادي إلا لله وفي ذات الله؛ فإن معنى الإسلام هو الاستسلام لله بالتوحيد والانقياد له

(١) سورة الأنعام، آية: ١٢٢.



بالطاعة والبراءة من الشرك وأهله، ومما ينبغي التنبيه عليه في مجتمعات الإسلام هو الولاء والبراء، فإن مما يؤلم القلوب ويفتت الأكباد عدم التورع من مخالطة الكفار والمشركين والتشبه بهم وموالاتهم ومودتهم، وهذا فيه خطر عظيم على شباب المسلمين؛ لأن من أحب قوماً فهو منهم، والله تعالى نهى عباده المؤمنين عن موالة الكفار بقوله: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ﴾<sup>(١)</sup> وأخبر أنه لا يتولاهم إلا مثلهم وهو في الحقيقة منهم، يقول تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنكُمْ فَإِنَّهُ مِنَّهُمْ﴾<sup>(٢)</sup> فحذر عباده المؤمنين من موالاتهم، وأعلمهم أن من والاهم فقد رضي بهم عوضاً عن الله بقوله: ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ﴾<sup>(٣)</sup> فإذا كانت موالة الكفار لا تجتمع مع محبة الله وموالاته فكيف يرضى عاقل لنفسه ومن تحت يده من الأولاد أن يختار موالة أعداء الله على موالة الله الذي خلقه ورزقه وفضله على أكثر مخلوقاته وتوعده إذا عصاه بالعذاب في نار جهنم.

فيا أمة محمد استعملوا عقولكم فيما يعود عليكم نفعه وابتعدوا عن كل عمل عاقبته غضب الله، فإنه لا جلد لأحد على ناره التي أعدها لمن عصاه، تدبروا كتاب الله وما فيه من الوعد والوعيد، وحثوا أبناءكم على تعلمه وشجعوهم على حفظه، ولا تكلوهم على ما يتلقونه في مدارسهم العامة فإن

(١) سورة الممتحنة، آية: ١.

(٢) سورة المائدة، آية: ٥١.

(٣) سورة آل عمران، آية: ٢٨.

نصيب علم الكتاب والسنة فيها ضئيل جداً في جانب العلوم الأخرى، ثم العناية به عند التطبيق أقل وأقل، نتيجة ذلك تضاءلت معرفة دين الإسلام لدى السواد الأعظم من شباب المسلمين، فكانوا يهرعون إلى الابتعاث إلى بلاد الكفار بلدان اليهود والنصارى وأشكالهم من الكفرة رغم أنهم يحاولون سلخهم من دينهم ليتمكنوا من استعبادهم وامتصاص ثرواتهم فيما بعد ويريدون إعادتهم إلى تاريخ أسلافهم قبل الإسلام حيث كانوا أداة الروم والفرس يزوجون بهم في نحور أعدائهم ويوقدون بهم نيران حروبهم فيما بينهم، فلما من الله عليهم ببعثة محمد ﷺ وأضاء لهم نور الإسلام واهتدوا به، تقشعت عنهم ظلمة الرق والاستعباد وأبدلها الله لهم بالعز والظهور، فخضعت لهم رقاب الجبابرة من الروم والفرس ونحوهم من الكفرة وبسطوا نفوذهم على ممالكهم ونشروا فيها الإسلام، وكلما حاول الكفار مهاجمتهم ردهم الله أذلاء خائينين إلى أن دب الضعف في صفوف المسلمين وانغمسوا في المدنية وآثروا الدنيا، عند ذلك رفع الكفار رؤوسهم وعلموا أن حرب المسلمين ينبغي أن تبدأ وتنتهي بحرب الإسلام نفسه، فنجحوا في ذلك بغزوهم الفكري وحربهم الباردة ضد الإسلام واستعادوا معاقل الإسلام آنذاك كالأندلس وما وراء النهرين من البلدان التي تسيطر عليها الآن الدول الشيوعية، واستأصلوا الإسلام واستعبدوه، ولا يخفى أن جماعة الأمس هم جماعة اليوم والغد من الكفار أعداء الله، فليعرف شباب المسلمين وولاية أمورهم ماذا يحاك لمستقبلهم ويفكرون في الأمر الواقع ماذا يدور حول القضاء على المسلمين في لبنان وفلسطين وغيرهما التي يوجد فيها مسلمون وليأخذوا حذرهم وليعدوا عدتهم فإن ما يراد بإخوانهم المسلمين مُعدُّ لهم فإن القائمة واحدة ولكن أولاً بأول.

فاتقوا الله عباد الله وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان، واعلموا أن الخير كله العاجل منه والآجل في طاعة الله، وأن الشر كله والذل والهوان والعار في الدنيا والنار في الآخرة كامن في معصية الله وأن موالاته الكفار معصية تسبب البعد عن الله ورسوله ، وقد تبرأ رسول الله ﷺ من مسلم بات بين أظهر المشركين، وأمر المسلمين بأن لا تراءى نارهم ونار الكفار إلا في حرب، فكيف بمن يزوج بأولاده في نارهم التي هي قنطرة نار جهنم ويسرحه في مسارحهم وهو في عنفوان شبابه وليس لديه الحصانة الكافية من معرفة دينه، أما علمتم أنهم يختلطون بفتيات في سنهم وفي تلقيهم المعلومات وفي المنتزهات وأنهن يحاولن اصطيادهم، وأن اليهود عليهم لعائن الله المتتابعة لا يباليون بما تنتهكه بناتهم من الفجور مع أبناء المسلمين لأنهم يرون ذلك من أعظم الأسباب لانحطاط المسلمين وقد حكى الله مقاتلتهم في كتابه العزيز بقوله: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ <sup>(١)</sup> أي لا نعاقب على ذلك وقد حدثني أحد من أصيب بهذا الداء الفتاك أنهم خليط في فصول الدراسة، وأن معظم من يلقي عليهم المحاضرات عجائز من اليهود في أمريكا، وأن عما يتفوه به المحاضر والمحاضرة أمامهم أولاً وآخراً أنهم يريدون من يتلقى الدروس لديهم أن يلتزم بأدابهم وأخلاقهم قبل كل شيء وإلا لن ينجح فيما يتلقاه من المعلومات ، فما ظنكم أيها المسلمون بحال حدثاء السن.

فاتقوا الله عباد الله وخذوا بأيدي أبنائكم لئلا ينزلقوا في المهالك وقد سهل الله لمن يريد العلم تناول ما يريده من المعلومات في بلاده مما يصلح به دنياه ويسلم له دينه بالابتعاد عن المشركين ومخالطتهم، ولذوي الأبواب عبرة

(١) سورة آل عمران، آية: ٧٥.

فيمن سلك هذا السبيل وماذا آل به حاله ، واعلموا معاشر الآباء والأولياء أنكم مسؤولون أمام الله عن أبنائكم ، يقول ﷺ : (كلكم راع ومسئول عن رعيته)<sup>(١)</sup>. فلو أن أحداً أخذ من ابنه محفظة دروسه أو شيئاً من حاجاته التي يمكن الاستعاضة عنها بمثلها لثار على الآخذ وأرغى وأزبد، حتى يرفع عن ابنه الاضطهاد والظلم بارتداد ما أخذ منه، ولكن لا يبالي بمن يسلب ابنه من دينه عندما يزوج به في بلاد الكفار ثم ماذا يعود؟ يعود مسلوب الدين والأخلاق متشككاً في دينه منتقصباً لجماعات المسلمين، وأول من ينتقص آباؤه وأهله - إلا من رحم الله - ، وقد جرى بيني وبين أحد العائدين من أمريكا بعد تلقي الدراسة مباحثات، واستشهدت على خلاف ما يعتقد بآيات من القرآن وأحاديث من السنة فما كان منه إلا أن قال: أعتقد أن هذا القرآن صحيح قلت: نعم وكيف وقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾<sup>(٢)</sup>، فقال إن هذا خرافات المصريين وليس القرآن هو كلام الله ! وكذلك الأحاديث التي تعتقدون أنها أحاديث رسول الله ما هي إلا خرافات دونت في الكتب، فهذا قليل من كثير استطاع أولياء الشيطان أن يزرعه في عقائد أبناءنا.

نسأل الله بأسائه الحسنی وصفاته العلی أن یرینا الحق حقاً ویرزقنا اتباعه والباطل باطلاً ویرزقنا اجتنابه ولا یجعلہ ملتبساً علینا.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُؤًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكَفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾<sup>(٣)</sup>.

(١) صحيح البخاري (٨٥٣)، ومسلم (١٨٢٩).

(٢) سورة الحجر، آية: ٩.

(٣) سورة المائدة، آية: ٥٧.

## التحذير من المكاسب الخبيثة

الحمد لله الذي حرم علينا الخبائث، وأحل لنا الطيبات، خلق لنا ما في الأرض جميعاً وفضلنا على سائر المخلوقات، أكرمنا بالعقول، وأمرنا ونهانا في محكم الآيات، أحمده سبحانه على مترادف نعمه، وأشكره على ما دفع من المكروه بمنه وكرمه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في الربوبية والألوهية، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله إلى كافة البرية، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم على الحنيفية .. أما بعد:

أيها الناس.. أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى والمحافظة على المطاعم والمكاسب وتعاهدها لئلا تكون من الحرام، وإياكم والمتشابه فإن من تهاون بالمتشابه وقع في الحرام، أمركم الله أيها المؤمنون بما أمر به المرسلين فقال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الرُّسُلُ كُلُّوْا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَأَعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾<sup>(١)</sup> قال سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه لرسول الله ﷺ ادعُ الله أن يجعلني مستجاب الدعوة، فقال له رسول الله ﷺ: (أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة والذي نفس محمد بيده إن الرجل ليقذف اللقمة الحرام في جوفه ما يتقبل الله عمله أربعين يوماً وأيا عبد نبت لحمه من السحت والربا النار أولى به)<sup>(٢)</sup>. ويقول ﷺ: (إن العبد يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يارب يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام

(١) سورة المؤمنون، آية: ٥١.

(٢) المعجم الأوسط ح (٦٤٩٥).

فأنى يستجاب لذلك<sup>(١)</sup>. والله تبارك وتعالى لا يحرم شيئاً إلا وفيه من المضار ما يربو على ما فيه من المصالح. والحرام ما ورد نص من الكتاب أو السنة بتحريمه وتوعد فاعله بالعقاب أو العذاب، وقد نهى المؤمنين أن يأكلوا أموال بعضهم بالباطل، فقال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ﴾<sup>(٢)</sup>. قال ابن كثير في تفسير هذه الآية: ينهى تبارك وتعالى المؤمنين أن يأكلوا أموال بعضهم بعضاً بالباطل أي بأنواع المكاسب التي هي غير شرعية كأنواع الربا والقمار وما جرى مجرى ذلك من سائر صنوف الخيل وإن ظهرت في قالب الحكم الشرعي مما يعلم الله أن متعاطيها إنما يريد الحيلة على الربا، والربا والقمار من أعمال الجاهلية التي جاء القرآن بتحريمها بقوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْحَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَأَجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾<sup>(٣)</sup>، وقال تعالى: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾<sup>(٤)</sup> روى الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: الميسر هو القمار وكانوا يتقامرون في الجاهلية إلى مجيء الإسلام فنهاهم الله عن هذه الأخلاق القبيحة، وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: الشطرنج من الميسر، وقال غيره: كل شيء من القمار فهو من الميسر حتى لعب الصبيان بالجوز والكعب والببيض، وروى

(١) صحيح مسلم ح (١٠١٥).

(٢) سورة النساء، آية: ٢٩.

(٣) سورة المائدة، آية: ٩٠.

(٤) سورة البقرة، آية: ٢٧٥.



مالك في الموطأ عن رسول الله ﷺ قال : (من لعب بالنرد فقد عصى الله ورسوله)<sup>(١)</sup>، وقال ﷺ : (اجتنبوا هذه الكعاب الموسومة فإنها من الميسر)<sup>(٢)</sup>.

عباد الله.. أجمع المفسرون على أن القمار من الميسر وعلى أن كل لعب يؤخذ عليه مال فهو قمار ، ويا للأسف فإنه قد ظهر في مجتمعنا ألعاب متعددة الأسماء قد يغتر بأسمائها من لا يعرف حقيقة القمار الذي هو من الميسر الذي ورد النص بتحريمه والأمر باجتنابه ، فينبغي للمؤمن أن يكون يقظاً في أمر دينه ولا يخدعه عدوه الشيطان وليتق الله عند كل قول أو فعل ولا يفرط بنفسه ويعرضها لسخط الله وعقابه فإن الله قد كفل له رزقه فلا يطلبه إلا من طرق مشروعة، ولا يغتر بالآمال الكاذبة فينهمك في الأعمال المحظورة فإنه ما يدري حتى يفاجئه الأجل وينقطع من العمل.

عباد الله.. أمركم الله باجتناب الخمر والميسر الذي هو القمار وأخبر أن فيهما ست صفات، كل واحدة منهن تكفي العاقل في الابتعاد عنهما .. أخبر أنها رجس، ومعلوم أن الرجس النجس، وأخبر أنها من عمل الشيطان ، وأنها يوقعان العداوة والبغضاء بين من يتعاطاهما، وأنها يصدان عن ذكر الله وعن الصلاة، فشيء ينطوي على هذه الصفات الذميمة كيف يرضى عبد لنفسه وهو يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله يتعاطى ما جمع كل هذه الصفات القبيحة ، وكل واحدة منها أعظم من الأخرى ويكون بذلك قد

(١) صحيح ابن حبان ح (٥٨٧٢).

(٢) مصنف ابن أبي شيبة ح (٢٦١٥٢).

عصى الله؛ لأن الله أمر المؤمنين باجتناهما بقوله: ﴿وَمَنْ يَعَصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ  
وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ (١).

بارك الله لي ولكم في القرآن الكريم ونفَعني وإياكم بما جاء فيه من الذكر  
الحكيم.

(١) سورة النساء، آية: ١٤.

## التحذير من حلق اللحية

الحمد لله الذي فطر الخلق على الدين القيم ملة محمد وإبراهيم، ووفق من شاء برحمته فاستقام على هدى النبيين والمرسلين، وخذل من شاء بحكمته فرغب عن هديهم فكان من الخاسرين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة نرجو بها الفوز بدار النعيم والنجاة من العذاب الأليم، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أفضل الخلق طريقة، وأقومهم شريعةً وأقربهم إلى الخير العميم، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان وسلم تسليماً كثيراً.. أما بعد:

فيا أيها الناس.. اتقوا الله تعالى باتباع ما جاءكم به نبيكم محمد ﷺ، كان ﷺ إذا خطب يقول: (إن أحسن الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها) <sup>(١)</sup>. والهدي هو الطريق والشريعة التي كان عليها رسول الله ﷺ في العبادات والمعاملات والأخلاق الظاهرة والباطنة، لقد كان من أخلاق النبي ﷺ وهديه الكامل إعفاء اللحية وإحفاء الشارب، قال جابر بن سمرة: " كان النبي ﷺ كثير شعر اللحية " ؛ لأنه كان ﷺ يعني لحيته وكذلك الأنبياء قبله. قال تعالى عن هارون أنه قال لموسى: ﴿ قَالَ يَبْنَؤُمْ لَا تَأْخُذْ بِلِحَتِي وَلَا بِرَأْسِي ﴾ <sup>(٢)</sup>. ولما كان ﷺ يعني لحيته فقد أمر أمته بذلك كما ثبت في الصحيحين من حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال

(١) البخاري ح (٧٢٧٧)، صحيح مسلم ح (٨٦٧).

(٢) سورة طه، آية: ٩٤.

(خالفوا المشركين وفروا للحى وأحفوا الشوارب) <sup>(١)</sup>، فاجتمع في هاتين الفطرتين إحقاق الشوارب وإعفاء اللحي قول النبي ﷺ وفعله، وتبين أن هذا هو هديه وهدي الأنبياء قبله، وقد قال ﷺ: (خير الهدي هدي محمد ﷺ)، فتمسكوا أيها المسلمون بهدي نبيكم فإنه خير لكم في الدنيا والآخرة، إن التمسك بهديه يورث الوجه نضرة، والقلب سروراً، والصدر انشراحاً، والبصيرة نوراً، إن الحياة الطيبة ونعيم القلب والروح لا يحصلان إلا بالإيمان والعمل الصالح قال الله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْتَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ <sup>(٢)</sup> ولا سيما إذا ترك العبد المخالفة مع قوة الداعي إليها فإن ذلك أعظم لأجره وأكمل لإيمانه، فالإنسان ربما يثقل عليه إعفاء اللحية لأنه ينظر إلى أناس نظراء له وقد حلقوا لحاهم، وهذا في الواقع استسلام للهوى وضعف في العزيمة، وإلا فلو حكّم عقله وقارن بين مصلحة إعفائها ومضرة حلقها لهان عليه إعفاؤها وسهل عليه الأمر ولعله أن يكون باب خير لنظرائه وأشكاله فيقتدون به لا سيما إذا كان عنده قدرة على الكلام والإقناع، وإذا كان إبقاء اللحية شاقاً عليه لما ذكرنا كان أجره عند الله أكبر وأعظم، ولقد كان بعض الناس يظن أن قضية إعفاء اللحية أو حلقها من الأمور العادية التي يتبع الناس فيها عادة أهل وقتهم وهذا ظن غير صحيح لأن النبي ﷺ أمر به وما أمر به ﷺ وجب امتثاله، ولو فرض أنه عادة، فلنقارن أيها أفضل؟ : عادة أمر النبي ﷺ بها وفعلها بنفسه وفعلها الأنبياء مثله وجرى عليها السلف الصالح من

(١) صحيح البخاري ح (٥٨٩٢)، ومسلم حديث ٢٥٩..

(٢) سورة النحل، آية: ٩٧.

الصحابة رضوان الله عليهم والتابعين لهم بإحسان فعادة هؤلاء أفضل، أم عادة قوم يخالفونهم في ذلك.

في خطبة للشيخ عبد الرحمن السعدي - رحمه الله - قال فيها : أيها الناس اتقوا الله وتمسكوا بهدي نبيكم ﷺ وامتثلوا أوامره وتجنبوا ما نهى عنه فقد أمركم بحف الشوارب وإعفاء اللحي، وأخبركم أن حلق اللحي وقصها من هدي الكفار والمشركين ومن تشبه بقوم فهو منهم.. إلى أن قال: فالله الله عباد الله في لزوم دينكم ولا تختاروا عليه سواه، فوالله ما حلق اللحي إلا الخزي والندامة، وإياكم أن تغيروها بالسواد فقد نهى عن ذلك خير العباد لما فتح مكة - شرفها الله - جيء بأبي قحافة شيخ كبير كأن رأسه الثغامة من البياض فقال: غيروا هذا بشيء، واجتنبوا السواد<sup>(١)</sup>.

ولما سئل شيخنا الفاضل عبد العزيز بن باز عن حكم اللحي أو تقصيرها هل هو مكروه أم محرم؟ فأجاب: قد ثبتت الأحاديث الصحيحة عن النبي ﷺ ما يدل على أن ذلك محرم ومنكر فالواجب على كل مسلم تركه والحذر منه ولا ينبغي للمسلم أن يغتر بكثرة من فعل ذلك من المسلمين فإن الحق أحق بالاتباع ولو تركه الناس.

عباد الله.. إن حلق اللحي سنة المجوس فإنهم يخلقون لحاهم ويعفون شواربهم لما ثبت عن النبي ﷺ حينما وفد إليه رسول كسرى ملك المجوس وقد حلق لحيته وأعفى شاربه فقال له ﷺ: من أمرك بهذا؟، قال أمرني ربي - يقصد سيده كسرى - لأن المجوس لا يقرون بالرب وإنما ربهم - في اعتقادهم -

(١) مسلم ح (٢١٠٢).

ملكهم، فقال: بل أمرني ربي بإعفاء لحياتي وإحفاء شاري ثم قال عند ذلك: (أعفوا اللحى وأحفوا الشوارب خالفوا المجوس)<sup>(١)</sup>.

أيها المسلمون.. إن الاقتداء بالنبي ﷺ وأصحابه هو التقدم الصحيح والقوة الحقيقية وهو الجمال النافع وهو الحياة السعيدة، والمآل الحميد، فالإنسان الآن قد يكون ساهياً سادراً في حياته ولكنه سينتبه ويستيقظ عند مماته ومفارقة دنياه وأهله وماله وسيتمنى حين لا ينفعه التمني أن لو كان متمشياً على هدي رسول الله ﷺ وأصحابه الكرام ولكن، هيهات هيهات لم يبق إلا الجزاء إن خيراً فخير، وإن شراً فشر، ذهب الحياة التي يتمكن فيها من فعل ما شاء ولم يبق إلا الجزاء.

جعلني الله وإياكم من المتبعين لهدي محمد ﷺ ووفقنا لسلوك عبادته الأخيار وقوانا على أهوائنا بالعزائم الصادقة على فعل النافع وترك الضار إنه جواد كريم رؤوف رحيم ﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾<sup>(٢)</sup>.

والحمد لله رب العالمين.

(١) صحيح مسلم ح (٢٦٠) ومسند الإمام أحمد (١٥٦٧).

(٢) سورة النحل، آية: ١٢٣.



## التحذير من أكل الحرام

الحمد لله الذي كرم بني آدم وجعل رزقهم من الطيبات ، وسخر لهم ما في الأرض جميعاً وما في السموات ، قال تعالى: ﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ﴾<sup>(١)</sup> أحمده سبحانه على جزيل الفضل والهبات، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في الألوهية والأسماء والصفات، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله إلى الناس كافة يدعوهم إلى إفراد الله بالعبادات وعلى آله وأصحابه ومن تمسك بهديه في أفعاله وأقواله والاعتقادات.. أما بعد:

فيا عباد الله.. أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى، فإنها سبيل النجاة وأحذركم مما حذركم الله منه في محكم الآيات، وحذركم منه رسوله ﷺ من المحرمات والشبهات ، قال تعالى: ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ كُلُّوْا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾<sup>(٢)</sup> إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿<sup>(٣)</sup> في هذه الآية يأمر الله عباده بأن يأكلوا مما أحله لهم مما تخرج الأرض وما خلق عليها من الأنعام ويحذركم من اتباع خطوات الشيطان ويبين عداوته لهم وخطوات الشيطان ومسالكه وطرقه وما يدعو إليه من الضلال والكفر والإلحاد والجرأة على ما حرم الله من المأكول والمشرب والمناكح ، كما قص الله على عباده مقالته الشنيعة لما طرده من رحمته وجعله شيطانا رجياً قال: ﴿ ثُمَّ لَا تَبْنِيهِمْ مِّنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ

(١) سورة الجاثية، آية: ١٣.

(٢) سورة البقرة، الآيتان: ١٦٨، ١٦٩.

وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَنِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ<sup>ط</sup> وَلَا تَحِدُوا أَكْثَرَهُمْ شَكِرِينَ ﴿١١﴾<sup>(١)</sup> فهو بخداعه ومكره، وتسويله وأمانيه يخدع الكثير من الناس فيوقعهم في المهالك، أولاً يدعوهم إلى الكفر بالله وما أكثر من استجاب له وكفر بالله وآياته، وأشرك معه غيره في الربوبية والألوهية والعبادة، واتخذ له ولداً وهو الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، فإذا عجز عن ابن آدم أن يشرك بالله حاول أن يوقعه في المعاصي ويزين له الحرام بأنواعه من سفك الدماء وانتهاك الأعراض والسرقه والغيبة والنميمة وعقوق الوالدين وأكل الحرام وعدم المبالاة في الوقوع بشيء من محارم الله ويَعِدُّهُ بالتوبة وعفو الله، فهذا من غروره وأمانيه التي يغوي بها الكثير من الناس، فاحذروه كما حذركم الله منه واعرفوا عداوته التي عرفكم بها مولاكم بقوله: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ﴾<sup>(٢)</sup> ولا تغلبنكم نفوسكم فإن النفس أمارة بالسوء إلا ما شاء الله فتجرؤوا على ما حرم الله سواء كان من المطعوم أو المشروب أو الملبوس ففي الحديث القدسي " إن كل مال نحلته عبداً فهو حلال، وإني خلقت عبادي حنفاء فجاءتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وحرمت عليهم ما أحللت لهم"<sup>(٣)</sup>، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما تليت هذه الآية على رسول الله ﷺ ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ كُلُّوْا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَلًا طَيِّبًا﴾<sup>(٤)</sup> قام سعد بن أبي وقاص فقال: يا رسول الله أدع الله أن يجعلني مستجاب الدعوة، فقال ﷺ: يا سعد أظب مطعمك تكن مستجاب الدعوة والذي نفس محمد بيده إن الرجل

(١) سورة الأعراف، آية: ١٧.

(٢) سورة فاطر، آية: ٦.

(٣) مسلم حديث (٢٨٦٥).

(٤) سورة البقرة، آية: ١٦٨.

ليقذف اللقمة الحرام في بطنه أو في جوفه ما يتقبل الله منه عمل أربعين يوماً وأيا عبد نبت لحمه من السحت والربا النار أولى به<sup>(١)</sup>.

فيا عباد الله.. نقرأ قول ربنا جل وعلا: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾<sup>(٢)</sup> ويقول تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾<sup>(٣)</sup> في هاتين الآيتين يأمر الله عباده أن يدعوه ووعدهم بالإجابة وهو لا يخلف الميعاد. ومنذ استحل اليهود فلسطين والمسلمون يدعون الله أن يذلهم ويجعل بأسهم بينهم ونرى أنهم يزدادون قوة وتوسعاً، ونحن نقرأ قول الله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ ولا نفكر في السبب الذي منع الإجابة، لأن الله لا يخلف الميعاد كما وصف بذلك نفسه وقد أخبر ﷺ أن الله يستجيب لعبده إذا دعاه ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم، ويقول ﷺ لسعد: (أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة)، ثم أقسم ﷺ: إن الرجل ليقذف اللقمة في جوفه ما يتقبل الله منه أربعين يوماً، ألا نفكر في معنى الحديث الشريف ونتفقد مطاعمنا ومشاربنا أن تكون من الحرام أو بعضها من الحرام، جاء في الأثر: إن الرجل يصلي في الثوب قيمته عشرة دراهم وفيها درهم من الحرام ما يتقبل الله منه صلاته ما دام هذا الثوب عليه، وما أكثر ما تقع فيه من الحرام نستغفر الله ونتوب إليه، فالحلال ما حل في

(١) المعجم الأوسط حديث (٦٤٩٥).

(٢) سورة البقرة، آية: ١٨٦.

(٣) سورة غافر، آية: ٦٠.

أيدينا إلا ما شاء الله ، لا نتورع في بيعنا وشرائنا من الربا والغيبة والغش والكذب ولا نؤدي الأمانة إذا اتُّمِنَّا على شيء من أموال المسلمين ونأخذ أجرتنا وافية ونقصر في العمل وكل هذا لا يخلو من الحرام، فإننا لله وإنا إليه راجعون، فعلينا - عباد الله - أن نحاسب أنفسنا ونتفقد أعمالنا وننقيها مما يفسدها علينا من الحرام، فقد جعل الله لنا مخرجاً لطلب الرزق الحلال وشرع لنا التوبة من الذنوب، ووعدنا بقبولها وهو لا يخلف الميعاد.

عباد الله.. إن الرزق الذي قسمه الله للعبد لا بد أن يناله ولكن إذا تورع من الحرام والمشتبه فيه ساقه الله له من طريق الحلال الصافي ، وإن غلبته نفسه الأمانة بالسوء وحرص على ذلك دون تورع ولا خوف من الله اكتسبه من طريق غير مشروعة لا تخلو أن تكون من الطرق المحرمة ، فإذا اكتسبه من هذه الطرق المحرمة كان وبالاً عليه، إذا أكل منه أو لبس لم يقبل له عمل وإن تصدق منه لم يقبل؛ لأن الله طيب لا يقبل إلا طيباً ، وإن خلفه وراءه بعد موته كان زاده إلى النار، فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : (إن الله قسم بينكم أخلاقكم كما قسم بينكم أرزاقكم، وإن الله يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب ولا يعطي الدين إلا من يحب) (١). ثم قال ﷺ (والذي نفسي بيده لا يُسَلَّمُ أو لا يُسَلَّمُ عبد حتى يُسَلِّمَ قلبه ولسانه ولا يؤمن حتى يأمن جاره بوائقه، قالوا: وما بوائقه؟ قال ﷺ: غشه وظلمه ولا يكسب عبداً مالاً حراماً فيتصدق منه فيقبل ولا ينفق منه فيبارك له فيه ولا يتركه خلف ظهره إلا

(١) المستدرک علی الصحیحین ح (٩٤).

كان زاده إلى النار إن الله لا يمحو السييء بالسييء ولكن يمحو السييء  
بالحسن إن الخبيث لا يمحو الخبيث<sup>(١)</sup>.

إيها المسلمون.. إن في هذا الحديث لعبرة وموعظة لمن كان له قلب أو  
ألقى السمع وهو شهيد.

والحمد لله رب العالمين.

(١) مسند الإمام أحمد ح (٣٦٧٢).

## الأسباب الموجبة للسعادة

عباد الله.. قسم الله عباده إلى شقي وسعيد، وقال تعالى مبيناً حال كل:

﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فِي النَّارِ هُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٦﴾ خَلِيدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٧﴾ ﴾ \* وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا فِي الْجَنَّةِ خَلِيدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْدُوذٍ ﴿١٨﴾، أي غير منقطع، جاء في الصحيحين عند تفسير هاتين الآيتين أنه يؤتى بالموت في صورة كبش أملح فيذبح بين الجنة والنار ثم يقال: يا أهل الجنة خلود فلا موت، ويا أهل النار خلود فلا موت<sup>(١)</sup>، ويقال: يا أهل الجنة إن لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبداً وإن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبداً، هذه والله السعادة التي يحق لكل عبد أن يسعى لتحصيلها حيث لا يعقبها موت ولا هرم ولا سقم أبداً، أما السعادة في الدنيا بالمال أو بالولد أو بالجاه فهذه سعادة محدودة مدتها ولا يعلم صاحبها غداً في الآخرة عاقبتها، فالسعادة كل السعادة في طاعة الله إذ هي الأساس الذي تبنى عليها السعادة الحقيقية في الدنيا والآخرة، ولنا في أصحاب رسول الله ﷺ وأتباعهم الأسوة الحسنة فننظر إلى حالهم وما هم فيه من العناء والشقاء والتقاطع قبل أن تبلغهم دعوة رسول الله ﷺ ثم ننظر إلى حالهم بعد ما بلغتهم وقبلوها وطبقوها على أنفسهم قولاً وعملاً واعتقاداً حيث حازوا بها رضى الله وأضافهم الله إلى نفسه وضمن لهم الفلاح بقوله جلّ وعلا: ﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ

(١) سورة هود، الآيتان: ١٠٦، ١٠٨.

(٢) صحيح البخاري ح (٤٤٥٣) ومسلم (٢٨٤٩).



يُؤَادُونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴿٢٢﴾ إلى قوله: ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾<sup>(١)</sup> فهذه هي السعادة التي ينبغي لكل عبد أن يلتمس طريقها ويسلكه، أما الذين اغتروا بما أعطاهم الله من المال كقارون فقال الله في حقه: ﴿حَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ﴾<sup>(٢)</sup> وقال في حق فرعون الذي آتاه الله من المال والرياسة وطاعة الناس وانقيادهم لأوامره حتى قال أنا ربكم الأعلى، متعه الله بما آتاه قليلاً ثم أغرقه وقومه في البحر وجعله قائداً لقومه إلى النار: ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ﴾<sup>(٣)</sup> وقال الله تعالى ممثلاً للدنيا وما فيها من السعادة والترف وما إلى ذلك من الجاه والسلطان والقوة: ﴿وَأَضْرَبَ لَهُمْ مَثَلِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا﴾<sup>(٤)</sup>، وأخبر أن المال والبنين زينة الحياة الدنيا وأن الباقيات الصالحات: أي الأعمال الصالحات، فهي التي تبقى للعباد عائدتها في الآخرة، أما متع الحياة فزائلة وتبقى تبعاتها.

فيا عباد الله.. التمسوا السعادة الباقية بطاعة الله، فالصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر لمن حافظ عليها، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يجعلان أهلها من خير أمة أخرجت للناس، قال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ

(١) سورة المجادلة، آية: ٢٢.

(٢) سورة القصص، آية: ٨١.

(٣) سورة هود، آية: ٩٨.

(٤) سورة الكهف، آية: ٤٥.

لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴿١١﴾ والصدقة تدفع البلاء العاجل والآجل وتجعل صاحبها مع الذين يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله ؛ حيث ذكر النبي ﷺ من السبعة الذين يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله رجلاً تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه.

أسأل الله تعالى أن يوفقنا جميعاً إلى الطرق التي تنال بها السعادة الحقيقية في الدنيا والآخرة وأن لا يجعل ما أعطانا من متع الحياة فتنة لنا ومكراً لنا واستدرجاً.

والحمد لله رب العالمين.

(١) سورة آل عمران، آية: ١١٠.

## التحذير من الإسراف

الحمد لله الذي قال في كتابه العزيز: ﴿وَمَا بِكُمْ مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾<sup>(١)</sup> أي ما كان بكم من أمن وصحة وغنى فمن الله، وهو الخالق الرزاق النافع الضار وليس لمخلوق حول ولا قوة إلا بالله. أحمدته سبحانه وأشكره على جزيل بره وآلائه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له بيده ملكوت كل شيء وما شاء أنفذه وأمضاه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله رحمة لعباده وأوحى إليه من الآيات ما أوحاه، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه ومن استن بسنته واهتدى بهداه.. أما بعد:

أيها الناس.. أوصيكم وإياي بتقوى الله تعالى؛ فإنها سبب السعادة في الدنيا والآخرة، واعلموا أن كل ما هو آت قريب، وكل نفس لما قدمت سائرة ولكل عاقل ديوان تسجل فيه أعماله الباطنة والظاهرة، وسيقال له يوم القيامة اقرأ كتابك فكل ما لك من حسنات وما عليك من سيئات تجدها حاضرة، وأمامه ميزان القسط لا يبخس مثقال ذرة توزن فيه الحسنات والسيئات، ويضاعف الله الحسنات للمحسنين ويجازي بالسيئات المذنبين والمجرمين، ولا مفر ولا مناص مما سجل في الكتاب يفرح بذلك أهل الطاعة، ويندم أهل المعصية قال تعالى: ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لَ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلُمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾<sup>(٢)</sup>.

(١) سورة النحل، آية: ٥٣.

(٢) سورة الكهف، آية: ٤٩.

أيها الناس.. قد فتح الله عليكم الدنيا، وأعطاكم فوق ما تمنون فاحذروا أن تكون حسناتكم قد تعجلتموها، واشكروه على ما خولكم فيه من نعمه التي لا تحصى وقيدوها بشكره؛ فإنه على نعمه غيور، فإن هذا المال إما أن يكون نعمة تفضل الله بها على من شاء من عباده وسبباً لدخوله الجنة، وإما أن يكون فتنة ونقمة ابتلى الله بها من شاء وسبباً لدخوله النار، يقول تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾<sup>(١)</sup> وقال تعالى: ﴿وَتَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾<sup>(٢)</sup> هذا المال مال الله حَوْلَ الله فيه عباده لينظر كيف يعملون فيه، فمن استعمله فيما يحبه أثابه، ومن أنفق على نفسه ومن تحت يده بغير إسراف ولا تقدير كما وصف الله بذلك عباده الذين أضافهم إلى نفسه بقوله: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾ إلى قوله: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ﴾<sup>(٣)</sup> أي وسطاً بين الإسراف والتقتير وأدى حقوقه الواجبة والمستحبة، أدى زكاته، ووصل منه رحمه، وواسى منه الفقراء والمساكين والمحتاجين، وساعد في المشاريع الخيرية كبناء المساجد وتعليم الكتاب والسنة وساعد منه المضطهدين في ديارهم من المسلمين فهذا فضل من الله تفضل به عليه ولعله يكون سبباً لدخوله الجنة، أما من أنفقه فيما يكرهه الله واستعان به على معصيته إسرافاً وخيلاءً ورياءً وبطراً فهذا قد يكون سبباً لتعرضه لعذاب الله الشديد الذي توعد به من كفر نعمه بقوله: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن

(١) سورة التغابن، آية: ١٥.

(٢) سورة الأنبياء، آية: ٣٥.

(٣) سورة الفرقان، الآيات، ٦٣، ٦٧.

شَكَرْتُمْ لِأَزِيدَنَّكُمْ<sup>ط</sup> وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿١﴾ والأذان هو الإعلام، توعد الله من تخبط في نعمه على غير هدى بالعذاب الشديد بقوله: ﴿وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ وكفران النعم استعمالها في معصية الله وفيما يكرهه. وقد أرشد الله عباده ماذا يعملون في نعمه بقوله: ﴿يَسْبِيءُ آدَمَ خُدُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾<sup>(٢)</sup> أخبر أنه لا يحب المسرفين والمفسدين، والإسراف تجاوز الحد في النفقات خيلاءً ورياءً أو سمعةً وفخراً، وليس شاكرًا لله من استعمل نعمه فيما يكرهه، من ذلك ما ينفق في الحفلات فإن البعض من الناس لما وسع الله عليهم من ماله استعملوه في الفخر والخيلاء والإفساد والتبذير مباهةً وأشرًا وبطراً، وليس شاكرًا لله من ينفق الأموال الكثيرة في إعداد العيش واللحم ونحوهما وفي النهاية يوضع في الزبالة أو يحمل على الشاحنات ويرمى في أمكنة القمامة، أليس هذا من الفساد والإسراف الذي لا يجب الله أهله؟ يقول تعالى: ﴿وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾<sup>(٣)</sup> أليس هذا من التبذير الذي وصف الله أهله بأنهم إخوان الشياطين بقوله: ﴿وَلَا تُبَدِّرْ تَبْدِيرًا﴾<sup>(٤)</sup> إنَّ الْمُبَدِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيْطَانِ ﴿٤﴾ قال بعض الصحابة لو أن إنساناً أنفق ماله كله في سبيل الله لم يعد مبذراً، ولو أنفق مداً في الإفساد لكان مبذراً فكيف يرضى المسلم لنفسه أن يكون أخاً للشيطان، كيف يرضى لنفسه أن

(١) سورة إبراهيم، آية: ٧.

(٢) سورة الأعراف، آية: ٣١.

(٣) سورة الأعراف، آية: ٣١.

(٤) سورة الإسراء، الآيتان: ٢٦، ٢٧.

يعمل عملاً لا يحبه الله، وهو قادم عليه في الصباح أو في المساء ومجازيه بجميع أعماله حسناتها وسيئها.

فيا أمة محمد اشكروا نعمة الله عليكم، تسمعون بأذانكم وترون بأبصاركم ما يقع في العالم الإسلامي من الحروب والدمار وانتهاك الحرمات من الدماء والأعراض والأموال، منهم من صار مشرداً لاجئاً في أسوأ حال خوفٍ وجوعٍ وضيقٍ وذلةٍ وإهانةٍ، والباقي في بلاده يقاسي أمر الشدائد، قتلٍ وسجنٍ واختطافٍ وتدمير منازل وأنتم ترفلون في نعم الله التي لم تعرفوا قدرها، أمنٍ ورخاءٍ وصحةٍ، قد جعل الله أمركم في ولاةٍ يسهرون على أمنكم وعلى صحتكم واقتصادكم وراحتكم، لم يألوا جهداً فيما من شأنه يعود عليكم بالخير، وأسأل الله أن يوفقهم للحق ويثبتهم عليه ويرزقهم البطانة الصالحة التي تذكرهم مانسوه وتنبههم على ما غفلوا عنه من أمور المسلمين وقوموا لله بها أو جبهه عليكم واحذروا ما يوجب كفران نعمه قبل أن ينتزعها منكم. ورد في الأثر أن أشد الناس حسرة يوم القيامة من يدخل النار ثم يرثه وارثه ويدخل به الجنة لأنه عمل فيه على هدى وبصيرة.

فيا معشر المسلمين .. جدير بالعاقل أن لا يغيب عنه معنى هذا الأثر ولا يغتر بما حوَّله الله فيه من المال فيكون سبباً لطغيانه ومن الذين قال الله فيهم: ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظِرٌ ﴿١﴾ أَنْ رَأَاهُ اسْتَغْنَى ﴿٢﴾ وَمَنْ وُضِيََا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ودعوته القصد في الفقر والغنى وكلمة الحق في الغضب والرضا، فإن هذا الذي ينفق مئات الآلاف في زواجه أو زواج أحد أبنائه لاشك أن هذا من الطغيان وأنه من التبذير الذي يصير فاعله أخصاً للشياطين فكيف وقد قال

(١) سورة العلق، الآيتان، ٦، ٧.



المصطفى ﷺ: (أعظم النساء بركة أيسرهن مؤنة) <sup>(١)</sup> أي كلفة ، وربما يكون التكلف والإسراف والتبذير سبباً لعدم الوثام وسبباً لعدم وقوع المودة والرحمة التي يجعلها الله بين الزوجين حيث يقول: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾ <sup>(٢)</sup>.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ وَآتَاكَ مَا لَمْ يَحْتَسِبْ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾ <sup>(٣)</sup>.

### الخطبة الثانية:

الحمد لله وكفى ، وصلاة وسلاماً على النبي المصطفى .. وبعد: فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: (لا حسد إلا في اثنين: رجل آتاه الله مالاً فسلطه على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها الناس) <sup>(٤)</sup>.

وروى الترمذي في سننه عن أبي كبشة رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقول: (ثلاثة أقسم عليهم، وأحدثكم حديثاً فاحفظوه قال ما نقص مال عبد من صدقة، ولا ظلم عبد مظلمة فصبر عليها إلا زاده الله عزاً، ولا فتح عبد باب مسألة إلا فتح الله عليه باب فقر، وقال إنما الدنيا لأربعة نفر عبد رزقه الله

(١) مسند الإمام أحمد ح (٢٥١٦٢).

(٢) سورة الروم، آية: ٢١.

(٣) سورة الإسراء، آية: ٢٦.

(٤) صحيح البخاري ح (٧٣) ومسلم ح (٨١٦).

مالاً وعلماً، فهو يتقي فيه ربه، ويصل فيه رحمه ويعلم الله فيه حقاً، فهذا بأفضل المنازل ورجل رزقه الله علماً ولم يرزقه مالاً، فهو صادق النية يقول لو أن لي مالاً لعملت فيه بعمل فلان، فهو نيته فأجرهما سواء، وعبد رزقه الله مالاً ولم يرزقه علماً، فهو ينجب في ماله بغير علم لا يتقي فيه ربه ولا يصل فيه رحمه ولا يعلم الله فيه حقاً فهذا بأخبث المنازل، وعبد لم يرزقه الله مالاً ولا علماً فهو يقول لو أن لي مالاً لعملت فيه بعمل فلان فهو نيته فوزرهما سواء<sup>(١)</sup>.

والحمد لله رب العالمين.

(١) سنن الترمذي ح (٢٣٢٥). وقال: حديث حسن صحيح.

## التحذير من الاغترار بالدنيا وطول الأمل

الحمد لله الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير، الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً وهو العزيز الغفور، أحمده سبحانه وأشكره على نعمه التي يجدها في المساء والبكور، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له بيده مواقيت الأعمار ومقادير الأمور، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الداعي إلى كل عمل مبرور، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان في سائر العصور، أما بعد:

أيها الناس.. أوصيكم وإياي بتقوى الله تعالى والتزود من الأعمال الصالحة ما دامت الفرص لكم سانحة، واعلموا أن الله سبحانه وتعالى كتب على الدنيا الفناء، وعلى الآخرة البقاء، ولا بقاء لما كتب عليه الفناء، فكل شيء هالك إلا وجهه، وكل ملك زائل إلا ملكه ﴿يَقَوْمٌ إِنَّمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَّعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ﴿١٠٠﴾ مَنْ عَمَلَ سَيِّئَةً فَلَا تَجْزِيهِ إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمَلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَتَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠١﴾﴾<sup>(١)</sup>، سمي الله الدنيا متاعاً، ومعروف أن المتاع ما يتمتع به صاحبه برهة ثم ينقطع، أشبه بزاد المسافر فلا تركنوا إلى الدنيا فتلهيكم عن الآخرة ﴿أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَّعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾<sup>(٢)</sup> فصاحب الدنيا المبتلى بحبها المغرور بما فيها من المتاع تخدعه، حتى تزل قدمه ثم يجازى بعمله، فما أسرع تقلب

(١) سورة غافر، الآيتان: ٣٩، ٤٠.

(٢) سورة التوبة، آية: ٣٨.

أحوالها وتبدل حياتها بالموت وعمارها بالخراب وتفرق الأحباب، فمن أجال فكره في هذه الدنيا وجدها مخوفة بالأنكاد والاكدار وبالشور والأضرار وبالهموم والغموم والأحزان، ولا يهذبها ويصفي كدرها إلا الدين وطاعة رب العالمين، فلا تصفو لأحد بحال، فصورفها وحوادثها تنبه الغافلين وتوقظ النائمين، وقد ضرب الله لها مثلاً بالمطر الذي يصيب الأرض القاحلة اليابسة فتنبت وتختلط فيها الأعشاب وتزهو بالزهور المختلفة التي تسر الناظر وتأخذه بالإعجاب، وسرعان ما تتغير خضرتها بالصفرة ووجهها المليح بالكدر. قال تعالى: ﴿ وَأَضْرَبَ لَهُمْ مَثَلًا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ ﴾<sup>(١)</sup>، هكذا الدنيا لأهلها فما فوق التراب تراب فعمر الإنسان أشبه بالنبات الذي اختلط به نبات الأرض وأصبح هشياً تذروه الرياح، فالإنسان في هذه الحياة يمدد آماله، وقد قرب من الدنيا انتقاله، والقدم على صالح أو سيء أعماله، ثم إن الموت ليس هو فناء أبدي كما يعتقد الدهريون الذين قص الله علينا مقالتهم في كتابه العزيز: ﴿ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ ﴾<sup>(٢)</sup> لكنه انتقال إلى حياة الآخرة فالؤمن في الحياة الدنيا يرى تفرق أهله وأحبابه بالموت يوماً بعد يوم ويعلم أنه لا بد نازل به في الصباح أو المساء فيستعد له بفعل الطاعات ويغتنم فرص الحياة ويرجو اجتماعه بأحبابه في حياة الآخرة التي لا موت فيها ولا حزن التي يقول أهلها حين يدخلونها: ﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَّهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَّبِعُ مِنْ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ ﴾<sup>(٣)</sup> وقال

(١) سورة الكهف، آية: ٤٥.

(٢) سورة الجاثية، آية: ٢٤.

(٣) سورة الزمر، آية: ٧٤.

الله جل ذكره في حق الذين اغتروا بالدنيا حتى تفاجئهم الآجال، وهم لم يستعدوا للارتحال منخدعين بطول الأمل الذي يمنع صاحبه من تصحيح العمل والتأهب للأجل ﴿ أَقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴾<sup>(١)</sup> لاهية قلوبهم بدنياهم وجمعها والتكاثر فيها بالمال والبنين مشتغلين بها عن عبادة رب العالمين ، وسبب ذلك طول الأمل الذي يمنع صاحبه عن تصحيح العمل وعن الحرص على حسن الخاتمة، والاعتبار بمن عن الدنيا ارتحل.

عباد الله.. إن عاقبة طول الأمل وخيمة، ينقطع بصاحبه الأجل وربما كان في حال ذميمة، عليه حقوق لله ولعباده ولا يمكنه التخلص منها، وقد شرع الله ورسوله ﷺ الوصية لمن له أو عليه شيء ليخرج من الدنيا سالماً من التبعات قال ﷺ: (ما حق امرئ مسلم له شيء يريد أن يوصي فيه يبيت ليلتين إلا ووصيته مكتوبة عنده)<sup>(٢)</sup>. وأحق ما يوصي به العبد الخروج من المظالم وأداء الحقوق والديون إلى أهلها. وفي الحديث (نفس المؤمن معلقة بدينه حتى يقضى عنه)<sup>(٣)</sup>.

وتفكروا رحمكم الله ، ما أشد حسرة الموت على الذي فرط على نفسه وظلم الناس في حقوقهم، جمع الأموال وأوعاها ولا يتورع من أي كسب حواها إذا أيقن بالموت وتحقق الفوت، فلا منجى له ولا خلاص، فهو يتمنى أن يتخلص من شوائب ماله، ولا حول ولا قوة، انقطعت عنه اللذات، وبقيت عليه التبعات ، فهو يكره الموت لكرهته لقاء ربه من أجل ما قدمه من سوء

(١) سورة الأنبياء، آية: ١.

(٢) صحيح البخاري (٢٥٨٧) ومسلم (١٦٢٧).

(٣) سنن الترمذي ح (١٠٧٨) وصححه الألباني ، المستدرک علی الصحیحین (٢٢١٩).

عمله، أما المؤمن الذي عرف قدر الدنيا وسرعة زوالها، واغتتم حياته واستعملها في الأعمال الصالحة، فإنه لا يندم على الدنيا ولا يجزع من الموت لعلمه أن له حياة هي أرقى وأبقى من الحياة الدنيا فنفسه مطمئنة بلقاء ربه وثواب عمله، فإنه من قدم خيراً أحب السقودم عليه يقال له عند الموت ﴿يَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ (١٧) ﴿أَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكَ رَاضِيَةً مَّرْضِيَةً﴾ (١٨) ﴿فَأَدْخُلِي فِي عِبْدِي﴾ (١٩) ﴿وَأَدْخُلِي جَنَّتِي﴾ (٢٠) ﴿وما قال ﷺ: (من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه)، قال بعض من سمعه من الصحابة: كلنا يكره الموت يا رسول الله فقال ﷺ: (إنه ليس الأمر كذلك ولكن الإنسان متى كان في انقطاع من الدنيا وإقبال على الآخرة إن كان من أهل الخير بشر الخير وإن كان من أهل الشر بشر بالشر فالمبشر بالخير يجب لقاء الله والمبشر بالشر يكره لقاء الله)﴾ (٢١).

ولما احتضر معاذ بن جبل رضي الله عنه الذي قال في حقه ﷺ: (إن العلماء إذا حضروا ربهم كان معاذ بن جبل بين أيديهم رتوة بحجر) (٢٢) كان صائماً فقال لجاريته: انظري هل غربت الشمس؟ فقالت: لم تغرب ثم مكث ما شاء الله ثم قال لها: انظري هل غربت؟ فقالت: نعم، فقال عند ذلك: مرحباً بالموت مرحباً بطارش جاء على فاقة ما أفلح والله من ندم على الدنيا، اللهم إنك تعلم أني لم أحب البقاء في الدنيا لجري الأنهار، ولا لغرس الأشجار، ولا لجمع

(١) سورة الفجر، الآيات: ٢٧، ٣٠.

(٢) صحيح البخاري ح (٦١٤٢) ومسلم ح (٢٦٨٤).

(٣) المستدرک علی الصحیحین ح (٥١٧٠) ورواه أبو نعیم فی الحلیة.



المال، وإنما أحببت البقاء في الدنيا لقيام الليل وصيام النهار، ومزاحمة العلماء بالركب عند حلق الذكر آهاً إلى ذلك، ثم قضى وتوفي رضي الله عنه.

واعلموا رحمكم الله أنه ما بين أن يثاب الإنسان على الطاعة والإحسان، أو يعاقب على الإساءة والعصيان إلا أن يقال مات فلان - جعلني الله وإياكم من الذين إذا ذكروا تذكروا وإذا ذكر الله وجلت قلوبهم وأنابوا واستغفروا - أعود بالله من الشيطان الرجيم ﴿ وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴾ ﴿٥٤﴾ وَأَتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥٥﴾ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَحْسَرْتُنِي عَلَىٰ مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّخِرِينَ ﴿٥٦﴾<sup>(١)</sup>.

#### الخطبة الثانية:

الحمد لله حمداً كثيراً كما أمر ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له على رغم أنف من جحد به وكفر، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله بلغ عن الله ما أمر ، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه الغرر، أما بعد: أيها الناس اتقوا الله حق تقاته، واتمسوا من الأعمال ما هو سبب لمرضاته، واعلموا أن الدنيا دار المصائب والأحزان، دار الابتلاء والامتحان، فمن عرفها حق المعرفة لم يغير بزخارفها ، ولم يركن إليها ولم يأمن من مخاوفها، يكون منها على حذر ويرضى بما قسمه الله له منها من حلو القضاء ومر القدر ، يحمد الله ويشكره على ما متعه به من الخير والسرور، ويحسب عليه ما يصيبه من الآلام والمصائب وعظائم الأمور، يرجو بذلك رفع

(١) سورة الزمر، الآيات: ٥٤، ٥٦.

الدرجات وتعظيم الأجور، يقول الله جل ذكره في مــــدح الصابرين: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَدَشِيرِ الصَّابِرِينَ﴾ (١) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿٦٦﴾ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْتَهِدُونَ ﴿٦٧﴾، جعلني الله وإياكم منهم، ويقول ﷺ : (عجباً لأمر المؤمن أن أمره كله خير وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له) (٢). وقال ﷺ : (ما من امرئ تصيبه مصيبة فيقول: إنا لله وإنا إليه راجعون اللهم أجرني في مصيبي واخلف لي خيراً منها، إلا أجره الله في مصيبته وخلفه خيراً منها)، وقد نهى النبي ﷺ وشدد في النهي عن التضجر عند المصائب ورفع الصوت بالبكاء والنياحة على الميت ، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ لعن النائحة وهي التي تعدد محاسن الميت وتندبه بصوت عال مع البكاء، كأن تقول: واكسابه.. وامطعماه.. واحياتاه، ونحو ذلك، وقال ﷺ (النائحة إذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب)، وقال ﷺ : (إن الميت يعذب ببكاء أهله عليه) أي يتألم في قبره من بكاء أهله عليه، أما البكاء الذي هو مجرد دمع العين من غير رفع صوت وتأوه فلا بأس به، فقد قال ﷺ حين مات إبراهيم (إن العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول إلا ما يرضي ربنا وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون) (٣) فالسعيد من امتثل المأمور والشقي من قارف المحذور.

والحمد لله رب العالمين.

(١) سورة البقرة، الآيات : ١٥٥، ١٥٧.

(٢) رواه مسلم (٢٩٩٩).

(٣) رواه البخاري (١٣٠٣)، مسلم (٢٣١٥).

## العدل مع الأهل والأولاد

الحمد لله الملك الحق الجليل، الحكم العدل الذي يقول الحق ويهدي السبيل، أحمدته سبحانه على سوابغ فضله الجزيل، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا نظير ولا مثيل، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق بقواطع الدليل، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان.. أما بعد:

أيها الناس.. أوصيكم وإياي بتقوى الله تعالى والتمسك بصراطه المستقيم، وصراط الله القرآن المشتمل على الأوامر والنواهي فمن أخذ به نجا من العذاب المهين، ومن أعرض عنه سلك سبل الشياطين.

أيها الناس.. إن ربكم جل وعلا حرم الظلم على نفسه وجعله بينكم محرماً فلا تتهكوا ما حرم الله عليكم، ففي القرآن المبين أمر بالعدل والإحسان وتحريم للظلم والإثم والطغيان، قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾<sup>(١)</sup> الآية، وفي الحكم يأمر بالعدل فيقول: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ﴾<sup>(٢)</sup> ومن عظيم عدله أن فرض النواة والحبة نصفين لتسهيل قسمتها لو دعا الأمر إلى قسمتها بين الشريكين، وقسم التركات بين الورثة بعدله لثلا

(١) سورة النحل، آية: ٩٠.

(٢) سورة النساء، آية: ٥٨.

يحرم أحد من الورثة حقه فقال: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَّاتِ﴾<sup>(١)</sup> وبين ميراث الأزواج بعضهم من بعض بقوله: ﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمْ مِنَ الرُّبُعِ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكَتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ﴾<sup>(٢)</sup> بين حق البنات إذا انفردن وحق الإخوة الأشقاء والإخوة لأم، وبين ميراث الكلاله وهو الذي لا ولد له ولا والد، فما علينا معشر المسلمين إلا أن نتدبر كتاب الله ونعمل بما ورد فيه من الأحكام، ولا نزيغ عنه طرفه عين فنكون من المهالكين، وأمر الله تعالى بالعدل في معاشره النساء وأرشد إلى الطريق القويم في معالجة ما عسى أن تحتاج إلى معالجته في حال ما يدعو إلى ذلك فقال: ﴿وَإِنْ أَمْرَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾<sup>(٣)</sup> والمراد في هذه الآية حسبها جاء في تفسيرها عن بعض أصحاب رسول الله ﷺ أن المرأة تكون عند الزوج فيتقدم بها السن ويتزوج عليها شابة وتخاف أن يطلقها عند ذلك ففتح لها باب المصالحة مع زوجها مثل أن تسامحه في بعض حقوقها من المبيت أو العشرة أو النفقة وتبقى في عصمته كما فعلت أم المؤمنين سودة بنت زمعة لما كبر سنها وخشيت أن يطلقها رسول الله ﷺ وهبت

(١) سورة النساء، آية: ١١.

(٢) سورة النساء، آية: ١٢.

(٣) سورة النساء، آية: ١٢٨.

نصيبها اليومي من رسول الله ﷺ لعائشة فقبل بذلك رسول الله ﷺ وفي حال تمسك الزوجة بحقوقها والزوج لا يريد أو لا يستطيع ذلك فعليه - أي الزوج - أن يخيرها بين أن تبقى عنده على تقصيره في بعض حقوقها الزوجية أو أن يطلقها، فإن اختارت الطلاق لزمه طلاقها أو العدل بينها وبين زوجته أو زوجاته الأخرى، وإن رضيت بالبقاء على التقصير منه في بعض حقوقها أمسكها وبرئت ذمته من بقية حقوقها التي تنازلت عنها، وذلك لأن بقاء الزوجية أحب إلى الله من الفرقة يقول ﷺ (أبغض الحلال إلى الله الطلاق) (١).

ولما يخلفه الطلاق من تشتت في الأولاد، وربما حصلت البغضاء بين الزوجين بعد المودة والمعاشرة الحسنة والإسلام يحث على المحافظة على الجميل ومكارم الأخلاق حيث يقول تعالى: ﴿وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ (٢) ومن عدله جل وعلا أن حفظ ليتامى النساء حقوقهن حيث يقول: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾ (٣) روى البخاري في الصحيح أن عروة بن الزبير سأل عائشة رضي الله عنها عن معنى الآية وأنها قالت يا ابن أخي هي اليتيمة تكون في حجر وليها تشاركه في ماله فيعجبها مالها وجمالها فيريد وليها أن يتزوجها بغير أن يقسط في صداقها فيعطيها مثل ما يعطيها غيره فنهوا عن أن ينكحوهن إلا أن يقسطوا لهن ويبلغوا بهن أعلى سنتهن من الصداق (٤)، ولما في النفوس من ضعف وقد تغلب عليها العاطفة

(١) سنن أبي داود (٢١٧٨) وضعفه الألباني.

(٢) سورة البقرة، آية: ٢٣٧.

(٣) سورة النساء، آية: ٣.

(٤) صحيح البخاري (٢٣٦٢) ومسلم (٣٠١٨).



مع كيد العدو اللدود الذي توعد بني آدم بالإغواء والإضلال فتميل النفس مع من تحبه من الأولاد أو النساء أو يحملها بغض من تبغضه على هضم حق له واجب، أمر الله المؤمنين بأن يقوموا بالقسط أي الحق والعدل في كل حال من الأقوال والأفعال فقال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَن تَعْدِلُوا وَإِن تَلَوْتُمْ أَوْ نَعَرَضُوا وَإِن لَّكَ كَانَ يَمَّا تَعْمَلُونَ حَبِيرًا﴾<sup>(١)</sup> أمر الله المؤمنين أن يقوموا بالعدل على كل حال في العطاء أو المنع أو الشهادة - أي في أداء الشهادة - على وجهها الصحيح من غير محاباة لمحب أو مضرة لمبغض، وقال في الآية الأخرى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾<sup>(٢)</sup> ولما قسم الله جل وعلا التركة بين الورثة ومن ضمنهم الأولاد فإن تفضيل بعض الورثة من الأولاد أو النساء اعتراض على قسمة الله تعالى، وسماه رسول الله ﷺ جوراً وأمر المؤمنين بتقوى الله والعدل بين الأولاد، ثبت في الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال لما جاءه بشير بابنه النعمان وقد نحله أي أعطاه عطية وطلب من رسول الله ﷺ الشهادة عليها فقال له ﷺ: (إني لا أشهد على جور) (٣). والحديث روي عن النعمان نفسه ولفظه: (نحلني أبي نخلاً فقالت أمي عمرة بنت رواحة: لا أرضى حتى تشهد عليه رسول الله ﷺ فجاءه ليشهده على صدقتي فقال ﷺ: إني لا أشهد على جور، قال: فرجع أبي فرد تلك الصدقة). وجاء في بعض روايات

(١) سورة النساء، آية: ١٣٥.

(٢) سورة المائدة، آية: ٨.

(٣) صحيح البخاري (٢٥٠٧) وصحيح مسلم (١٦٢٣).



الحديث (أحب أن يكونوا لك في البر سواء)، فالعدل فيه براءة للذمة وفيه إرساء لقواعد المحبة والتآلف بين الأولاد، ومع التفضيل تحدث الكراهية والبغضاء بين الأخوة، وهو سبب للعقوق، لما فيه من مخالفة لتعاليم الإسلام، وبما أن الله قسم التركة بين الورثة قال ﷺ: (إن الله قد أعطى كل ذي حق حقه، فلا وصية لوارث)<sup>(١)</sup>. فلا يجوز الوصية عند الممات لأحد الورثة بشيء من المال. جعلني الله وإياكم ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه.

والحمد لله رب العالمين.

(١) سنن أبي داود (٢٨٧٠). وقال الألباني صحيح (٢١٢).

## أهوال يوم القيامة والاستعداد له

الحمد لله جامع الناس في يوم لا ريب فيه إنه لا يخلف الميعاد، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة أرجو بها النجاة يوم التناد، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أفضل الرسل وخلاصة العباد، الذي دعا بالحكمة والموعظة الحسنة وهداها إلى سبيل الرشاد، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان في الأقوال والأفعال والاعتقاد وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد:

أيها الناس.. اتقوا الله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ۗ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾<sup>(١)</sup>، ﴿يَوْمَ يَقْرَأُ الرَّءُ مِنْ أَخِيهِ﴾<sup>(٢)</sup> وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ﴿وَصَحِيَّتِهِ وَبَيْنِهِ﴾<sup>(٣)</sup> لِكُلِّ أَمْرِي مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿<sup>(٤)</sup>، ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾<sup>(٥)</sup> إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿<sup>(٦)</sup>، يوم يحشر الناس فيه على ثلاثة أصناف: صنف مشاة، وصنف ركبان، وصنف يمشون على وجوههم، ﴿يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْهَلِّهِلِ﴾<sup>(٧)</sup> وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ ﴿<sup>(٨)</sup> وهو الصوف المنفوش، يوم تدنو فيه الشمس والخلائق قدر ميل فيعرقون على قدر أعمالهم فمنهم من يبلغ العرق إلى كعبيه ومنهم من يكون إلى ركبتيه ومنهم من يكون إلى حقويه، ومنهم من يلجمه العرق إجماماً، وليس

(١) سورة البقرة، آية: ٢٨١.

(٢) سورة عبس، الآيات: ٣٤، ٣٦.

(٣) سورة الشعراء، الآيتان: ٨٨، ٨٩.

(٤) سورة المعارج، الآيتان: ٨، ٩.

هناك ليل ولا نهار، قد كورت الشمس وانكدرت النجوم وخشعت الأصوات للحجى القيوم فلا تسمع إلا همساً، يومئذ تنصب الموازين لوزن الأعمال: ﴿وَمَنْ حَقَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾<sup>(١)</sup> يوم يؤتى بالمرء له صلاة وصيام وحج وزكاة وقد ضرب هذا وأخذ مال هذا وشتم هذا وظلم هذا فيأخذ هذا من حسناته وهذا من حسناته، فإن بقي لهم عليه حق ولم تف به حسناته أخذ من سيئاتهم فطرح عليه، ثم طرح في النار، يوم تؤدى فيه الحقوق إلى أهلها حتى يقتص للشاة الجلحاء من الشاة القرناء، فعن أنس رضي الله عنه قال: بينما رسول الله ﷺ جالس إذ رأيناه ضحك حتى بدت ثناياه فقلنا له: ما أضحكك يا رسول الله بأبي أنت وأمي فقال ﷺ: (رجلان من أمتي جثيا بين يدي رب العزة فقال أحدهما: يا رب خذ لي مظلمتي من أخي، فقال الله عز وجل: كيف تصنع بأخيك ولم يبق من حسناته شيء، قال: يارب فليحمل من أوزاري)، وفاضت عينا رسول الله ﷺ بالبكاء ثم قال: (إن ذلك ليوم عظيم يحتاج الناس فيه أن يحمل عنهم من أوزارهم)<sup>(٢)</sup>. ويومئذ تطاير الصحف، أي تطاير صحائف الأعمال، ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِرَيْبٍ مِمَّنْ بَيْنَ يَدَيْهِ ﴿١﴾ فَسَوْفَ نَحْاسِبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٢﴾ وَيَنْقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿٣﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ﴿٤﴾ فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا ﴿٥﴾ وَيَصَلِّي سَعِيرًا ﴿٦﴾ إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿٧﴾ إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَخُورَ ﴿٨﴾ أَي ظن أن لن يبعث، هناك تبيض وجوه المؤمنين وتسود وجوه الكفار

(١) سورة المؤمنون، آية: ١٠٣.

(٢) المستدرک علی الصحیحین (٨٧١٨) وقال الحاكم هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(٣) سورة الانشقاق آية: ٧، ١٤.

المعتدين، هناك تحدث الأرض أخبارها قال ﷺ : (أتدرون ما أخبارها: إنها تشهد على كل أحد بما عمل على ظهرها، تقول عمل كذا وكذا)<sup>(١)</sup>.

إخواني كلنا بحمد الله نؤمن بيوم الحساب وما يشك فيه إلا كافر مرتاب، ولكننا في غفلة عن الاستعداد معرضون عما ينفعنا فيه لتخفيف صعوباته بالأعمال الصالحة منغمسون في دنيانا مفتونون في لذاتنا، لأهون في اتباع شهواتنا وتعمير دنيانا كأننا سنعمر فيها، ونفرط في الأعمال والأوقات التي لا يمكننا تلافيتها، فكل يوم يمر عليك يا عبد الله ليس له عودة قد خسرت فيه مرحلة من حياتك خلفتها وراء ظهرك، إما شهادة لك بخير وإما شهادة عليك بضده، يقول ابن عباس رضي الله عنهما: إن هذا الليل والنهار خزانتان لأهلها فانظروا ما تصنعون فيها فإذا جاء يوم القيامة فتحت هذه الخزائن فالمتقون يجدون في خزائهم العزة والكرامة والمفراطون يجدون في خزائهم الحسرة والندامة حينذاك يظهر الغبن، فريق تفتح لهم أبواب الجنان وفريق يساقون إلى النار يغشاهم الخزي والهوان.

فاتقوا الله عباد الله وبادروا بالأعمال الصالحة ما دمتم قادرين عليها فما بعد الشباب إن قدر للإنسان البقاء إلا الهرم وحينئذ يقرب الموت ويستولي الهم والحزن والندم.

وقفني الله وإياكم لاغتنام الفرص والأوقات وجعل أعمالنا مصحوبة التسديد والإخلاص، يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوماً لا تجزي نفس عن نفس شيئاً، والحمد لله رب العالمين .

(١) سنن الترمذي (٢٤٢٩) والنسائي (١١٦٩٣) وضعفه الألباني.

## من أسباب تسلط الأعداء

الحمد لله الذي خلق الخلق ليعبدوه، وركب فيهم العقول ليعرفوه ويوحدوه، أحده سبحانه على ما أنعم به من نعمة الإسلام، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ذو الجلال والإكرام، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صاحب لواء الحمد وحيد المقام، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه البررة الكرام. أما بعد:

أيها الناس.. أوصيكم وإياي بتقوى الله تعالى فإنها أوثق الروابط بينكم وبين مولاكم فإذا اتقيتم الله تعالى بفعل أوامره واجتناب ما عنه نهاكم أدام عليكم نعمه وحفظكم وتولاكم، وإذا أهملتم تقوى الله ونسيتموه أبعداكم من رحمته واستعبدتكم أنفسكم وأهواؤكم.

عباد الله.. إن أعداء الله من اليهود والنصارى عليهم لعائن الله المتتابعة لما عصوا الله وكذبوا المرسلين وافتروا على الله الكذب وقالوا لن تمسنا النار إلا أياماً معدودة ضربهم الله بالذلة إلى يوم الدين، فكانوا مشردين محتقرين أينما كانوا، لا يقوم لهم سلطان ولا دولة، ضربت عليهم الذلة أينما ثقفوا إلا بحبل من الله وحبل من الناس، فجعلهم الله عذاباً يعذب به من عصاه، لأنهم لا رأفة لديهم ولا رحمة عندهم، أو بحبل من الناس ليضرموا فيهم نيران الحروب لمصالحهم الشخصية كما هو الواقع اليوم، وقد قضى الله سبحانه أن يمكنهم في الأرض فيفسدوا فيها مرتين وتكون لهم دولة تعلو علواً كبيراً، كما قال تعالى: ﴿ وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ

وَلَتَعْلُنَّ عُلُوقًا كَبِيرًا ﴿١﴾ قال ابن كثير - رحمه الله - : أي يتجبرون ويطغون ويتجرؤون على الناس، يسلطهم الله على من يشاء من عباده بلاءً وامتحاناً ثم يسلط عليهم من عباده من يسومهم سوء العذاب ، كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله لأنهم يسعون في الأرض فساداً والله لا يحب المفسدين ، ولكنه يجعلهم عقوبة على من يستحق العقوبة ، فهم دائماً وأبداً يحوكون المؤامرات ويعقدون الندوات العلنية والسرية لكيد المسلمين ويخططون للقضاء عليهم والاستيلاء على أنفسهم وأموالهم ويراقبون المسلمين مراقبة دقيقة ليتتهزوا الفرص فيهم لينقضوا عليهم، وقد علموا من واقع التاريخ أنه لا قوة لهم على المسلمين ما داموا متمسكين بدينهم، ولكن لما رأوهم زاهدين في دينهم غير مهتدين بهديه وقد تمكنت منهم الدعايات المضللة حتى رموا الإسلام بالنقص، واستمدوا نظام حياتهم من القوانين الوضعية، شمروا عن ساق الجد وانقضوا عليهم كالأسد الصائل قد فطر الغيظ والحقد أكبادهم غير مبالين بكثرة عددهم لما يعرفونه عن العرب قبل ظهور الإسلام من التناحر والتقاطع وإنما ظهروا على أهل الأرض في مشارقها ومغاربها بفضل الإسلام وصدقهم وعرف أعداؤهم أنهم متى تزعزت عقائدهم واختلفت مبادئهم يعودون إلى ما كانوا عليه قبل ظهور الإسلام، ويا للأسف نالوا من المسلمين ما شاء الله أن ينالوا، ولعل في ذلك من الأسرار الخفية ما لا يعلمه إلا الله ليتنبه المسلمون من غفلتهم ويصلحوا ما فسد من أمورهم وليعلموا أنها أتوا من قبل أنفسهم، ويرجعوا إلى تاريخ أسلافهم من الصحابة والتابعين وقادة الإسلام المظفرين الذين صدقوا مع الله رغم قلة عددهم وعدتهم وكثرة أعدائهم حتى أرسوا قواعد الإسلام ثابتة في أنحاء المعمورة على أنقاض عروش ملوك الكفر من

(١) سورة الإسراء ، آية: ٤.



أقاصرة الروم وأكاسرة الفرس، وطهروا البلاد من اليهود والنصارى والمشركين ولم يكن قتالهم لعصبية أو قومية، فلعل ما أصاب المسلمين من هزيمة ظاهرة وواضحة دافعة لهم على الاعتصام بالله واستمداد نظمهم من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ليكونوا من جنده وحزبه الذين وعدهم بالنصر والظهور بقوله: ﴿وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾<sup>(١)</sup> فنسأل الله بأسائه وصفاته أن يجمع شمل المسلمين على الهدى ويرزقهم الاعتماد عليه ويؤيدهم بما أيد به عباده المؤمنين.

عباد الله.. أين الأندلس وخيراتها؟! أين فلسطين وجنتها؟ أتخلى عنها أهلها طائعين ورضوا بأن يكونوا لا جئين مقهورين، تؤخذ أموالهم، وتستباح دماؤهم؟ لا والذي فطر السموات والأرض ولكن حاقت بهم ذنوبهم وغفلتهم عن الله، وتهاونهم بأوامر الله حتى صاروا إلى ما صاروا إليه، يقول الله تعالى: ﴿قُلْ مَا يَعْجُبُكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ﴾<sup>(٢)</sup>، ومن وصايا رسول الله ﷺ لابن عمه عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: (احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده أمامك، تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة)<sup>(٣)</sup>.

احفظوا الله عباد الله وقوموا بما أوجبه عليكم من الطاعات يحفظكم، واعلموا - رحمكم الله - أن التهاون بأوامر الله والمداهنة في دين الله سبب لهلاككم، وسبب لرد دعواتكم وتسلط أعدائكم، ومن أهم ما أوصى به ﷺ أمته الصلاة وسماها رسول الله ﷺ عمود الإسلام وأخير أن حظ العبد من

(١) سورة الصافات، آية: ١٧٣.

(٢) سورة الفرقان، آية: ٧٧.

(٣) المستدرک علی الصحیحین (٦٣٠٣) وسنن الترمذی (٢٥١٦) وصححه الألبانی.

الإسلام بقدر حظه من الصلاة ، وسميت صلاة لأنها صلة بين العبد وبين ربه في كل يوم وليلة يناجيه خمس مرات متطهراً متوجهاً إليه خاضعاً بين يديه يمجده ويشي عليه ويستعينه ويستهديه في كل ركعة " إياك نعبد وإياك نستعين " ويستغفره من ذنوبه ويعترف له بعبوبه مقرأً بألوهيته وعبوديته، شاكرًا له على سوانح نعمه عليه ممتثلاً ما أمره به تعالى بقوله: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾<sup>(١)</sup> فيكون قد استحق من الله الإجابة لأنه لا يخلف الميعاد، أما إذا أعرض العبد عن الله وانغمس في شهواته واتخذ إلهه هواه وكله الله إلى نفسه وخلي بينه وبين أعدائه، فاحذروا يا عباد الله أن يكلكم الله لأنفسكم ويخلي بينكم وبين أعدائكم، فالله الله عباد الله اعتصموا بحبل الله واغضبوا لغضبه وارضوا لرضاه ولا تداهنوا في دينكم وتقايسوا عن واجبكم، فإن كلاً منكم مسؤول أمام الله، واعلموا أن الذنب إذا خفي لم يضر إلا صاحبه، وإذا ظهر ولم يغير عمّ الجميع، ﴿ وَأَتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً ﴾<sup>(٢)</sup>، وقد تساهل أكثر شبابكم وجانبوا المساجد إلا من هدى الله، وتجرات نساؤكم على التبرج ومخالطة الرجال ، وهذا الذي يسبب مقت الله، فمن المسؤول يا عباد الله، كلكم راع ومسؤول عن رعيته ولو قام كل فرد منا معاشر المسلمين على من تحت يده لصلح وصلحوا، ولكن لما ترك الحبل على الغارب استهانوا به وزينت لهم أنفسهم ما صنعوا، يقول ﷺ : (إن الناس

(١) سورة غافر، آية: ٦٠.

(٢) سورة الأنفال، آية: ٢٥.

إذا رأوا المنكر ولم يغيروه أوشك أن يعمهم الله بعقاب) (١). وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يترتب عليه أمران:

الأول: في الدنيا يعرضهم لمقت الله عاجلاً أم آجلاً فيسلب عنهم نعمه ويبدلها ضيقاً ويسلط عليهم من لا يخافه ولا يرحمهم.

الثاني: التعرض إلى العقاب في الآخرة لأن الراضي بالمنكر يكون كفاعله، ويستحق من الجزاء، كما يستحق فاعله.

وجزاء الله يا عباد الله ليس مجرد أسواط أو سجن أيام أو شهور ولا بعزل عن وظيفة أو مصادرة مال، إنما جزاء الله نار جهنم التي أوقد عليها ألف عام حتى احمرت ثم أوقد عليها ألف عام حتى ابيضت ثم أوقد عليها ألف عام حتى اسودت، وأهلها أجارنا الله وإياكم ووالدينا وجميع المسلمين منها لا يقضي عليهم فيموتوا ويستريحوا ولا يخفف عنهم من عذابها، إذا احرقتهم وأكلت لحومهم وجلودهم أبدلهم الله لحماً وجلوداً غيرها زيادة في العذاب: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَايَتِنَا سَوْفَ نُصَلِّيهِمْ نَارًا كَلَّمًا تَضَجَّتْ جُلُودُهُمْ بَدَلَتْهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾ (٢) فاتقوا الله عباد الله وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان فإن أمركم على من تحت رعايتكم بطاعة الله من التعاون على البر والتقوى وترككم أمرهم من التعاون على الإثم والعدوان. جعلني الله وإياكم من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه.

(١) صحيح ابن حبان (٣٠٥) وسنن ابن ماجه (٤٠٠٥).

(٢) سورة النساء، آية: ٥٦.

## حفظ الفروج وغيض الأبصار

الحمد لله الذي هدانا للإسلام وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.. أحمدته سبحانه وأشكره وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.. أما بعد:

عباد الله.. أمر الله المؤمنين والمؤمنات بغيض الأبصار وحفظ الفروج وأخبر أن ذلك من تمام الصلاح وزكاة النفوس وطهارتها، قال تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾<sup>(١)</sup> قال ابن كثير - رحمه الله - عند تفسير هذه الآية: أي أطهر لقلوبهم، وأنقى لدينهم، كما قيل في حفظ البصر: من حفظ بصره أورثه الله نوراً في بصيرته وفي قلبه، وعن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (ما من مسلم ينظر إلى محاسن امرأة ثم يغيض بصره إلا أحدث الله له عبادة يجدها حلاوتها)<sup>(٢)</sup>. وقال ابن مسعود رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: (إن النظرة سهم من سهام إبليس مسموم من تركها تخافتي أبدلتها إيماناً يجده حلاوته في قلبه)<sup>(٣)</sup>.

عباد الله.. إن من أهم ما يجب التنبيه عليه تبرج النساء وخروجهن من بيوتهن دون محارم يخالطن الرجال في الأسواق وفي محلات البيع والشراء مخضبات بالطيب شبه كاشفات عن نحورهن وذراعهن وما عليهن من

(١) سورة النور، آية: ٣٠.

(٢) مسند الإمام أحمد ح (٢١٢٤٧).

(٣) المعجم الكبير للطبراني (١٠٣٦٢).

الألبسة إلا ما يفصل أجسامهن من الضيق والرقيق من اللباس ويصف  
أبشارهن وهذا مما نهاهن الله عنه بقوله: ﴿ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ  
أَبْصَرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا  
وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ ﴾<sup>(١)</sup> وهن بفعلتهن  
المشار إليها يحاولن إبراز زينتهن دون حياء ولا ورع.

ومن ذلك أي من الزينة التي نهى الله المؤمنات أن يظهرنها : اللباس  
الحسن والطيب، وروى الترمذي في سننه بسند إلى أبي موسى الأشعري رضي  
الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: (كل عين زانية والمرأة إذا استعطرت فمرت  
بالمجلس فهي كذا وكذا يعني زانية)<sup>(٢)</sup>. فكيف بها إذا أبدت زينتها وتطيبت  
بأحسن الطيب وانخرطت في مجامع الرجال شبه عارية تنظر إليهم وينظرون  
إليها، أخرج أبو داود بسنده إلى أبي هريرة رضي الله عنه أنه لقي امرأة فشم فيها  
ريح الطيب ولذيلها إعصار فقال: يا أمة الجبار جئت من المسجد، قالت: نعم،  
قال لها: تطيبت، قالت: نعم، قال: إني سمعت جيبني أبا القاسم محمد بن  
عبدالله ﷺ يقول: (لا تقبل صلاة امرأة تطيبت لهذا المسجد حتى ترجع فتغتسل  
غسلها من الجنابة)<sup>(٣)</sup>. وقال ﷺ: (الرافلة في الزينة في غير أهلها كمثل ظلمة  
يوم القيامة لا نور لها)<sup>(٤)</sup>.

(١) سورة النور، آية: ٣١.

(٢) مسند الإمام أحمد ح (١٨٨٧٩) وأبو داود (٤١٧٤، ٤١٧٥)، والترمذي (٢٧٨٧) وقال

حسن صحيح.

(٣) أبو داود (٤١٧٤).

(٤) مسند الإمام أحمد ح (٧٠٥٢) وسنن أبي داود ح (٣٦٤٣).

فاتقوا الله عباد الله ومروا بالمعروف من تحت أيديكم من النساء وأعينوهن على أنفسهن في محاربة الهوى والشيطان فإن في مخالطتهن للرجال شروراً مستطيرة ، فإن أحدكم لو رأى رجلاً ينظر إلى زوجته أو ابنته أو إحدى محارمه لغضب من ذلك وقاتله دونهن ، فكيف يرضى المسلم لمحارمه أن تخالط الرجال الأجانب والسفهاء في الأسواق وفي سيارات الأجرة ومحلات البيع والشراء؟! إن هذا من الدياثة الممقوتة وقد حرم الله الجنة على الديوث وهو الذي يرضى في محارمه السوء والذي يترك محارمه متصفاته بهذه الصفات يخرجن طوال أوقاتهن لا يعلم مداخلهن ولا مخارجهن راضٍ بما يترتب على ذلك من البلاء وقد جعلكم الله قوامين عليهن وأمركم بوقايتهن من النار.

والحمد لله رب العالمين.



## الحث على الزواج

الحمد لله الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، لا يخفى عليه شيء من أعمال عباده مهما أخفوه في الدور وراء الستور، أحمده سبحانه على ما أحل لنا من الطيبات، وأشكره على ما ستر من أعمالنا السيئات، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في الألوهية والعبودية، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله رحمة للبرية، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم متمسكاً بالسنة المحمدية. أما بعد:

أيها الناس.. إن الله أمركم بتزويج أيامي نساءكم وصالحي رجالكم فامثلوا أمر ربكم وتعاونوا على إصلاح مجتمعكم، فإن في تزويج فتيانكم وفتياتكم خيراً كثيراً، من ذلك كسر حدة شهوة النكاح وحفظ الفروج والشعور بالمسئولية وسبب لوجود الأولاد الذين عسى أن يكون وجودهم لولدك أو ابنتك داعياً إلى برك ومعرفة حقاك فإن شفقة الأبوة والأمومة دعوة إلى معرفة حق الوالدين وفي عدم المبالاة بالأولاد وبقائهم عزاباً مع صحة الأبدان وتوفير النعم مدعاة إلى فسادهم ومعرض لهم لفتنة الزنى، وتعلمون ما توعد الله به الزناة في الدنيا بالرجم والجلد وفي الآخرة بالعذاب، قال ﷺ: (ومن مات مدمناً للخمر سقاه الله من نهر الغوطة قيل: ما نهر الغوطة؟ قال: نهر يجري من فروج المومسات)<sup>(١)</sup>. أي الزانيات يؤذى أهل النار ربح فروجهن، فإذا كان أهل النار يتأذون مما يسيل من فروج الزناة فما بالك بما هم فيه من العذاب في نار جهنم، وذلك لما يترتب عليه من المضار في المجتمع الإنساني من ضياع النسل والجناية عليه، فلو أدرك الزانيان ما قد يترتب على زنيتهما من الشرور لهان عليهما أن يفنيا من الوجود ولا يرتكبا جريمة الزنى فإن مما يترتب عليه وجود ولد تسعى الزانية إلى خنقه في مهده، أو تطرحه في

(١) مسند الإمام أحمد ح (١٩٥٨٧)، وصحيح ابن حبان في (٥٣٤٦).

الشارع، أو في المسجد معرضاً لفتن الحياة لا يعرف له أمّا تحنو عليه ولا أباً يرحم طفولته ويحفل بتريبته وقد يؤول إلى حضانة إنسان غير مستقيم فيريه على غير دين الإسلام أو على الأخلاق الفاسدة فينشأ عضواً ضاراً بالمجتمع الإنساني، وإن كانت المزنى بها ذات زوج فإنها تدخل على زوجها عنصراً غريباً تغش به زوجها ليربي غير ولده وينفق عليه وقد يكون هذا الولد نكبة على الأسرة التي أدخل عليها فإنه قد ينزع إلى أبيه الزاني ويتبعه في أخلاقه وفساده، وإن كانت المزنى بها فتاة غير متزوجة فإن هذا الفاسق تعدى على شبابها وقضى على مستقبلها ولطخ بجريمته أسرتها وأهان كرامتها وأسقطها من عيون الرجال وربما الحياة السعيدة وصد عنها الأزواج فبقيت عالة على أهلها، وربما بجريمته تسبب في محوها من الوجود لمحاولة دفن عارها، أما الشاب الذي يجرم من الزواج بسبب من الأسباب إما لعجزه عن المهر الباهظ أو لترفع أولياء الفتيات عنه لقلّة ما في يده أو لكونه قصير القامة أو أسود اللون أو أعور العين ونحو ذلك من الأمور التي يعظمها الشيطان عند من يريد التزوج بها فإنه قد يحاول الوقوع في جريمة الزنى ثم يكون كالمسعود يتتبع العورات ويحاول الفتك بالعفيفات وإغوائهن فيه، وربما كانت الفتاة عفيفة غافلة وبهتكة لعرضها استحسنته وصيرته خديناً لها وخاضت في بحر الرذيلة والانحطاط فباء بإثمها.

فاتقوا الله عباد الله وذروا الشروط السخيفة التي كانت سبب هلاك الفتيان ذكوراً وإناثاً، واعملوا بقول الرسول ﷺ: (إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه)<sup>(١)</sup>. ولا تنظروا إلى قدر ما يدفع أو إلى دخله ومرتبته.

والحمد لله رب العالمين.

(١) المستدرك على الصحيحين ح (٢٦٩٥) ورواه الترمذي ح (١٠٨٥) وقال: حديث حسن

غريب. ورواه ابن ماجه ح (١٩٦٧).

## الحث على أكل الحلال

الحمد لله الذي حرم علينا الخبائث، وأحل لنا الطيبات وفضلنا على كثير من خلقه وأمرنا بالأكل من الطيبات وعمل الصالحات، قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ <sup>(١)</sup> أحمدته سبحانه على ما أكرمنا به من الطيبات من الرزق، وأشكره أن جعلنا من أتباع سيد الخلق، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في الملك والعبادة، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المصطفى للرسالة والسيادة، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم على الهدى في أعماله واعتقاده.. أما بعد:

فيا عباد الله.. أوصيكم وإياي بتقوى الله تعالى وامتنال أوامره، ولا تأكلوا ولا تشربوا ولا تلبسوا إلا من حلال، واعلموا أن المحافظة على المطاعم والمشارب لثلاث تكون من الحرام سبب لقبول الأعمال، وعدم التورع عن المشتبه من المكاسب وعدم المبالاة به سبب لمنع قبول الدعاء ومحيط للأعمال، أمركم الله تعالى أيها المؤمنون بما أمر به المرسلين فقال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الرُّسُلُ كُلُّوا مِن الطَّيِّبَاتِ وَأَعْمَلُوا صَالِحًا﴾ <sup>(٢)</sup>، قال سعد بن أبي وقاص لرسول الله ﷺ: ادع الله أن يجعلني مستجاب الدعوة قال له رسول الله ﷺ: (أطيب مطعمك تكن مستجاب الدعوة والذي نفس محمد بيده إن الرجل ليقذف اللقمة الحرام في جوفه ما يتقبل الله منه عملاً أربعين يوماً وأيا عبد نبت لحمه من السحت

(١) سورة البقرة، آية: ١٧٢.

(٢) سورة المؤمنون، آية: ٥١.

والربا فالنار أولى به) (١). وقال ﷺ: (إن الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يارب يارب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فأنى يستجاب لذلك) (٢). والحرام ما نهى الله عنه في كتابه، أو حرمه رسول الله ﷺ، فالله تعالى نهى المؤمنين أن يأكلوا أموال بعضهم بالباطل قال الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ﴾ (٣) قال ابن كثير - رحمه الله - عند تفسير هذه الآية: ينهى تبارك وتعالى المؤمنين من أن يأكلوا أموال بعضهم بعضاً بالباطل أي بأنواع المكاسب التي هي غير شرعية كأنواع الربا والقمار، وما جرى مجرى ذلك من سائر صنوف الحيل وإن ظهرت في قالب الحكم الشرعي مما يعلم الله أن متعاطيها إنما يريد الحيلة على الربا، ومما كان من أعمال الجاهلية وتوكل به الأموال بالباطل القمار وهو كل لعب يؤخذ عليه مال أي كان نوعه أو اسمه وهو الميسر الذي حرمه الله وأمر المؤمنين باجتنابه فقال: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْحَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (٤) إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْحَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيُصَدِّكُمْ عَنِ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾ (٥) روى الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: الميسر هو القمار وكانوا يتقامرون في الجاهلية إلى مجيء الإسلام فنهاهم الله عن هذه الأخلاق القبيحة، وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: الشطرنج من

(١) المعجم الأوسط ح (٦٤٦٥)

(٢) رواه مسلم ح (١٦٨٦).

(٣) سورة النساء، آية: ٢٩.

(٤) سورة المائدة، الآيتان: ٩٠، ٩١.

الميسر<sup>(١)</sup>. وقال غيره كل شيء من القمار فهو من الميسر حتى لعب الصبيان بالجوز والكعاب والبيض، وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: (إياكم وهاتان الكعبتان الموسومتان اللتان تزجران زجراً فإنهما ميسر العجم)<sup>(٢)</sup>. وروى أبو داود عن رسول الله ﷺ قال: (من لعب بالنرد فقد عصى الله ورسوله)<sup>(٣)</sup>.

إن النصوص من الكتاب والسنة جاءت بالوعيد على شارب الخمر ومتعاطي الميسر وقد أجمع المفسرون على أن القمار من الميسر وأن كل لعب يؤخذ عليه مال فهو من الميسر، وقد ظهر في مجتمعاتنا ألعاب متعددة الأسماء قد يغير بأسمائها من لا يعرف الميسر الذي أخبر الله سبحانه أنه رجس من عمل الشيطان، فما أخذ عليه رهان من الألعاب فهو من الميسر سواء سمي بالورقة أو الكعاب أو الجوز أو الجص أو غير ذلك فينبغي للمؤمن أن يكون يقظاً في أمر دينه ولا يخذعه عدوه الشيطان ونفسه الأمارة بالسوء وليتق الله عند كل قول أو فعل ولا يفرط بنفسه ويعرضها لسخط الله وعذابه فإن الله قد كفل له رزقه فلا يطلبه إلا من طرق مشروعة، ولا يغتر بالآمال الكاذبة فينهمك في الأعمال المحظورة فإنه ما يدري متى يفاجئه الأجل وينقطع عن العمل.

عباد الله.. أخبر جل جلاله أن في الخمر والميسر ست صفات كل واحدة منهن كافية للعاقل في الابتعاد عنهما، أخبر أنها رجس والرجس النجس، وأنها من عمل الشيطان، وأنها يورثان العداوة والبغضاء ويصدان عن ذكر

(١) سنن أبي داود ح (٤٤٨٧).

(٢) مسند الإمام أحمد ح (٤٠٤٢).

(٣) سنن أبي داود ح ٤٩٣٨.

الله ، وعن الصلاة ، فشيء ينطوي على هذه الصفات كيف يرضى عبد لنفسه وهو يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله بتعاطي ما جمع هذه الصفات الذميمة؟! .

جعلني الله وإياكم ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿ لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا تَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾ (١).

(١) سورة النساء، آية: ١٢٣.



## حقوق المرأة وما تنادي به الصحف والإذاعات

الحمد لله حمداً كثيراً كما أمر ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له  
إرغاماً لمن جحد به وكفر ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المبلغ عن الله ما أمر ،  
اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم  
بإحسان .. أما بعد:

أيها الناس .. أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى والأخذ بالأسباب التي  
تقربكم إلى الله والحذر كل الحذر من الافتتان بما غزاكم به أعداء الله بشتى  
أساليبهم بالصحف وفي وسائل الإعلام من الإذاعات باختلاف أنواعها، ومن  
الدعايات التي استطاعوا أن يوصلوها إلى قعر بيوتكم، وأن يوجدوا بمكرهم  
وخداعهم من ينادي بأفكارهم ويدعو إلى أخلاقهم من بني جلدتكم يبتونها  
في صحفكم ووسائل إعلامكم ، فالإسلام يوجب على أهله أن يكونوا دعاة له  
ويعدوا ما يستطيعون من القوة لأعدائه ، ولكن المؤسف أن هذا النوع المتأثر  
بدعايات الغرب والذين يعدون أنفسهم المثقفين عكسوا الأمر فبينما الواجب  
أن تكون وسائل إعلام المسلمين تنشر محاسن الإسلام وتحث عليه وتوجه أهله  
للخير وتذكر الغافل وتكون سلاحاً فتاكاً في أعدائه جعلها بعض القائمين  
عليها وسائل هدم للأخلاق ومنبراً للدعوة إلى الانحطاط وبقواً ينادي بتقليد  
أعداء الإسلام في أخلاقهم وعاداتهم ، ووصل الأمر بهؤلاء المغرورين أن  
تكلموا بمعارضة القرآن صراحة مشابهة لليهود والنصارى ، يقول الله تبارك  
وتعالى: ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَرِهِمْ إِلَى قَوْلِهِ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ

يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَرِهِنَّ ﴿١﴾ ويقول تعالى: ﴿يَتَأْتِيَا النَّبِيَّ قُلّاً لَأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْنَّ مِنْ جَلْبِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذِينَ﴾ (٢) ويدعو من ذهب دينه وحيأؤه منادياً بخلع الحجاب والرمي به مستهزأً بما ورد في القرآن من الأمر بالحجاب والمحافظة عليه . والآخر يدعو إلى تحرر المرأة وعدم تقيدها بتعاليم الإسلام ، فما هذا التحرر الذي يدعون إليه؟! هل هي مسترقة حتى تحرراً! أم أن المسلمة مكرمة مصونة مخدومة في بيتها بين زوجها وأولادها، والآخر يدعو إلى مساواة المرأة بالرجل في الاختلاط ومباشرة أعمال الرجال أليس هذا اعتراضاً على قوله جل وعلا: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ (٣) وجعل شهادة المرأة نصف شهادة الرجل وميراثها نصف ميراث الرجل ويقول تعالى: ﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَىٰ مَا فُضِّلَ بِهِمْ مِنْهُمَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (٤) ويقول ﷺ: (ما رأيت من ناقصات عقل ودين أغلب لدي لي منكن) (٥). ولسان حال هؤلاء يقول كل ما ورد في الكتاب أو السنة من تفضيل الرجال على النساء غير صحيح مكابرة وعناداً!! ، ألا يتقون الله في أنفسهم ويراجعون دينهم ويستمدون الثقافة الصحيحة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، هذه أمهات المؤمنين زوجات نبينا الأمين اللواتي لا يحل لأحد من الناس نكاحهن بعد رسول الله ﷺ يأمرهن الله بلزوم بيوتهن وبينهاهن عن التبرج وأن لا يسألن إلا من وراء حجاب قال

(١) سورة النور، الآيتان: ٣٠، ٣١.

(٢) سورة الأحزاب، آية: ٥٩.

(٣) سورة النساء، آية: ٣٤.

(٤) سورة البقرة، آية: ٢٢٨.

(٥) صحيح مسلم ح (٧٩).

تعالى: ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى ﴾<sup>(١)</sup> ويقول: ﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسَأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ﴾<sup>(٢)</sup>، أليس رسول الله ﷺ وأصحابه في أمس الحاجة إلى من يساعدهم في حفر الخندق وفي جميع مواجهاتهم للكفار هل طلبوا من نسائهم أن يقفن معهم؟! كلا إنهم ليغارون على نسائهم لثلاثين الرجال ولا يراهن الرجال؛ لأن الله تعالى جعل لكل من الرجال والنساء وظيفة خاصة به، فوظيفة المرأة معروفة لدى أهل العقل والدين، وقد قال ﷺ: (إذا صلت المرأة خمسها وصامت شهرها وحفظت فرجها وأطاعت زوجها قيل لها أدخلني الجنة من أي أبواب الجنة شئت)<sup>(٣)</sup>. ولما حث رسول الله ﷺ على الجهاد وبين فضله طمع النساء بهذا الفضل فقال ﷺ: (عليهن جهاد لا قتال فيه الحج والعمرة)<sup>(٤)</sup>. فبأي حجة يطالب هؤلاء المخدوعون بمساواة النساء بالرجال؟ أليست حجتهن التي يتكلم بها لسان حالهم مشابهة الكفار؟، ثم ماذا يريدون من مخالطة النساء بالرجال في الأعمال إلا فساد الأخلاق وتفشي الأمراض الخلقية والدينية التي أودت بمن استحسنها إلى الانحطاط في الخضيض دنيا وآخرة، فليتقوا الله في أنفسهم وفي مجتمعهم ولا يكونوا آلة هدم للأخلاق ويتوبوا إلى الله فإنه يقول: ﴿ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ جَهْلَةً ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ ﴾<sup>(٥)</sup> وليعلموا أن المرأة المسلمة بفطرتها وغيرتها على دينها وعلى كرامتها تعرف الهدف الذي

(١) سورة الأحزاب، آية: ٣٢.

(٢) سورة الأحزاب، آية: ٥٣.

(٣) مسند الإمام أحمد ح (١٦٦١) وصحيح ابن حبان ح (٤١٦٣).

(٤) سنن ابن ماجه (٢٩٠١)، صحيح ابن خزيمة ح (٣٠٧٤٠).

(٥) سورة النساء، آية: ١٧.

ينادونها إليه والمصير الذي يرجونها أن تصير إليه ، وهي مؤمنة بحديث رسول الله ﷺ : (إذا صلت المرأة خمسها وصامت شهرها وحفظت فرجها وأطاعت زوجها قيل لها ادخلي الجنة من أي الأبواب شئت) (١). فتقطع ألسنتهم بما عرفت من إسلامها وما أمرها الله به من الاستقرار في البيت وغض البصر واتخاذ الحجاب .

والحمد لله رب العالمين.

(١) مسند الإمام أحمد ح (١٦٦١) وصحيح ابن حبان ح (٤١٦٣).

## فضل العلم

الحمد لله الذي وعد العلماء برفع الدرجات وأعلى ذكرهم في محكم الآيات ، قال الله تعالى: ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ ﴾<sup>(١)</sup> أحمده سبحانه على ما فضلنا به من العقول لعقل أو امره ونواهيته، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا ند ولا مثل يضاهيه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أنزل عليه القرآن رحمة للناس وليبين لهم الذي اختلفوا فيه. اللهم صل وسلم عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم في الهدى في حاضر الزمان وماضيه.. أما بعد:

فيا عباد الله.. أوصيكم وإياي بتقوى الله تعالى وتعلم هذا العلم الذي يرفع الله أهله درجات ، فقد أشهد الله على توحيد نفسه الكريمة والملائكة وأولي العلم ، وما ذاك إلا لفضلهم وشرفهم ، قال الله فيهم : ﴿ إِنَّمَا تَخَشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾<sup>(٢)</sup> والذي ميّز الله أهله عن غيرهم بقوله: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾<sup>(٣)</sup> والذي قال عن أهله ﷺ : (العلماء ورثة الأنبياء)<sup>(٤)</sup>. فمعلوم أن الأنبياء لم يورثوا أموالاً تورث من بعدهم ، وإنما تراثهم الذي يورث من بعدهم العلم الذي خصهم الله به من علمه ليدعوا الناس إليه وليعرفوا به كيف يعبدون الله ألا وهو معرفة الله

(١) سورة آل عمران، آية: ١٨.

(٢) سورة فاطر، آية: ٢٨.

(٣) سورة الزمر، آية: ٩.

(٤) سنن أبي داود (٣٦٤١).

ومعرفة ما يأتون وما يذرون. قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾<sup>(١)</sup> فخص تبارك وتعالى مهمة الرسل التي بعثهم الله من أجلها في تعليم الناس عبادته واجتناب عبادة الطاغوت، فالواجب على كل مسلم تعلم ما يصلح به عبادة ربه ليعرف كيف يصلي، وكيف يصوم، وكيف يحج وكيف يزكي ماله، وكيف يجاهد أعداءه وكيف يصل رحمه وكيف يكسب المال، وكيف ينفقه وكيف يحسن إلى جاره وكيف يأكل ويشرب فإن علم الكتاب والسنة قد أوضحا جميع ما يجب على العبد وما يستحب وما يحرم عليه وما يكره فإن الله تعالى يقول: ﴿مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾<sup>(٢)</sup> ويقول ﷺ: تركتكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك<sup>(٣)</sup>، ألا وهي سنته ﷺ التي هي أقواله وأفعاله وتقريراته، فعليكم يا عباد الله بتعلم كتاب الله وتعليمه أبناءكم فإن فيه الخير والسعادة في الدنيا والآخرة، يقول ﷺ: (خيركم من تعلم القرآن وعلمه)<sup>(٤)</sup>. ويقول ﷺ من (يرد الله به خيراً يفقهه في الدين)<sup>(٥)</sup>، فجعل ﷺ الخير في تعلم القرآن والتفقه في الدين فإن هذا هو العلم الذي يرفع الله أهله درجات، وحملته هم الذين ذكرهم الله وشهد لهم بالخير في قوله: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾<sup>(٦)</sup> وما عدا علم الكتاب والسنة

(١) سورة النحل، آية: ٣٦.

(٢) سورة الأنعام، آية: ٣٨.

(٣) مسند الإمام أحمد (١٧١٨٢).

(٤) صحيح البخاري ح (٤٧٣٩).

(٥) مسند الإمام أحمد (٧١٩٣)، ومسلم ح ١٠٣٧.

(٦) سورة آل عمران، آية: ١٨.



فإن فائدته العائدة منه لقمة العيش التي ضمنها الله لكل مخلوق بقوله: ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا ﴾<sup>(١)</sup> فلا ينبغي للمسلم أن يذهب وقته كله في تعلم علوم الدنيا فيضيع وقته ويفني شبابه في تحصيل علم يؤمن لقمة العيش وكسوة الظهر ويرغب عن تعلم علم الكتاب والسنة الذي فيه الحياة الطيبة في الدنيا والآخرة والذي به يكون من ورثة الأنبياء.

والحمد لله رب العالمين.

(١) سورة هود، آية: ٦.

## التحذير من شرب الخمر

الحمد لله الذي خلق الإنسان فسواه، خلقه لعبادته وفضله بالعقل وبنعمه رباه، سخر له مخلوقاته وأعطاه ما تمناه، وأعد له دارين يختار أيتها منقلبه ومأواه، بين له طريق السعادة وحذره طرق الشقاء، والسعيد من وفقه مولاه، أحمده سبحانه على ما أعطاه من الخير الكثير، وأشكره على ما صرف من المكروه وهو على كل شيء قدير، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في الخلق والتدبير، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله البشير النذير، اللهم صل وسلم عليه وعلى آله وأصحابه ومن اقتفى أثره إلى يوم البعث والنفير. أما بعد:

أيها الناس .. أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى ومحاسبة النفوس قبل محاسبة العليم الخبير، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا وتأهبوا للعرض الأكبر على الله يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية»<sup>(١)</sup>.

عباد الله .. إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا، احذروا تسويله فيما يميل على النفوس من تزيين الإقدام على المحرمات والوعد بالتوبة حتى ينهمك الإنسان في شهواته ولا يبالي من أي سبيل تقوده شهوته إليه. واعلموا - رحمكم الله - أن الجنة حفت بالمكاره كما حفت النار بالشهوات، فمن أتبع شهوات نفسه قادته إلى تناول ما حرم الله عليه، ومن جاهد نفسه لله وصدّها

(١) مصنف ابن أبي شيبة ح (٣٤٤٥٩).

عن شهواتها وأبعدها عن المشتبه حذراً من الوقوع في المحظور فاز برضا الله تعالى وعوضه الله ما تشتهي نفسه وتلد عينه في جنة الخلد.

عباد الله.. إن الله تبارك وتعالى فتح عليكم الدنيا فلا تغتروا بها فتكون سبباً لذهاب دينكم، قوموا فيها بما أوجب الله عليكم واجعلوها سفينة لكم إلى الآخرة، استعينوا بها على طاعة الله، أدوا حقوقها من زكاة وإنفاق في وجوه الخير من بر الوالدين وصللة الأرحام والعطف على الفقراء والمساكين والأيتام وإصلاح ذات البين وبناء المساجد وطبع كتب السنة والتبرع بها للدعوة إلى الله والدار الآخرة، وإياكم أن تستعينوا بها على معصية الله وتؤثروها على طاعة الله فإن من أشغلته دنياه عن طاعة مولاه حشر مع قارون، وأن تستعملوها في شهوات بطونكم وفروجكم بدون تقيدها بما أحل الله لكم فتكون استدراجاً لكم، قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمَ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴾ (١) روى أحمد بسنده عن عقبه بن عامر عن النبي ﷺ قال : إذا رأيت الله يعطي العبد من الدنيا وهو على معاصيه ما يجب فإنما هو استدراج ثم تلا هذه الآية: ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ ﴾ إلى آخره الآية (٢)، وقال الحسن البصري - رحمه الله - من وسع الله عليه فلم ير أنه يمكر به فلا رأي له ومن قتر عليه فلم ير أنه ينظر إليه فلا رأي له ثم قرأ: ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ ﴾ إلى آخر الآية، ومن اتبع شهواته قادتته إلى أكل الربا وشرب الخمر والزنى وهذه من كبائر الذنوب التي من مات وهو مُصْرَّ عليها دخل النار، قال ﷺ : (من زنى أو

(١) سورة الأنعام، آية: ٤٤.

(٢) مسند الإمام أحمد ح (١٧٣٤٩).

شرب الخمر نزع الله منه الإيمان كما يخلع الإنسان القميص من رأسه<sup>(١)</sup>، وقال ﷺ: (إن الله عز وجل بعثني وأمرني أن أحقق المزامير والكفارات يعني البرابط والمعازف والأوثان التي كانت تعبد في الجاهلية وأقسم ربي عز وجل بعزته لا يشرب عبد من عبيدي جرعة من خمر إلا سقيته مكانها من حميم جهنم.. ولا يدعها عبد من عبيدي مخافتي إلا سقيتها إياه من حظيرة القدس مع خير الندماء)<sup>(٢)</sup>.

عباد الله.. أخبر ﷺ أنه يأتي في آخر الزمان من يشرب الخمر ويسميتها بغير اسمها، والخمر ما خامر العقل، فكل ما غطى العقل فهو خمر، يقول ﷺ: (كل مسكر خمر وكل مسكر حرام ومن شرب الخمر في الدنيا ومات ولم يتب منها وهو مدمنها لم يشربها في الآخرة)<sup>(٣)</sup>. وقال ﷺ: (إن على الله عهداً لمن شرب المسكر أن يسقيه الله من طينة الخبال، قيل يا رسول الله وما طينة الخبال، قال: عرق أهل النار أو عصارة أهل النار)<sup>(٤)</sup>. وقال ﷺ: (ما أسكر كثيره فقليله حرام)<sup>(٥)</sup>، ولا يجوز تعاطيه للتداوي به، رأى رسول الله ﷺ عند أم سلمة نبياً يغلي في كوز فقال: ما هذا يا أم سلمة؟، فقالت: إني أداوي به ابنتي، قال ﷺ: (إن الله تعالى لم يجعل شفاءكم فيها حرم عليكم)<sup>(٦)</sup>.

(١) المستدرک علی الصحیحین ح (٥٧).

(٢) مسند الإمام أحمد ح (٢٢٢٧٢).

(٣) صحیح مسلم (٢٠٠٣).

(٤) صحیح مسلم (٢٠٠٢).

(٥) المستدرک علی الصحیحین (٥٧٤٨)، وسنن أبي داود (٣٦٨١).

(٦) سنن البيهقي الكبرى (١٩٤٦٣).

واعلموا - رحمكم الله - أن أعداء الله ورسوله والمؤمنين يحاولون صدكم عن دينكم وإبعادكم منه بكل وسيلة فهم غزواكم في عقور داركم بشتى الوسائل صنعوا لكم الخمر وكتبوا عليها أسماء أخرى ليضللوا على ضعف العقول دنيئي النفوس ليسهل إقدامهم على شربها بحجة أنها ليست خمرًا إنما هي المشروب الفلاني، ويا للأسف امتلأت منها حوانيت البيع والشراء ونجم سوقها في مجتمعاتكم وهي خمر سميت بغير اسمها، ومشتريها وشاربيها يعلم أنها خمر لأنها مسكرة وكل مسكر خمر وكل خمر حرام، فإن رسول الله ﷺ جعل للخمر ضابطاً وهو الإسكار فما أسكر فهو خمر رجس نجس وإن سمي بغير اسمه.

والحمد لله رب العالمين.

## الحث على النكاح والترغيب فيه

الحمد لله الذي أمر عباده المؤمنين بإنكاح الأياشي منهم والصالحين، وجعل النكاح من سنن المرسلين، أحمده سبحانه على مقتضى حكمته وأشكره على واسع فضله وسوابغ نعمته، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له فاطر السموات والأرض ومن فيهن، والمتكفل بأرزاق من فيهن وبينهن، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله ليطم مكارم الأخلاق، وأن يوحد الله ولا يشرك به شيئاً، اللهم صل وسلم عليه وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهديه.. أما بعد:

أيها الناس أوصيكم بتقوى الله تعالى وامثال أوامره.

عباد الله.. من حكم الباري جل وعلا أن خلق الأزواج من كل شيء ، قال تعالى: ﴿ وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ ﴾<sup>(١)</sup> لبقاء الأجناس وعمارة للكون لأنه كتب الفناء على من سواه، ولأن التزاوج سبب التوالد والتوارث ليقوم كل جنس من مخلوقات الله الحية بوظيفته التي وضعها الله له، وفضل بني آدم بالعقل وجعل أرزاقهم من الطيبات وسخر لهم ما في الكون جميعاً ليستعينوا به على أداء الواجبات، وشرع لهم التزاوج في حدود رسمها لهم في كتابه المبين وبينها وفصلها لهم الرسول ﷺ بأنها تطهير لأنفسهم وابتعاد بها عما يخل بالمروءة والدين وأمرهم بالسعي في النكاح ووعدهم بسعة فضله لئلا يثنيهم عنه الفقر وقلة ما في اليد، قال الله تعالى: ﴿ وَأَنْكِحُوا الْأَيْمَىٰ مِنْكُمْ

(١) سورة الذاريات، آية: ٤٩.



وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ ﴿١١﴾ الآية. قال ابن كثير عند تفسير هذه الآية: هذا أمر من الله بالتزويج، وذهب طائفة من العلماء إلى وجوبه على كل من قدر عليه، واحتجوا بقوله ﷺ: (يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء) (١٢)، ولقوله: (تزوجوا الولود الودود فأني مكاثركم بكم الأمم) (١٣)، وقال ابن عباس رضي الله عنهما: " رغبهم في التزويج وأمر به الأحرار والعبيد ووعدهم عليه بالغنى " وقال ابن مسعود رضي الله عنه: " التمسوا الغنى في النكاح لقوله تعالى: ﴿ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ " (١٤).

عباد الله.. احذروا عدوكم الشيطان فإنه حريص على هلاككم كما حكى الله عليكم بقوله: ﴿ ثُمَّ لَا تَبْنَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴾ (١٥) ولا يترك سبيلاً فيه خير لكم إلا حاول أن يصدكم عنه. ولما كان في النكاح فوائد دينية ودنيوية فإن الشيطان يأتي فيه بأساليب شتى فيأتي مرة بنقص الخاطب والترفع عنه، وتارة بتعظيم المهر للتفاخر به، وتارة بدعوى فقر الخاطب وقلة كسبه، وتارة بشدته على المرأة وأنه قد لا يسمح لها بالخروج إلا في حدود يرسمها لها ، ونحن في عصر التحضر والتمدن !! ، وكل هذه المبررات لا يقرها الشارع والله تعالى

(١) سورة النور، آية: ٣٢.

(٢) صحيح البخاري (١٨٠٦) صحيح مسلم (١٤٠٠).

(٣) سنن النسائي ح (٣٢٢٧).

(٤) سورة النور، آية: ٣٢.

(٥) سورة الأعراف، آية: ١٧.

يقول: ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَىٰكُمْ ﴾ <sup>(١)</sup> ورسم رسول الله ﷺ الكفاءة الواجبة في الخاطب بقوله: (إذا جاءكم من ترضون دينه وأمانته، وفي رواية: وخلقه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير) <sup>(٢)</sup>. وهذا التعليل خشية الفساد، وزوج رسول الله ﷺ ابنة عمته بمولاه زيد بن حارثة وتزوجها بعده، والمغالاة في المهور والتفاخر بها وكثرة البذل والتبذير سرف، والله نهى عن السرف قال تعالى: ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ <sup>(٣)</sup> وقال تعالى: ﴿ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ۗ إِنَّ الْمُبْذِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيْطَانِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ﴾ <sup>(٤)</sup> تقول عائشة رضي الله عنها: "ما أصدق رسول الله امرأة من نسائه ولا أصدق واحدة من بناته بأكثر من اثني عشرة أوقية" <sup>(٥)</sup> والأوقية أربعون درهماً تقابل مائة وعشرين ريالاً بدرهمنا المعهودة، وما يعمل الآن في مجتمعنا من تعظيم الولائم والتفاخر فيها ضرر في المال والأعمال، وربما ترتب عليه متاعب ووجود منكرات واختلاط، وكل هذا من التعاون على الإثم والعدوان، ورسول الله ﷺ أولم على نسائه بتمر وسمن، وقال لعبدالرحمن بن عوف (أولم ولو بشاة) <sup>(٦)</sup>، ولو كان خيراً لفعله رسول الله ﷺ وأصحابه ولكنه شر وبلاء، نتج عنه تأيم الرجال وترمل النساء وانتشار

(١) سورة الحجرات، آية: ١٣.

(٢) سنن الترمذي ح (١٠٨٤). وسنن البيهقي (١٣٢٥٩).

(٣) سورة الأعراف، آية: ٣١.

(٤) سورة الإسراء، الآيتان: ٢٦ - ٢٧.

(٥) صحيح ابن حبان ح (٤٦٢٠).

(٦) صحيح البخاري ح (١٩٤٣) ومسلم (١٤٢٧).

الفساد، ولا غرو فإن كل عمل لم يأمر به ﷺ ولم يفعله ضرر محض في الدين والدنيا.

فاتقوا الله عباد الله وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان، وتنافسوا في الأخذ بسنة نبيكم ﷺ ترشدوا وتسعدوا في الدنيا والآخرة.

واعلموا - رحمكم الله - أن في النكاح فوائد جمة منها غض البصر وتحصين الفرج وتزكية النفس وامتنال لأمر الله ورسوله والمشاركة في تكثير سواد المسلمين، وفي التبتل مضار عظيمة منها إطلاق البصر فيما لا يحل غالباً والتعرض للفتنة وكثرة الهموم ونغص العيش والانقطاع من الذرية الصالحة وتولد الأمراض البدنية والعقلية، يقول ﷺ: (إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له) (١). ويقول ﷺ: (من مات له ثلاثة من الولد دخل الجنة) (٢)، جعلني الله وإياكم من المتمسكين بالكتاب، العاملين بسنة محمد ﷺ قولاً وعملاً بإخلاص واحتساب ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (٣) الآية.

والحمد لله رب العالمين.

(١) صحيح مسلم ح (٢٤٩٤).

(٢) انظر: صحيح البخاري ح (٩٠)، وصحيح مسلم ح ٢٦٣٣، ٢٦٣٤.

(٣) سورة الروم، آية: ٢١.

## بر الوالدين

الحمد لله الذي قرن حق الوالدين مع حقه في كتابه ، وتوعد أهل العقوق بالعذاب الأليم والعقاب، أحمده - سبحانه - وهو المستحق أن يحمد ويشكر.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له - على رغم من جحد به وكفر - وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الشافع المشفع في المحشر، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم على الأثر..  
أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله حق التقوى وتمسكوا من الإسلام بالعروة الوثقى واعلموا - رحمكم الله - أن بر الوالدين وصلة الأرحام سبب لكل خير عاجل في الدنيا وآجل في الآخرة ، وأن عقوقها وقطيعتها موجبان لسخط الله وعذابه في الدنيا والآخرة ، فقد صح عنه ﷺ أنه قال: (ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟: الإشراف بالله وعقوق الوالدين)<sup>(١)</sup>، وقال - ﷺ - : (لعن الله العاق لوالديه)<sup>(٢)</sup>. وقال - ﷺ - : (كل الذنوب يؤخرها الله ما شاء منها إلى يوم القيامة إلا عقوق الوالدين فإنه يعجله لصاحبه في الحياة قبل الممات)<sup>(٣)</sup>، يعني العقوبة في الدنيا قبل يوم القيامة، قال كعب الأحرار - رحمه الله - : إن الله ليعجل هلاك العبد إذا كان عاقاً لوالديه ليعجل له العذاب وإن الله ليزيد في عمر العبد إذا

(١) صحيح البخاري ح (٦٥٢٢).

(٢) المستدرک علی الصحیحین (٧٢٥٤).

(٣) المستدرک علی الصحیحین (٧٢٦٣) وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

كان باراً بوالديه ليزيده براً وخيراً. وقد بين رسول الله ﷺ أركان الإسلام الخمسة التي لا يكون الإنسان مسلماً إلا إذا جاء بها وهي: الشهادتان وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت للمستطيع، قال ابن عباس رضي الله عنهما ثلاث آيات نزلت مقرونة بثلاث لا تقبل واحدة منها بغير قرينتها إحداها قوله تعالى: ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ﴾ <sup>(١)</sup> فطاعة الله لا تقبل إلا بطاعة الرسول، الثانية قوله: ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ﴾ <sup>(٢)</sup> فمن صلى ولم يترك لم يقبل منه، والثالثة قوله تعالى: ﴿ أَنْ أَشْكُرَ لِي وَلِوَالِدَيْكَ ﴾ <sup>(٣)</sup>، فمن شكر الله ولم يشكر لوالديه لم يقبل منه، ولذا قال ﷺ: (رضا الله في رضا الوالدين وسخطه في سخطهما) <sup>(٤)</sup>، ومن عقوق الوالدين أن لا يطيعهما فيما أمراه به وأن لا يبر بقسمهما إذا حلفا عليه وأن لا يعطيها ما سألاه، وأن يخونها إذا ائتمناه، وهذا جزء يسير من عقوقها، وقد سمعت أخي المسلم قصة علقمة الذي منعه بر زوجته ومعصية أمه أن ينطق بـ لا إله إلا الله عند الموت والفراق من الدنيا.

فيا عبد الله، أحسن إليهما كما أحسنا إليك وكما أمرك الله بقوله: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ <sup>(٥)</sup> واعلم يا أخي أنها السبب في وجودك، وقد تكبدا العناء والمشقة في تربيته حتى صرت أقوى منها،

(١) سورة النساء، آية: ٥٩.

(٢) سورة البقرة، آية: ٤٣.

(٣) سورة لقمان، آية: ١٤.

(٤) سنن الترمذي (١٨٩٩) وصححه الألباني.

(٥) سورة الإسراء، آية: ٢٣.

وقد ضعفا فاحتاجا لبرك فأوف لهما سلفها وأحسن إليهما كما أحسننا إليك  
واعلم أن الجنة تحت أقدام الأمهات، ورد ذلك عن النبي ﷺ. وقال ﷺ:  
(الوالد أوسط أبواب الجنة فإن شئت فأحفظ ذلك الباب أو ضيعه)<sup>(١)</sup>.  
والحمد لله رب العالمين.

(١) المستدرک علی الصحیحین (٢٧٩٩) قال الذهبي في التلخيص: صحيح.

## فضل علم الكتاب والسنة

الحمد لله الذي قال في كتابه العزيز: ﴿ أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى ﴾<sup>(١)</sup> وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، علم السر والنجوى، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المصطفى، كَمَلْ به الشرائع وختم به الأنبياء، صلوات الله وسلامه عليه وعليهم، ومن تبعهم ويهدىهم اهتدى.. أما بعد:

أيها الناس، أوصيكم ونفسي بتقوى الله -تعالى- فإنها التجارة الرباحة وأوصيكم بتعلم العلم النافع الذي يرفع الله أهله درجات في الآخرة والذي قال في أهله: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾<sup>(٢)</sup> عباد الله، إنكم في زمان يسميه أهله عصر العلم والتقدم يريدون بذلك علم الصناعة والطب والاختراع مما هو من لوازم المنافع الدنيوية ، فلا يتوهم متوهم أن المراد في الآيتين العلم الحديث الذي هو في محيط العلوم الدنيوية ، فإن المراد به علم الكتاب والسنة ، ودليل ذلك عندما لقي نافع بن عبدالحارث عمر بن الخطاب بعسفان وكان عمر استعمله على مكة فقال عمر: من استخلفت على أهل الوادي؟ قال استخلفت عليهم ابن أبزى قال: ومن ابن أبزى؟ قال: مولى من موالينا ، قال عمر: فاستخلفت عليهم مولى؟ قال: إنه قاريء لكتاب الله تعالى عالم بالفرائض، قال عمر: أما إن نبيكم -ﷺ- قال: (إن الله يرفع بهذا

(١) سورة الرعد، آية: ١٩.

(٢) سورة الزمر، آية: ٩.



الكتاب أقواماً ويضع به آخرين<sup>(١)</sup>. والمراد برفع الدرجات كثرة الثواب ورفعة الدرجات تمثل الرفعة المعنوية في الدنيا بعلو المنزلة وحسن الصيت والحسية في الآخرة بعلو المنزلة في الجنة، وقد أمر الله محمداً ﷺ - أن يسأله أن يزيده من العلم بقوله تعالى: ﴿ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾<sup>(٢)</sup> ولم يأمر نبيه ﷺ بطلب الازدياد من شيء إلا من العلم الشرعي الذي يفيد معرفة ما يجب على المكلف من أمر دينه في عباداته ومعاملاته والعلم بالله وصفاته وما يجب له من القيام بأمره وتنزيهه عن النقائص ، ولا يحصل هذا العلم إلا بتعلم القرآن والسنة وتفسيرهما والتفقه في دين الله ، كما ساق ذلك شارح صحيح البخاري رحمه الله ، وأهل هذا العلم هم ورثة الأنبياء ؛ لأن الأنبياء لم يورثوا أموالاً ، وإنما ورثوا العلم فمن أخذ به أخذ بنصيب وافر ، قال ابن عباس رضي الله عنهما : كونوا ربانيين صلحاء فقهاء ، وقال ﷺ : (من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين)<sup>(٣)</sup>. ويفهم من هذا الحديث أن من حُرِمَ علم الكتاب والسنة والتفقه في الدين فقد حُرِمَ الخير لأن علم الكتاب والسنة هو السبيل الموصل إلى الله وإلى جنته، أما العلوم الأخرى فثمرتها يجتنيها أربابها في الدنيا ؛ لأنها من لوازم الدنيا ، أما علم الكتاب والسنة فإنه من لوازم الدنيا والآخرة، وفرق بين العلم الذي ثمرته الحصول على صنعة أو وظيفة قد ينتفع بها صاحبها مدة قليلة أو تخترمه المنية قبل ذلك ، والعلم الذي من تعلمه وعمل به رفعه إلى منزلة النبيين والصدقيين والشهداء والصالحين في الجنة ، ولهذا دعا محمد ﷺ ربه لحبيبه عبد الله بن عباس بأن يفقهه في الدين ، روى البخاري بسنده إلى ابن عباس - رضي

(١) صحيح مسلم ٨١٧.

(٢) سورة طه ، آية: ١١٤.

(٣) صحيح البخاري ٧١ ج: ١ ص ٣٩.

الله عنها - قال: ضمنني رسول الله - ﷺ - وقال: (اللهم علمه الكتاب) ، وقد ضرب رسول الله ﷺ مثلاً لمن تفقه في دين الله والذي لم يتفقه فيه فقال: (مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً فكان منها نقية قبلت الماء فأنبتت الكلاً والعشب الكثير وكانت منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا وأصابت منها طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماءً ولا تنبت كلاً فذلكم مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم) (١). فيا أمة محمد ويا شباب الإسلام أوصيكم ونفسي بتعلم الكتاب والسنة وتعليمها أبناءكم فإنكم في زمان ظهر فيه كثير من أشرار الساعة والفتن أخبر بها ﷺ بقوله: (بادروا بالأعمال فتناً كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً يبيع دينه بعرض من الدنيا) (٢). قال تعالى: ﴿ أَفَمَنْ يَعْلَمُ أُنْمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنَ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أَوْلُوا الْأَلْبَابِ ﴿١٦﴾ الَّذِينَ يُؤْفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ ﴿١٧﴾ ﴾ (٣).

أيها الناس، اتقوا الله حق التقوى ، أيها الناس أخبر - ﷺ - أن من أشرار الساعة أن يرفع العلم وينتشر الجهل ويشرب الخمر ويظهر الزنى - ورفع العلم يحصل بموت العلماء - وتكثر النساء ويقل الرجال حتى يكون الرجل قياً لخمسين امرأة ، قيل إن سبب ذلك كثرة الفتن والقتل في الرجال وكثرة المواليد من النساء وقلة المواليد من الذكور ، ومن تأمل في هذا الحديث رأى

(١) صحيح البخاري ٧٩ ج: ١ ص: ٤٢.

(٢) صحيح مسلم ١١٨ ج: ١ ص: ١١٠.

(٣) سورة الرعد، الآيتان: ١٩ - ٢٠.

مصداقه من الواقع ، فقد كثرت الفتن والحروب الطاحنة التي أهلكت الحرث والنسل والملايين من الرجال ، والسعيد من وعظ بغيره . وقد أمر الله المؤمنين أن يقوا أنفسهم وأهليهم من النار ، فالله الله عباد الله ، تمسكوا بدينكم تعلماً وتعليماً ، جاهدوا أنفسكم على ذلك فإن الشياطين وأعدائهم قد أجلبوا عليكم بدعاياتهم وصناعاتهم وإذاعاتهم ووسائل اللهو المرئية والمسموعة التي أشغلوا بها أوقاتكم وعلوموا بواسطتها شبابكم كل ما من شأنه الخلل بالدين ، وأشغلوا الناس وخصوصاً الشباب بمتابعة ما يذاع ويظهر في التلفاز من التمثيليات الخليعة الملهية عن ذكر الله وعن طاعته وعن تعلم العلم النافع الذي به الحياة الطيبة في الدنيا والآخرة يقول ﷺ : (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته)<sup>(١)</sup>.

والحمد لله رب العالمين.

(١) صحيح البخاري ٨٥٣ ج: ١ ص ، ٣٠٤.

## موعظة في اغتنام فرص الحياة

الحمد لله جامع الناس ليوم لا ريب فيه إنه لا يخلف الميعاد، الحليم الذي سبقت رحمته عذابه لمن تاب وأناب، أحمده سبحانه على سوابق نعمه، وأشكره وبشكره يزيد فضله وتدفع نقمه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة أرجو بها النجاة من النار، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وخاتم الأخيار، اللهم صل وسلم عليه وعليهم وعلى آله وأصحابه ومن على نهجهم سار.. أما بعد:

أيها الناس، أوصيكم ونفسي بتقوى الله فإنها وصية الله للأولين والآخرين قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ﴾<sup>(١)</sup> وتقوى الله تعالى : اتخاذ وقاية من طاعة الله تقى العبد عقابه، قال ابن مسعود : تقوى الله أن تعمل بطاعة الله على نور من الله ترجو ثواب الله ، وتقوى الله أن يُذكر فلا ينسى ، وأن يطاع فلا يُعصى ويُشكر فلا يُكفر، وقال تعالى واعظاً عباده ومذكراً لهم بزوال الدنيا وفنائها - بما فيها من الأموال وغيرها - والقدوم على الآخرة والرجوع إليه تعالى، ومحاسبته تعالى خلقه على ما عملوا ومجازاته إياهم بما كسبوا من خير وشر محذراً لهم عقوبته: ﴿وَأَتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾<sup>(٢)</sup> قال ابن عباس -رضي الله عنهما - إن هذه آخر آية نزلت من القرآن وعاش بعد نزولها ﷺ تسع ليال ، ختم الله تعالى بها كتابه وأوصى بها عباده المؤمنين وحذرهم يوم

(١) سورة النساء، آية: ١٣١.

(٢) سورة البقرة، آية: ٢٨١.

القيامة وما فيه من الأهوال وأخبر بأنهم راجعون إليه لا محالة وأنه محفوظ لديه ما لهم وما عليهم وسيجازون بكل صغيرة وكبيرة.

عباد الله، هذا اليوم أخبر الله عنه في كتابه بقوله: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَفِيلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ﴾<sup>(١)</sup> هذا اليوم الذي يفر المرء فيه من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه، هذا اليوم الذي مقداره خمسون ألف سنة، هذا اليوم الذي تدنو فيه الشمس من الخلائق ويضاعف حرها، هذا اليوم الذي يحتم الله فيه على أفواه المجرمين وتتكلم أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يعملون، (هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون)، هذا يوم الجمع واللقاء، هذا يوم الفصل والجزاء، هذا يوم القيامة الذي أقسم الله به في كتابه فاحسبوا له حساباً واستعدوا لطلوه وعنائه، تزودوا له ما دمتم في زمن المهلة، فإن خير الزاد التقوى، وإياكم والتسويق بالتوبة والتغافل عن طاعة الله واتباع الآمال التي تملئها النفس والهوى والشيطان، كان رجال من الأعراب جفاة يأتون النبي - ﷺ - فيسألونه عن الساعة فكان ينظر إلى أصغرهم فيقول: (إن يعش هذا لا يدركه الهرم حتى تقوم عليكم ساعاتكم)<sup>(٢)</sup>، والمعنى أن من مات فقد قامت قيامته وأفضى إلى ما قدم، والقبر أول منزلة من منازل الآخرة، فهو إما روضة من رياض الجنة وإما حفرة من حفر النار، وما بعده شر منه لظالمي أنفسهم في هذه الدنيا باتباع شهواتهم وعدم التأهب للآخرة، فيا من غره طول الأمل، وتباعد الموت، وسوف بالعمل، أما أيقظك ما تسمع وترى من الراحلين إلى الآخرة كل

(١) سورة إبراهيم، آية: ٤٢.

(٢) البخاري (٦١٤٦).

صباح ومساءً؟ زر المقابر وتأكد من كثرة الموتى ولا تظن أنك ستبقى، إن ملك الموت يتخطاك على غيرك وسيتخطى غيرك إليك فخذ حذرَكَ يا عبد الله، واحتسب للقاءه في كل لحظة تمر بك وإذا أمسيت فلا تنتظر الصباح وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء ولا يغب الموت عن قلبك طرفة عين فيقسو قلبك، وعليك بطاعة الله ما دمت سليم الجوارح، حافظ على الصلوات مع جماعة المسلمين، سئل - ﷺ -: أي العمل أفضل؟ قال: (الصلوة على وقتها) <sup>(١)</sup>. أذ زكاة مالك تسلم من تبعته، برّ والديك تبرّك أبناؤك، احفظ لسانك لا يأكل حسناتك، لا تطلقه في القيل والقال والنميمة وقول الزور، قال معاذ - رضي الله عنه -: أو نحن مؤاخذون بكل ما نتكلم به يا رسول الله؟ قال: (ثكلتك أمك يا معاذ وهل يكب الناس في النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم) <sup>(٢)</sup>. اتق الله في جميع أقوالك وأفعالك، اتق الله في بيعك وشرائك وإياك والغش والخداع والأيمان الكاذبة، ابتعد عن تعاطي الربا والبيوع الفاسدة، لا تبع ما ليس في حوزتك، لا تبع مجهولاً لا تحيط بمقداره، لا تبع بالعينه ولا تشتري بها، تفقد نفسك وأعمالك، لا تشغلك دنياك عن طاعة مولاك ﴿إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ <sup>(٣)</sup> أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ﴿الْهَنُكُمُ التَّكَاثُرُ﴾ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ﴿٤﴾.

والحمد لله رب العالمين.

(١) البخاري (١٥١) مسلم (٩٦).

(٢) سنن الترمذي (٢٦١٦) وصححه الألباني قال الترمذي حديث حسن صحيح.

(٣) سورة الأنعام، آية: ١٣٤.

(٤) سورة التكاثر، آية: ٢٢١.



## المحافظة على العقول وتحريم المسكرات

الحمد لله الذي فضّلنا بالعقول ورزقنا من الطبييات، وحرّم علينا كل ما فيه ضرر على أنفسنا وأموالنا من المطعومات والمشروبات، أحمده - سبحانه - وأشكره على ما فضّلنا به على سائر المخلوقات، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له عالم السرائر والخفيات، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صاحب الآيات والمعجزات، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان ما دامت الأرض والسموات ، أما بعد:

أيها الناس أوصيكم وإياي بتقوى الله - تعالى - والتمسك بالكتاب والسنة فإنهما صراط الله الذي يوصل إليه، قفوا عند حدودهما وأتمروا بأوامرهما وامتثلوا زواجرهما فإنكم غداً قادمون عليه.

عباد الله، إن أشرف وأعظم موهبة وهبها الله للإنسان عقلٌ ميزه به من بين سائر الحيوان روي عن ﷺ أنه قال : (ما اكتسب مكتسب مثل فضل علم يهدي صاحبه إلى هدى أو يرده عن ردى ولا استقام دينه حتى يستقيم عقله)<sup>(١)</sup>، فالعقل جوهرة وهبها الله للإنسان وجعله أهلاً لمخاطبته جل وعلا بالمواعظ والزواجر ، وأعد له الجنة إذا امتثل أوامره، أو النار إذا خالفها. وسمي عقلاً لأنه يعقل صاحبه غالباً عما لا خير له فيه، ومن فقد عقله فقد حياته، فحياة بلا عقل عدمها خير من بقائها ؛ لأن فاقد العقل يوقع بنفسه الضرر وينزلها منزلة أسفل من منزلة البهائم ، فكم من مجنون قذف بنفسه في المهالك وشق بأوليائه ونغص عليهم حياتهم، ولذا فإن الله - سبحانه -

(١) المعجم الأوسط (٤٧٢٦).



يعوضه الجنة بما فقدته من عقله ، جاء في الحديث عن النبي ﷺ : أن امرأة قالت : يا رسول الله إني أضرع فادع الله لي فقال ﷺ إن شئت فصبرت ولك الجنة وإن شئت دعوت الله أن يعافيك فقالت يا رسول الله أصبر ولكنني أتكشف فادع الله أن لا أتكشف فدعا لها . فكان الصحابة - رضي الله عنهم - يقول بعضهم لبعض من أراد أن ينظر إلى امرأة من أهل الجنة فلينظر إلى هذه المرأة<sup>(١)</sup> . فهذه عوضها الله الجنة لما أفقدها عقلها فهذا أعظم دليل على فضيلة العقل . ويا عجباً من عاقل يسعى في زوال عقله ويعرض نفسه إلى حالة يكون فيها أنزل من حالة البهائم وقد يتسبب في هلاكها ثم إلى النار ، لقوله - ﷺ - : (قاتل نفسه في النار)<sup>(٢)</sup> ، نعوذ بالله من قلبٍ يستحوذ عليه عدوه الشيطان ويزين له معصية الرحمن ، إذا أنعم الله عليه ويسط له في الرزق قابل شكر نعمة الله بكفرها وتعدى ما أحل الله له إلى ما حرم عليه من المطاعم والمشارب ورضي لنفسه بتناول الخبيث الضار لنفسه وماله ودينه وأنزل نفسه من درجة الكمال التي أعده الله لها وحوّلها إلى آلة هدم للفضيلة ونشر الرذيلة بتناوله المسكرات والمخدرات التي تنبذ الدين والأخلاق والعقل والمال والجسم والذرية ، وقد حذر رسول الله - ﷺ - ونهى وزجر عن تعاطي المسكرات فقال : (اجتنبوا الخمر فإنها مفتاح كل شر)<sup>(٣)</sup> وقد لعن الله في الخمر عشرة فقال - ﷺ - في حديث قدسي : (أتاني جبريل عليه السلام فقال يا محمد إن الله لعن الخمر عاصرها ومعتصرها وبائعها ومبتاعها وشاربها وآكل ثمنها وحاملها

(١) صحيح البخاري (٥٣٢٨) ومسلم (٢٥٧٦).

(٢) في صحيح البخاري: ومن قتل نفسه بحديدة عذب بها في نار جهنم (١٢٩٧).

(٣) المستدرك على الصحيحين ، صحيح الإسناد ولم يخرجاه (٧٢٣١).

والمحمولة إليه وساقها ومستقيها<sup>(١)</sup>، وحقيقة اللعن الطرد والإبعاد عن رحمة الله، فكيف يرضى عاقل لنفسه بتناول ما يكون سبباً لطرده عن رحمة الله وأن يكون في عداد المشركين عبدة الأوثان، وأن يوقع نفسه فيها يحول بينه وبين الجنة، روى الإمام أحمد بسنده إلى أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: (لا يدخل الجنة عاق ولا مدمن خمر)<sup>(٢)</sup>. وفي رواية: (ثلاثة قد حرم الله عليهم الجنة مدمن الخمر والعاق لوالديه والديوث)<sup>(٣)</sup>، وهو الذي يقرّ السوء في أهله.

والخمر يا عباد الله كل ما خامر العقل أي غطاه سواء كان مأكولاً أو مشروباً رطباً أو يابساً؛ لأن رسول الله - ﷺ - قال: (كل مسكر خمر وكل خمر حرام)<sup>(٤)</sup> وقال ﷺ: (إن على الله عهداً لمن شرب الخمر أن يسقيه من طينة الخبال قيل يا رسول الله وما طينة الخبال؟ قال: عرق أهل النار أو عصارة أهل النار)<sup>(٥)</sup> وروى عنه ﷺ أنه قال (من كان في صدره آية من كتاب الله وصب عليها الخمر يجيء يوم القيامة كل حرف من تلك الآية فيأخذ بناصيته حتى يوقفه بين يدي الله تبارك فيخاصمه ومن خاصمه القرآن خصم فالويل لمن كان خصمه القرآن يوم القيامة) وقد نهى رسول الله - ﷺ - عن عيادة شراب الخمر إذا مرضوا وعن السلام عليهم وعن شهود جنازتهم، قال البخاري - رحمه الله - قال

(١) المستدرک ٢٢٣٤.

(٢) مسند أحمد (٦٨٩٢، ٢٧٤٨٤).

(٣) المستدرک على الصحيحين (٢٢٦٠).

(٤) صحيح مسلم (٢٠٠٣).

(٥) صحيح مسلم (٢٠٠٢).

عبدالله بن عمرو - رضي الله عنه - (لا تسلموا على شربة الخمر)<sup>(١)</sup>. وقال رضي الله عنه: "يجيء يوم القيامة شارب الخمر مسوداً وجهه مزرقة عيناه مائل شقه أو قال شدقه مدلياً لسانه يسيل لعابه على صدره يقدره كل من يراه" أخرجه عبدالرزاق في مصنفه .

عباد الله، اعلموا أن كل ما أسكر كثيره فقليله حرام ، ولا يجوز التداوي بالمسكر ، لأن الله قد حرمه ولعن متعاطيه فالقليل والكثير منه سواء ، روى ابن حبان عن حسان بن محارق عن أم سلمة - رضي الله عنها - قالت: (اشتكت ابنة لي فبذت لها في كوز فدخل على رسول الله - ﷺ - وهو يغلي فقال ما هذا؟ فقلت: إن ابنتي اشتكت فبذنا لها هذا ، فقال - ﷺ -: إن الله لم يجعل شفاءكم في حرام)<sup>(٢)</sup>. سئل أحد التابعين عن سبب توبته فقال كنت أنبش القبور فرأيت أمواتاً مصروفين عن جهة القبلة فسألت أهلهم عنهم فقالوا كانوا يشربون الخمر في الدنيا وماتوا من غير توبة ، وقال بعض الصالحين: مات لي ولد صغير فلما دفنته رأيت بعد في المنام وقد شاب رأسه فقلت يا ولدي دفنتك وأنت صغير فما الذي شريك؟ قال: يا أبت دفن إلى جانبي رجل ممن كان يشرب الخمر في الدنيا فزفرت جهنم لقدمه زفرة لم يبق منها طفل إلا شاب رأسه من شدة زفرتها ، نعوذ بالله منها ونسأل الله العفو والعافية إنه جواد كريم.

(١) الكبائر ج ٢ ح ٨٥.

(٢) صحيح ابن حبان ج/٤ حديث ١٣٩١.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ  
وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

### الخطبة الثانية :

الحمد لله وحده ... عباد الله ، اتقوا الله ، وابتعدوا عن كل مسكر ومخدر  
ومفتر . عباد الله، من أعلام نبوة محمد ﷺ أن يجبر بما يقع بعد مئات السنين ،  
وقد أخبر - ﷺ - أن الخمر ستشرب في آخر الزمان وتسمى بغير اسمها وقد  
وقع ما أخبر به ﷺ ، فكثرت المشروبات المتعددة الأسماء وهي في حكم الخمر  
وأن لم تُسمَّ خمرًا ، فهذه الكولونيا ، وهذه البيرة ، وهذه الحبوب متنوعة الأسماء  
والألوان التي انتشرت انتشاراً كبيراً في المجتمعات الإسلامية وكثر مروجوها  
ومستعملوها ، وهي من أخطب أنواع الخمر، غزا الإسلام وأهل الإسلام  
أعداء الله وأعداء الإسلام والمسلمين ليفسدوا عليهم أخلاقهم ودينهم وحتى  
يسهل القضاء عليهم، فاتقوا الله -أيها المسلمون - وكونوا صفاً واحداً في وجه  
هذا الغزو المخيف وتعاونوا على رده خائباً ذليلاً فإن الإسلام يدعوكم لما فيه  
صلاح دينكم ودنياكم يقول تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا  
عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾<sup>(٢)</sup> ولتكن منكم عين باصرة وعزيمة صادقة في التعاون  
على القضاء على هذه الظاهرة المؤلمة فقد روي عن رسول الله ﷺ أنه قال : (ما  
منكم من أحد إلا وهو على ثغرة من ثغور الإسلام فالله الله أن يؤتى الإسلام  
من قبله)<sup>(٣)</sup>، لا تدهنوا في دين الله ولا يمنعكم من إنكار المنكر مداراة فلان أو

(١) سورة المائدة، آية: ٩٠.

(٢) سورة المائدة، آية: ٢.

(٣) السنة للمروزي ج: ١ ص ٢٨/١٣.

فلان أو الاتكال على الآخرين وتظنون أنكم غير ملومين يقول ﷺ: (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان) (١).

والحمد لله رب العالمين.

(١) صحيح مسلم ح ٤٩.

## الحث على الكسب الحلال

الحمد لله الذي أوجد الخليقة بعد العدم، وأكرم بني آدم بالعقول وغمرهم بالنعم، خلقهم لعبادته وخلق لهم ما في الأرض جميعاً، وبين الحلال والحرام وجعل الحلال نافعاً والحرام شراً فظيماً، أحمده - سبحانه - على ما أعطى ويسر وأشكره على ما قضى وقدر، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله تعالى، واعلموا أنه لا غنى لكم عن الله طرفة عين فاعبدوه واذكروه، فإنكم لا بد في أخرج موقف بأعمالكم ملاقوه، ومجازيكم عليها، فتوبوا إليه واستغفروه، وتقربوا إليه بامثال ما أمركم به في محكم كتابه، وانتهوا عما نهاكم عنه خشية عقابه، أمركم بالأكل من الطيبات، وعمل الصالحات، ونهاكم عن أكل أموالكم بطرق غير مشروعة، قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الرُّسُلُ كُلُّوْا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَأَعْمَلُوا صَالِحًا﴾<sup>(١)</sup> وفي آية أخرى ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾<sup>(٢)</sup> روى مسلم في صحيحه أن رسول الله - ﷺ - قال: (إن الله طيب ولا يقبل إلا طيباً وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُّوْا مِنَ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾<sup>(٣)</sup> ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء

(١) سورة المؤمنون، آية: ٥١.

(٢) سورة النساء، آية: ٢٩.

(٣) سورة البقرة، آية: ١٧٢.

يارب .. يارب ومطعمه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فأنى يستجاب لذلك<sup>(١)</sup>.

عباد الله، إن المكسب الحرام سبب للبعد عن رحمة الله وجالب لآكله من الشر ما لا يعلمه إلا الله، فهو سبب لموت القلب وصدوده عن أخراه، وسبب لفساد الذرية، وعدم قبول الدعاء، فأكل الحرام لا يقبل الله له عملاً ما دام الحرام في بطنه، قال سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - للنبي - ﷺ - : ادع الله أن يجعلني مستجاب الدعوة فقال: (يا سعد أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة والذي نفس محمد بيده إن العبد ليقتذف اللقمة الحرام في جوفه ما يتقبل منه عمل أربعين يوماً)<sup>(٢)</sup>. وقال - ﷺ - : (إن الدنيا خضرة حلوة فمن أخذها بحقه بورك له فيها ورب متخوض في مال الله ومال رسوله ليس له إلا النار يوم يلقى الله)<sup>(٣)</sup>، أو كما قال ﷺ ، والحرام - يا عباد الله - كل ما اكتسبه العبد بطريق غير مشروع ، ويدخل فيه من باب أولى الخائن الذي يخون في أمانته والسارق الذي يأخذ المال خلسة سواء كان مباشرة أو حيلة أو مغالطة ، ويدخل في هذا الغش في المبيعات ، فقد صح أنه ﷺ مر رسول الله على صبرة طعام فأدخل يده فيها فنالت أصابعه بللاً فقال: ما هذا يا صاحب الطعام؟ قال: أصابته السماء، أي المطر: فقال ﷺ فهلا جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس؟ (من غشنا فليس منا)<sup>(٤)</sup> أو كما قال - ﷺ - فما أعظمها من كلمة! وما

(١) صحيح مسلم (١٠١٥).

(٢) ضعف جداً سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة. ٢٩٢/٤ حديث رقم ١٨١٢.

(٣) صحيح سلسلة الأحاديث الصحيحة المجلد الرابع صحيح ابن حبان ٤٥١٢ ج: ١٠ ص

٣٧.

(٤) رواه مسلم صحيح مسلم ح ١٠٢.



أكثر سببها في زمننا هذا! فإن الغش في المبيعات أصبح عند الباعة شيئاً معتاداً لا يباليون في فعله ولو في أقل شيء يباع، ورسول الهدى - ﷺ - يخبرنا أن من غشنا فليس منا، أي ليس من متابعينا وليس على سنتنا وطريقتنا في مناصحة الإخوان، ولو قلت لأحد الباعة الذين لا يباليون بالغش: لست من أمة محمد - ﷺ - والذين اتبعوه لأرغى وأزبد وعظم ذلك عنده، وهو يفعل السبب الذي يخرجهم منهم، فإن كان بفعله الغش غير مبال بحديث رسول الله - ﷺ - فهو متكبر على الله وعلى رسوله وقد حرم الله جنته على من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر، وإن كان غير مصدق بوعيده فهو مكذب لله ورسوله، ظالم معرض نفسه للفتنة والله يقول: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ﴾<sup>(١)</sup> فسمى الكاذب كافراً ويقول ﷺ: (بادروا بالأعمال فتنا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً أو يمسي مؤمناً، ويصبح كافراً يبيع دينه بعرض من الدنيا)<sup>(٢)</sup>. فما أخرى هذا الذي يستعمل الغش في البيع أنه يبيع دينه بما غش به في بيعه وإن كان يسيراً؛ لأن رسول الله ﷺ أخرج من أمته بقوله من غشنا فليس منا.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَسِيبِينَ﴾<sup>(٣)</sup>. والحمد لله رب العالمين.

(١) سورة الزمر، آية: ٣٢.

(٢) صحيح مسلم ١١٨.

(٣) سورة الأنبياء، آية: ٤٧.



## صيانة المساجد وعمارتها

الحمد لله نور السموات والأرض ، يهدي لنوره من يشاء، في بيوته التي أذن أن ترفع ويسبح له فيها في الصباح والمساء، تسبح له السماوات السبع والأرض ومن فيهن وإن من شيء إلا يسبح بحمده من أهل الأرض وأهل السماء، أحمده - سبحانه - على ما وهب من العقل وأعطى ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له يحكم ما يريد ويفعل ما يشاء، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المصطفى اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه ومن اقتفى أثره على الحق والهدى ، أما بعد:

أيها الناس، أوصيكم ونفسي بتقوى الله - تعالى - وامثال ما أمر به واجتناب ما زجر عنه ونهى، عباد الله إن مما أمر الله به عباده احترام بيوته في الأرض وتنظيفها وتنزيهاها وأن يسبح له فيها بالغدو والآصال أي في أول النهار وفي آخره قال تعالى: ﴿يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَلَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ ﴿١﴾ فِي بُيُوتِ الَّذِينَ أَنزَلْنَا لَهُ الْقُرْآنَ لِيُبَدِّلَ فِيهَا مَقَرَهُمُ مِنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا يُبَدِّلُ اللَّهُ شَيْئًا إِلَّا لِيُحْضِرَ إِلَيْنَا آيَاتِهِ وَلِيُذَكِّرَ الَّذِينَ لَمْ يَرْجِعُوا إِلَيْهِمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ الْقُدْرَةُ الْعَظِيمَةُ ﴿٢﴾ وَبِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴿٣﴾ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤﴾ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٥﴾

(١) وقال قتادة رحمه الله "بيوت الله" : المساجد ، أمر الله - سبحانه - بعمارتها بالعبادة وبنائها ورفعها وتطهيرها ، وقال ابن عباس - رضي الله عنهما - نهى الله سبحانه عن اللغو فيها، وعن أنس - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ - :- (عرضت عليّ أجور أمتي حتى القذاة يخرجها الرجل من المسجد وعرضت

عليّ ذنوب أمّتي فلم أرى ذنباً أعظم من سورة من القرآن أو آية أو تيها الرجل ثم نسيها<sup>(١)</sup>، وبنائة المساجد من أفضل القرب إلى الله لمن يبنئها مخلصاً لله تعالى لا رياء ولا سمعة ولم يباه ويفاخر ببنائها لقوله ﷺ: (من بنى مسجداً لله بنى الله له في الجنة مثله)<sup>(٢)</sup>.

أما بناؤها للمباهاة والمفاخرة فهذا نوع من الرياء والسمعة ولا يدخل في معنى عمارتها التي أرادها الله؛ لأن الله تعالى رد على كفار قريش لما قالوا: نحن خير من محمد نحن نعمر المسجد الحرام ونسقي الحجاج ووصفهم بالظلم ولو كانوا يعمرون المسجد الحرام فقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مَن ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَحْشَ إِلاَّ اللَّهَ﴾<sup>(٣)</sup> فقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مَن ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ يدل دلالة واضحة على أن العمارة المرادة لله عمارتها بالطاعة وإقام الصلاة فيها لا بالزخرفة والتزيين، يقول ﷺ: (ما أمرت بتشيد المساجد)<sup>(٤)</sup>. وقال: لا تقوم الساعة حتى يتباهى الناس في المساجد<sup>(٥)</sup>. أي يتفاخرون ببنائها، وقال ابن عباس رضي الله عنهما: لتزخرقنها كما زخرقت اليهود والنصارى.

(١) سنن أبي داود (٤٦١) صحيح ابن خزيمة (١٢٩٧).

(٢) صحيح البخاري (٤٣٩)، ومسلم (٥٣٣).

(٣) سورة التوبة، آية: ١٨.

(٤) سنن أبي داود (٤٤٨) وصححه ابن حبان.

(٥) سنن أبي داود (٤٤٩).

فيا أمة محمد - ﷺ - إنكم تحرصون على صيانة بيوتكم ومجالسكم ، والمساجد بيوت الله وقد أمركم الله برفعها، وقد ضرب الله مثلاً لقلب المؤمن وما فيه من الهدى والعلم بالمصباح في الزجاج الصافية المتوقد من زيت طيب وهي المساجد التي هي أحب البقاع إلى الله - تعالى - من الأرض وهي بيوته التي يعبد فيها ويوحد ، فاعبدوا ربكم - تبارك وتعالى - بتعاهدها وتطهيرها من اللغو والأقوال والأفعال التي لا تليق فيها.

والعبد إذا توضأ وأحسن وضوءه ثم جاء إلى بيت من بيوت الله أي إلى مسجد من المساجد فإنها هو زائر لله فالله - تبارك وتعالى - لا يحب من زائره أن يشتغل بغير عبادته ولهذا نهى رسول الله - ﷺ - عن البيع والشراء في المساجد وعن إنشاد الضالة وعن الاشتغال بأمور الدنيا، عن سليمان بن بريدة عن أبيه أن رجلاً نشد في مسجد فقال: من دعا إلى الجمل الأحمر فقال له رسول الله - ﷺ - لا وجدت إنما بنيت المساجد لما بنيت له<sup>(١)</sup>. أي لا وجدت جملك وقال - ﷺ -: (إذا رأيتم من يبيع أو يبتاع في المسجد فقولوا: له لا أربح الله تجارتك وإذا رأيتم من ينشد ضاله فقولوا لا رده الله عليك)<sup>(٢)</sup> ونهى عن اتخاذ المسجد طريقاً فقال: (خصال لا تنبغي في المسجد لا يتخذ طريقاً ولا يشهر فيه سلاح ولا ينبض فيه بقوس ولا ينشر فيه نبل)<sup>(٣)</sup> والنبل هو ما يقوم مقام الرصاص اليوم وروى عنه - ﷺ - " جنبوا المساجد صيانتكم ومجانينكم وشراءكم وبيعكم وخصوماتكم ورفع أصواتكم وإقامة حدودكم وسل سيوفكم

(١) سنن ابن ماجه (٧٦٥)، وصحيح ابن خزيمة (١٣٠١).

(٢) سنن الترمذي (٦٣٢١)، صحيح ابن خزيمة (١٣٠٥).

(٣) سنن ابن ماجه (٧٤٨).

واتخذوا على أبوابها المطاهر وجمروها في الجمع" (١). والمراد بالمطاهر محلات الوضوء بإبرازها عن المساجد وأن لا تجعل في داخلها ، والمراد بتجميرها تطييبها بالبخور، ومن الأشياء التي يجب تنزيه المساجد عنها مكث الحائض والجنب في المسجد فإن رسول الله ﷺ - قال: (فإني لا أحل المسجد لحائض ولا جنب) (٢) رواه أبو داود ، ونهى مَنْ أكل ثوماً أو بصلاً عن قربان المسجد فقال: (من أكل ثوماً أو بصلاً فليعتزلنا أو قال فليعتزل مسجداً وليقعد في بيته) (٣). فيقاس عليه كل ما له رائحة كريهة يتأذى بها المصلون كالتبناك ونحوه فإنه يؤذي برائحته الكريهة الملائكة والمصلين، جاء في الأثر أن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم ، ولهذا سن رسول الله ﷺ غسل الجمعة لكل محتلم لثلاثي الملائكة والمصلين بروائح الأوساخ ، ويرى بعض العلماء وجوب الغسل يوم الجمعة لقوله ﷺ ( غسل الجمعة واجب على كل محتلم ) متفق عليه ، ويقول ﷺ : (من توضأ فأحسن الوضوء ثم أتى الجمعة فاستمع وأنصت غفر له ما بينه وبين الجمعة وزيادة ثلاثة أيام) (٤).

جعلني الله وإياكم ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمِ حُرْمَةَ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾ (٥).

(١) سنن ابن ماجه (٧٥٠).

(٢) سنن أبي داود ج/ ١ ص ٦٠ (٢٣٤).

(٣) صحيح البخاري (٨١٧) ومسلم (١٤٥).

(٤) مسلم (٨٥٧).

(٥) سورة الحج، آية: ٣٠.

## الخطبة الثانية:

الحمد لله الذي قال في كتابه العزيز: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾<sup>(١)</sup>. أحمده - سبحانه - وأشكره وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وجاهد في الله حق جهاده صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله حق التقوى وتمسكوا من الإسلام بالعروة الوثقى عباد الله سمعنا فيما تقدم ما ورد في البيوت التي أذن الله برفعها وذكر اسمه فيها من الأحاديث المثبتة أنها المساجد المعدة للصلاة وقد أضافها سبحانه إلى نفسه بقوله: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾. نهى تبارك وتعالى أن يدعى معه أحد في المساجد وأمر عباده بتوحيده فيها، قال قتادة - رضي الله عنه - عند تفسير الآية: كانت اليهود والنصارى إذا دخلوا كنائسهم وبيعهم أشركوا بالله فأمر الله - تعالى - نبيه أن يوحدوه وحده ولا يدعوا غيره ولا يشركوا معه أحداً بشيء من أنواع العبادة، ولما كان رسول الله - ﷺ - حريصاً على إبعاد أمته عن وسائل الشر على تعظيم المساجد وتطهيرها مما ينبغي تطهيرها منه، نهى وشدد النهي عن بناء المساجد على القبور بقوله: (لعن الله زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج)<sup>(٢)</sup>، والمساجد هي هذه المبنية المعدة لاجتماع الناس فيها لأداء الصلوات الخمس وقيل إنها أعضاء السجود السبعة، قال سعيد بن جبير نزلت هذه الآية في أعضاء السجود نهى

(١) سورة الجن، آية: ١٨.

(٢) المستدرک ج/ ١ ص / ٥٣٠ (١٣٨٤).

الله أن يسجد بها لغيره، والسجود معناه الخضوع والتذلل فلا يجوز الخضوع  
ولا السجود والركوع لغير الله لأنه عبادة والعبادة لا تجوز إلا لله الذي خلق  
فسوى قال تعالى: ﴿ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي  
خَلَقَهُنَّ إِن كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾<sup>(١)</sup>.

والحمد لله رب العالمين.

(١) سورة فصلت، آية: ٣٧.



## التحذير من عقوق الوالدين

الحمد لله الذي خلق الإنسان ويعلم ما توسوس به نفسه وهو أقرب إليه من حبل الوريد، أحمده - سبحانه - وأشكره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله اللهم، صلِّ وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم من صالح العبيد، أما بعد:

فيا أيها الناس، اتقوا الله تعالى بفعل ما أمركم به من العبادات والطاعات، ومن تلك العبادات بر الوالدين وصلة الأرحام قال الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾<sup>(١)</sup>، وقال - تعالى - في الآية الأخرى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَرَهُمْ﴾<sup>(٢)</sup>. روى أبوهريرة - رضي الله عنه - عن النبي - ﷺ - أنه قال: (خلق الله الخلق فلما فرغ منه قامت الرحم فأخذت بحقو الرحمن فقال تعالى: مه، فقالت: هذا مقام العائذ بك من القطيعة فقال تعالى ألا ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك؟ قالت بلى يارب قال فذاك)<sup>(٣)</sup>. وقال - ﷺ - : (ما من ذنب أحرى أجدر أن يجعل الله - تعالى - لصاحبه فيه العقوبة في الدنيا

(١) سورة النساء، آية: ١.

(٢) سورة محمد، الآيتان: ٢٢ - ٢٣.

(٣) صحيح البخاري (٤٥٥٢) ومسلم (٢٥٥٤).

مع ما يدخر له في الآخرة من البغي وقطيعة الرحم<sup>(١)</sup>. والأرحام هم الأقارب وأولادهم ، وأقربهم رحماً الأبوان، وأولاهما الأم ، قال رجل للنبي ﷺ : (يا رسول الله من أحق الناس بحسن الصحبة؟ قال أمك ثم أمك ثم أمك ثم أبوك ثم أدناك أدناك)<sup>(٢)</sup>. وروى الحافظ أبو بكر بسنده إلى أبي بردة عن أبيه رضي الله عنه أن رجلاً كان يطوف بالبيت حاملاً أمه يطوف بها فسأل ابن عمر - رضي الله عنهما - فقال: هل أديت حقها فقال - رضي الله عنه - ولا زفرة من زفرتها<sup>(٣)</sup>. وقال - ﷺ - إذا فعلت أمتي خمس عشرة خصلة حل بها البلاء قيل وما هن يا رسول الله قال: إذا كان المغنم دولاً والأمانة مغنماً والزكاة مغرمماً وأطاع الرجل زوجته وعق أمه وبر صديقه وجفا أباه وارتفعت الأصوات في المساجد وكان زعيم القوم أرذلهم وأكرم الرجل مخافة شره وشربت الخمر ولبس الحرير واتخذت القينات والمعازف ولعن آخر هذه الأمة أولها فليرتقبوا عند ذلك رجماً جهراً أو خسفاً أو مسخاً<sup>(٤)</sup>.

عباد الله، يوشك أن تكون هذه الخصال قد فعلت في مجتمعنا - ولا حول ولا قوة إلا بالله - والرسول ﷺ لا ينطق عن الهوى ونحن بانتظار ما وعدنا به من أنواع العقاب نستغفر الله ونتوب إليه ، فعلينا - معشر المسلمين - الرجوع إلى الله والتوبة النصوح مما اقترفناه من الذنوب ما دام باب التوبة مفتوحاً وتندارك بقية وقتنا ونفعل ما أمرنا الله به من بر الوالدين وصلة الأرحام، فلقد

(١) المستدرک (٧٢٩٠) وقال: صحيح الإسناد.

(٢) صحيح مسلم (٢٥٤٨) ج: ٤ ص: ١٩٧٤.

(٣) مكارم الأخلاق ح (٢٣٥) ابن أبي الدنيا

(٤) سنن الترمذي (٢٢١٠) وقال: حديث غريب ، وضعفه الألباني..

قرن الله تعالى حق الوالدين مع حقه في القرآن في عدة مواضع فقال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾<sup>(١)</sup> إلى قوله: ﴿فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرَهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ ، والآية الثانية بعدها ، وأخبر ﷺ أن رضا الله في رضا الوالدين وسخطه في سخطهما ، فمن أدرك والديه أو أحدهما فليبرهما، وليحذر عقوقهما ولا يؤثر عليهما أحداً من أولاده وزوجاته وأصدقائه ليفوز بخيري الدنيا والآخرة، قال ﷺ: (لا يدخل الجنة عاق ولا منان ولا مدمن خمر)<sup>(٢)</sup>. وروي في الأثر: لو علم الله شيئاً أدنى من أف لنهى عنه فليعمل العاق ما شاء أن يعمل فلن يدخل الجنة<sup>(٣)</sup>. واعلموا - رحمكم الله - أن عقوق الوالدين سبب لدخول النار وسبب لسوء الخاتمة ، روي أنه كان في زمن النبي ﷺ رجل يدعى علقمة وكان كثير الاجتهاد في طاعة الله فلما حضرته الوفاة أبى أن ينطق بـ لا إله إلا الله فأرسلت زوجته إلى رسول الله ﷺ تخبره بذلك فأرسل رسول الله - ﷺ - عمراً وصهيباً وبلالاً وأمرهم أن يلقنوه لا إله إلا الله وأبى لسانه أن ينطق بها فأخبروا رسول الله ﷺ بذلك فقال - ﷺ - هل من والديه أحد حي؟ قالوا: أمٌ كبيرة السن ، فأرسل إليها رسول الله ﷺ فجاءت تتوكأ على عصي ، فقال لها رسول الله ﷺ يا أم علقمة اصدقيني وإن كذبتيني جاء الوحي من الله كيف حال ولدك علقمة؟ قالت يا رسول الله، كثير الصلاة كثير الصيام كثير الصدقة فقال ﷺ فما حالك معه؟ قالت: يا رسول الله، أنا عليه ساخطة ، قال: ولم؟ قالت كان يؤثر زوجته عليّ ويعصيني ، فقال ﷺ: إن سخط أم علقمة حجب لسانه عن الشهادة ثم قال - ﷺ - انطلق يا بلال

(١) سورة الإسراء، آية: ٢٣.

(٢) صحيح ابن حبان (٣٣٨٤).

(٣) الفردوس بمأثور الخطاب ح ٣٠ ص: ٣٥٣.

واجمع لي حطباً كثيراً أحرق علقمة بين يدي أمه ، قالت يا رسول الله لا يستطيع قلبي أن تحرق ابني بين يدي ، فقال ﷺ يا أم علقمة عذاب النار أشد وأبقى فإن سرك أن يغفر الله لابنك علقمة فارضي عنه، فوالذي نفسي بيده لا يتتفع علقمة بصلاة ولا بصيام ولا بصدقة ما دمت عليه ساخطة ، فقالت يا رسول الله إني أشهد الله وملائكته ومن حضرني من المسلمين أني قد رضيت عن ولدي علقمة ، فقال رسول الله - ﷺ - : انطلق يا بلال إليه فانظر هل يستطيع أن يقول لا إله إلا الله أم لا ، فلعن أم علقمة تكلمت بما ليس في قلبها حياءً مني ، فانطلق بلال فسمع علقمة من داخل الدار يقول لا إله إلا الله فقال ﷺ يا هؤلاء إن سخط أم علقمة حجب لسانه عن الشهادة وإن رضاها أطلق لسانه ثم مات علقمة من يومه فحضره رسول الله ﷺ وصلى عليه وحضر دفنه ثم قام على شفير قبره وقال: يا معشر المهاجرين والأنصار من فضل زوجته على أمه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً إلا أن يتوب إلى الله عز وجل فيحسن إليها ويطلب رضاها فرضى الله في رضاها وسخطه في سخطها<sup>(١)</sup>. نسأل الله جميعاً أن يوفقنا لرضاه وأن يجنبنا سخطه إنه جواد كريم أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ﴾<sup>(٢)</sup>.

والحمد لله رب العالمين.

(١) كتاب الكبائر ج ١ ص ٤٥ - ٤٦.

(٢) سورة الأحقاف، آية: ١٥.

## حكم الإساءة

الحمد لله دائم الخير والإحسان العظيم الذي يعطي وينعم حتى على أهل العصيان، أحمدته - سبحانه - على ما وسعنا به من حلمه، وأشكره على نعمه التي غمرنا بها على ما بنا من التقصير في واسع علمه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله اللهم، صل وسلم عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله حق التقوى وتمسكوا من الإسلام بالعروة الوثقى واحذروا أسباب سخط الله فإن أجسامكم على النار لا تقوى، وتعاونوا على البر والتقوى، وتفقدوا أعمالكم فإن الله يعلم السر والنجوى.

عباد الله، إن من المنكرات التي ظهرت في مجتمعكم تقليد الكفار في المظاهر وفي المطاعم والمشارب، ومنها أيضاً الخيلاء في اللباس وتطويل الثياب والمشالح، وقد قال ﷺ (ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم فقرأها رسول الله ﷺ ثلاثاً مراراً قال أبوذر - رضي الله عنه - من هم يارسول الله خابوا وخسروا؟ فقال: (المسبل والمنان والمنفق سلعته بالحلف الكاذب) <sup>(١)</sup> وقال ﷺ (من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة فقال أبو بكر - رضي الله عنه - أن أحد شقي ثوبي يسترخي إلا أن أتعاهد ذلك منه؟ قال ﷺ (إنك لست تصنع ذلك خيلاء) <sup>(٢)</sup> وروى أبوهريرة رضي الله عنه (بينما رجل يصلي مسبلاً إزاره إذ قال له رسول الله: اذهب فتوضاً

(١) صحيح مسلم (١٠٦).

(٢) صحيح البخاري (٣٦٦٥).

فذهب فتوضأ ثم جاء ثم قال: اذهب فتوضأ فذهب وتوضأ ثم جاء فقال له رجل: يا رسول الله مالك أمرته أن يتوضأ قال ﷺ إنه كان يصلي وهو مسبل إزاره وإن الله لا يقبل صلاة رجل مسبل إزاره<sup>(١)</sup>. وقال ﷺ: (نعم الرجل خريم الأسدي لولا طول جمته وإسبال إزاره فبلغ ذلك خريماً فعجل فأخذ شفرة فقطع بها جمته إلى أذنيه ورفع إزاره إلى أنصاف ساقيه<sup>(٢)</sup>، وقال ﷺ (أزره المؤمن إلى نصف الساق فما كان الكعبين فلا بأس وما تحت الكعبين ففي النار)<sup>(٣)</sup> فيا من يطيل ملابسه فخراً وخيلاء أما علمت أن الله لا يحب المخيلة ولا يحب المختالين ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾<sup>(٤)</sup>. إن كنت في هذه الحالة مفتخراً وترى أن هذا من لوازم التمدن فإنك لا تخلو من أحد أمرين إما أن تكون مختالاً متكبراً، والله لا يحب المختالين المتكبرين، وإما أن تكون متشبهاً بالنساء وقد لعن رسول الله ﷺ المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال<sup>(٥)</sup>. لأن السنة في لباس النساء ما يستر أقدامهن وعراقيبهن...

والحمد لله رب العالمين ..

(١) سنن أبي داود (٦٣٨). وضعفه الألباني.

(٢) سنن أبي داود (٤٠٨٩) وضعفه الألباني.

(٣) سنن ابن ماجه (٣٥٧٣)، صحيح ابن حبان (٥٤٤٦) وصححه الألباني.

(٤) سورة لقمان، آية: ١٨.

(٥) صحيح البخاري في اللباس حديث ٥٨٨٥.



## خطبة "موعظة"

الحمد لله بحمده نستعينه ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله اللهم، صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه ومن دعا بدعوته، أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله -تعالى- بامتثال أوامره.

عباد الله، من وصايا رسول الله ﷺ لابن عمه عبد الله بن عباس -رضي الله عنهما-: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده أمامك<sup>(١)</sup>. ومن وصايا رسول الله ﷺ لأبي ذر (اتق الله حيثما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن<sup>(٢)</sup>). وحفظ الله المطلوب من العبد: المحافظة على أوامره وإلا فهو سبحانه غني عن العالمين لا تنفعه طاعة المطيع ولا تضره معصية العاصي، وقد ورد في الكتاب الكريم: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ﴾<sup>(٣)</sup> وقوله: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ﴾<sup>(٤)</sup> وغير ذلك من الآيات الواردة في هذا المعنى وكذلك الأحاديث، والمراد بنصر الله نصر دينه والمحافظة عليه. فإذا حفظ العبد أوامر الله حفظه الله ونصره على أعدائه وبسط له في الرزق

(١) المستدرک (٦٣٠٤) للحاکم سنن الترمذی ح (٢٥١٦) وقال حسن صحیح، وصححه

الألبانی.

(٢) المستدرک (١٧٨).

(٣) سورة محمد، آية: ٧.

(٤) سورة الحج، آية: ٤٠.



وجعل غناه في قلبه وأتته الدنيا وهي راغمة، ومن غفل عن أوامر الله، ولم يحافظ عليها في هذه الحياة القصيرة التي هي في الحياة الآخرة كساعة من نهار أو كلمح البصر فقد عرض نفسه لغضب الله ومقته ﴿قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ﴾<sup>(١)</sup>. قال ابن كثير -رحمه الله- عند تفسير هذه الآية: ﴿قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ﴾ أي لا يبالي ولا يكثر بكم إذا لم تعبدوه حق عبادته؛ فإنه إنما خلق الخلق ليعبدوه ويوحدوه ويسبحوه بكرة وأصيلاً، ويقول مجاهد: ما يعبا بكم ربي ما يفعل بكم أي ما يحله بكم من الضيق والفتن والأمراض وتسليط الأعداء وتمزيق الصفوف ونزول الكوارث من احتباس القطر والزلازل والفيضانات والأعاصير المهلكة للحروث والأشجار والثمار ونحو ذلك من الآفات كل ذلك بسبب الإعراض عن الله وعدم المحافظة على أوامره والابتعاد عن مناهيه فاحفظوا أوامر الله يا عباد الله يحفظكم ويدفع عنكم البلاء، ويحله بمن عصاه، ومروا بالمعروف واعملوا به وانها عن المنكر وابتعدوا عنه فإن الأمر بالمعروف إذا لم يتصف بما أمر به والنهي عن المنكر إذا لم يبتعد عما ينهى عنه فإنه ربما لا يقبل منه ويكون ذلك مدعاة إلى الوقوع فيه بالسخرية والاستهزاء فيأثم هو ويؤثم غيره.

والحمد لله رب العالمين.

(١) سورة الفرقان، آية: ٧٧.

## المحافظة على الأخوة

الحمد لله الذي بعث محمداً بالهدى ودين الحق، فهدى به من الضلالة وبصر به من العمى، وجمع به بعد الفرقة، وألف به بعد العداوة، أحمده - سبحانه - أن جعل التآخي بين المسلمين من مقتضيات الإيمان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الملك الحق الديان، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أشرف بني الإنسان ﷺ، وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله تعالى وحققوا إيمانكم بتحقيق ما أمركم به نبيكم فإن السعادة لا تحصل إلا بامتثال أمر الله ورسوله والسير على نهجه وطريقه .

أيها الناس، يقول ﷺ : (المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة)<sup>(١)</sup>.

عباد الله، إن الإسلام الحق يفرض عليكم التآخي والتناصح يقول ﷺ : (كونوا عباد الله إخواناً)<sup>(٢)</sup>. فهذه الأخوة التي أمرنا بها ليست أخوة باللسان فحسب، بل لا بد أن تكون أخوة عميقة كامنة في النفوس والقلوب، غراسها إخلاص الود والمحبة، وثمراتها المعاملة الحسنة لأخيك والذب عنه، إخوة تقتضي أن تحب لأخيك ما تحبه لنفسك، تحب له أن يكون صالحاً وأن يكون

(١) صحيح البخاري (٢٤٤٢) ومسلم (٢٥٨٠).

(٢) صحيح البخاري (٦٠٧٦، ٦٠٦٥) ومسلم (٢٥٥٩).

عزيراً وأن يكون قوياً وأن يكون غنياً وأن يكون متخلقاً بالأخلاق الفاضلة كما تحب لنفسك ذلك كله. تقتضي هذه الأخوة أن تسعى في نصحه وإرشاده وتقويمه سالكاً بذلك أحسن السبل لحصول المقصود كما تحب أن يسعى لك بهذا كله.

تقتضي هذه الإخوة أن تكره لأخيك ما تكرهه لنفسك، ولا يكفي إذا رأيته على حال لا تحبها لنفسك أن تدعه على حاله وتدعو الله له بإصلاح حاله؛ بل الأمر يتطلب منك فعل الأسباب التي تنقذه مما تكره، من واجبات هذه الإخوة أن لا تظلمه في ماله ولا في عرضه كما أنك تكره أن تظلم شيئاً من ذلك.

عباد الله، من الإخوة المشروعة أن لا تأكل مال أخيك إلا بحقه، هل من الإخوة أن تعتدي على حقوقه؟ هل من الأخوة أن تسعى في قطع رزق ساقه الله له؟ فتبيع على بيعه أو تؤجر على إجارته أو تخطب على خطبته؟ هل من الأخوة أن تخدعه أو تغدر به إذا واعدته أو تغشه إذا عاملته؟ هل من الأخوة أن تتبع عوراته فتقلها وتنظر إلى حسناته فتسترها؟ هل من الأخوة أن تعتدي على عرضه فتأكل لحمه في كل مجلس؟، لقد شاعت هذه المسألة في الناس وتهاونوا بها واحتقروها مع أنها من كبائر الذنوب سئل ﷺ عن الغيبة فقال: (ذكرك أخاك بما يكره) قيل: أرايت إن كان في أخي ما أقول قال: إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته وإن لم يكن فيه فقد بهته<sup>(١)</sup>.

عباد الله، إن الغيبة تفسدت في مجتمعنا وصارت عند البعض منا من فاكهة المجالس فلا تعمر مجالسهم إلا بها، نسأل الله لنا ولهم الهداية والعصمة بما

(١) صحيح مسلم (٢٥٨٩).

ضرره أكبر من نفعه، ويقول -ﷺ-: (ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته)<sup>(١)</sup> ما أعظم هذه العدة من الذي لا يخلف الميعاد! عباد الله، وعد تبارك وتعالى لمن كان في حاجة أخيه، أن يكون هو في حاجته ومن كان الله في حاجته أفلح ونجح، ومعنى أن تكون في حاجة أخيك المسلم، فهذا يشمل أموراً مهمة، وهي سهلة على من سهلها الله عليه، منها نصر المظلوم وإغاثة الملهوف وإعانة العاجز والإصلاح بين المتخاصمين والمقاربة بين المتباغدين بالتأليف بينهم وقضاء حاجة من لا يستطيع قضاءها فيطعم الجائع ويكسو العاري ويسقي الظمآن ويدل الأعمى على الطريق، ومنها أن يسلم عليه إذا لقيه ويرد عليه إذا سلم عليه بمثل ما بدأه به من السلام ويشمته إذا عطس وحمد الله يقول له يرحمك الله ويقول العاطس يهديكم الله ويصلح بالكم، ويعوده إذا مرض، ويحييه إذا دعاه، ويشهده إذا مات، ويمشي مع جنازته، فهذه نبذة من حقوق المسلم على أخيه.

فالمسلمون لا يكونون مسلمين حتى يتحلوا بحلية الإسلام ويتصفوا بالصفات التي وصفهم بها رسول الله ﷺ بأن يكونوا إخواناً كما أمرهم الله أعود بالله من الشيطان الرجيم: ﴿يَتَأَيُّبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾<sup>(٢)</sup> وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١١﴾. والحمد لله رب العالمين.

(١) صحيح البخاري (٢٤٤٢)، ومسلم (٢٥٨٠)

(٢) سورة آل عمران، الآيتان: ١٠٢، ١٠٣.

## التحذير من المعاصي والحث على الطاعات

الحمد لله العزيز الوهاب، الحليم الذي يستر على العصاة ويتوب على من تاب، أحده سبحانه أن سبقت رحمته نقمته وأشكره شكر معترف بنعمه وعظيم مننه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الداعي إلى التوحيد، اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم من صالح العبيد، أما بعد:

أيها الناس، أوصيكم وإياي بطاعة الله فإنها سبب للسعادة في الدنيا والآخرة فما استجلبت نعم الله ولا استرفعت نقمه إلا بطاعته، واعلموا أن المعاصي سبب لكل بلاء في الدنيا مع ما يضاف إلى ذلك من عذاب الآخرة، وقد كان في سنة الله فيمن مضى من الأمم التي تجرأت على معصيته عبرة لذوي الألباب، فقوم نوح فتح الله عليهم السماء بماء منهمر وفجر الأرض عيوناً حتى علا الماء فوق رؤوس الجبال، هلك جميعهم بالغرق إلا من أمر الله عبده نوحاً بحمله في السفينة، وعاد لما تجبروا وقالوا من أشد منا قوة أهلكهم الله بالريح العقيم عن آخرهم ولم يبق لهم باقية، وقوم صالح لما كذبوه وقالوا اتينا بما تعدنا إن كنت من المرسلين أهلكهم الله بالصيحة في لحظة واحدة، وقوم لوط لما تمردوا عليه وعملوا أعمالاً لم يسبقوا إليها وكانت غاية في القبح والشناعة قلب الله بهم مدائنهم وجعل عاليها سافلها وأمطر عليهم حجارة من سجيل أي حجارة مطبوخة بالنار مسجلة عليها أسماءهم، وفرعون لما طغى وادعى ما لا يصح لبشر أن يدعيه، حيث قال أنا ربكم الأعلى أغرقه الله في البحر هو وجنوده الذين اغتر بهم.

وكل من تجبر على الله وتجراً على معاصيه ومخالفة ما جاء به أنبيأؤه ورسله أنزل الله به عقوبته العاجلة في الدنيا مع ما يدخره له في الآخرة من العذاب والنكال في نار جهنم، وهذه سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلاً، وما عذابه من العصاة ببعيد إلى قيام الساعة.

فيا أمة محمد، قص الله علينا أخبار من عصاه، وما أحله بهم من العذاب لنعتبر بحالهم، ونبتعد عن مثل أفعالهم لئلا يحل بنا مثل ما حل بهم، ومن أعلام نبوته ﷺ " أن أخبر أن لا يهلكهم بسنة عامة وأن لا يسلب عليهم عدواً من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم وأن لا يجعل بأسهم بينهم فاستجاب الله له في الأولى والثانية ومنعه من الثالثة " (١) فكان الأمر في هذه الأمة أن إذا تراخت في دينها وخرجت عن حدوده التي رسمها الكتاب والسنة جعل الله بأسها بينها وسلط بعضها على بعض بالقتل والأسر وانتهاك الحرمات جزاءً وفاقاً، وابتلاهم بضيق العيش، والخوف، وجور الولاة، حتى يراجعوا دينهم ويحاسبوا أنفسهم، ويغيروا ما فسد من أحوالهم التي استحقوا بها العقوبة، ويتوبوا إلى الله توبة صادقة، عند ذلك يبدل الله سيئاتهم حسنات ويبدلهم بعد الخوف أمناً، وبعد الذلة عزاً، وما أصاب المسلمين اليوم في أرجاء المعمورة من تسلط أعداء الله وأعداء رسله عليهم بأنواع العذاب من القتل وانتهاك الحرمات والإهانة غير المتناهية شيء يسير من العقوبة العاجلة بسبب ما أضعوا من أوامر الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ (٢) ولو يؤاخذهم بجميع ما كسبوا لما ترك على ظهرها من دابة

(١) صحيح مسلم (٢٨٨٩).

(٢) سورة الرعد، آية: ١١.



قال تعالى: ﴿لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾<sup>(١)</sup>. قال السلف كلما أحدث الناس ذنباً أحدث الله لهم من سلطانه عقوبة ليذيقهم بعض الذي عملوا، قال ابن القيم رحمه الله: «ومن عقوبات الذنوب والمعاصي أنها تبعد العبد عن ربه وتحول بينه وبين رحمة الله وتضعف في قلب العبد تعظيم الرب - جل جلاله - وتضعف وقاره في قلب العاصي وأنه لو تمكن وقار الله وعظّمته في قلب العبد لما تجرأ على معاصيه، وكفى بالعاصي عقوبة أن يضمحل من قلبه تعظيم الله وتعظيم حرّماته ويهون عليه حقه، يرفع الله مهابته من قلوب الخلق ويهون عليهم فيستخفون به كما هان عليه أمر الله واستخف به، وكيف يتتهك عبد حرّمات الله ولا يهونه على الناس وكيف يستخف بمعصية الله ولا يستخف به الخلق».

عباد الله كيف المخرج مما أحاط بالمسلمين اليوم؟ وما السبل التي لو سلكوها ارتفعت رؤوسهم وهدوا إلى سواء السبيل؟ أهى كثرة المؤتمرات وتداول الرأي؟ أظن - ويظن غيري - أنها لا تجدي! ولو كان يكفي لما تمكن اليهود والنصارى والمشركون من النيل من المسلمين في قديم الزمان وحديثه لأن هذا العمل ليس بجديد، ولا أظن أن هناك طريقاً يمكن إذا سلّكه المسلمون أن يستعيدوا قوتهم ومجدهم إلا سبيلاً واحداً ألا وهو الرجوع إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وتطبيقها قولاً واعتقاداً وعملاً في عباداتهم ومعاملاتهم، في أخلاقهم وسلوكهم، فإذا أخذوا بالكتاب والسنة بصدق وإخلاص وعمل توحدت كلمتهم ورفعوا راية الإسلام واستضاءوا بهدى سيد الأنام وجعلوا شعارهم لا إله إلا الله محمد رسول الله فالنصر حليفهم

(١) سورة الروم، آية: ٤١.



لأنهم بذلك يكونون مؤمنين بالله ورسوله ، وقد وعد الله المؤمنين بالنصر - وهو لا يخلف الميعاد - بقوله تعالى: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(١)</sup>. أما إذا كانت الأمور على ما هي عليه من التشتت والتفرق في المذاهب والمعتقدات، وتعاليم الإسلام مهجورة بين الجماعات، والإسلام محصور في بطاقات الجنسية عند الغالب من الدول والهيئات ، فحظهم من النصر مثل حظهم من الإسلام ، فالإسلام مبدأ واحد ومسمى واحد ومعتقد واحد وغاية واحدة ، لهدف واحد هو إفراد الله بالعبادة، وفي أصحاب رسول الله ﷺ وأتباعهم وأتباع أتباعهم لم يظهر فيهم التفرق في مذاهبهم ولم يحكموا بقانون ولم يتلقبوا بألقاب غير الإسلام والإيمان ، لم يتلقب أحد منهم بالقومية ولا بالتقدمية ولا بالبعثية ولا بالعلمانية فكل مُدَّع للإسلام وهو لا يطبق تعاليمه على نفسه ومجتمعه فليس بمسلم حقاً والإسلام بريء منه ؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾<sup>(٢)</sup> ويقول ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾<sup>(٣)</sup> فعلى المسلمين جميعاً أن لا يجوبوا إلا في الله ولا يبغضوا إلا في الله ولا يوالوا إلا في الله ولا يعادوا إلا في الله ، فهذه ملة إبراهيم الخليل - عليه السلام - التي أمر الله نبيه محمداً ﷺ باتباعها بقوله: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾<sup>(٤)</sup>... والحمد لله رب العالمين.

(١) سورة الروم، آية: ٤٧.

(٢) سورة الأنعام، آية: ١٥٩.

(٣) سورة المائدة ، آية: ٤٤.

(٤) سورة النحل، آية: ١٢٣.

## تربية الأولاد

الحمد لله الذي منّ علينا بنعمة الأولاد، وفتح لنا من أسباب الهداية كل باب، ورغب في طرق الصلاح وحذّر من طرق الفساد، أحمده سبحانه وأشكره وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو الكريم الوهاب، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أفضل الخلق بلا ارتياب.. أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله واشكروه على ما أنعم عليكم من نعمة الأولاد، واعلموا أن هذه النعمة فتنة للعبد واختبار، فإما أن تكون منحةً وقرّة عين في الدنيا والآخرة، وسروراً في القلب وانبساطاً وعوناً على مكابد الدنيا، وصالحاً يمدوهم إلى البر في الحياة وبعد الممات، واجتماعاً في الدنيا على طاعة الله واجتماعاً في الآخرة في دار كرامة الله: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِّنْ عَمَلِهِمْ مِّنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾<sup>(١)</sup>، وإن من أسباب هذه المنحة أن يقوم الوالدان - والأب هو المسؤول الأول لأنه راع في أهله ومسؤول عن رعيته - على الأولاد بما يجب عليهم من رعاية وعناية وتربية صالحة ليخلفا من بعدهما ذرية صالحة تنفعها وتنفع المسلمين، فإن العبد متى ما أصلح ما بينه وبين ربه أصلح الله له ما بينه وبين الخلق، ومع حسن النية والاستعانة بالله وكثرة دعائه واللجوء إليه يحصل الخير الكثير والتربية الصالحة، يقول الله -تعالى- في صفة عباد الرحمن ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ

(١) سورة الطور، آية: ٢١.

إِمَامًا ﴿<sup>(١)</sup>﴾، فوالله ما سألوا ذلك وقعدوا عن فعل الأسباب ، فإن العقل والشرع كل منهما يقتضي أنك إذا سألت الله شيئاً فلا بد أن تفعل ما تقدر عليه من فعل الأسباب ، فإن كل واحد لو سأل الله رزقاً لسعى في أسبابه ؛ لأنه يعلم أن السماء لا تمطر ذهباً، ولو سأل الله ذرية لسعى في حصول الزوجة لأن الأرض لا تنبت أولاداً وهكذا، فإذا سأل العبد ربه صلاح ذريته وأن تكون قرة عين له فلا بد أن يسعى بما يقدر عليه من أسباب ذلك لتكون نعمة الأولاد منحة .

أما الشرط الثاني في نعمة الأولاد بأن يكونوا محنة وعناء وشقاءً وشؤماً على أهلهم ومجتمعهم ، فذلك فيمن لم يقيم بما أوجب الله عليه لهم من رعاية وعناية وتربية صالحة، أهلهم فلم يبال بهم، همه إشباع بطونهم والسير في دراستهم، أضع حق الله فيهم فأضاعوا حق الله فيه، فلما لم يحسن إليهم في التربية لم يحسنوا إليه بالبر جزاءً وفاقاً، ففاته نفعهم في الدنيا والآخرة ، وأصبح من الخاسرين ، وليكونن من النادمين: ﴿ قُلْ إِنَّ الْخُسْرَانَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴾ <sup>(٢)</sup> لقد ضل أقوام اعتنوا بتربية أموالهم ورعايتها وصيانتها وحفظها فأشغلوا أفكارهم وأبدانهم ثم نسوا أهلهم وأولادهم ، فما قيمة هذه الأموال بالنسبة للأهل والأولاد؟ أليس من الأجدر بهؤلاء أن يخصصوا شيئاً من قواهم الفكرية والجسمية لتربية أهلهم وأولادهم حتى يكونوا من الشاكرين لنعمة الله والممثلين لأمره؟ حيث يقول جلا وعلا: ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ

(١) سورة الفرقان، آية: ٧٤.

(٢) سورة الزمر، آية: ١٥.

وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿١١﴾ ، لقد جعل الله لكم الولاية وحملكم مسؤولية الأهل، أمركم بأن تقوا أنفسكم وأهليكم تلك النار المرعبة، لم يأمركم أن تقوا أنفسكم فحسب بل أنفسكم وأهليكم، ومن العجب أن هؤلاء المضيعين لأمر الله في حق أولادهم وأهليهم لو أصابت نار الدنيا طرفاً من ولده لسعى بكل ما يستطيع لدفعها وهرع إلى كل طيب للشفاء من حرقها، أما نار الآخرة فلا يحاول أن يخلص أولاده وأهله منها !.

أيها الناس، إن على كل واحد منا أن يراقب أهله وأولاده في حركاتهم وسكناتهم، في ذهابهم وإيابهم، في أصحابهم وأخلائهم، حتى يكون على بصيرة من أمرهم ويقين في اتجاهاتهم وسيرهم ، فيقر ما يراه من ذلك حسناً وينكر ما كان فاسداً، ويكلمهم بصراحة ويأخذ منهم ويرد عليهم، ولا يغضب فيجفوهم ويعرض عنهم، فإن ذلك يزيد من البلاء والعناد.

إن الإنسان إذا لم يقم على مراقبة أهله وأولاده وتربيتهم تربية صالحة فمن الذي يقوم عليها؟ هل يقوم عليها أباعد الناس ومن لا صلة له فيهم؟ أو يترك هؤلاء الأولاد والأغصان الغضة تعصف بها رياح الأفكار المضللة والاتجاهات المنحرفة والأخلاق الهدامة؟ فينشأ من هؤلاء جيل فاسد لا يراعي الله تعالى ولا في الناس حرمة ولا حقوقاً، جيل فوضوي متهور لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً، متحرر من كل رق إلا من رق الشيطان، منطلق من كل قيد إلا من قيد الشهوة والطغيان، نعم، لا بد أن تكون هذه هي النتيجة إلا أن يشاء الله.

(١) سورة التحريم، آية: ٦.

إن بعض الناس يقول معتذراً أنا لا أستطيع تربية أولادي، إنهم كبروا وتمردوا علي، فنقول له: لو سلمنا هذا العذر جدلاً أو حقيقة واقعة ثم فكرنا لو وجدنا أنك أنت السبب في سقوط هيبتك من نفوسهم لأنك أضعت أمر الله فيهم في أول الأمر فتركتهم يتصرفون كما يشاؤون، لا تسألهم عن أحوالهم ولا تأنس بالاجتماع إليهم، لا تجتمع معهم على غداء ولا عشاء فوَقعت الجفوة بينك وبين أولادك فنفروا منك ونفرت منهم فكيف تطمع بعد ذلك أن ينقادوا لك أو يأخذوا بتوجيهاتك؟ ولو أنك اتقيت الله في أول أمرك وقمت بتربيتهم على الوجه الذي أمرت به لأصلح الله لك أمر الدنيا والآخرة ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٢٠١﴾ يُصَلِّحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٢٠٢﴾﴾... بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم...

#### الخطبة الثانية:

الحمد لله العلي الكبير، بيده تصاريف الأمور وهو على كل شيء قدير، أحمده - سبحانه - على فضله الكثير، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا مثيل ولا نظير، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله البشير النذير ﷺ وعلى آله وأصحابه ومن على هديه يسير. أما بعد: فيأيتها الناس، اتقوا الله - تعالى - كما أمر، وكونوا من عدوكم الشيطان على حذر، كما حذركم الله - تعالى - في طووال السور قال تعالى: ﴿يَبْنَىءَ آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمْ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ﴾ (١).

(١) سورة الأحزاب، الآيتان: ٧٠، ٧١.

(٢) سورة الأعراف، آية: ٢٧.

أيها الناس، لقد كانت المدارس تأخذ وقتاً كبيراً من أوقات الأولاد وتحمل عبئاً ثقيلاً من تربيّتهم، والآن وقد أغلقت المدارس أبوابها وأصبح عند الأولاد فراغ فكري وزمني، فعلينا أولياء الأمور أن نحاول ملء هذا الفراغ واستغلال هذه الفرصة من أوقات شبابنا بتوجيههم توجيهاً نافعاً لهم في مستقبل حياتهم حتى لا تحمل أفكارهم أو يستغلّوها بما يكون ضاراً بهم، إنه يمكن استغلال هذه الفرصة بتعليم القرآن وقراءة الكتب النافعة كل بحسب طاقته وما يتحمّله عقله أو بمقررات السنة التي نجح منها أو بأعمال نافعة من بيع وشراء ومساعدة أبيه أو وليه في أعماله، علينا أن نضاعف جهودنا في مراقبتهم وتربيّتهم وأن نشعر بأن العبء ثقيل علينا، وأنبهكم إلى فعل خاطئ يفعله بعض الطلاب في كتب الدراسة حين ينتهون منها حيث يرمونها في الأسواق تداس بالأرجل والنعال، بل ربما رموها في المزابل مع الأقدار والأوساخ غير مبالين بما فيها، وقد يكون فيها آيات من القرآن الكريم أو تفسير له أو حديث لرسول الله - ﷺ - أو شرح له أو كلام لأهل العلم يتضمن شرح أحكام الله، وكل هذا إهانة لهذه الكتب ووضع لقدرها، فعلى المؤمن الذي يرجو ثواب الله ويخاف عقابه أن يتقي ربه ويعظم ما أوجب الله عليه تعظيمه حتى يكون قائماً بشكر الله ليزيده من فضله، عليه أن يتعاهد أولاده بالمحافظة على كتبهم فيدخرونها عندهم أو يدفعونها لمن يستفيد منها ويحذرهم من الاستهانة بها.

والحمد لله رب العالمين.



## الاستخفاف بالإيمان والشهادة

الحمد لله رب العالمين، فاطر السموات والأرض جامع الناس ليوم لا ريب فيه أجمعين، أرسل رسله مبشرين عباده بجنته وعن عذابه وناره محذرين. أحمدته - سبحانه - وهو أهل الحمد والثناء، وأشكره على نعمه التي بها قد عمنا، وأشهد أن لا إله إلا الله العلي العظيم، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله النبي الكريم، ختم الله به أنبياءه وكمل به الدين القويم صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن على نهجهم مستقيم.. أما بعد:

فيا عباد الله، لقد مضت القرون الفاضلة التي أخبر بها سيد البشر بقوله: (خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم)، شك الراوي هل قالها مرتين أو ثلاثاً، وأخبر أنه يأتي بعدهم قوم يشهدون ولا يستشهدون ويخونون ولا يؤتمنون وينذرون ولا يوفون ويظهر فيهم السمن، زاد في رواية "ويحلفون ولا يستحلفون" أخرجه الخمسة، وفي رواية للبخاري ومسلم والترمذي عن ابن مسعود - رضي الله عنه - "تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته" (١).

عباد الله، على كل واحد منا أن يحاسب نفسه ويطبق أعماله على مقتضى الحديث فإن كان قد وقع فيما أخبر به - ﷺ - فقد هلك، وعليه أن يتدارك نفسه ويتوب إلى الله ويرجع إليه فإنه يفرح بتوبة عبده أشد من المسافر الذي ظلت راحلته في أرض فلاة وعليها طعامه وشرابه وقد أيس منها فما علم إلا وهي واقفة على رأسه فقام وقال: اللهم أنت عبيدي وأنا ربك، أخطأ من شدة

(١) صحيح البخاري ٢٦٥١، ٢٦٥١، ٢٦٥٢، ومسلم (٢٥٣٣، ٢٥٣٤، ٢٥٣٥).

الفرح، وفي الحديث عن أبي بكره -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ- (ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ثلاثاً فقلنا: بلى يا رسول الله: قال الإشرāk بالله، وعقوق الوالدين، وقتل النفس، وكان متكئاً فجلس فقال: ألا وقول الزور ألا وشهادة الزور، فما زال يكررها حتى قلنا: ليته سكت) (١)، أخرجه البخاري والترمذي.

عباد الله، أخبر -ﷺ- أنه يأتي بعد القرون المفضلة قوم يشهدون ولا يستشهدون، وأخبر أيضاً بأكبر الكبائر وعدّها وهو متكّيء فلما بلغ شهادة الزور جلس وتحفّز للتنبيه عليها لعظم شأنها وجسامة خطرها وقال: ألا وشهادة الزور ألا وقول الزور، وأخبر هذا الصحابي الجليل أنه ما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت، وفي تكراره بالإخبار عنها دليل على أنها ستكثر في أمته أكثر من التي قبلها، ولما فيها من تعدي الذنب إلى الغير، لأن شاهد الزور سببٌ لأكل الحرام وإضاعة الحق واستحلال أموال الناس ودمائهم بشهادته الكاذبة الفاجرة، يبدل شهادته لينفع صديقه أو يضر عدوه بزعمه، وإنما أهلك نفسه وضر صديقه والنفع والضرر من الله، وذكر ﷺ أنهم يحلفون ولا يستحلفون استخفافاً بالله تعالى وعظمتته وتعرضاً لوعيده وهو تعالى يقول: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا﴾ (٢)، الآية، وذكر أنهم يخونون ولا يؤتمنون والخيانة من خصال المنافقين، فقد روي عن عمرو بن العاص -رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال: (أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها:

(١) صحيح البخاري ح (٢٦٥٤) وصحيح مسلم (٨٧).

(٢) سورة البقرة، آية: ٢٢٤.

إذا أؤتمن خان وإذا حدث كذب وإذا خاصم فجر وإذا عاهد غدرك<sup>(١)</sup> ، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ ﴾<sup>(٢)</sup> الآية، وذكر أنه يظهر فيهم السمن، قال الشراح : يحتمل أنه أراد أنهم يحبون التوسع في المآكل والمشارب ، وقيل إنهم يحبون الإكثار من الأموال ويدعون ما ليس لهم من الشرف ويفخرون بما ليس معهم من الخير.

فيا عباد الله، لقد انطبق الحديث على كثير منا ، فلنستغفر الله ولنسب إليه ولا نتهاون بالشهادة والحلف والخيانة ، وعلينا -معاشر المسلمين- جميعاً محاسبة أنفسنا وردعها عما يوجب سخط ربنا فإنه لا جلد لنا على النار ولا طاقة لنا بعذابه ، نستغفر الله ونتوب إليه .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا تَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنِ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴾<sup>(٣)</sup> ، بارك الله لي ولكم في القرآن الكريم ونفعني وإياكم بما جاء فيه من الآيات والذكر الحكيم .  
والحمد لله رب العالمين .

(١) صحيح البخاري ح (٣٤) ومسلم (٥٨).

(٢) سورة النساء، آية: ١٤٥ .

(٣) سورة لقمان، آية: ٣٣ .

## حائنا وحال السلف

الحمد لله الذي يعز من عمل بهذا الدين ، ويذل من أعرض عنه من الجاحدين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تميز المسلمين من الكافرين، وأشهد أن سيدنا ومولانا محمداً عبده ورسوله خير خلق الله أجمعين، اللهم صل على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين وسلم تسليماً كثيراً... أما بعد:

فيا عباد الله، كان سلفنا الصالح يزور بعضهم بعضاً للمذاكرة والاستفادة، كانوا يتزاورون شوقاً إلى بعضهم وبحثاً في علم السنة وتذكر المهات وما بعده، ويتساءلون عن أمر دينهم وما يصلح صلاتهم وصيامهم وزكاتهم خشية التقصير في الواجبات ، يتساءلون عن سنة رسول الله - ﷺ - وما كان عليه وملازمه له من الأوراد والأذكار والصدقات، هذا مدار مجالسهم وما يتزاورون من أجله ولا يحظر على بال أحدهم سواه، أين حال هؤلاء من أحوال أبناء هذا الزمان؟ وكيف المقارنة بين من كانت مجالسهم معمورة بالبحث والمذاكرة وبين من أصبحت مجالسهم معمورة بالطعن والتمزيق في أعراض الغافلين؟ كم مرتب فلان؟ وفلان يملك كذا من العقار والملايين، وفلان ذو شخصية مرموقة، وفلان من المتبوذيين، وهذه هي الغيبة التي حذرنا منها سيد المرسلين، وكان السلف الصالح يقطعون المفاوز للقاء العلماء والاستفادة من علومهم، يتلقون عنهم علم الكتاب والسنة ويتفقهون في الدين، أما نحن - وللأسف - تذهب جل أوقاتنا في مقابلة الصور الخليعة واستماع الألحان المطربة من آلات اللهو، أليس من العجب أن يكون أولئك

الصالحون سلفنا ، وبيننا وبينهم من الفروق ما يُعجز الأقلام والكتاب؟، كان حبهـم لبعضهم وتوادهم وتراحمهم كما وصفهم رسول الهدى -عليه أفضل الصلاة والسلام- بقوله: (مثل المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)<sup>(١)</sup>. حبنا -معاشر هذا الزمان - للدنيا وللمهادنة والمخادعة ، حبنا باللسان والقلب منطوٍ على الخقد والقطعية والتباعد، كان السلف الصالح يؤثرون على أنفسهم المحتاجين من أبناء المسلمين كما وصفهم بذلك أحكم الحاكمين، أما نحن فلا نسأل إلا عن الأكلات اللذيذة، والمشروبات المنعشة، بصرف النظر عن الأيتام والأرامل والمساكين ، أليس هذا واقعنا معاشر الإخوان؟ ومن يتصور اليوم أن المرء يقدم طعامه لأخيه المحتاج وهو في مخمصة جوعان؟ أين حالنا من حالهم؟ ونحن لا نعرف جارنا ولا نتفقده أحوال فقرائنا؟! أليس هذا برهاناً قاطعاً على أن سلفنا كانوا بحال وأصبحنا بحال؟ كانت بيوت السلف الصالح معمورة ليلاً ونهاراً بتلاوة كتاب الله والتفكر في معانيه ووعدده ووعيده، ونحن - إلا من رحم الله - لا نسمع في بيوتنا إلا ما يجرّض على معصية الله والتعرض لوعيده من أغاني غرامية وألحان رنانة تردها العاهرات من النساء والفساق من الرجال في آلات الملاهي كأننا لم نخلق إلا لهذا، كان السلف الصالح يحبون الدين بكل قلوبهم ، يغارون عليه كما يغار الأسد على عرينه، أما نحن فنرى من يرتد عن دينه فلا تتحرك له شعرة من شعورنا، وربما نعدده من المتقدمين.

(١) صحيح مسلم ح (٢٥٨٦).

لهذه الفوارق بيننا وبين سلفنا مضى سلفنا في عزة وكرامة، ونحن عشنا تحت رحمة أعدائنا في ذل وهوان مع كثرة عددنا ووفرة أموالنا، فإننا لله وإنا إليه راجعون، عباد الله.. إن المسلم ليدوب قلبه أسى على ذهاب عزة المسلمين، وليس ثم استعادة لما ضاع من كرامتنا إلا برجوعنا إلى ديننا وإصلاح أحوالنا، يقول النبي ﷺ: (خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يجيء أقوام تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته)<sup>(١)</sup>.

عباد الله، إنكم لم تخلقوا لعمارة الدنيا وجمع الأموال وترفيه النفوس: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾<sup>(٢)</sup> وإنما خلقتم للابتلاء والاختبار، وإن أمامكم دارين هما مقر سكناكم الأبدية في دار البقاء، إما جنة فيها من النعيم ما لا يحظر ببال، وإما نار مشحونة بأنواع العذاب والنكال، وهذه الحياة سبب لتحصيل إحدى هاتين الدارين وفيها يدفع الثمن، أما الذين آمنوا ببقاء ربهم وجزائه في الآخرة وجاهدوا أنفسهم على طاعة مولاهم وصدوها عن هواها فلهم الجنة، وأما الذين يشكّون في ذلك ويتبعون شهواتهم ويؤثرونها على طاعة مولاهم فلهم النار ﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَى ﴿٣٧﴾ وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى ﴿٤١﴾﴾<sup>(٣)</sup>.

والحمد لله رب العالمين.

(١) صحيح البخاري (٢٦٥٢، ٢٦٥١)، ومسلم (٢٥٣٣، ٢٥٣٤، ٢٥٣٥).

(٢) سورة المؤمنون، آية: ١١٥.

(٣) سورة النازعات، الآيات: ٣٧، ٤١.



## الحث على تربية الأولاد

الحمد لله الذي خلق الإنسان وعلمه وفضله على سائر مخلوقاته بالعقل وكرمه، أحمده - سبحانه - وهو المحمود على كل حال، وأشكره على ما حولنا فيه من النعم الجزال، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في الربوبية والألوهية، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله إلى كل البرية صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً.. أما بعد:

أيها الناس، أوصيكم ونفسي بتقوى الله وأداء الواجبات واعلموا رحمكم الله أن من أهم ما أوجب الله عليكم تربية أولادكم فإنهم أمانة في رقابكم وقد استرعاكم الله عليهم ولا بد سائلكم عنهم، وسيحاسبكم على ما عملتموه نحوهم، إن خيراً فخير وإن شراً فشر، قال بعض السلف رحمهم الله: الصبي أمانة عند والديه وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة خالية من كل نقش وهو قابل لكل ما ينقش، ومائل إلى كل ما يحال إليه فإن عود الخير وعلمه نشأ عليه وسعد في الدنيا والآخرة وشاركه في ثوابه والداه وكل معلم له ومؤدب، وإن عود الشر وأهمل إهمال البهائم شقي وهلك وكان الوزر في رقبة القيم عليه لأن الله - تعالى - يقول: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَوْأ أَنفُسِكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾<sup>(١)</sup> قال ابن كثير - رحمه الله - عند تفسير هذه الآية: عن علي رضي الله عنه أدبهم وعلمهم، وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - اعملوا بطاعة الله، اتقوا معاصي الله، ومروا أهليكم بالذكر ينجكم الله من النار، وقال قتادة: تأمرهم بطاعة الله وتنههم عن معصية بمنعهم عنها وزجرهم،

(١) سورة التحريم، آية: ٦.

يقول الرسول ﷺ : (مروا أولادكم بالصلاة لسبع، واضربوهم عليها لعشر)<sup>(١)</sup>. ومعلوم أن ابن سبع سنين لا يحسن الطهارة ولا يتقن الصلاة وإنما أمر بذلك تمهيداً وتوطئاً لنفسه ليعتاد الصلاة ويألفها ما دام التعليم يؤثر فيه، ثم أمر بضربه وهو ابن عشر سنين إذا لم يمثل الأمر، وذلك أنه ما دام في سن يقبل التأديب وقلبه صاف لم يتعلق بشيء من أمور الدنيا ولا يستطيع القيام على نفسه، فعليكم -عباد الله- امتثال ما أمركم الله به ورسوله، وإياكم والمداينة في دين الله والتعلل بالأعذار التي لا يقبلها الشرع، مثل أن تقره على معصية الله من ترك الصلاة أو التهاون بها، وتفتي لنفسك أن ما هو عليه خير من أن تأمره وتنهيه خشية أن يفارقك ويتمادي فيما هو أعظم من ذلك، واعلم يا عبد الله أن مثل هذه التعليلات إنما يملئها عليك عدوك الشيطان يريد أن ترافقه أنت وابنك في نار جهنم فاحذر -يا أخي- عدوك الشيطان وتسويله وإملاءه وقم بواجبك نحو أبنائك، مرهم بطاعة الله وانهم عن معصية الله، علمهم كتاب الله وحثهم على تلاوته ونشئهم على طاعة الله وحب إليهم المساجد واحفظهم عن قرناء السوء فإنهم يتأثرون بما يرون ويسمعون، يخرج طفلك من بيتك ولا يعود إلا وهو متلبس بسوء، يأتي يشتم نفسه وإخوته وأمه وما رأت عينه تأسياً بقرناء السوء، علمه البدء بالسلام وردده، علمه احترام والديه وكبير إخوته ومن هو أكبر منه سنّاً من المسلمين، علمه مكارم الأخلاق مثل الأخذ والعطاء والمأكل والمشرب باليمين، علمه تسميت العاطس ورحمة الضعفاء والمساكين والرفق بالحيوان، ولا تتركه هملاً تتولاه الشياطين وإخوان الشياطين فينشأ جاهلاً متمرداً بعيداً عن الخير قريباً من كل شر فتبوء بإثمته ويكون وبالاً عليك، فعليكم -يا أخي- مراقبة الله -تعالى- في

(١) أبو داود حديث ٤٩٤، ٤٩٥، والترمذي حديث ٤٠٧.

نفسك وفيمن تحت يدك من الأولاد فإنك إذا تقاعست عن أمرهم ونهيهم كنت مساعداً لهم على المعاصي ومقراً لهم عليها فتكون شريكاً لهم فيها وربما يكون الإثم عليك أعظم لأنك عصيت الله حيث أمرك أن تقي نفسك وأهلك ناراً وقودها الناس والحجارة ، ولا تظن أنك تقيهم من نار جهنم بمالك أو بجاهك وسلطانك ! ، لا يا عبد الله، لا وقاية من عذاب الله وناره إلا بطاعته، أقم نفسك على طاعة الله ثم أقم من تحت يدك عليها لعلك تقي نفسك وأهلك من نار جهنم واحذر أن تكون بعكس ذلك فتداهن في طاعة الله ولا تأمر ولدك ولا تنهاه فيكون سبباً لهلاكك ، يقول الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْ مِّنْ أَرْوَاحِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَأَحْذَرُوهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾<sup>(١)</sup>.

#### الخطبة الثانية:

الحمد لله الذي لا يضيع أجر العاملين ويضاعف الحسنات للمحسين، أحده - سبحانه - على فضله العميم وأشكره على ما أولانا من كرمه الجسيم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له يحكم ما يشاء ويفعل ما يريد وأشهد أن محمداً عبده ورسوله اللهم، صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه وسلم .. وبعد:

أيها الناس، اتقوا الله ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون، أيها الناس إنكم سائرون إلى الله سيراً حثيثاً وقادمون عليه بأعمالكم ومجازيكم على حسنها بالإحسان وعلى سيئها بالعذاب والهوان، فاستعدوا - عباد الله - لما أمامكم من

(١) سورة التغابن، الآيتان: ١٤، ١٥.

المواقف العصبية .. موت وقبر وصراط وميزان وموقف عظيم يشيب منه الولدان، فأعدوا زاداً لهذه الموقف ما دام يمكنكم التزود بالأعمال الصالحة.

أيها المؤمنون، ناداكم الله باسم الإيثار وأمركم أن تقوا أنفسكم وأهلكم نار جهنم، ولا تحصل الوقاية إلا بفعل الأوامر واجتناب النواهي، فامتثلوا أمر ربكم وأصلحوا أنفسكم وقوموا على من تحت أيديكم وأعينوهم على أنفسهم بأمرهم بطاعة الله وتعليمهم ما ينفعهم من أمور دينهم ونشئوا أولادكم على الخير، أدبوهم صغاراً يحترمواكم كباراً ويعرفوا حقكم الواجب عليهم، فإن التعليم والتأديب في الصغر ينفعهم في الكبر فإن الغصون تعدل ما دامت دقيقة وتقبل التعديل بخلاف الخشب فإنها عند التعديل تتكسر، فكذلك الأولاد فإنهم في الصغر قابلون للتعليم والتأديب والتوجيه، وإذا تجاوزوا سن المراهقة دون توجيه ولا تأديب فإنهم حينئذ غير قابلين للتوجيه، فلا تضيعوا -رحمكم الله - الفرص المواتية للتوجيه، واعلموا رحمكم الله أن وسائل الشر والضلال المفسدة للعقول والأخلاق والأديان قد توفرت في السوق وفي البيت بواسطة الإعلام، فالراديو والتلفاز والفيديو وما في حكمها من وسائل النشر والإذاعة والإشاعة قد استولت على كل أوقاتهم، وإذا لم يجاهدوا ويَتَّقُوا تابَعُوا ما يشاع ويذاع ولم يحذروا من متابعة ما يضر ولا ينفع، فإنهم إذا تركوا في متابعة ذلك تسمت أفكارهم وتنكرت أخلاقهم وذهبت أوقاتهم واستقبلوا حياتهم عزلاً مما ينفعهم في دنياهم وآخرتهم وكان لهم الحظ الأوفر من سيء النتائج في الدنيا والآخرة، في الدنيا لا يحترمونكم ولا يباليون بما يسؤوكم، وربما تطاولوا أيام حياتكم ليستريحوا منكم، لا سيما عند كبركم واحتياجكم للخدمة وليرثوا مخلفاتكم ليستعينوا بها على متطلبات شهواتهم، وأما في الآخرة فتبوؤون بإثمهم وتشاركونهم في العذاب جزاء لما أضعتهم من حقوقهم التي أمركم الله

ورسوله بها في مثل قوله: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوًا أَنفُسِكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ (١) الآية وقوله: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ (٢) وقول رسول الله - ﷺ -: (كلكم راع ومسئول عن رعيته) (٣) وقوله - ﷺ -: (مروا أبناءكم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر) (٤) وقوله - ﷺ -: (كل مولود يولد على الفطرة فأهله يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه) (٥). وذلك بتربيتهم ، فالولد بتعاوده بالتربية صغيراً يترقى على ما ربي عليه ، فإن ربي على اليهودية أو النصرانية أو المجوسية كان يهودياً أو نصرانياً أو مجوسياً ، أما إذا رُبي على الإسلام فإنه يكون قرة عين لمربيه في الدنيا والآخرة وكان من الأعمال الصالحة التي تبقى للمربي، يقول الله - تعالى - : ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَهُمْ مِّنْ عَمَلِهِمْ مِّنْ شَيْءٍ ؕ كُلُّ أُمَّرٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾ (٦) ويقول - ﷺ -: (إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له) (٧).

والحمد لله رب العالمين.

(١) سورة التحريم، آية: ٦.

(٢) سورة طه، آية: ١٣٢.

(٣) صحيح البخاري (٨٥٣) وصحيح مسلم (١٨٢٩).

(٤) سبق تخريجه.

(٥) صحيح البخاري ح (١٣٥٨، ١٣٨٥)، وصحيح مسلم ح (٢٦٥٨)..

(٦) سورة الطور، آية: ٢١.

(٧) صحيح مسلم ح (٢٤٩٤).

## حق المسلم على المسلم

الحمد لله الذي وصف المؤمنين في كتابه العزيز بصفة الأخوة، وشبههم رسول الله ﷺ بالبناء في التراص والقوة، وشرع لهم رسول الله ﷺ من الأسباب ما يرسى دعائم هذه الأخوة، وما ترك سبيلاً ضده إلا حذر منه، أحمده سبحانه على نعم يجدها علينا كل ساعة، وأشكره وقد وعد الشاكرين من فضله الزيادة، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في الألوهية والأسماء والصفات والسلطان، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله إلى جميع الثقيلين الإنس والجان، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان وسلم تسليماً .. وبعد:

أيها الناس، اتقوا الله -تعالى- وحافظوا على هذه الأخوة لتكونوا مؤمنين، واعلموا رحمكم الله أن أقوى رابطة تثبت هذه الأخوة هي فعل ما أمر الله به في كتابه، وحث عليه رسوله في سنته، قال تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾<sup>(١)</sup> وقال -ﷺ-: (أفلا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم)<sup>(٢)</sup>. وقال -ﷺ-: (وخيرهما من يبدأ بالسلام)<sup>(٣)</sup>. إن السلام من أسماء الله -تعالى- والمسلم جاء بكلمة عظيمة استلزمت الاعتراف بالله -تعالى- وأنه عالٍ على خلقه، وكأنه يذكره الله فيقول يا أخي أذكرك الله

(١) سورة آل عمران، آية: ١٠٣.

(٢) رواه مسلم (٥٤).

(٣) رواه البخاري (٥٧٢٧).



الذي فوقك ، ويردّ عليه بقوله أنا كذلك أذكرك الله الذي فوقك فيكون كلاهما ذاكرًا لله ومؤمناً بفوقيته، وقال - ﷺ - ( إن المسلم إذا لقي أخاه المسلم فأخذ بيده تحأتّ عنهما ذنوبهما كما تتحات الورق من الشجرة اليابسة في يوم ريح عاصف وإلا غفر لهما ولو كانت ذنوبهما مثل زبد البحر) (١). وأخبر - ﷺ - أن لكل مؤمن على أخيه المؤمن حقوقاً فقال: (حق المسلم على المسلم ست: قيل ما هن يا رسول الله؟ قال إذا لقيته فسلم عليه وإذا دعاك فأجبه وإذا استنصحك فانصح له وإذا عطس فحمد الله فشمته وإذا مرض فعده وإذا مات فاتبعه) (٢). وقال - ﷺ - : (من عاد مريضاً ناداه مناد من السماء طبت وطاب ممشاك) (٣). وقال - ﷺ - : (ومن زار أخاه المسلم لم يزل في خرفة الجنة قيل: يا رسول الله وما خرفة الجنة، قال: جناها) (٤). وإذا عاد المسلم أخاه المريض فليوسع عليه الأمر، ويقول ما يسره من ذكر ثواب الصابرين وانتظار الفرج ويفتح له باب التوبة بتذكيره إياها ويحثه على اغتنام الوقت بالذكر والقراءة والتسبيح وذكر الله، وما يقربه إلى الله، ومن حقوق المسلم تشميته إذا عطس وحمد الله فيقول له من يسمعه من المسلمين: يرحمك الله ، فيجيبه العاطس: يهديكم الله ويصلح بالكم، ومن حقوقه أيضاً شهود جنازته إذا مات فيصلّي عليه، ويمشي مع جنازته حتى تدفن، وهذا آخر حقوقه عليه الخاصة في الدنيا أما العامة فهي كثيرة منها السلام على عباد الله الصالحين في تشهد كل صلاة، ومنها الدعاء

(١) المعجم الكبير (٦١٥٠).

(٢) مسلم (٢١٦٢).

(٣) سنن ابن ماجه (١٤٤٣).

(٤) مسلم (٢٥٦٨).

لجميع المسلمين بالدعوات الماثورة التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو بها كما حكاها الله عن خليله إبراهيم: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾<sup>(١)</sup> ومنها ما قصه الله علينا من دعاء نبيه نوح عليه السلام: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾<sup>(٢)</sup> ومنها النصيحة للمسلمين عامة ، قال رسول الله - ﷺ -: (الدين النصيحة ثلاثاً قلنا لمن يا رسول الله : قال لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم)<sup>(٣)</sup>. ومن ذلك نصر المظلوم فقد أمر به - ﷺ- بقوله: (انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً قيل: يا رسول الله هذا نصره مظلوماً فكيف نصره ظالماً قال - ﷺ-: (تأخذ فوق يديه)<sup>(٤)</sup>. ومن ذلك الإصلاح بين المتشاحنين من المسلمين قال - ﷺ-: لأبي أيوب: (يا أبا أيوب ألا أدلك على عمل يرضاه الله ورسوله؟ قال: بلى. قال: تصلح بين الناس إذا تفاسدوا وتقارب بينهم إذا تباعدوا)<sup>(٥)</sup>. فالؤمن إذا رأى بين اثنين أو قبيلتين تباعداً وتهاجراً سعى بينهما لإزالة ذلك حتى تنقلب العداوة محبة والتباعد قرباً والهجر مواصلة ، فهذا بعض مما يحقق هذه الأخوة ويثبت دعائمها.

جعلني الله وإياكم ممن يحافظ على هذه الأخوة ، ويقوم بواجباتها، ويؤدي حقوقها إنه كريم جواد.

(١) سورة إبراهيم، آية: ٤١.

(٢) سورة نوح، آية: ٢٨.

(٣) صحيح مسلم حديث (٥٥).

(٤) البخاري (٢٤٤٣، ٢٤٤٤).

(٥) المعجم الكبير (٧٩٩٩).

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ  
بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ﴾ (١).  
والحمد لله رب العالمين.

(١) سورة النساء، آية: ١٣٥.

## الحث على التقوى

الحمد لله الذي خلق السماوات والأرض وما بث فيها من مخلوقات، وأحاط علمه بما تكنه الضمائر وتعلنه الألسن بمختلف اللغات، أحده - سبحانه - على سوابق نعمه وأفضاله، وأشكره راجياً المزيد من بره ونواله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في عظمته وجلاله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي اصطفاه وأكرمه بالرسالة، اللهم، صل وسلم عليه وعلى أصحابه وآله.. أما بعد..

أيها الناس، أوصيكم ونفسي بتقوى الله - تعالى - فإنها سبب لكل خير وسعادة في الدنيا والآخرة، يقول الله - تبارك وتعالى - : ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ﴾ <sup>(١)</sup> فسّر ابن مسعود - رضي الله عنه - التقوى بأن يطاع الله ولا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر ولا يكفر، ومعنى التقوى في اللغة أن يجعل العبد بينه وبين معصية الله وقاية من طاعته تقيه من عذابه، وأمر الله عباده بالتقوى في عدة مواضع من كتابه وحذر عباده نفسه لئلا يتعرضوا لعقابه، قال تعالى: ﴿ وَإِنِّي فَأَتَّقُونَ ﴾ <sup>(٢)</sup> قال ابن كثير عند تفسير هذه الجملة: التقوى أن تعمل بطاعة الله رجاء ثواب الله على نور من الله، وأن تترك معصية الله على نور من الله تخاف عقاب الله. وإذا فهمنا معنى التقوى فنعود على أنفسنا وأعمالنا، هل أخذنا من طاعة الله وقاية تقينا من عذابه؟ أم غفلنا وآثرنا شهواتنا وتماديها

(١) سورة الطلاق، آية: ٤.

(٢) سورة البقرة، آية: ٤١.

في سهونا وهونا فنلقى الله وليس ثمة وقاية في حوزتنا تقينا غضبه وتنجيننا من عذابه؟.

عباد الله، كل ما ورد في كتاب الله من الوعيد بالعذاب أو العقاب أو السخط أو الغضب فجزاؤه سقر لا تبقي ولا تذر، يقول ﷺ: (لما خلق الله الجنة والنار قال للجنة أنت رحمتي أرحم بك من أشياء وقال للنار أنت عذابي أعذب بك من أشياء)<sup>(١)</sup>. وأمرنا -تبارك وتعالى- أن نعمل ما ينجينا من هذه النار فقال: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوًا أَنفُسِكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾<sup>(٢)</sup> فيا عبد الله أنتخذ نفسك وأهلك من نار جهنم بمالك؟ أم بقوتك وسلطانك؟ أم بحجتك وجدالك؟، كل هذا لا يغني عنك من الله شيئاً، فالتمس ما ينجيك وأهلك من النار وخذ به ما دمت تدركه، يقول علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن هذه الآية: «علموهم وأدبوهم أي علموا أهليكم وأولادكم ما افترض عليهم والأسباب التي تقيهم عذاب الله ثم أدبوهم على تضييعها والتهاون بها»، وقال ابن عباس رضي الله عنهما: اعملوا بطاعة الله واتقوا معاصي الله وأمروا أهليكم بالذكر ينجكم الله من النار، وقال مجاهد: اتقوا الله وأوصوا أهليكم بتقوى الله، وقال قتادة: تأمرهم بطاعة الله وتنههم عن معصية الله وأن تقوم عليهم بأمر الله وتأمرهم به وتساعدهم عليه فإذا رأيتهم على معصية قذعتهم عنها وزجرتهم عنها، وقال غيرهم: حق المسلم أن يعلم أهله من قرابته وأولاده وإمائه ما فرض الله عليهم وأمرهم به وما نهاهم الله عنه .

(١) صحيح البخاري (٤٥٦٩) ومسلم (٢٨٤٦).

(٢) سورة التحريم، آية: ٦.

فيا عباد الله، ناداكم الله باسم الإيمان وأمركم أن تقوا أنفسكم وأهلكم نار جهنم، وعلمنا أنه لا ثمة وقاية إلا بطاعة الله وامثال أوامره واجتناب نواهيه، وعلمنا أنه لا طاقة لنا ولا جلد على نار جهنم، وعلمنا أنها لا تبرأ ذمنا وتنفك رقابنا من عذاب الله إلا بإقامة من تحت أيدينا وتقويمهم على طاعة الله يقول -تعالى-: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾<sup>(١)</sup> وأمر النبي -ﷺ- أمر لأمته ونهيه نهي لأمته، فما بالناس لا نمثل أمر الله؟ نترك أولادنا في البيوت لا يشهدون الصلاة مع المسلمين، ونترك نساءنا يتبرجن ويخرجن من البيوت ويخالطن الرجال بغير مبالاة ولا حياء، أليس فعلنا هذا معهم رضا بصنيعهم؟ يقول -ﷺ-: (إن المرأة إذا خرجت من بيتها استشرفها الشيطان)<sup>(٢)</sup>، ومعنى استشرفها ركب على رأسها، لأن شرف الشيء أعلاه، ثم يعدها ويمنيها ويزين لها الوقوع في المحذور ويذكرها التوبة ليهون لها كل عظيم ويأمرها بإظهار محاسنها لتفتن الرجال ويرغب فيها الفسقة بتبذلها وإبرازها ما وهبت من الجمال، رأى عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- امرأة خارجة من بيتها لابسة أحسن ثيابها متضمخة بطيبها فقال لها -رضي الله عنه- ارجعي واغتسلي فإنك زانية، فحكّم رضي الله عنه عليها بالزنى وإن لم يجزم بالحقيقة التي هي فعل الفاحشة ولكن لما رأى منها ما يدعو إليه، ولقوله -ﷺ- إن العين تزني وزناها النظر، والأذن تزني وزناها السماع، والرجل تزني وزناها المشي إلى مواطن الريبة، واليد تزني وزناها البطش أي العطاء والأخذ والإشارة وكل ما هو من أعمال اليد، واللسان يزني وزناه الكلام، والفرج يصدق ذلك أو يكذبه أو كما

(١) سورة طه، آية: ١٣٢.

(٢) صحيح ابن خزيمة ح (١٦٨٥).



قال -ﷺ- ، وقد أمر الله المؤمنين والمؤمنات بغض أبصارهم وحفظ فروجهم ونهى المؤمنات أن يبدين زيبتهن إلا لمحارمهن أو أزواجهن.

فاتقوا الله -عباد الله- وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واعلموا أن تساهلكم مع أولادكم ونسائكم إذا لم تأمروهم وتنهوهم بجد وعزيمة واحتساب ونية صادقة أنه من التعاون على الإثم والعدوان، وإن أفئتم لأنفسكم أنكم أدبتم الواجب وعجزتم ثم اطمأنتم إلى عدم أمرهم ونهيمهم ظناً منكم أنه لا يجدي ذلك فلا تبرأ ذمكم حتى تقيمهم أو تنابذوهم وتظهروا لهم الكراهة وتبرؤوا منهم إذا لم يقوموا بها أو جب الله عليهم وإلا فأنتم وهم في الإثم سواء ، بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ وَالْعَصْرُ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُفٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾ ﴾ .<sup>(١)</sup>

### الخطبة الثانية:

الحمد لله الهادي فلا مضل لمن هداه الغني فلا يغيض خزائنه كثرة عطائه أحده -سبحانه- وأشكره .

أيها الناس، حذرکم الله من أزواجکم وأولادکم ، واعلموا أن منهم أعداء وفتنة فانتبهوا لما حذرکم الله منه بقوله: ﴿ يَتَأَيَّبُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ ﴾ <sup>(١)</sup> قال بعض المفسرين: إن هذا التحذير من الأزواج والأولاد لمظنة أن يكونوا أعداء للإنسان ؛ لأنهم

(١) سورة العصر، الآيات، ١، ٣.

(٢) سورة التغابن، آية: ١٤.

يكونون دافعاً للتقصير في تبعات الإيمان إلقاءً للمتاعب التي تحيط بهم، لو قام بما أوجب الله عليه تجاههم لقام مقام المجاهد في سبيل الله، والمجاهد يتعرض للتضحية بالغالي والنفيس ويعرض نفسه للعت فيخل ويحجن ليوفر لهم الأمن والاستقرار والمتاع والمال فيكونون عدواً له لأنهم صدوه عن الخير وأعاقوه عن تحقيق ما أوجب الله عليه من أمرهم ونهيهم ، وقد يسلكون طريقاً غير طريقه ويشق عليه المفاصلة بينه وبينهم والتجرد لله ، وهذه صور من العداوة متفاوتة الدرجات ، كما أن الله يفتن بعض عباده ليختبر صدقهم معه وعدم المداهنة في واجبه تجاه مولاهم ، وقد سئل ابن عباس عن تفسير هذه الآية فقال: هؤلاء رجال أسلموا في مكة وأرادوا الهجرة إلى رسول الله ﷺ فأبى أولادهم وأزواجهم أن يدعوهم ، فلما أتوا الرسول فيما بعد وجدوا الناس قد فقهاوا في الدين فهموا أن يعاقبهم فأنزل الله: ﴿ وَإِنْ تَعَفَّوْا وَتَصَفَّحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (١).

واعلموا -رحمكم الله- أن الله قد استرعاكم عليهم وسيسألكم عن ذلك فأعدوا الجواب النافع ما دام الأمر في الإمكان ، كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته ، واتقوا يوماً يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبه وبنيه وفصيلته التي تؤويه ، لكل أمرئ منهم يومئذ شأن يغنيه ، يوم لا ينفع مال ولا بنون.

والحمد لله رب العالمين.

(١) سورة التغابن، آية: ١٤.

## التحذير من شرب الخمر

الحمد لله الذي فضل بني آدم بالعقول على سائر المخلوقات، وجعل أرزاقهم من الطيبات وحرم عليهم المستخبثات، أحده - سبحانه - وهو أهل الحمد ومستحقه على مختلفي اللغات، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له عالم الظواهر والخفيات، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي قال عنه في محكم الآيات: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ (١) وَذَاعِبًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴿ (١) اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان.. أما بعد:

فيا عباد الله، إن الله تعالى ركب فيكم العقول، وفضلكم على سائر مخلوقاته بالطيبات من الرزق، وسخر لكم ما في الأرض جميعاً لينظر كيف تعملون، أرسل إليكم الرسول وأنزل عليه القرآن بلسانكم تبيانا لكل شيء فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون، وخلق الجنة والنار، وبين لكم الطرق المؤدية إلى كل منهما لتسلخوا أي طريق منهما تختارون، فطريق الجنة العمل بطاعة الله والابتعاد عن محارم الله وفق ما جاء في كتاب الله وفي سنة رسول الله، وطريق النار معصية الله ورسوله بالإقدام على ما نهى الله عنه ورسوله، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (٢) وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿ (٣)

(١) سورة الأحزاب، الآيتان: ٤٥، ٤٦.

(٢) سورة النساء، آية: ١٣، ١٤.

عباد الله، إن مما حرم الله ورسوله وتوعد عليه باللعنة والطرْد والإبعاد شرب الخمر، وقد سماها رسول الله ﷺ أم الخبائث ولعن شاربها وعاصرها وحاملها وبائعها، روى الإمام أحمد بسند إلى ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (أتاني جبريل عليه السلام وقال: يا محمد إن الله لعن الخمر وعاصرها ومعتصرها وشاربها وحاملها والمحمولة إليه وبائعها ومبتاعها وساقيةا ومستقيها)<sup>(١)</sup> وحقيقة اللعن الطرد والإبعاد عن رحمة الله، فكيف يرضى عاقل لنفسه أن يعرضها للعنة الله وإبعادها عن رحمته؟ وكيف يرضى عاقل منحه الله العقل ليميز بين الخبيث والطيب ثم يختار ما يجعله في منزلة المجانين وفي حالة أسوأ من حالة الحيوان، لا يعلم ماذا يفعل؟ وقد يعرض نفسه للهلاك الحسي والمعنوي، وقد يعتدي على غيره مما يسبب إتلاف نفسه فيقتاد منه، وقد يتقاتل هو وصاحبه الحميم الذي يرافقه على شرب الخمر ويقتل أحدهما الآخر، وقد ينشأ منه في حالة سكره طلاق زوجته من حيث لا يشعر ويفرق بينهما رغماً عن أنفه، مع ما يوصف به عند العقلاء بالسفاهة وإسقاطه من عيون الأخيار، هذا ما يترتب عليه في الدنيا من هجران المسلمين له وإعراضهم عن السلام عليه وعبادته إذا مرض، روى عمرو بن العاص -رضي الله عنهما- قال: لا تعودوا شراب الخمر إذا مرضوا<sup>(٢)</sup>. وقال البخاري: قال ابن عمر لا تُسلموا على شراب الخمر<sup>(٣)</sup>، وقال عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه عن شارب الخمر: "يجيء يوم القيامة مسوداً وجهه

(١) مسند الإمام أحمد ح (٢٨٩٩).

(٢) الأدب المفرد ح (٥٢٩).

(٣) الأدب المفرد، ح (١٠١٧).

مزرقة عيناه مائل شقه أو قال شدقه مدلياً لسانه على صدره يقذره كل من يراه" (١).

عباد الله، قد أوجب الله على نفسه قبول توبة التائب ما لم يغرغر أي ما لم تغرغر نفسه بالخروج من جسده، ويقول ﷺ: (كل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون)، فيا من وقع في الحرام وتناوله، هاهو باب التوبة مفتوح فادخله واستغفر ربك ...  
والحمد لله رب العالمين.

(١) مصنف عبد الرزاق ح (١٧٠٧٤).

## كثرة الرياح والغبار

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم، يُري عباده قدرته ويندي لطفه وأنه بهم رؤوف رحيم، يريهم آياته في الآفاق من السحب العظيمة والرياح المثيرة ليعلموا أنه على كل شيء قدير، أحمده - سبحانه - على ما أولانا من الإنعام، وأشكره وهو المستحق أن يشكر على ما دفع من الدواهي العظام، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له دائم الملك والسلطان، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله إلى كافة الإنس والجان، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم على الإسلام والإيمان.. أما بعد:

أيها الناس، أوصيكم وإياي بتقوى الله - تعالى - بفعل ما أمر من الطاعات واجتناب ما نهى عنه في محكم الآيات، وإياكم والاعتزاز بحلمه؛ فإنه - تعالى - وصف نفسه في كتابه الكريم بأنه شديد العقاب لمن عصاه وللتائبين غفور رحيم، يمهل الظالم والعاصي ليتوب إليه ويرجع عن معصيته ويتوب عن ظلمه فيبدل سيئاته حسنات لأنه حلیم كريم، وإن تمادى في ظلمه واستمر في معصيته عرض نفسه لسخطه وحلول نقمته في الدنيا وفي الآخرة عذاب الجحيم.

عباد الله، إن فيما قص الله علينا في القرآن من أخبار الأمم التي كذبت المرسلين عبرة للمعتبرين وعظة للمتعتبين، قال تعالى: ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ فَمِنْهُمْ مَن أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَن أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَن خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَن أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِن



كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١﴾ هؤلاء الذين عَجَّلَ اللهُ لهم العذاب في الدنيا ليتعظ بهم غيرهم ، وإلا فقد أعد لهم الجزاء الصارم في دركات لظى: ﴿إِذِ الْأَغْلَلُ فِي أَعْنَقِهِمْ وَالسَّلْسَلُ يُسْحَبُونَ ﴿٧٠﴾ فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ ﴿٧١﴾﴾ ، هذه عاد لما اغترت بحلم الله وتكبرت فيما أعطهاها الله من القوة في الأبدان ورغد العيش حتى قالوا: من أشد منا قوة؟ واستبعدوا مقت الله ونزول بأسه، أمسك الله عنهم المطر حتى أجذبت ديارهم وقحطوا وارتفعت أبصارهم إلى الأفق بعد اليبس والجذب، فلما أراد الله إشهار خزيمهم في الدنيا والانتقام منهم بالهلاك في أبشع صورة رسمها الله في كتبه المنزلة تتلى إلى يوم القيامة مع ما ادخره لهم من نار جهنم، أرسل عليهم ريحاً شديدة مرت على أهل البادية منهم وحملتهم بمواشيهم في الجو وجاءت من اتجاه أوديتهم التي تسيل عليهم، فلما رأوا ظلمة السحاب تستقبل أوديتهم ولم يعلموا أنها ريح فيها عذاب أليم فرحوا بذلك وقالوا هذا عارض ممطرنا فقال الله: (بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم تدمر كل شيء بأمر ربها) ، فقدفت أهل البادية بمواشيهم على أهل الحاضرة وأهلكهم الله جميعاً ولم يبق لهم باقية. روى الطبراني بسنده إلى ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله - ﷺ -: ما فتح الله على عاد من الريح إلا مثل موضع الخاتم ثم أرسلت عليهم فحملت البدو إلى الحضرة فلما رأها أهل الحضرة قالوا هذا عارض ممطرنا فألقى الله أهل البادية على أهل الحاضرة حتى هلكوا جميعاً<sup>(١)</sup>، وسأها الله ريحاً عاتية، قال ابن كثير: عنت على خزائنها حتى خرجت من خلال الأبواب، وكذلك قوم

(١) سورة العنكبوت، آية: ٤٠.

(٢) سورة غافر، الآيتان: ٧٠، ٧١.

(٣) المعجم الكبير ح (١٢٤١٦).

شعيب أصحاب الأيكة لما قالوا له: ﴿وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَإِنْ نَظُنُّكَ لَمَنْ الْكٰذِبِينَ﴾ (١) فَأَسْقَطَ عَلَيْنَا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِينَ ﴿١١﴾ قال ابن كثير: قال قتادة: قال عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما-: إن الله سلط عليهم الحر سبعة أيام حتى ما يظلمهم منه شيء، ثم إن الله -تعالى- أنشأ لهم سحابة فانطلق إليها أحدهم فاستظل بها فأصاب تحتها برداً وراحة فأعلم بذلك قومه فأتوها جميعاً فاستظلوا تحتها فتأججت عليهم ناراً فانظروا واعتبروا - رحمكم الله - ، أولئك جاءهم العذاب وهو في رؤية أعينهم رحمة حيث قالوا هذا عارض ممطرنا لشدة حاجتهم إلى المطر، وهؤلاء جاءهم العذاب فيما يظنون أنه رحمة بهم حيث كانوا في أمس الحاجة إلى الظل البارد من شدة الحر وهرعوا إلى الظل حتى اجتمعوا فيه فكان عليهم ناراً!

عباد الله، كان نبيكم ﷺ يشتد خوفه إذا رأى الرياح أو السحاب في الآفاق، يخشى أن يكون فيه عذاب لأن الله تعالى لما قص عليه ما فعله بقوم لوط من العذاب حيث جعل عالي مدنهم أسفلها وقلبها عليهم وأمطر عليهم حجارة من نار، قال تعالى: ﴿وَمَا هِيَ مِنَ الظّٰلِمِينَ بَبِيعَةٍ﴾ (٢) أي العاصين المعرضين عن أوامر الله المرتكبين لنواهيهِ، ما عقوبة الله عنهم ببيعده، جاء في الحديث عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: كان رسول الله -ﷺ- إذا رأى الغيم أو الريح عرف ذلك في وجهه وأنها قالت يا رسول الله إن الناس إذا رأوا الغيم استبشروا وفرحوا به رجاء أن يكون فيه المطر وأراك إذا رأيتَه عرفت في وجهك الكراهية فقال -ﷺ-: (يا عائشة وما يؤمنني أن يكون فيه عذاب وقد

(١) سورة الشعراء، الآيتان: ١٨٦، ١٨٧.

(٢) سورة هود، آية: ٨٣.

عذب الله قوماً بالريح (١). والله تعالى يقول: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾ (٢) فما بالناس -معشر المسلمين- لا يخيفنا ما أخاف رسول الله ﷺ، نرى الرياح الشديدة التي تحجب الشمس الأيام المتوالية وتحمل من الأتربة والوباء ما يهلك النبات والزرع والثمار، ونرى السحب العظيمة الغليظة في السماء تنبعث منها الصواعق والشهب ولم ينزل مطر ونحن في أشد الحاجة إليه، ونحن نقرأ في كتاب الله ما عذب به من عصاه من الريح والظوفان والصواعق والبرد، ومع هذا لا ترى عيناً باكية ولا تسمع دعوة مرتفعة من قلب خاشع، فما أشبهنا بسائمة الأنعام التي تأكل إذا جاعت وتشرب إذا ظمئت وتنام إذا شبعت!، فإننا لله وإنا إليه راجعون، يخوفنا الله بآياته ونحن عنها غافلون، وكأننا من عذابه وعقوبته آمنون، نتقلب في نعمه ليلاً ونهاراً، ونقيم على معصيته سراً وجهاراً، مساجدنا تكاد تخلو من المصلين، وبيوتنا مملوءة بآلات اللهو والطرب والخلاعة، ونحن إليها مطمئنون، لا نأمر بالمعروف ولا ننهي عن منكر حتى الأقربين، أوصى الله ملائكته أن اخسفوا مدينة كذا، فقالوا إن فيها عبدك فلان فقال تعالى فبه فابدؤوا فإنه لم يتغير وجهه في يوم قط، ﴿أَفَأَمِّنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيِّنًا وَهُمْ نَائِمُونَ﴾ (٣) أو أمِّن أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (٤).

(١) صحيح البخاري حديث (٤٨٢٩)، صحيح مسلم ح (٨٩٩).

(٢) سورة الأحزاب، آية: ٢١.

(٣) سورة الأعراف، الآيات: ٩٧، ٩٩.

عباد الله، إن المؤمن يكون دائماً خائفاً راجياً يرجو الله ورحمته ولطفه ولا تغيب عنه ذنوبه ويكون خائفاً من عوائلها، فكلما رأى من آيات الله العظيمة ما يخوف به عباده من ربح شديدة أو مطر شديد أو وقوع كوارث من زلازل وصواعق وكسوف أو خسوف لجأ إلى ربه متضرعاً وجلاً وفتزع إلى الصلاة وناجى ربه - سبحانه - أن يكشف عن المسلمين ما أحله بهم، عكس المنافق فإنه لا يتأثر بشيء ويعتقد أن كل شيء يسير على العادة، وما يجيء مخالفاً للعادة ينسبه إلى النجوم أو إلى الطبيعة لغفلته عن الله وبعده عن كتاب الله وسنة رسوله وأمنه من مكر الله حتى يأخذه الله على غرة.

والحمد لله رب العالمين.

## الحلال والحرام

الحمد لله الذي أحل لنا الطيبات وحرم علينا الخبائث ، أحل لنا كل طيب نافع لأبداننا وأموالنا وحرم علينا كل خبيث ضار لأبداننا وأموالنا وديننا فقال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْحَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (١).

أحمده - سبحانه - أن أكرمنا بالطيبات من الرزق ، وأشكره أن جعلنا من أتباع سيد الخلق ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في الملك والعبادة ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المختار للرسالة والسيادة ، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم على الدين في أعماله واعتقاده .. أما بعد:

عباد الله، أوصيكم وإياي بتقوى الله في الأقوال والأفعال، والوقوف عند الزواجر الموضحة للحرام من الحلال، واعلموا أن المحافظة على المطاعم والمشارب والمكاسب لثلاث تكون من الحرام سبب لقبول الأعمال ، وأن عدم التورع من الحرام وعدم المبالاة به تمنع قبول الدعاء.

عباد الله، أمركم الله - تبارك وتعالى - كما أمر به المرسلين فقال: ﴿يَتَأْتِيهَا الرُّسُلُ كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَأَعْمَلُوا صَالِحًا﴾ (٢) وقال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُّوا مِنَ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَأَشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾

(١) سورة المائدة ، آية: ٩٠.

(٢) سورة المؤمنون ، آية: ٥١.

(١) ولما سأل سعد بن أبي وقاص -رضي الله عنه- رسول الله -ﷺ- أن يسأل الله أن يجعله مستجاب الدعوة قال له رسول الله -ﷺ-: (أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة) (٢). وقال ﷺ: (والذي نفس محمد بيده إن الرجل ليقذف اللقمة الحرام في جوفه ما يتقبل الله عمله أربعين يوماً وأيا عبد نبت لحمه من السحت والربا النار أولى به) (٣). وقال -ﷺ-: ذات يوم في خطبته (ألا إن ربي أمرني أن أعلمكم ما جهلتم مما علمني يومي هذا كل مال نحلته عبداً حلال واني خلقت عبادي حنفاء وإنما أتتهم الشياطين فاجتالهم عن دينهم وحرمت عليهم ما أحللت لهم) (٤). ويبيّن ﷺ أن الحرام سبب لمنع قبول الدعاء (إن الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فأنى يستجاب لذلك) (٥). والحرام أنواع منها: أكل مال الغير بالباطل أي دون مقابل كالرشوة والربا والغش والضرر ، وقد نهى الله -تعالى- المؤمنين عن أكل أموال بعضهم بالباطل فقال: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ﴾ (٦) ومن ذلك القمار وهو الميسر الذي قرنه الله مع الخمر المشارك له في الحرمة والنجاسة بقوله: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ

(١) سورة البقرة، آية: ١٧٢.

(٢) المعجم الأوسط (٦٤٩٥).

(٣) المعجم الأوسط (٦٤٩٦).

(٤) صحيح مسلم (٢٨٦٥).

(٥) صحيح مسلم (١٠١٥).

(٦) سورة النساء، آية: ٢٩.



لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ ﴿٤١﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴿٤٢﴾ (١) أخبر الله -تعالى- أن الخمر والميسر يؤديان إلى البغضاء والعداوة ويصدان عن ذكر الله وعن الصلاة وأنها رجس من عمل الشيطان ، فكيف يرضى عبد لنفسه وهو يدعي الإسلام ويشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ثم يتعاطى ما يجمع هذه الصفات الذميمة التي تكفي الواحدة منها في بُعد العاقل عنها ما دامت رجساً نجساً من عمل الشيطان وتسبب العداوة والبغضاء اللتين هما أضر شيء على المجتمعات وينتج عنها التهاجر والتقاطع اللذان يسببان عدم رفع الأعمال إلى الله تعالى ، يقول ﷺ : (تعرض الأعمال على الله كل اثنين وخميس إلا رجلاً بينهما شحنة فيقال دعوا هذين حتى يصطلحا) (٢). والقمار من أفعال الجاهلية ، روى الضحاك عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: الميسر هو القمار كانوا يتقمارون في الجاهلية إلى مجيء الإسلام فنهاهم الله عن هذه الأخلاق القبيحة ، ويتحقق القمار في كل لعب يجعل فيه رهان، يقول علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- : الشطرنج من الميسر، وقال غيره : كل شيء من القمار فهو من الميسر حتى لعب الصبيان بالجوز والكعاب والبيض التي تلعب بها الصبيان وقال ابن مسعود: (اجتنبوا هذه الكعاب الموسومة فإنها الميسر) (٣). وروى مسلم في صحيحه عن بريدة بن الحصيب قال: قال رسول الله -ﷺ- : (من لعب بالترد شير فكأنها وضع يده في لحم خنزير ودمه) (٤). وفي

(١) سورة المائدة، الآيتان: ٩٠، ٩١.

(٢) صحيح مسلم (٢٥٦٥).

(٣) مصنف ابن أبي شيبة (٢٦١٢٥).

(٤) صحيح مسلم (٢٢٦٠).

موطأ مالك عن رسول الله -ﷺ-: (من لعب بالنرد فقد عصى الله ورسوله)<sup>(١)</sup>. وروى الإمام أحمد بسنده عن النبي -ﷺ- قال: (مثل الذي يلعب بالنرد ثم يقوم فيصلي مثل الذي يتوضأ بالقيح ولحم الخنزير ثم يقوم فيصلي)<sup>(٢)</sup>. وما ورد من الأسماء المتباينة لهذه الألعاب فكلها تعود إلى أصل واحد وهو أن كل لعب يصد عن ذكر الله وعن الصلاة ويؤخذ على أثره أموال فهو من الميسر الذي حرمه الله سواء وافق مسماه اسم الألعاب المذكورة في الأحاديث والآثار التي مر ذكرها أو خالفها، فينبغي للمؤمن أن يكون يقظاً في أمر دينه ولا يخذعه الشيطان ونفسه الأمارة بالسوء والهوى، وليتق الله عند كل قول وعمل ولا يفرط بنفسه ويعرضها لعذاب الله وسخطه، فإن الله قد كفل له رزقه فلا يتناوله إلا من طريق الحلال ولا يغتر بالأمال الكاذبة فينهمك في الضلال فإنه لا يدري متى يفاجئه الأجل وينقطع العمل.

والحمد لله رب العالمين.

(١) موطأ مالك (١٧١٨).

(٢) مسند أحمد (٢٣١٨٧).

## الأمر بالعدل والإحسان

الحمد لله الملك الديان، الواحد الأحد، عزيز الملك والسلطان، الحكيم العدل، لا يلهيه شأن عن شأن، يأمر بالعدل والإحسان وينهى عن الفحشاء والمنكر والإثم والعدوان، أحمده - سبحانه - وأشكره ، وحمده واجب على كل إنسان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له يفعل ما يشاء ، إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله إلى جميع الثقيلين الإنس والجان، اللهم صل وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان.. أما بعد:

عباد الله، أوصيكم وإياي بتقوى الله -تعالى- بامتثال ما أمركم الله به في محكم القرآن ، وما بينه المصطفى ﷺ في سنته أكمل بيان، من العدل والإحسان في الأقوال والأفعال: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (١).

ورد الأمر بالعدل والإحسان في هذه الآية دون تعيين لما يُعدل فيه لشمول الأمر على أنواع العدل في كل شيء ، وجاء الأمر بالقسط وهو العدل في الشهادة سواء كان المشهود له أو المشهود عليه قريباً أو بعيداً أو غنياً أو فقيراً حيث قال تعالى: ﴿ يَتَأَيُّبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىَٰ أَن تَعْدِلُوا وَإِن تَلَوْتُمْ أَوْ تَعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا

(١) سورة النحل، آية: ٩٠.

﴿<sup>(١)</sup> وجاء في الآية الأخرى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا﴾  
أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾<sup>(٢)</sup> الآية. والمراد بالقسط في الآيتين العدل، وقد  
قال ﷺ: (المقسطون يوم القيامة على منابر من نور على يمين العرش الذين  
يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا)<sup>(٣)</sup>.

وبما أن النفوس ضعيفة تغلب عليها العاطفة والبغض وقد قيص الله لها  
عدواً لدوداً يزين لها ويدعوها إلى الوقوع في المحذور ويَعِدُّها ويمنيها بالتوبة  
والإنابة جاء الأمر بالعدل والقسط في آي القرآن مجملاً ومفصلاً، فالمجمل  
قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ  
عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ﴾<sup>(٤)</sup> وجاء مفصلاً في الآيات الأخرى في  
العدل بين النساء والأولاد والعدل في أموال اليتامى قال -تعالى-: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ  
أَلَّا تَقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مِمَّنِّي وَتَلْتُمْ وَرُبِعَ  
فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا﴾<sup>(٥)</sup>،  
وقد جاء عن أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- عن هذه الآية: ﴿وَإِنْ  
خِفْتُمْ أَلَّا تَقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ﴾ فقالت - فيما رواه البخاري في صحيحه -:  
(أن رجلاً كانت له يتيمة فنكحها وكان لها عذق أي شيء من النخل وكان

(١) سورة النساء، آية: ١٣٥.

(٢) سورة المائدة، آية: ٨.

(٣) صحيح مسلم ح (١٨٢٧).

(٤) سورة النحل آية: ٩٠.

(٥) سورة النساء، آية: ٣.

يمسكها عليه ولم يكن لها من نفسه شيء فنزلت الآية<sup>(١)</sup>. وروي أن عروة بن الزبير سأل عائشة - رضي الله عنها - عن معنى الآية فقالت: يا ابن أختي هذه اليتيمة تكون في حجر وليها تشركه في ماله ويعجبه مالها وجمالها فيريد وليها أن يتزوجها بغير أن يقسط لها في صداقها فيعطيها مثل ما يعطيها غيره فنهوا عن نكاحهن إلا أن يقسطوا إليهن ويبلغوا هن أعلى سنتهن في الصداق<sup>(٢)</sup>.

وبما أن النفوس تميل إلى الباطل ، ولكون العدل بين النساء - أي الزوجات - واجباً حذر الله المؤمنين من الجور وعدم العدل وقال: ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً ﴾ أي إن خفتن أن تغلبكم نفوسكم ففضلوا بعض نسائكم على بعض في العشرة والمأكل والمشرب والملبس والمبيت فاقتصروا على واحدة فإن ذلك سلامة لكم من العول أي الجور، وجاء في الآية الأخرى: ﴿ وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ فَتَدْرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾<sup>(٣)</sup> أي لا ذات زوج ولا مطلقة ، كما نقل ذلك عن ابن عباس - رضي الله عنهما - والمعنى أنكم لا تستطيعون العدل بين النساء من جميع الوجوه ، لأنه لا بد من التفاوت في المحبة والشهوة وإن حصل القسم الصوري ليلة وليلة فإن العدل واجب بين الزوجات في كل شيء يملكه الزوج من المبيت والسكن والملبس والمأكل والمشرب ، وقد صح عنه - ﷺ - أنه قال: (من كانت له امرأتان فمال مع إحداها جاء يوم القيامة وأحد شقيه ساقط)<sup>(٤)</sup>، والمراد من الآية - والله

(١) صحيح البخاري ح (٦٥٧٠).

(٢) البخاري حديث (٤٥٧٤).

(٣) سورة النساء، آية: ١٢٩.

(٤) صحيح ابن حبان ح (٤٢٠٧) وسنن ابن ماجه ح (١٩٦٩).

أعلم :- لن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل ، إن هذا الميل يكون في الحب وفي الجماع ، كما صحح عن عائشة - رضي الله عنها - أنها قالت: كان رسول الله ﷺ يقسم بين نسائه فيعدل ثم يقول: اللهم هذا قسمي فيما أملك فلا تلمني فيما تملك ولا أملك<sup>(١)</sup> ، يعني بذلك القلب أي ما يقع في القلب من الحب وغيره.

والواجب على المسلم إذا كان له أكثر من زوجة ولم يستطع العدل بينهما أن يخير التي لا يرغب في إعطائها حقها كاملاً بين إمساكها على ما يحصل منه من التقصير في العشرة وغيرها وبين طلاقها فإذا اختارت الطلاق وجب عليه طلاقها أو إعطاؤها حقها كاملاً ، وإن رضيت ببقائها مع الإيثار عليها برئت ذمته مهما ترك من حقها ، وللزوجة في حال حصول أثره عليها أي تفضيل زوجها لبعض زوجاته عليها وخشيتها من أن يطلقها وهي ترغب البقاء في ذمته على تقصيره في بعض حقوقها فلها أن تصارحه برضاها بالبقاء في ذمته على تقصيره ، وهذا من الصلح الذي ذكره الله في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَمْرًا خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾<sup>(٢)</sup> ، فهذا من الصلح المعني في الآية كما فعلت ذلك أم المؤمنين سودة بنت ذمعة حين كبر سنها وخشيت أن يطلقها رسول الله ﷺ - فقالت: يا رسول الله وهبت يومي هذا لعائشة ، أي أسقطت حقها اليومي لعائشة ، فقبل ذلك رسول الله ﷺ - ، وكما فعل الصحابي الجليل رافع بن خديج لما كبرت زوجته وتزوج فتاة شابة وأثرها عليها فناشدته الطلاق فطلقها واحدة ثم أمهلها حتى كادت أن تتم العدة راجعها ثم عاد فأثر عليها الشابة فناشدته

(١) المستدرک علی الصحیحین ح (٢٧٦١) وسنن أبي داود ح (٢١٣٤).

(٢) سورة النساء، آية: ١٢٨.



الطلاق فقال لها ما شئت ، إنما بقيت لك تطليقة واحدة فإن شئت استقررت على ما تريين من الأثرة وإن شئت فارقتك، فقالت: لا، بل أستقر على الأثرة، أي على تفضيله زوجته الشابة عليها فأمسكها على ذلك فكان ذلك صلحها معه ، وحصل ذلك بتوافر أصحاب رسول الله - ﷺ - ولم ينكر عليه أحد منهم . ولما كان الوفاق ودوام العشرة الزوجية أحب إلى الله - تعالى - من القرقة ، لقوله ﷺ : (أبغض الحلال إلى الله الطلاق) <sup>(١)</sup> ، ولما قد ينتج عنها من تشتت الأولاد وفقدانهم حنان الأم وشفقة الأب شرع التخيير للزوجة المؤثر عليها بين بقائها وبين طلاقها ، وسماه الله تعالى صلحاً وأنه خير، وبعد أن بين الله الحكم بالصلح وأنه خير أعقبه بقوله: ﴿ وَإِنْ تَصَلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ <sup>(٢)</sup> يقول تعالى وإن اصطلحتم في أموركم وقسمتم بالعدل فيما تملكون واتقيتم الله في جميع الأحوال غفر الله لكم ما كان من قبل إلى بعض النساء دون بعض ، ثم أعقب ذلك تبارك وتعالى بقوله : ﴿ وَإِنْ يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا ﴾ <sup>(٣)</sup> ، أي إذا لم يحصل الوفاق والصلح فإن الفراق أولى من البقاء على سوء العشرة وواعد كلاً بأن يغنيه من فضله الواسع ، فيغنيها الله عنه ويعوضها من هو خير منه ، ويغنيها عنها بأن يعوضه خيراً منها ، والخير كل الخير في امتثال أوامر الله والابتعاد عن مناهيه ، فما علينا - معاشر المسلمين - إلا أن نتدبر القرآن ونطبق تعاليمه وأحكامه وما جاء به المصطفى - ﷺ - من أمر أو نهي أو تقرير لنسير في ديننا على صراط مستقيم... والحمد لله رب العالمين.

(١) سنن أبي داود ح (٢١٧٨) وضعفه الألباني.

(٢) سورة النساء، آية: ١٢٩.

(٣) سورة النساء، آية: ١٣٠.

## في صلة الرحم

الحمد لله الذي أمر بتقواه وبصلة الأرحام ، وقرن صلة الأرحام بتقواه لعظم شأنها وعقب ذلك بأنه رقيب على الأنام، قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ آتِفُوقاً رَبِّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِن نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَنَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾<sup>(١)</sup>.

أحمده - سبحانه - أن قرن حق ذوي الأرحام بحقه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله إلى خلقه، اللهم صل وسلم عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بفعله ونطقه .. أما بعد:

أيها الناس، أوصيكم وإياي بتقوى الله تعالى وبر الوالدين وصلة الأرحام، روى أبوهريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: (خلق الله الخلق فلما فرغ منه قامت الرحم وأخذت بحقو الرحمن فقال تعالى مه فقالت: هذا مقام العائذ بك من القطيعة، فقال تعالى: ألا ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك، قالت بلى، قال: فذاك لك)<sup>(٢)</sup>، فكفى بهذا الحديث زاجراً عن قطيعة الرحم ما دام أن الله تعالى قد وعد بوصل أهل الصلة وقطع أهل القطيعة ، ومن وصله الله فاز في الدنيا بالمال والبنين وبطول العمر والحياة السعيدة ، وفي الآخرة بالجنة ، ومن قطعه الله انقطع من كل خير في الدنيا والآخرة، فإن أعطاه من الدنيا مالا وأولاداً كان وبالاً عليه لا يسرّ بها، ولا يتنعم بها، وكان آخرها الفناء والزوال في وقت قصير وسوء العاقبة في الآخرة،

(١) سورة النساء، آية: ١.

(٢) صحيح البخاري (٤٥٥٢).

لأن الله -تعالى- قال في قاطعي أرحامهم ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴾ (١) أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَرَهُمْ ﴿ (١) ، وقال في الآية الأخرى: ﴿ وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴾ (٢) فحياة عاقبتها اللعنة وسوء الدار لا خير فيها، ويا ليتها لم تكن، وقال -ﷺ-: (ما من ذنب أجد أن يعجل الله تعالى لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخر له في الآخرة من البغي وقطيعة الرحم) (٣) ، فقرن تبارك وتعالى قطيعة الرحم بالفساد في الأرض، كما قرن رسول الله ﷺ البغي بقطيعة الرحم، لأن قاطع الرحم -والله أعلم- يهون عليه فعل كل محذور ما دام أنه استهان بأمر الله، فقد ضل سواء السبيل .

والأرحام هم الأقارب من النسب ، وأولهم وأولاهم الوالدان ، لأن الله -تعالى- قد قرن حقهم بحقه في عدة مواضع من القرآن فقال تعالى: ﴿ أَنْ أَسْكُرَ لِي وَلِوَالِدَيْكَ ﴾ (٤) وقال: ﴿ وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا يَا آلِ الَّذِينَ إِحْسَنَّا ﴾ (٥) وقال تعالى: ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّي ﴾

(١) سورة محمد ، الآيتان: ٢٢، ٢٣ .

(٢) سورة الرعد، آية: ٢٥ .

(٣) سنن الترمذي وقال حسن صحيح (٢٧٠٠) صحيح ابن حبان (٤٥٥) .

(٤) سورة لقمان، آية: ١٤ .

(٥) سورة النساء، آية: ٣٦ .

عَلَيْكُمْ إِلَّا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴿١﴾ وقال: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ (٢)، إلى غير ذلك من الآيات التي قرن الله تعالى فيها الإحسان إليهما بعبادته ، وقال -ﷺ- لرجل سأله قائلاً من أحق الناس بحسن الصحبة؟ فقال: أمك ، ثلاثاً، قال: ثم من؟ قال أبوك، ثم أدناك أدناك (٣). أي الأقرب لك من النسب، وروي أن رجلاً كان يطوف بالبيت حاملاً أمه فسأل ابن عمر هل جزيتها يا ابن عمر؟ فقال: لا ولا زفرة واحدة (٤). فإذا كان يا عبد الله هذا العمل من هذا الرجل الذي حمل أمه يطوف بها لا يقابل زفرة من زفرتها، فكيف بالزفرات المتتالية عند الوضع، ثم الحنان عليك في الصغر، مع ما تلاقيه من الأذى الخارج منك الذي تباشره يمينها في عدة شهور وهي مسرورة بذلك، تسهر ليلها من أجلك ، تغذيك باللبن من ثديها، وتؤثرك على نفسها في المأكل والمشرب، ووالداك هما السبب في وجودك، كما أن والدك يتكبد العناء من أجلك ، يتعب لتستريح أنت، ويغضب لترضى، ويشقى لتعيش مسروراً، فجزاها الله عنا خير الجزاء في الدنيا والآخرة.

فيا من غلبته نفسه وهواه، وتساهل في حق أمه أو أبيه ولم يعلم أن عقوقها سبب لعنائه وشقائه ، تب إلى ربك وارجع إليه وتدارك ما فاتك ما دام أن باب التوبة مفتوح ، وعليك ببرهما واطلب رضاها فإن رضا الله في رضاها،

(١) سورة الأنعام، آية: ١٥١.

(٢) سورة الإسراء، آية: ٢٣.

(٣) صحيح مسلم (٢٥٤٨).

(٤) مكارم الأخلاق (٢٣٥).

وسخطه في سخطهما، فإن كانا قد ماتا فاضرع إلى الله بالتوبة النصوح، وابك على ما فاتك واعمل الصالحات، وأكثر من الاستغفار مما جنيت، والهج إلى ربك بالدعاء لها عقب الصلوات، وفي أوقات الإجابة، كثلث الليل الآخر وفي يوم الجمعة، وعند طلوع الشمس وغروبها، وأكثر الدعاء لها بـ (ربي ارحمهما كما ربياني صغيراً) ، وصل الرحم التي لا توصل إلا بهما ، كإخوتك وأخواتك، وأعمامك، وبر صديقيهما، وأنفذ وصاياهما، فإن ذلك من حقوقهما، سأل رجل النبي ﷺ - فقال : هل بقي من بر أبي شيء أبرهما به بعد موتهما فقال ﷺ : نعم الصلاة عليهما والاستغفار لهما وإنفاذ عهدهما من بعدهما وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما وإكرام صديقيهما<sup>(١)</sup>، نسأل الله أن يمن علينا وعليكم بالهداية إلى ما فيه صلاحنا في الدنيا والآخرة إنه ولي جواد كريم .

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ إلى قوله: ﴿ وَقُلْ رَبِّ أَرْحَمُهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾<sup>(٢)</sup> .  
والحمد لله رب العالمين.

(١) سنن أبي داود (٥١٤٢).

(٢) سورة الإسراء، آية: ٢٣.

## التحذير من الظلم

الحمد لله ، نحمدك اللهم يا من أعز عباده بإيمانهم ، وخذل أعداءه بكفرهم وعصيانهم ، وأشهد أن لا إله إلا أنت ، بيدك الخير وأنت على كل شيء قدير ، ونصلي ونسلم على الهادي البشير النذير ، والسراج المنير ، سيدنا ونبينا محمد خاتم النبيين والمرسلين وإمام المتقين وعلى آله وأصحابه ومن على أثرهم يسير . أما بعد :

أيها المسلمون ، أوصيكم ونفسي بتقوى الله فإنها مفتاح السعادة في الدنيا والآخرة يقول جل وعلا: ﴿ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ <sup>(١)</sup> والمتقي هو الذي يعبد الله خوفاً وطمعاً ، خوفاً من عقوبته وطمعاً في رحمته ، فهو الذي يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله يقيم الصلاة في أوقاتها جماعة مع المسلمين في بيوت الله التي أذن أن ترفع ويذكر فيها اسمه ، أي تطهر وتُنزه ويُذكر فيها ، وهي هذه المساجد التي يُصلى له فيها ويُهَلل ويُسبح ويُعظم ، المتقي هو الذي يؤله ما آلم إخوانه المسلمين البعيد منهم والقريب ، المتقي لربه هو الذي يُقبل بقلبه وقالبه على ربه ، ويتلو كتابه الكريم ، ويحتكم إليه في جميع شؤون حياته ويستمد منه التوجيه والإرشاد إلى الطريق الموصل إلى رضا الله ، المتقي لله هو الذي يجب للمسلمين ما يجب لنفسه .

عباد الله ، أحرصكم ونفسي من الظلم صغيره وكبيره ؛ فإن أعظم الظلم الشرك بالله ثم ظلم العباد بعضهم لبعض ، ومنه ظلم الإنسان نفسه بتعريضها

(١) سورة آل عمران، آية: ١٣٣ .



لسخط الله بالتهاون بأوامر الله والتجرؤ على مناهيه ، ولا تحقروا من المظالم صغارها ، فإن الأودية تسيل من حبات المطر مجتمعة ، وقيل إن الله تعالى جعل الحبة والنواة نصفين ليتمكن الشركاء من قسمتها لو دعا الأمر إلى ذلك ؛ لأن الله عدلٌ يأمر بالعدل ويحذر من الظلم قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يُّضَعِفْهَا﴾ <sup>(١)</sup> والظلم يحصل ببخس الناس شيئاً من حقوقهم ولو كان زهيداً ، فمن الظلم أن يأخذ البائع حقه وافيأً من المشتري وهو قد بخسه شيئاً من حقه إما في وزنه أو كيله أو زرعه ، وقد قال الله تعالى: ﴿أَوْفُوا بِالْكَيْلِ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ﴾ <sup>(٢)</sup> وَزِنُوا بِالْقِسْطِ الْمُسْتَقِيمِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ <sup>(٣)</sup> ، ومن الظلم أيضاً هضم المرأة شيئاً من حقوقها سواء من الزوج بأن ينقصها شيئاً من حقوقها عليه ، أو من وليها بهضمها شيئاً من حقوقها المالية كالميراث ونحوه أو بمنعها ممن تريد الزواج منه، ومن الظلم استيفاء رب العمل حقه من العامل وبخسه بعض حقه أو مماطلته به وهو قادر على دفعه ، وكذلك العامل إذا غش رب العمل في عمله وأخذ حقه منه كاملاً ، ومن الظلم إشغال الجهال والصغار بقتل وقتهم فيما لا طائل تحته كالبرامج التي يراد منها إذهب الوقت وتفوت عليهم أوقاتهم الثمينة التي قد يستفيدون منها في تنمية معلوماتهم الدينية كدراسة القرآن والحديث ومذاكرتهم بعض دروسهم الواجب دراستها، ومن الظلم جلب المربيات الكافرات وتوليتهن تربية أبناء المسلمين ، فإنهن لا يُعَلِّمنهم إلا الكفر والإلحاد والقدح في الدين وتعاليمه ، ومن تهاون بذلك ورضي به لأولاده فقد رضي بتهويدهم أو تنصيرهم ، فإن رسول الهدى

(١) سورة النساء، آية: ٤٠ .

(٢) سورة الشعراء، الآيات: ١٨١، ١٨٣ .

- ﷺ - يقول : ( ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه )<sup>(١)</sup> ، ولم يقل أو يسلمانه لأنه مفطور على الحنيفة ومولود عليها : ﴿ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ ﴾<sup>(٢)</sup> ، ومن الظلم تعريض المسلمين للأذى ووضع العراقيل في طرقاتهم أو غشهم في مآكل أو مشرب .

ومن أشد الظلم ظلم الإنسان نفسه بتعاطي المخدرات والمسكرات التي قد تُودي بحياته ، وكم من نفس أزهقت بسبب تناول الحبوب المخدرة والمشروبات المسكرة ، وكم عرّضت هذه الأنواع من المسكرات متعاطيها للبلاء ، فمنهم من قضت على حياته ، ومنهم من جعلت حاله أنزل من الحيوانات والمجانين وعرضته للسجن والجلد والخزي في الدنيا مع ما ادخر له في الآخرة من العذاب ، وقد حرم الله الجنة على المتسبب في قتل نفسه روي عن رسول الله - ﷺ - أنه قال : ( قاتل نفسه في النار ) .

والحمد لله رب العالمين .

(١) صحيح البخاري (١٣٥٨، ١٣٥٩) ومسلم (٢٦٥٨) .

(٢) سورة الروم، آية: ٣٠ .

## حقارة الدنيا

الحمد لله الذي وهب العقول وأنار السبل ، وهدى من شاء بفضله، أنزل الكتب وأرسل الرسل ، أضل من شاء بعدله، أحمده سبحانه وأشكره وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله -ﷺ- وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان أما بعد:

أيها الناس، أوصيكم وإياي بتقوى الله حق تقاته والمساورة إلى ما يوصلكم إلى مغفرته ومرضاته من الأعمال الصالحة ، ففيها سعادة العبد ونجاته ، وإياكم والغفلة عن الله فإن عاقبتها حلول سخطه ونكباته ، واحذروا الدنيا فإنها تخدع أحبابها بزيتها وزخارفها حتى تمتلك قلوبهم وأبصارهم فلا يهتموا إلا بها ولا ينظروا إلا إلى متاعها ولا يجربوا إلا فيها فتفاجئهم الآجال وهم فيها منغرسون يتلذذون ويتنعمون ويتفاخرون ، فيخرجون منها وهم بأغلاها مكبلون ، قد امتلأت صحائفهم بسبيء الأقوال والأفعال ، كذب وخداع وغش وأيمان كاذبة وبخس ميزان ومكيال ، حتى جمعوا منها القناطير المقنطرة من الذهب والفضة والحدائق المزهرة والأشجار المثمرة ، ثم نقلوا من قصورهم العالية وممالكهم الغالية إلى حفر ضيقة خالية ليس فيها إلا الهول والهويل منكر ونكير وسؤال عظيم وجواب خطير عسير على من لم يكن نصب عينيه في الدنيا، وعلى من حسب له حسابه في الدنيا يسير ، جاء في الحديث عن النبي -ﷺ- أنه إذا وضع الميت في قبره وتولى عنه أصحابه جاءه منكر ونكير أبصارهما كالبرق الخاطف وأصواتهما كالرعد القاصف ، فيسألانه عن ثلاث من ربه وما دينك ومن نبيك ، فإن كان من أهل الصلاح في الدنيا وفق

الجواب وقال: ربي الله وديني الإسلام ونبيي محمد ﷺ - فيقولان له بم عرفت ذلك فيقول قرأت كتاب الله وصدقت به، وإن كان من أهل اللهو والغفلة في الدنيا لم يوفق للجواب وإن كان في الدنيا يعلمه فيقول هاه هاه لا أدري سمعت الناس يقولون شيئاً فقلته، فيضربانه بمزربة من حديد لو ضرب بها جبل لساح وكان تراباً ثم يقيض له شجاع أقرع عيناه من نار وأظفاره من نحاس فينهشه بأنيابه ويخمشه بأظفاره إلى قيام الساعة .. أو كما قال ﷺ .

فيا عباد الله، أوصيكم وإياي بتقوى الله وعدم الركون إلى الدنيا فتتسببكم الآخرة، وما متاعها في الآخرة إلا قليل، وليكن لنا عبرة بمن جمعوا فيها الأموال الطائلة وسخروها في ملذاتهم وما يشتهون، هل استطاعوا أن يردوا عن أنفسهم - بما يملكون - شيئاً من أقدار الله؟، أليسوا يمرضون كغيرهم من الفقراء؟ أليسوا يحزنون كما يحزن غيرهم؟ أليست المصائب لا تفرق بينهم وبين غيرهم؟ بلى، كل ذلك واقع ومشاهد، أليسوا بعد تكبدهم العناء والمتاعب في جمع الأموال يموتون كغيرهم ويتركون أموالهم يقتسمها الورثة؟، العناء لهم، وعليهم الحساب والعتاب والعقاب، وللورثة المنفعة، فالإنسان مهما عمّر فمصيره إلى الموت لا محالة، وإذا حل به الموت أنساه ما مر به من النعيم، وقد ضرب الله للدنيا مثلاً بقوله: ﴿وَأَصْرَبَتْ لَهُمْ مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا﴾<sup>(١)</sup>، أيها الناس فتح الله عليكم الدنيا

(١) سورة الكهف، آية: ٤٥.

فاستعملوها فيما يقربكم إلى ربكم، أدوا حقوقها وواجباتها وابدلوا منها في وجوه القرب كي تسلموا من تبعاتها ، يقول - ﷺ -: ( لا حسد إلا في اثنتين رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته في الحق وآخر آتاه الله حكمة فهو يقضي بها ويعلمها )<sup>(١)</sup>.

والحمد لله رب العالمين.

(١) صحيح البخاري ٦٨٨٦ / ح : ٦ ص (٢٦٦٨).

## حلول المطر بعد الجذب

الحمد لله الذي أجزل لعباده الإنعام، وغمرهم بجوده وإحسانه العامّ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ذو الجلال والإكرام، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله سيد الأنام، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آله وأصحابه البررة الكرام.. أما بعد:

أيها الناس، اتقوا الله حق تقواه، واشكروه على آلائه وكرمه ونعمائه، فقد قال في محكم التنزيل ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾<sup>(١)</sup> وقال أيضاً: ﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا فَنَزِلُ الرِّيحُ فَتُخْرِجُ مِنْ خِلَالِهِ فَأُصَابَ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾<sup>(٢)</sup> وإن كانوا من قَبْلِ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ مِّن قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ ﴿فَأَنْظِرْ إِلَىٰ آثَرِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ تُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتِ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾<sup>(٣)</sup> وقال تعالى: ﴿سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾<sup>(٤)</sup> وقال ﷺ (إن الله ليضحك منكم أزلين بقرب الغيث منكم قال، فقال رجل يا رسول الله أو إن ربنا يضحك؟ قال: نعم قال: فو الله لا عدمننا الخير من رب يضحك)<sup>(٥)</sup>. هاهو سبحانه يتفضل على عباده برحمته ولطفه ليحمدوه ويشكروه، ويحبس عنهم المطر لعلهم يرجعون إليه ويتوبون، ويلجأون إليه ويتضرعون، فيكون ذلك

(١) سورة إبراهيم، آية: ٧.

(٢) سورة الروم، الآيات: ٤٨، ٥٠.

(٣) سورة الطلاق، آية: ٧.

(٤) مصنف عبد الرزاق (٤٨٩٢).



كفارة لخطاياهم، وداعياً لهم إلى الانكسار لمولاهم، فإنه لا ملجأ من الله إلا إليه، ولا معول لهم في كل الأمور إلا عليه، فهو ينعم عليهم بتقدير بلائه ثم يتفضل ببسط جوده وعطائه، يتليهم بالمصائب ليصبروا، ثم يبدلها بالنعم ليشكروا.

عباد الله.. اذكروا حالكم قبل بضعة أيام - قبل نزول الغيث بأرضكم - قد حسبتم للجذب ألف حساب، وقد تباطأ نزوله ببلادكم، واشتدت حاجة زروعكم وبهائمكم وأشجاركم للماء، فهذه سنة الله في عباده ولن تجد لسنة الله تبديلاً، يُري قدرته ثم يبدي لطفه وهو بعباده رحيم، أبدلكم بعد الجذب واليبس غيثاً مغيثاً هنيئاً رحمة منه، فعم به أراضيكم بعد العطش الشديد ريثاً فأصبحتم مغتبطين بجود الكريم الوهاب شاكرين له، حيث جعله رحمة لا عذاباً، فقد أشفقتم عند نزوله على أنفسكم وأموالكم فلطف بكم وأعطاكم على قدر سؤلكم، أما علمتم أنه أهلك بالطوفان أمماً وأغرق به زروعاً واجترف قصوراً، فاشكروا الله عباد الله على ما أعطى من الفضل، ومنع من النقم، فطوبى لمن كان لنعم ربه شاكراً، وبعهده وفيماً، وويل لمن تتوالى عليه النعم فيصبح طاغياً متمرداً عصياً.

عباد الله، تأملوا هذه النعم التي تتوالى عليكم تترى، فكلما جدّد لكم نعماً فجددوا لها حمداً وشكراً، وكلما صرف عنكم المكاره قوموا بحقه طاعة وثناء وذكراً، وسلوا ربكم أن يبارك لكم فيما أعطاكم وأن يتابع عليكم منافع دينكم، فإنه الجواد الرؤوف بالعباد فليس لخيره ولا لخزائنه نقص ولا نفاذ.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿ وَإِذْ تَأَذَّرَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾ (١).. والحمد لله رب العالمين.

(١) سورة إبراهيم، آية: ٧.

## بمناسبة نزول الغيث

الحمد لله الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولي الحميد، يري عباده قدرته ويبيدي لطفه وهو الواسع المجيد، أحمده -سبحانه- وأشكره وقد تأذن لشاكريه بالمزيد، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله إمام المتقين وخاتم الأنبياء والمرسلين صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين وسلم تسليماً.. أما بعد:

فيقول الله وهو أصدق القائلين: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ <sup>(١)</sup>، عباد الله.. إن العاقل يتفكر في خلق الله -تبارك وتعالى- وما يجريه في هذا الكون ويعتبر بحكمة الحكيم العليم، فإن التفكير والاعتبار يورثان العبد إيماناً بعظمة الواحد القهار، ولا يدرك ذلك إلا ذوو الأبواب والأبصار؛ لأن الله -تعالى- يقول: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ <sup>(٢)</sup> وقال تعالى: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ <sup>(٣)</sup> قال ابن عباس عند تفسير هذه الآية: يعني بالرزق المطر وما تواعدون يعني به الجنة. فإذا تفكرنا في قدرة الله -تعالى- ورأينا الأرض يابسة قاحلة خاشعة، وهي مصدر معيشتنا الرئيسي، ورأينا البهائم عجافاً لا درّ فيها ولا نماء، وهي المصدر الثاني لمعيشتنا، عند ذلك يظنّ الناس بما لديهم من

(١) سورة آل عمران، آية: ١٩٠.

(٢) سورة آل عمران، آية: ١٣.

(٣) سورة الذاريات، آية: ٢٢.

الأقوات ويحتفظون بها وتغلو في نفوسهم ، وتُخلى منها الأسواق ، ويكثر طالبها ، فهذا معنى القنوط الذي ذكره الله في كتابه ، عند ذلك ينزل الله الغيث ويحيي به الأرض بعد موتها فيختلط به نباتها مما يأكل الناس والأنعام فتكثر الأرزاق وتلين القلوب ويعم الرخاء بسبب هذا الغيث الذي أنزله الله على هذه الأرض ، ومن حكمته -تبارك وتعالى- أن صرفه بين عباده وقسمه بمقتضى عدله ومراده ، فجعل هذا الجزء من المعمورة يمطر وتكثر خيراته في فصل الربيع ، والجزء الثاني يمطر في فصل الخريف ، والثالث في فصل الشتاء قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا﴾<sup>(١)</sup> فالله -تعالى- جعل هذا التوزيع للتذكرة والاعتبار لا لمجرد العادة أو قلةٍ فيها عنده ، فإنه لما أراد إهلاك قوم نوح بالطوفان وهو كثرة الماء أمر السماء أن تمطر وأمر الأرض أن تفور بالماء في لحظة واحدة فالتقى ماء السماء بماء الأرض حتى غطى الجبال وأهلك الله به جميع من في الأرض إلا من حمله نوح معه في السفينة ، قال ابن عباس -رضي الله عنهما- لم تمطر السماء قبل ذلك اليوم ولا بعده إلا من السحاب ، أما ذلك اليوم ولحكمة يعلمها -سبحانه- فتح الله فيها أبواب السماء بماء منهمر أي منصباً انصباباً شديداً من غير سحاب.

عباد الله ، جرت عادة الله -تبارك وتعالى- أن جعل الغيث رحمة لعباده وسبباً لتواجد الأرزاق في الأرض التي يصيبها ، وجعل قلته سبباً لقلّة الأرزاق في الأرض التي لا يصيبها ، فاسألوه -تعالى- أن يغيث أرضكم بقطره وقلوبكم بذكره وشكره وأن يجعل ما أنزله في أرضكم قوة لكم على طاعته وأن يعم به بلاد المسلمين وأن يجعله نازلاً بالبركة والرخاء ولا يجعله عذاباً ونكالاً

(١) سورة الفرقان، آية: ٥٠.

كما أهلك به قوم نوح وعذب به بني إسرائيل ، يقول سبحانه: ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ ﴾<sup>(١)</sup> قال ابن عباس -رضي الله عنهما- هو كثرة الأمطار التي أغرقت الحروث والزرور والثمار ، ولذلك كان نبيكم -ﷺ- إذا رأى السحاب في الآفاق تغير وجهه خشية أن يكون فيه عذاب ، قالت عائشة -رضي الله عنها- كان رسول الله إذا رأى غيماً أو ريحاً عرف في وجهه ، قلت يا رسول الله: إن الناس إذا رأوا الغيم فرحوا رجاء أن يكون فيه المطر وأراك إذا رأيته عرف في وجهك الكراهية؟ فقال -ﷺ- يا عائشة ما يؤمنني أن يكون فيه عذاب<sup>(٢)</sup>. وقالت -رضي الله عنها-: إذا تخيلت السماء تغير لون رسول الله وخرج ودخل وأقبل وأدبر فإذا أمطرت سري عنه فعرفت ذلك في وجهه قالت عائشة فسألته فقال: يا عائشة لعله كما قال قوم عاد ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالَوا هَذَا عَارِضٌ مُمَطَّرٌنا ﴾ ، وقال الله ﴿ بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ تدمر كل شئٍ بأمر ربها<sup>(٣)</sup>. أخرج الطبراني في الكبير عن ابن عباس -رضي الله عنهما- إن النبي -ﷺ- قال: (إذا سمعتم الرعد فاذكروا الله فإنه لا يصيب ذاكراً) ، وقال -ﷺ-: (تكثر الصواعق عند اقتراب الساعة فيصبح القوم فيقولون من صعق البارحة فيقولون فلان وفلان)<sup>(٤)</sup>. وكان -ﷺ- إذا سمع الرعد والصواعق قال: (اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك)<sup>(٥)</sup> ، وعن عبد الله بن الزبير

(١) سورة الأعراف، آية: ١٣٣.

(٢) صحيح البخاري (٤٨٢٩).

(٣) سورة الأحقاف، الآيات: ٢٤، ٢٥.

(٤) المستدرک (٨٣٧٣).

(٥) المستدرک (٧٧٧٢).

رضي الله عنهما أنه كان إذا سمع الرعد ترك الحديث وقال سبحان الله الذي يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ، ثم يقول إن هذا لَوَعِيدٌ شديد لأهل الأرض<sup>(١)</sup> . فعليكم يا عباد الله بالأخذ بسنة رسول الله ﷺ تسعدوا في الدنيا والآخرة ، وإياكم والإصغاء لأقوال الملحددين والمنكرين لقدرة الجبار الذين يقولون في صوت الرعد ووميض البرق إنهما تفاعل بين السحاب ، وإن السحاب يتكون من كذا وكذا والمطر من البحار تعتتاً فيما لا يعنيههم وتحدياً لأمر القادر القهار الذي إذا أراد شيئاً قال له كن فما تبلى الكاف النون إلا وقد كان ، جعلني الله وإياكم من المتمسكين بالكتاب ، ومن الفائزين يوم العرض والحساب إنه كريم تواب .

عباد الله، كان نبيكم ﷺ إذا أمطرت السماء حسر ثوبه عن ظهره حتى يصيبه المطر، فقيل له: لم تصنع هذا؟ فقال حديث عهد بربه عز وجل<sup>(٢)</sup> . أي أنه جاء من عند ربنا في وقت قريب ، وكان إذا رأى المطر قال ( صيباً نافعاً )<sup>(٣)</sup> . وكان ﷺ يحذر أصحابه من أفعال الجاهلية الذين ينسبون المطر إلى الأنواء أي إلى النجوم يقولون مطرنا بنوء كذا وكذا ويراد به الطالع من النجوم بالمشرق فأكذبهم الله -تعالى- بقوله: ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تَكْذِبُونَ ﴾<sup>(٤)</sup> ، أي تجعلون بدل شكركم الله على ما أنزله عليكم من المطر الذي به حياتكم أنكم تكذبون وتقولون مطرنا بنوء كذا وكذا أي بالنجم الفلاني ، روى أبو مالك الأشعري

(١) سنن البيهقي الكبرى (٦٢٦٣).

(٢) المستدرک (٧٧٦٨).

(٣) البخاري (٩٨٥).

(٤) سورة الواقعة، آية: ٨٢.

-رضي الله عنه- أن رسول الله -ﷺ- قال: (أربع في أمتي من أمر الجاهلية لا يتركونهن الفخر في الأحساب، والطعن في الأنساب، والاستسقاء بالنجوم والنياحة)<sup>(١)</sup>. قال زيد بن خالد الجهني -رضي الله عنه- صلى بنا رسول الله صلاة الصبح بالحديبية في إثر سماء كانت من الليل -أي على أثر مطر نزل من السماء بالليل- فلما انصرف أقبل على الناس فقال هل تدرؤن ماذا قال ربكم؟ قالوا الله ورسوله أعلم قال: قال أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر، فأما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي وكافر بالكواكب، وأما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكواكب<sup>(٢)</sup>. فاحذروا يا عباد الله أن تقعوا في الكفر بالله وأنتم لا تشعرون بنسبتكم المطر إلى النجوم أي إلى الفصول والبروج؛ فإن رب المطر هو الذي خلق النجوم وهو الذي سيرها في مواقعها من السماء بقدرته، ولا تغتروا -عباد الله- بما فتح الله عليكم من الدنيا وجاءتكم الأرزاق والأقوات من كل حذب وصبوب من أطراف الدنيا فتغفلون عن شكر الله ولا تعرفون قدر نعمة الله التي هي المطر فإن الله -تعالى- يقول: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾<sup>(٣)</sup>، والسماء لا تمطر ذهباً ولا فضة ولا زاداً وإنما جعل الله رزقكم بسبب المطر الذي ينزله من السماء فيحيي به الأرض فتنتج الزرع وتنمو النعم أي البهائم وتكثر الخيرات، ولا تنسوا أيها المسلمون أن أقواتكم وأعلاف بهائمكم وما تلبسونه يأتيكم من غير بلادكم ومن صنع وإنتاج أعدائكم ليمتصوا به ثرواتكم والله أعلم هل هذا من سعادتكم أم لشقائكم؟! والأحرى أنه ليس من علامة السعادة لما تلبسنا به من

(١) مسلم (٩٣٤).

(٢) مسلم (٧١).

(٣) سورة الذاريات، آية: ٢٢.



التقصير فيما خلقنا الله له من العبادة ، فإن الذي سخر لكم أعداءكم باستخراج كنوز بلادكم وجلب أقواتكم من أطراف الدنيا إلى بلادكم هو الذي يقول: ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمُ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴾ (١). أي إذا نسي العباد ما خلقهم الله لأجله من العبادة وجعلوه وراء ظهورهم ولم يزد على بالهم ما توعد به العصاة من حلول النكبات والمصائب المزعجات وتسلط الأعداء في الدنيا والعذاب في الآخرة فتح الله عليهم الدنيا مكرماً به ، فإذا فرحوا واغتبطوا بها جاءهم عذاب الله بغتة أي فجأة لم يحسبوا لها أي حساب ، فاتقوا الله أيها المسلمون ولا تقابلوا نعمه بالكفر بها فيحل بكم عذابه في صباح أو مساء .

والحمد لله رب العالمين.

(١) سورة الأنعام، آية: ٤٤.

## آخر العام

الحمد لله الذي كتب الفناء على من سواه، وجعل كلمة الإخلاص العروة الوثقى لا إله إلا الله، من تمسك بها وعمل بمدلولها حقاً تنفعه يوم لا ينفع مال ولا بنون، في موقف الأهوال والأفراع يسعد فيه الأبرار ويخسر فيه المبتلون، أحده -سبحانه- وأشكره وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي أنزل إليه ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ لا شريك له ﴿<sup>(١)</sup>﴾. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان.. أما بعد:

أيها الناس، أوصيكم وإياي بتقوى الله تعالى ومحاسبة النفوس قبل محاسبة العليم الخبير، وإصلاح ما فسد من الأعمال ما دام الأمر يسير، واعلموا -رحمكم الله- أنكم أضفتكم إلى قائمة أعمالكم عاماً جديداً فاختموه بالتوبة النصوح فالأعمال بالخواتيم، وإن مرحلة كبيرة قطعتموها إلى الدار الآخرة فأكثرُوا من الاستغفار والتسبيح والتهليل فإن ربكم رؤوف رحيم، يقول -ﷺ-: (القبر أول منازل الآخرة فإن نجا منه فما بعده أيسر وإن لم ينج منه فما بعده أشد منه)<sup>(٢)</sup>. واعلموا أنكم وإن غفلتم فليس بمغفول عنكم، ملك الموت له في كل ساعة لحظات في مراقبة آجالكم، والحفظة الموكلون بكم يحصون عليكم أفعالكم وأقوالكم، وغداً سيختم على أفواهكم وتشهد عليكم جوارحكم بقبیح أفعالكم يقول جل من قائل: ﴿ أَلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ

(١) سورة الأنعام، الآيتان: ١٦٢، ١٦٣.

(٢) المستدرک علی الصحیحین ح (١٣٧٣) وسنن الترمذی ح (٢٣٠٨) وحسنه الألبانی.

وَتَكَلِّمُنَا أَيْدِيَهُمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١﴾ فيا حسرتاه إذا شهدت اليد بتناول الحرام ، وشهدت السمع بسماع الآثام ، وشهدت البصر بالنظر إلى الصور وإلى المحظور والحرام ، وشهدت الأرجل بالمسير إلى مواطن الآثام .

عباد الله، تدبروا قول الله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١﴾ حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَرُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾ وَقَالُوا لَوْلَا جُلُودُهُمْ لَمْ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقْنَا اللَّهَ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٣﴾ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٤﴾ وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرَدْتُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٥﴾ ﴿١﴾ نعوذ بالله من الخسار في يوم عاقبته الخزي والعار ، وخاتمته المصير إلى النار .

فيا أيها الغافل عن مصيره وماله ، ولم يفكر في مسيره وارتحاله، أما علمت أنك تدنو إلى الموت في كل ساعة؟ فحافظ على وقتك وأدِّ حقَّه من الطاعة، وإياك أن تضيع بين التفريط والإضاعة ، فإنه أيام وساعات وشهور وسنوات ودقائق ولحظات ، وبعده الموت وسكراته ، والقبر وعقابه وحياته، واليوم الطويل وشدته وحسراته، والميزان وخفته والصراط ودقته وتقلباته، ثم دار المأوى والمستقر ، إما جنة فيها ما تشتهيهِ الأنفس وتلذ الأعين من النعيم الذي لا يخطر على قلب بشر ، وإما جحيم ولظى والهاوية ، وسقر لا تبقي ولا تذر .

(١) سورة يس، آية: ٦٥ .

(٢) سورة فصلت، الآيات: ١٩، ٢٣ .

عباد الله، هذا وقت التزود لدار الإقامة فتزودوا من طاعة الله لتنالوا رضاه واعلموا أن الأعمال بالخطوات فاختموا عامكم بالتوبة والاستغفار وسؤال الله التوفيق لما يقربكم إلى جنته دار المتقين الأبرار واعملوا صالحاً تجدوه.

والحمد لله رب العالمين.



## فهرس المحتويات

الصفحة

الموضوع

٥	التعريف بالخطيب .....
١٥	المقدمة .....
٢١	التحذير من البدع .....
٢٦	التشاؤم بشهر صفر .....
٢٨	حكم الاحتفال بمولد النبي ﷺ .....
٣٤	وفاة الرسول ﷺ .....
٣٩	في موت النبي ﷺ .....
٤٣	التمسك بالإسلام ونبد الشعارات .....
٤٦	الحث على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .....
٥١	خطر التساهل بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .....
٥٤	المحافظة على أخوة الدين .....
٥٦	التواصي بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .....
٦٢	التحذير من الوقوع في الفتن .....
٦٦	الحث على التمسك بالإسلام وبيان محاسنه .....
٧٠	التحذير من النفاق .....
٧٤	الاعتزاز بالإسلام .....
٧٩	الحذر من الفرقة .....
٨٢	التحذير من الخروج على ولي الأمر .....
٨٥	الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .....

الجديد

٧٩

٨٢

٨٥



## الصفحة

## الموضوع

- ٩٠ ..... اتباع النبي ﷺ
- ٩٥ ..... عقيدة أهل السنة والجماعة
- ١٠٢ ..... المسلم بين الثقافة الإسلامية والثقافة المزيقة
- ١٠٨ ..... النصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين
- ١١٢ ..... معنى لا إله إلا الله وشروطها
- ١١٧ ..... عداوة اليهود للمسلمين وصيام يوم عاشوراء
- ١٢٠ ..... الصلاة عماد الدين
- ١٢٦ ..... فضل الصلاة
- ١٣٢ ..... قبسات من الركنين الأولين من أركان الإسلام
- ١٣٦ ..... الكسوف والخسوف
- ١٤٠ ..... وجوب إخراج الزكاة
- ١٤٦ ..... فضل يوم عاشوراء
- ١٥٠ ..... يوم عاشوراء
- ١٥٤ ..... شدة الحر واستقبال رمضان
- ١٥٩ ..... خطبة في آخر شعبان
- ١٦٣ ..... استقبال رمضان
- ١٦٧ ..... الحث على التدارك لما فات من شهر رمضان
- ١٧١ ..... ختام شهر رمضان المبارك
- ١٧٥ ..... آخر شهر رمضان وبداية شوال
- ١٨١ ..... خطبة عيد الفطر
- ١٩٠ ..... حال الناس بعد شهر رمضان

الصفحة


 الموضوع
 

- ١٩٣ ..... عشر ذي الحجة.
- ١٩٨ ..... الحج.
- ٢٠٣ ..... عيد النحر وقد وافق يوم الجمعة.
- ٢٠٦ ..... الجهاد في سبيل الله.
- ٢١٣ ..... فضل الجهاد.
- ٢١٧ ..... بمناسبة أول العام (محرم).
- ٢٢٠ ..... الهجرة.
- ٢٢٢ ..... الحث على تعلم العلم النافع والعمل به.
- ٢٢٦ ..... شكر النعم.
- ٢٣٢ ..... التحذير من الشيطان وغروره.
- ٢٣٦ ..... أثر الذنوب والمعاصي على المجتمع (فتنة الحرم المكي).
- ٢٤٢ ..... ما ينبغي صرف المال فيه والتحذير من النفقة فيما لا يحل.
- ٢٤٧ ..... تحريم شرب الدخان.
- ٢٥١ ..... إفشاء السلام.
- ٢٥٥ ..... الحث على التوبة والإخلاص في الدعاء.
- ٢٥٨ ..... بمناسبة نزول المطر.
- ٢٦١ ..... التنبيه على خطر الابتعاث.
- ٢٦٦ ..... التحذير من المكاسب الخبيثة.
- ٢٧٠ ..... التحذير من حلق اللحية.
- ٢٧٤ ..... التحذير من أكل الحرام.
- ٢٧٩ ..... الأسباب الموجبة للسعادة.



الصفحة	الموضوع
٢٨٢	التحذير من الإسراف.....
٢٨٨	التحذير من الاغترار بالدنيا وطول الأمل.....
٢٩٤	العدل بين الأهل والأولاد.....
٢٩٩	أهوال يوم القيامة والاستعداد له.....
٣٠٢	أسباب تسلط الأعداء.....
٣٠٧	حفظ الفروج و غرض البصر.....
٣١٠	الحث على الزواج.....
٣١٢	الحث على أكل الحلال.....
٣١٦	حقوق المرأة وما تنادي به الصحف والإذاعات.....
٣٢٠	فضل العلم.....
٣٢٣	التحذير من شرب الخمر.....
٣٢٧	الحث على النكاح والترغيب فيه.....
٣٣١	بر الوالدين.....
٣٣٤	فضل علم الكتاب والسنة.....
٣٣٨	موعظة في اغتنام فرص الحياة.....
٣٤١	المحافظة على العقول وتحريم المسكرات.....
٣٤٧	الحث على الكسب الحلال.....
٣٥٠	صيانة المساجد وعمارتها.....
٣٥٦	التحذير من عقوق الوالدين.....
٣٦٠	حكم الإسيال.....
٣٦٢	خطبة موعظة.....



## الصفحة

## الموضوع

- ٣٦٤ ..... المحافظة على الأخوة.
- ٣٦٧ ..... التحذير من المعاصي والحث على الطاعات.
- ٣٧١ ..... تربية الأولاد.
- ٣٧٦ ..... الاستخفاف بالأيمان والشهادة.
- ٣٧٩ ..... حالنا وحال السلف.
- ٣٨٢ ..... الحث على تربية الأولاد.
- ٣٨٧ ..... حق المسلم على المسلم.
- ٣٩١ ..... الحث على التقوى.
- ٣٩٦ ..... التحذير من شرب الخمر.
- ٣٩٩ ..... كثرة الرياح والغبار.
- ٤٠٤ ..... الحلال والحرام.
- ٤٠٨ ..... الأمر بالعدل والإحسان.
- ٤١٣ ..... في صلة الرحم.
- ٤١٧ ..... التحذير من الظلم.
- ٤٢٠ ..... حقارة الدنيا.
- ٤٢٣ ..... حلول المطر بعد الجذب.
- ٤٢٥ ..... بمناسبة نزل الغيث.
- ٤٣١ ..... آخر العام.
- ٤٣٥ ..... فهرس الموضوعات.

هذا الكتاب منشور في

شبكة الألوكة

[www.alukah.net](http://www.alukah.net)